الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر باتنة
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية
قسم أصول الدين
فرع كتاب وسنة

نيابة العمادة لما بعد التدرج
والبحث العلمي
والعلاقات الخارجية

منهج هود بن محكّم الهوّاري في التفسير

أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الإسلامية
تخصص التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالبة:
زغيشي سعاد

إشراف:
أ.د منصور كافي.

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د سعيد فكرة	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	رئيسا
أ.د منصور كافي	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	مقررا مشرفا
أ.د سامي الكناني	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير قسنطينة	عضوا
د. حسين شرفة	أستاذ محاضر	جامعة باتنة	عضوا
د. رمضان يخلف	أستاذ محاضر	جامعة الأمير قسنطينة	عضوا
د. صونيا وافق	أستاذ محاضرة	جامعة الأمير قسنطينة	عضوا

السنة الجامعية: 1427-1428هـ-2006-2007م.

الإهداء

إلى روح أبي الطاهرة إبراهيم رحمه الله رحمة واسعة .

إلى روح أخي أحمد توفيق رحمه الله .

إلى أمي، وأسأل الله أن يمدها طول العمر والعافية .

إلى أسرتي الصغيرة: زوجي وبناتي رونق وسوسن نورهان وابتهال .

إلى أسرتي الكبيرة صغيرا وكبيرا .

إلى كل من أسهم في إنجاز هذا البحث المتواضع .

إلى هؤلاء جميعا أهدي ثمار هذا العمل .

شكر وتقدير

بعد أن وفّقت في إنجاز هذا البحث المتواضع، أتقدّم بالشّكر إلى كل من أسهم من بعيد أو من قريب لكي يخرج هذا البحث ويرى النور.

فـأتقدّم أوّلا بشكري إلى أستاذي المشرف: الدّكتور منصور كافي، الذّي ساعدني كثيرا وأمدّني بمصادر ومراجع هامّة.

كمـا أشـكر الأستاذ: بالحاج بن سعيد شريفي محقّق تفسير "هود بن محكّـم الهوّاري" موضوع الدراسة، الذّي لمست فيه روح الأبوّة، ووجدت منه كلّ تعاون فجزاه الله خير الجزاء.

كمـا أتقدّم بالشّكر إلى الأستاذ: حمدي، الذي أفادني كثيرا، وإلى كلّ أساتذتي بالجامعة الإسلامية باتنة، فبارك الله فيهم، وفي علمهم ونفع بهم الإسلام والمسلمين.

ولا أنسـى عـاملات وعمّال مكتبة الجامعة الإسلامية باتنة، وكذا الأخت حورية أمينة مكتبة البليدة.

وأخـيرا أشـكر والدتي الحنون التي لم تفتأ تغمرني بدعواتها الّتي هـي سبب توفيقي، وليس بأقّل منها أخي محمد رضا الذّي بذل معي جهدا كبـيرا سواء في الماجستير أم في الدكتوراه لإخراج هذا البحث في هذه الصورة، وكذا أهل بيتي على صبرهم ومساعدتهم.

إلى هؤلاء جميعا خالص شكري وامتناني.

مُقَدِّمَة:

الحمـد لله، نحمـده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سّيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم.

:دȞǽ ĀņǗ

لقـد يسّر الله لي أن أصل إلى تحديد موضوع هذا البحث بعد تجّولي عبر محطّات كثيرة زرت مـن خلالهـا عـلماء ومفسرين، فكانت كتبهم ومؤلّفاتهم خير ينبوع رويت به عطش أفكاري، وكان كلّ منهم أحقّ بالمصاحبة، إلاّ أنّ ميولي لجزائري كان أشدّ، والتعريف بعلمائها كان القصد، فرأيت أن يكون "هود بن محكّم الهوّاري" هو آخر محطّة لأسفاري، ف لت برحلي في بـو تفسـيره أرتشف طرائقه في تفسير كتاب الله العزيز، فكان عنوان بحثي: منهج هود بن محكّم الهوّاري في التفسير.

:ǬHuGöä ĞǢöĀشكǗ

بعد أن اهتديت إلى اختيار هذا الموضوع بحثا، كان لزاما أن أطرح مجموعة من الأسئلة:

مـن هو هذا الشّيخ؟ وما موقعه بين المفسّرين الجزائريين؟ وكيف فسّر كتاب الله؟ وما هـو المـنهج الـذّي اعتمده؟ وهل اعتمد على خبرته أم استعان بمصادر أخرى؟ ما هي هذه المصـادر؟، ثمّ كـيف تعامل من النصّ القرآني؟ هل هو مجتهد أم مقلّد؟ ثمّ هل ركّز في تفسيره على قضايا معّينة أم كان مفسّرا كالمتقدّمين؟...

كلّ هذا وغيره سأحاول الإجابة عنه من خلال هذا البحث إن شاء الله.

:ǬHuGöä äǾŁ ǿĀǢǪǹä āĀGèǗ

في الحقـيقة لم أكن أعرف شيئا عن الشّيخ هود بن محكّم الهوّاري، كما لم أكن أعرف شيئا عن تفسيره، شأني شأن الكثير من طلبة العلم في هذا العصر، نجهل الكثير من تراثنا، كما

نجهـل الكـثير من تاريخنا، وكم من شخصيات إسلامية ذات المكانة الرفيعة لا تزال في طي الكـتمان والإغفـال، وكان أن تعرّفت على تفسير هود بن محكّم الهوّاري من خلال ملتقيين أحدهما نظّم في غرداية في شهر أفريل سنة 2002، والآخر بالجزائر العاصمة في أوائل جوان من السـنة نفسـها، وقـد تولّى تنظيمه مجموعة من العلماء و الباحثين سواء من داخل الوطن أم خارجه، وكان الغرض منهما التعريف بالمفسّرين الجزائريين، ثمّ أنّ المشرف جزاه الله خيرا أشار إلي أن أبحث في هذا الموضوع، بالإضافة إلى أسباب أخرى أذكر منها:

1. أنّ عمـلي في رسالة الماجستير كان متعلّقا بجانب مختلف عن هذا الجانب وهو دراسة الإعجـاز القصصـي في القـرآن الكريم، فالتنوّع في الدراسات التفسيرية يثري الملكة العلمية لدى طالب العلم.
2. انصراف جلّ الباحثين عن تفاسير أهل المغرب، إذ لم يكن لتفاسيرهم حظّ من الدراسة.
3. القـيمة التاريخية لتفسير هود بن محكّم الهوّاري فهو من التفاسير الأولى [القرن الثالث الهجري] وأنّ صاحبه مغمور لا يعرفه الكثير من طلاب العلم.
4. أنّه مفسّر جزائري.
5. حاجـة المكتبة الإسلامية لدراسة المزيد من مناهج المفسّرين، ولاسّيما أصحاب الكتب المخطوطة أو المطبوعة الّتي لم تحظ بعد بالدراسة.
6. جعـل هـذا التفسير يحظى بدراسة علمية أكاديمية يتزود منها طلبة العلم، ولفتح آفاق جديدة أمامهم للتعريف بعلماء جزائريين مغمورين.

:ŌHUGöä 8äدƚÛ

لقد سعيت من خلال هذا البحث إلى تحقيق أهداف أوجزها في الآتي:

1. التعريف بشخصية "هود بن محكّم الهوّاري" الّتي ظلّت مغمورة في الجزائر.
2. بيان موقع المفسّر "هود بن محكّم الهوّاري" من المفسّرين الجزائريين.
3. التوصّل إلى استنباط الطرق والآليات المنهجية الّتي استخدمها المفسّر في تفسيره لكتاب الله العزيز، والتعرّف على كيفية تعامله مع النصّ القرآني لاستخراج مكنوناته.

:ğÀǽƵȞÔöã

أمّا عن الصعوبات الّتي واجهتني في هذا البحث:

فالله وحده العالم أنّ هذا البحث قد استنفذ منّي الطاقة، وبلغ منّي الجهد، وذلك بسبب ظروف شخصية وأخرى علمية.

فأمّا الظروف الشخصية، فتتمثل في كثرة الارتباطات والمسؤوليات من العمل والأسرة وغيرها.

أمّا الظروف العلمية، فتتمثل في :

- قلّـة المصادر والمراجع حول هود بن محكّم الهوّاري وتفسيره، وإن وجدت لا أستطيع اقتناءها لأسباب خاصّة، فكم من مرّة أرسلت في طلبها لكن لا حياة لمن تنادي.
- تنوّع الموضوعات الّتي تطرّق إليها البحث جعلني أبذل جهدا في فهم بعض الفنون الّتي كانـت خـبرتي بـا سطحية، وذلك من أجل أن أستطيع الحكم على هود بن محكّم الهوّاري سلبا أو إيجابا في تطرّقه للموضوعات المتعلّقة بتلك الفنون.

ولا أدّعي أنّني قد بلغت فيها الغاية، وهذا هو مبلغ علمي ودرايتي.

:ţ ƺ ȑ ƺţä Ž ǦäǽÀÊöä ğÀèäøɗöä

لم يحـظ تفسير هود بن محكّم الهوّاري بأيّة دراسة أكاديمية على حدّ علمي في الجزائر، وهذا ما أكّده لي محقّق التفسير الأستاذ: بالحاج بن سعيد شريفي، إذ كيف يتسنى للباحث أن يبحث في تفسير هود بن محكّم الهوّاري ولا يتصّل بمحقّقه.

أمّا في غير الجزائر، فقد حظي التفسير بدراسة أكاديمية لنيل شهادة الدكتوراه معنونة بـ "هود الهـوّاري ومنهجه في التفسير" من طرف الباحثة: عائشة علي محمد عبد الله، سنة 2001م من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية السودان، وقد حاولت اقتناءها لكن لم أستطع للأسف.

وكذلـك تحدّث الباحث محمّد بن رزق بن طرهوني في رسالته المعنونة بـ "التفسير والمفسّرون في غـرب إفريقـيا" لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة الأزهر مصر عن هود بن محكّم الهوّاري ومنهجه في التفسير.

وذكــر تفســير هــود الهوّاري كذلك مجموعة من الباحثين في مقالات متنوعة منشورة عبر الأنترنيــت، مــثل مقال مهنا بن راشد بن حمد السعدي المعنون بــ"رجال خلّدهم التاريخ" العلامة هود بن محكّم الهوّاري".

ĵŤĀņ ĞöĠĦŌ وŃÛŲ¢:

يمكن تحديد خطوات المنهج الذّي سلكته في البحث وخطّته فيما يلي:

وŰ ƚ : ăţĀŤĵ

إنّ طبــيعة البحث تستدعي أن أنتقل من منهج إلى آخر، فالمنهج التاريخي للإلمام بحياة المفسّر وعصره ومعالم شخصيته والعوامل المؤثّرة فيه، أمّا المنهج التحليلي للتعامل مع النصوص، والاســتنباط والاســتنتاج لأنّه الوسيلة الوحيدة لتحديد القضايا الأساسية في البحث، والمنهج المقــارن للمقارنة بين عمل هود الهوّاري وصاحب الأصل ابن سلام وبين ابن أبي زمنين، كما اعتمدت الإحصاء لتقرير بعض الحقائق.

ĄφĀ : ǹŪĞ ĞöĠĦŌ

لقــد قســمت بحثي هذا عن منهج هود بن محكّم الهوّاري في التفسير إلى مقدّمة وستة فصول وخاتمة.

ŰņĀ ăţقدņĞ źǫ Î ǫbtŌ:

- إشكالية البحث.
- أسباب اختيار الموضوع.
- أهداف البحث.
- الصعوبات.
- الدراسات السابقة في الموضوع .
- منهج البحث وخطته.
- عملي في هذا البحث.
- اصطلاحات خاصّة.

ÕÔÀöä äǂوö: حياة هود بن محكّم الهوّاري وعصره.

ǬHUGţä äǂوö: حياة هود بن محكّم الهوّاري.

ǬHUGţä ƆÀǯöä: عصر هود بن محكّم الهوّاري.

ÕÔÀöä ƆÀǯöä: السمات البارزة في تفسير هود بن محكّم الهوّاري.

ǬHUGţä äǂوö: سمات المنهج العام في تفسير هود.

ǬHUGţä ƆÀǯöä: مصادر هود بن محكّم الهوّاري.

ǬHUGţä ǬöÀǯöä: بين الأصل والفرع.

ÕÔÀöä ǬöÀǯöä: منهج هود بن محكّم الهوّاري في التفسير بالمأثور وما يتعلّق به.

ǬHUGţä äǂوö: منهج هود الهوّاري في التفسير بالمأثور.

ǬHUGţä ƆÀǯöä: الإسرائيليات في تفسير هود وموقفه منها.

ǬHUGţä ǬöÀǯöä: المنهج العقائدي في تفسير هود الهوّاري.

ÕÔÀöä Ʒǂرöä: منهج هود الهوّاري في التفسير بالرأي وما يتعلّق به.

ǬHUGţä äǂوö: الاتجاه الفقهي في تفسير هود.

ǬHUGţä ƆÀǯöä: الاتجاه اللّغوي النّحوي البلاغي في تفسير هود.

ÕÔÀöä ÈŋÀƪä: آراؤه في علوم القرآن.

ǬHUGţä äǂوö: في نزول القرآن الكريم وجمعه وترتيبه.

ǬHUGţä ƆÀǯöä: في أسباب الـ ول.

ǬHUGţä ǬöÀǯöä: في المكّي والمدني.

ǬHUGţä Ʒǂرöä: في القراءات عند هود واستعانته بـا في العملية التفسيرية.

ǬHUGţä ÈŋÀƪä: آراؤه في النسخ.

ÕÔÀöä âǻÀÊöä: القيمة العلمية لتفسير هود الهوّاري.

ǬØHUGţä äǂوö: القـيمة العلمـية لمختصـر هود الهوّاري كما تبدو لي بعد البحث والدراسة.

ǬHUGţä ƆÀǯöä: الجهد التفسيري الذّي بذله هود الهوّاري في المختصر.

ȁǫǠǦǟ ǬǾǠǣǟ: المقارنة بين مختصري تفسير ابن سلام (مختصر هود بن محكّم الهوّاري ومختصر ابن أبي زمنين).

ȁǟǠǦǟ : وتشتمل على أهم نتائج البحث.

:ǬǠǦǟ ǻǾǠ Ž ǟǢǠ3

لقد كنت حريصة في هذا البحث على أمور وهي:

1. تخريج جميع الآيات الواردة في البحث، وذلك بذكر اسم السورة، ورقم الآية.
2. تخريج جميع الأحاديث الواردة فيه، وذلك بعزوها إلى مصادرها الأصلية قدر الإمكان، وأحيانا بعزوها إلى كتب التفسير، مستعينة بموسوعة أطراف الحديث.
3. لم أعز الشواهد الشعرية إلاّ ما أمكنني عزوه.
4. ترجمت للعلماء والمفسّرين ممّن جرى لهم تعلّق بالبحث، ورأيت أنّه من الضروري عقد ترجمة لهم، أمّا الباقي فلم أترجم لهم لأنّ أغلبهم معروف لدى أهل الاختصاص، وكتب الـتراجم تعـجّ بتراجمهم، وأنّ الأستاذ بالحاج بن سعيد شريفي محقّق تفسير "هود بن محكّم الهوّاري" قد ترجم لمعظمهم في هوامش التفسير.
5. أعطيت نبذة عن التفسير بالمأثور، والتفسير بالرّأي، وعن الإسرائيليات وعن بعض علوم القـرآن كأسباب الـ ول والمكّي والمدني والقراءات والنّاسخ والمنسوخ، وذلك قبل أن أبيّن منهج هود الهوّاري فيها، وموقفه منها.
6. رجعـت في كلّ علم أو فنّ تعرضت له الرسالة إلى كتب ذلك العلم أو الفن ذاتا، ولم أكـتف بمـا تنقل الكتب الأخرى عنها، إلاّ حين يتعذّر عليّ أو يصعب جدّا الرجوع إليها.
7. أرجع في بعض الأحيان إلى بعض التفاسير لتدعيم آراء هود بن محكّم الهوّاري أو نقدها أو مقارنتها بغيرها، مع بيان المستند أو الدليل الذّي أعتمد عليه في ذلك.
8. لعدم تمكني من حيازة بعض المراجع خاصّة في الجانب التاريخي لهود بن محكّم الهوّاري، أجدني أنقل عمّن نقل عنها، وأشير إلى ذلك في الهامش من باب الأمانة العلمية.

9. حاولت الالتزام بالتوازن في تقسيم فصول البحث، إلاّ أنّ المادّة العلمية فرضت التقسيم الذّي هو عليه، مما نتج عنه عدم التوازن في صفحات كل فصل، وخاصة الفصل الأخير تفاديا للتكرار والحشو.
10. وأخـيرا ذّيلـت هذا البحث بالفهارس، أولّها فهرس الآيات حسب ترتيب السور في المصـحف الشريف، ثمّ فهرس الأحاديث النبوية، وفهرس المصادر والمراجع وفق ترتيب أبجدي، ولم أعتبر (أبو) و(ابن) في هذا الأخير باعتبارها زوائد على المشهور من الكني.

وقـبل أن أتـرك القارئ مع صفحات هذا البحث هناك اصطلاحات خاصّة موجودة في البحث وهي:

- القوسان الكبيران ﴿ ﴾ جعلتهما للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية هكذا « ».
- كـلام هـود بن محكّم الهوّاري أو كلام غيره من العلماء أضعه دائما بين قوسين اثنين هكذا (( )).
- القوسـان المربعان الكبيران [ ] إذا وضعت جملة بينهما دلّ ذلك على إدخال تعديل فيها حتى يستقيم المعنى أو للتوضيح.
- إذا أردت طبعة تفسير هود الثانية فعادة أشير إلى ذلك في الهامش، أمّا في حالة الإطلاق، فإنني أعني الطبعة الأولى.
- ت : توفي.
- هـ : هجرية.
- م : ميلادية.
- د،ط : دون طبعة.
- ص: صفحة.
- د/: دكتور.
- مج : مجلد.
- ربما ذكرت كلمة من اسم مرجع إشارة للاسم كاملا من باب الاختصار مثلا: المدارك: ترتيب المدارك وهكذا.

وقبل الختام أجدني ممتنة بجميل العرفان، وآيات الشكر لأستاذي المشرف على ما قدّمه لي من نصـائح وإرشـادات جعلـتني أتحسّس الطريق بكل جدية وصدق لأصل إلى إنهاء هذا العمل المتواضع، كما أجدني شاكرة جميل كل من أمدّني بيد العون ولو بالكلمة الطّيبة.

وأخيرا لا يسعني إلاّ أن أقول الحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول: حياة هود بن محكّم الهوّاري وعصره

من مقتضيات البحث خاصّة إذا تعلّق بالتراجم والأعلام أن يعرض الباحث صورة حيّة عمّن كتب البحث عنه، من حيث حياته وبيئته وآثاره وعصره لأنّ الإنسان وليد بيئته وعصره، لذا فإنّ هذا الفصل قد خصّص لهذا الجانب، وقد قسّمته إلى مبحثين:

المبحث الأول: حياة هود بن محكّم الهوّاري.

المبحث الثاني: عصر هود بن محكّم الهوّاري.

.Bøâ̧ŢTâ ĻǨŢ dbâ âźŁ gÅƎǵ :óوjâ ǬHUGţâ

شخصية هود بن محكّم الهوّاري من الشخصيات المغمورة الّتي لم يصلنا عنها إلاّ الشيء القلـيل، لذلـك بذلـت جهدا لأجمع كلّ ما تعلّق بذه الشخصية الّتي دخلت مجال التفسير، وتركـت لـنا مدّونا في تفسير كتاب الله العزيز، والذّي لم ير النور إلاّ مؤخّرا على يد المحقّق بالحاج بن سعيد شريفي، حيث يقول: فهذا تفسير العلاّمة الشّيخ هود الهوّاري، وإني أحمد الله تعـالى على أن وفّقني بمّنه وكرمه إلى جمعه وتحقيقه والاستفادة منه، وأتشرّف اليوم بتقديمه إلى المكتبة الإسلامية.

ثمّ يقـول: لقد ظلّ هذا التفسير أكثر من أحد عشر قرنا منسيا مغمورا إلى أن ظهرت مخطوطاتـه المـتفرّقة في بعض الخزائن الخاصّة، وهي خزائن لعلماء من القرون الأربعة الأخيرة، يحتفظ با أبناؤهم وحفدتم وهي موجودة في وادي ميزاب جنوب الجزائر بمدن العطف، وبني يسجن، والقرارة، وفي جزيرة جربة بالبلاد التونسية[1].

فمن يكون هذا المفسّر؟ وما هي الظروف البيئية الّتي أنشأته وساعدت في تكوينه؟

هذا ما سوف نتعرّض إليه في المطالب التالية:

ÆĒŸÛţâ âjوó: اسمه ونسبه وأسرته ومولده ووفاته.

ÆĒŸÛţâ ƆÅǯöâ: نشأته ومكانته العلمية.

ÆĒŸÛţâ ǬöÅǯöâ: آثاره العلمية.

(1) هود بن محكّم الهوّاري، تفسير كتاب الله العزيز، تحقيق: بالحاج بن سعيد شريفي (دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان. ط: 1، 1990)، 5/1، مقدّمة المحقّق.

ÆĒŸÛţâ ǻ:óوţ ǻ¢Sâ و¢GÊ¢ وèÚرت¢ و¢ZŇدة ووĀZ¢

tAöâ ǻ:óوţ ǻ¢Sâ و¢GÊ¢ وèÚرت¢

هـو الشّيخ العلاّمة المفسّر هود بن محكّم بن هود الهوّاري[1]، وقد وقفت جميع المصادر الـّتي اعتمدتا على ذكر اسمه واسم أبيه وقبيلته، إلاّ ما ذكر المحقّق الباحث بالحاج شريفي في مقدّمـة تفسير كتاب الله العزيز من اسم جدّه "هود" حيث يقول: لم أجد فيما بين يدي من المصـادر اسم هود جدّا للمؤلف، ولكنّ هذا ما كتب به إليّ أستاذنا المرحوم الشّيخ علي يحي معمّـر في رسالة خاصّة من دون أن يذكر لي مصدره. وعهدي به يستقي معلوماته من مصادر موثـوق بها. فإذا ثبت هذا فإنّ محكّما الهوّاري يكون قد سمّى ابنه هودا باسم أبيه هو، وهذا ما نجـده كثيرا في الأنساب[2]. والهوّاري لقّب به الشّيخ "هود" نسبة إلى قبيلة "هوّارة"، وهي من قـبائل الـبرانس البربرية تنسب إلى هوّار بن أوريغ بن برنس جدّ البرانس، ومن بطونها غريان ونوفل وسراتة وسلاتة ومجريس وبني اللهان ومليلة وورسطفة[3]، وقد سكنت هذه البطون عدّة مواطن في أفريقية والمغرب[4]، وقد جاورت هوّارة قبيلة نفوسة وزناتة ومزاتة[5]، وكلّها جزء مـن سلسـلة جـبال "أطلس" الّتي تبتدئ من المحيط الأطلسي وتمرّ بمراكش والجزائر وتونس وطـرابلس وتنـتهي إلى جبال قماطة وهي الهضاب الّتي تسمى "النقازة" غربي مدينة الخميس بقليل[6].

وقـد ورد ذكر هذه الجبال في أغلب كتب الرحلات، فالحموي يصفها قائلا: جبال في المغـرب بعـد أفريقـية عالـية نحو ثلاثة أميال ... وجميع أهل هذه الجبال شراة*

---

(1) هود، التفسير، 8/1، وبحّاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية، -قسم المغرب- (دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان. ط:2، 1421هـ، 2000م)، 443/2 رقم الترجمة 961.

(2) هود، التفسير، 8/1، ينظر الهامش (1).

(3) أحمد الطاهر الزّاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا (دار المعارف، القاهرة، مصر. ط:2، 1963م)، ص21.

(4) هود، التفسير، 8/1.

(5) ابن نوفل، صورة الأرض (دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان. د:ط)، ص 94.

(6) الزّاوي، المرجع السابق، ص55.

* سمّـوا كذلـك بالشّراة أي الذّين اشتروا الآخرة بالدنيا، وقد سمّوا في أوّل الأمر بالمحكمة ثمّ أطلق عليهم الحرورية نسبة إلى حروراء. ينظر: بحّاز إبراهيم بكير، الدّولة الرستمية (مطبعة لافوميك الجزائر. ط:1، 1985م)، ص73، هامش (2).

وهبية* وإباضية** متمرّدون على طاعة السلاطين[1]، ونحن لا يهمّنا هنا سوى "هوّارة"، والّتي يقول عنها صاحب الاستبصار: وهي قلعة منيعة في جبل خصيب، فيه بساتين وأنهار وأشجار ومزارع وأعناب، وتحتها فحص طوله نحو أربعين ميلا يشقّ به نهر سيرات، ويسقي أكثر أرضه، يسمّى ذلك الفحص سيرات باسم النهر، ونهر سيرات نهر كبير مشهور، يصبّ في البحر عند مدينة ازواوا، وهي مدينة قديمة رومية ...[2]، والدويلة الهوّارية كانت تحت أمر رجل يقال له ابن مسّالة الإباضي، وكانت عاصمته مدينة يقال لها الجبل وكان في حرب مستمرّة مع الرستميين[3]، ويطلّ على قبيلة هوّارة جبل يسمّى جبل "أوراس"، وقد تغنّى الرحالة والجغرافيون بوصفه، حيث يقول فيه البكري واصفا الطريق من مدينة "فاس" إلى القيروان": ومن أذنة إلى مدينة طبنة مرحلتان ... ثمّ تمشي ثلاث مراحل في مساكن العرب وهوّارة ومكناسة وكبينة وورآلة، يطلّ عليها وعلى ما والاها جبل أوراس، وهو مسيرة سبعة أيّام، وفيه قلاع كثيرة يسكنها قبائل هوّارة ومكناسة، وهم على رأي الخوارج الإباضية[4].

هذا إذا جبل أوراس، وتلك هي قبيلة هوّارة، الّتي عاشت فيها أسرة مفسّرنا هود بن محكّم حقبة من الزمن تحت لواء الدّولة الرستمية[160، 296]هـ[5]، ولا تزال أسر كثيرة في هذه النواحي تحتفظ بنسبها إلى قبيلة هوّارة حتّى الآن.

* وهبية: نسبة إلى الإمام عبد الوهّاب بن عبد الرحمان بن رستم الإمام الثاني في الدّولة الرّستمية، ينظر: عمرو خليفة النّامي، دراسات عن الإباضية، تعليق: محمّد صالح ناصر وغيره (دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان. ط:1، 2001م)، ص195.

** إباضية: نسبة إلى عبد الله بن إباض المرّي التميمي، ينظر: النّامي، المرجع السابق، ص43.

(1) ياقوت الحموي شهاب الدّين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان (مطبعة السعادة، القاهرة، مصر. 1906م) مج 5 / 296، 297.

(2) مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، نقلا عن سليمان بن عبد الله الباروني باشا، كتاب الأزهار الرياضية في أئمّة الملوك الإباضية، تحقيق: أحمد كروم وآخرون، وتقديم: بحّاز وغيره (دار البعث قسنطينة، الجزائر. ط:3، 1423هـ، 2001م) 2/ 77، ولم يطبع الجزء الأول، و يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر القديمة والوسيطة (دار المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر.)، 113/1.

(3) عثمان الكعاك، موجز التاريخ العام للجزائر، تقديم : إبراهيم بحّاز وآخرون (دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان. ط:1، 2003م)، ص121.

(4) أبو عبيد البكري، المغرب، ص 145 نقلا عن هود، التفسير، 9/1.

(5) بحّاز إبراهيم بكير، الدّولة الرستمية، ص12.

لم تذكر المصادر الإباضية شيئا عن أسرة المفسّر "هود" سوى حديث عن والده "محكّم الهوّاري" حيث يقول بالحاج شريفي: إنّ محكّما الهوّاري معروف لدينا أكثر من ابنه هود، ذلك أنّ ابـن الصـغير، وهـو قريب عهد بعصره، قد حفظ لنا نبذة عن حياته ومواقفه الجريئة في القضاء[1].

ولا بأس أن أقف على حياة محكّم الهوّاري والد مفسّرنا، إذ منهجية البحث تقتضي ذلك.

لقد وقع الخلاف في ضبط اسم محكّم بن هود الهوّاري، فيذكر الأستاذ شريفي أنّه سأل بعض مشايخه، فوجدهم يروونه بإسكان الحاء وتخفيف الكاف المكسورة أو المفتوحة (مُحْكِم أو مُحْكَم) على اختلاف بينهم[2].

ولقـد قـام الأستاذ شريفي بعملية استقراء في مختلف المصادر اللّغوية وغيرها بحثا عن الضبط الصحيح لهذا الاسم، فتوصّل إلى أنّ الكاف في محكّم وردت في أغلب المصادر بتشديد الكـاف المفتوحة أو المكسورة، لا بالتخفيف، ثمّ رجحّ تشديد الكاف المفتوحة معتمدا على ما ذكـره أبو عبيد البكري في كتابه "فصل المقال"، وهو يشرح كلمة محكّم اليمامة، حيث قال: وفي كتاب النسب للكلبي: قيل له محكّم لأنه جعلوه حكما وحكّموه بينهم[3].

إذا فالـرّاجح أنّـه محكّـم بتشديد الكاف المفتوحة، وهذا ما ذهب إليه المحقّق بالحاج شريفي[4]، وكذلك الجعبيري[5] وأصحاب معجم أعلام الإباضية[6].

لقـد كان والد مفسّرنا "محكّم الهوّاري" عالما جليلا وقاضيا فحلا عيّنه الإمام "أفلح بن عـبد الوهّاب" ثالث أئمّة الدّولة الرستمية بين (208هـ، 258هـ)[7] قاضيا على "تيهرت" عاصـمة الدّولـة الرستمية، حيث ينقل لنا ابن الصغير محاورة الإمام أفلح بن عبد الوهّاب مع

---

(1) هود، التفسير، 11/1، مقدّمة المحقّق.
(2) نفس المرجع، 9/1، 10.
(3) مهـنا بـن راشـد بـن حمـد السـعدي، رجـال خلّدهـم الـتّاريخ - الشّـيخ العلاّمـة هود بن محكّم الهوّاري- abujaifar@hotmail.com .
(4) هود، التفسير، 11/1.
(5) فرحات الجعبيري، البعد الحضاري للعقيدة الإباضية (نشر جمعية التراث القرارة، الجزائر. 1408هـ، 1987م)، 144/1.
(6) بحّاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية، -قسم المغرب- 355/2، رقم الترجمة، 772.
(7) ينظر: عثمان الكعّاك، المرجع السابق، ص 132، وبحّاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية - قسم المغرب- 60/2.

الذّين رغبوا منه أن يوّلي القضاء من يستحقّ، والذّين أجمعوا أمرهم على محكّم الهوّاري الساكن بجبل أوراس.

قـالوا لأفلح: قد تدافعنا هذا الأمر فيما بيننا، فلم نرتض أحدا منّا، وقد ارتضينا جميعا بمحكّـم الهوّاري الساكن بجبل أوراس لخاصّتنا وعامّتنا وديننا ودنيانا. قال أفلح: ويحكم دعوتم إلى رجـل كما وصفتم في ورعه ودينه، ولكنّ هو رجل نشأ في بادية، ولا يعرف لذي القدر قـدره، ولا لـذي الشرف شرفه، وإن كان ليس أحد منكم يحب أن يظلم ولا يظلم، ولكن تحـبّون أن يجري فيكم الحقوق على وجهها بلا نقص لأغراضكم ولا امتهان لأنفسكم، قالوا: فإنّا لا نرضى لقضائنا أحدا غيره(1).

فلمّا تولّى محكّم الهوّاري منصب القضاء سار في النّاس سيرة نزيهة لا يكبر في عينه أحد حـتّى يـأخذ منه الحقّ، ولا يصغر في عينه أحد حتّى يأخذ له الحقّ، النّاس عنده متساوون في حقوقهم وأقدارهم وشخصياتم وأملاكهم، وقد كتب المؤرّخون عن عدله ونقلوا عنه طرائف في القضاء ال يه(2).

فمـن طـرائف قضائه يقول الميلي: تنازع أبو العبّاس أخو أفلح وصهر له على أرض، وترافعا إلى أفلح فردّهما إلى القاضي، فسبق أبو العبّاس وجلس حذاء القاضي واستسقى جاريته، وبصر الخصم بم لة أبي العبّاس، فجلس خارج الباب، فلما رآه القاضي سأله عن موقفه، فأخبره الخـبر، فغضـب مـن هـذا التحـيّل، ووبّخ أبا العبّاس واستدb الخصم وسقاه ماء إظهارا للمساواة(3).

هذه صورة من صور العدل الذّي عرف به محكّم الهوّاري، ممّا جعل النّاس يحترموه ويحبّونه.

هذا وقد خلط بعض المؤلفين بين المفسّر هود ووالده، فنجد مثلا الجعبيري(4) يذكر أنّ هـودا هو قاضي الإمام عبد الوهّاب بن عبد الرحمان، والصحيح أن محكّما هو القاضي وهودا

---

(1) ابن الصغير، أخبار الأئمّة الرستميين، تحقيق وتعليق: محمّد ناصر وإبراهيم بحّاز (مطبوعات الجميلة، الجزائر. د: ط)، ص49، 50.

(2) علي يحي معمّر، الإباضية في موكب التّاريخ –الحلقة الرابعة- تصحيح : أحمد عمر أوبكة (المطبعة العربية، غرداية، الجزائر. 1985م)، 138/1.

(3) مـبارك بن محمّد الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث (المطبعة الجزائرية الإسلامية، قسنطينة الجزائر. 1350هـ، 1932م) 20/2.

(4) الجعبيري، المرجع السابق، 144/1، هامش (79).

هو المفسّر العلاّمة صاحب تفسير كتاب الله العزيز، كما نجد أصحاب المعجم يقعون كذلك في هـذا الخلـل، فنجدهم في ترجمة الشّيخ هود بن محكّم يذكرون أن الشّيخ محكّما كان قاضيا للإمام عبد الوهّاب، وفي ترجمتهم للشيخ محكّم يذكرون أنّه كان قاضيا للإمام أفلح[1].

ومنه نستطيع القول أنّ للعوامل الوراثية دورا فعّالا وأثرا بالغا في تكوين شخصية هود، إذ الفطـنة والذكاء من الأمور الجبلية الّتي يكون للوراثة الدور الأكبر فيها حسب سنن الله في هـذا الكون، ثمّ هذه الصفات تنمو إذا طلب صاحبها مزيدا من المعرفة والإقبال على ما يكمّل الملكات الموهوبة حتّى يصل إلى غاية سامية وهدف نبيل.

ţرÅöä ƆÅǯöä: ƞzóدȻ ووƺÅتȼ

لم تحدّد المصادر الإباضية ولا غيرها العام الذّي ولد فيه الشّيخ هود ولا سنة وفاته، كلّ ما ذكره المؤرّخون أنّه من علماء الطبقة السادسة (250 – 300) هـ[2].

إلاّ أنّ الأستاذ بالحاج شريفي يقدّر أن يكون مولده في العقد الأول أو الثاني من القرن الثالث الهجري (210 – 220)هـ[3]، وأمّا عن سنة وفاته فيقدّر أنّها كانت في العقد الثامن أو التاسع من القرن الثالث الهجري (280 – 290)هـ[4].

وعـلى هـذا الاعتبار يكون مفسّرنا قد ولد في عهد إمامة أفلح بن عبد الوهّاب ثالث الأئمّة الرستميين (190-240)هـ وعاê فترة تعاقب الأئمّة على إمارة تيهرت بعد أفلح وهم: أبـو بكر بن أفلح بن عبد الوهّاب (240-241) هـ، ثمّ محمّد بن أفلح بن عبد الوهّاب (أبو اليقظان) (241-281)هـ، ثمّ أبو حاŹ بن أبي يقظان (281-294)هـ، تتخلّلها إمارة يعقوب بن أفلح (282-286)هـ[5] ثمّ اليقظان أبو اليقظان (294-296)هـ[6].

---

(1) بحّاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية -قسم المغرب- 355/2 ، رقم الترجمة 772 و 443/2، رقم الترجمة 961.

(2) ينظر: هود، التفسير، 18/1.

(3) نفس المرجع، 13/1.

(4) نفس المرجع، 17/1، 18.

(5) سوف يأتي تفصيل ذلك لاحقا- ينظر: من البحث، ص32 ومابعدها.

(6) ينظر: كلا من الباروني، المرجع السابق، ص216 وما بعدها، وبحّاز، الدّولة الرستمية، ص121 وما بعدها، وبحّاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية –قسم المغرب- 60/2 رقم الترجمة 116، و 87/2 رقم الترجمة 182، و 359/2 رقم الترجمة 784 و490/2 رقم الترجمة 1067 و 473/2، رقم الترجمة 1032 وغيرهم.

ولنا أن نتساءل هل أدرك هود نهاية الدّولة الرستمية؟ أم لا؟
يقول المحقّق بالحاج شريفي: أنا أستبعد ذلك، ولكن لا أستطيع أن أجزم بشيء في الموضوع[1].

ĞƗŧƀŸȞöä ȼŢȦƗǵ و ȼŢüȊ φ : ϽȦǯöä ÆȲŸÛţä

لقد نشأ هود بن محكّم الهوّاري وتربّى في حجر والده، وقد وصف والده كما سبق بأنّه عـالم جلـيل وقاض فحل[2]، فالاحتمال قوّي أنّ هودا رضع من معين والده رضعات العلم والسماع منذ نعومة أظافره.

يقول الشّيخ علي يحي معمّر: ولد لمحكّم ولد سمّاه هودا، ربّاه على الإسلام، وأنشأه على تقوى الله، ودرّبه على المعارف الإسلامية منذ صغره، فاستمرّ في الدراسة حتّى أصبح علما من الأعـلام[3]، وهذا ما ذهب إليه بالحاج شريفي حيث قال: والذّي يبدو لنا أنّه يكون قد أخذ العـلم أولا في مراتع طفولته، ومرابع صباه عن والده، بعد حفظه لكتاب الله[4]، وكذلك نجد أصحاب المعجم يذهبون إلى ذلك[5].

لقـد كان لجبال أوراس الخصبة وأوديتها وشعابها الأثر البالغ في تكوين شخصية هود الهـوّاري، فمـنها استنار عقله، وتفتّحت بصيرته لمعرفة أسرار الخالق المبدع من خلال دراسة القـرآن الكـريم، وعلومـه، فصار ملازما لمجالس العلم وحلقات الدروس، الّتي كانت تعقد بالمساجد في القرى الجبلية أو في البوادي أو حتّى في المغارات إذا اختّل الأمن واضطربت الأمور وخيفت الفتن[6].

وبهذا يكون مفسّرنا قد أخذ جلّ علومه في موطنه، ولنا أن نتساءل ما هي العوامل الّتي أدّت إلى نبوغه يا ترى؟ وما هي مكانته العلمية؟

(1) هود، التفسير، 18/1.
(2) ينظر: ما سبق من البحث، ص13، 14.
(3) الإباضية في موكب التّاريخ، المرجع السابق، 138/1.
(4) هود، التفسير، 13/1.
(5) بحّاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية - قسم المغرب- 355/2 ، رقم الترجمة 772 و 443/2، رقم الترجمة 961.
(6) هود، التفسير، 13/1.

ȼɗƺǤɸ Ōņǟƺɜ : ȯوɟǟ ţرǺȫǟ

هـناك عوامـل كثيرة ساعدت هودا بن محكّم الهوّاري على النبوǩ والظهور في الساحة العلمية منها:

1. كون أبيه من الشخصيات اللامعة في الدّولة الرستمية، فقد عرفه النّاس كما هو بعلمه وǺلقـه وبديـنه وبشدّته في الحقّ وتعلّقه بالله، وهذا ما جعله يتّولى منصب القضاء وهو عنه راغب[1].

2. مـا وهبه الله تعالى من استعدادات فكرية، وهذا ما يظهر من خلال عمله في التفسير كما سنرى في هذا البحث.

3. حـبّه للعـلم والعـلماء ويظهر ذلك من خلال إيراده لأقوال الصحابة –رضوان الله علـيهم- في مقدّمة تفسيره حول فضل العلم، والنهي عن التقوّل في القرآن بغير علم[2]، ومن خلال ميله إلى جعل العالم الفقير من مصارف الزكاة، حيث يورد أثرا لعمر بن الخطاب يقول فيه: وقد كان عمر بن الخطاب يفضّل أهل الفضل في الإسلام، ويخصّهم من الصدقة والفيء بما لا يخـصّ بـه غيرهم لما يحتملون من أمور المسلمين، ويشغلون أنفسهم بحوائج المسلمين عن حوائجهم.

فيعقّب هود على قول عمر بقوله: فأهل أن يفضّلوا وأهل أن يشرّفوا، وأهل أن ينظر لهم المسلمون بما يسعهم ويقوّتم ويقوّت عيّالهم[3].

وكذلـك من خلال حديثه عن مقام العلماء حيث يقول: ولا أحد أيمن ولا أعظم بركة من المعلّم المؤدّب، الفقيه العالم، يعلّم النّاس الحكمة ويؤدّبم عليها ويفقّههم فيها، فمقامه مقام الأنبياء وحقّه حقّ الأصفياء، وما يفضلهم الأنبياء إلاّ بالرسالة[4].

4. تأثّره بالفƒ الداخلية الّتي سايرت الدّولة الرستمية من نشأتا إلى سقوطها[5]، وهذا ما

---

[1] ينظر: علي يحي معمّر، الإباضية في موكب التّاريخ، المرجع السابق، 133/1 وما بعدها قصّة توّلي محكّم الهوّاري القضاء.

[2] هود، التفسير، 70/1 وما بعدها.

[3] نفس المرجع، 145/2.

[4] نفس المرجع، 12/3 ، 13.

[5] يـنظر كلّ من: عثمان الكعّاك، المرجع السابق، ص132 وما بعدها، وبحّاز، الدّولة الرستمية، المرجع السابق، ص121 إلى 133، وغيرهما.

انعكـس على تفسيره، إذ نجده يقحم بعض الأقوال عن الفتنة في مواضع لا أدرك لها مناسبة، ومن أمثلة ذلك ما ورد في قصة الوليد بن المغيرة مع قريش[1]، يقول هود: ذكروا عن سعيد بن المسيب، قال: قال رسول الله(ﷺ) : ﴿الفتنة تلقح بالّنجوى، وتولد بالشكوى فلا توقظوها إذا رقـدت، ولا تثيروها إذا هي اجتمّت. قال: الفتنة راتعة في بلاد الله تطأ في خطامها حتّى يأذن الله لهـا فيها، فإذا أذن الله لها فويلٌ لمن أخذ بخطامها، من طلب الفتنة ذهب بقاؤه، وقلّ بلاؤه، وكانت الّنار مأواه، إلاّ ففرّوا من الفتنة كما تفرّ الوحوش بأولادها، إلاّ فالحذر الحذر، فإّنه لن ينجو من الفتنة إلاّ من صانع الذلّ، ولئن يقال لك ذليل ضعيف خير من أن يقال لك إّنك من أصـحاب السـعير﴾ [2]، ولعلّ هذه الفتن الداخلية والتمرّد على طاعة السلاطين كما يقول الحموي[3]، هو الذّي ساعد في ظهور شخصية هود ومكانته العلمية.

5. رحلاتـه وشـيوخه: قلت أنّ مفسّرنا قد أخذ جلّ علومه في موطنه بأوراس[4]، فهل خرج من بلده في رحلات لطلب العلم؟ ومن هم شيوخه الذّين جلس إليهم وأخذ عنهم؟

لقـد أغفلت المصادر الإباضية الحديث عن رحلات هود الهوّاري وشيوخه باستثناء أبيه محكّـم[5]، حـتّى المفسّر هود نفسه لم يحدّثنا عن حياته العلمية من خلال تفسيره سوى عن مؤّلفين، أحدهما لصاحب التفسير الأصل والآخر لا ندري عنه شيئا[6]، وكذلك قوله في تفسير آي القرآن: قول أصحابنا[7]، أو في تفسير أصحابنا[8]. يقول الأستاذ بالحاج شريفي: من هم هـؤلاء الأصحاب الذّين فسرّوا قبله القرآن تأليفا أو تدريسا، فنقل عنهم آراؤهم وأقوالهم؟ إّننا لا نعلم للإباضية تفاسير كاملة لكتاب الله قبل الهوّاري إلاّ تفسيرا نسب إلى الإمام عبد الرحمان

---

(1) اقرأ الآيات من 11 إلى 20 / المدّثر.

(2) هـود، التفسير، 436/4، وهذه الأقوال غير واردة عند ابن أبي زمنين في مختصر تفسير يحي بن سلاّم ، تحقيق: محمّد حسن إسماعـيل وغـيره (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط:1، 1424هـ، 2003م)، 463/2، لم أجد لهذا الحديث أثرا في مصادر الحديث.

(3) ينظر: ياقوت الحموي، المرجع السابق، مج 297/5.

(4) ينظر: ما سبق من البحث، ص16.

(5) نفس المرجع، ص13 وما بعدها.

(6) سيأتي الحديث عنهما، ينظر من البحث، ص23، 24.

(7) هود، التفسير، 81/1.

(8) نفس المرجع، 85/1.

بن رستم وآخر إلى الإمام عبد الوهّاب، وليس ببعيد أن يكون الهوّاري قد اطّلع عليهما[1].

ثمّ نجد المحقّق يجزم أنّه لا أثر لحديث عن شيوخه في التفسير بقوله: وحاولت جاهدا أن أجد إشارة إلى بعض شيوخه في ثنايا تفسيره فلم أعثر على أيّ واحد منهم[2].

إنّ الحديث عن رحلات هود وشيوخه مجرّد تخمين فقط، وقد ذهب الأستاذ بالحاج شريفي إلى عدم استبعاد كون الشّيخ هود رحل لطلب العلم، ذلك أنّ مركزين عظيمين كانا في ذلك العهد بإفريقية يشعّان بأنواع المعرفة عامّة، وبالعلوم الدينية خاصّة، وأعني بما القيروان وتيهرت.

كان وجود هذين المركزين جديرا بأن يشدّ انتباه العالم الناشئ الطموح، وأن يستحثّ همّته، فيولّي وجهه شطريهما لينهل منهما ما يشبع نهمه العلمي، ويروي ظمأه للمعرفة[3].

إذا فلعلّ الشّيخ هودا تتلمذ على يد "الإمام أفلح"، وعلماء تيهرت في أثناء وجود أبيه في منصب القضاء، بعدما أخذ العلوم الأولية على يد مشايخه في مساجد موطنه وحلقات وكتاتيب موطنه، إذ لطوائف المغرب مساجدها وعلماؤها وحلق دروسها كما يقول الميلي[4]. وبهذا يكون شيخه الأوّل هو والده محكّم الهوّاري[5]، ثمّ مشايخ وعلماء موطنه، حيث يذكر الميلي نقلا عن البكري: أنّ هناك مسجدا جامعا على مقربة من قلعة هوّارة[6]، فيحتمل أن يكون هود قد تعلّم فيه، بالإضافة إلى كون لوّاب بن سلاّم بن عمر اللواتي الإباضي قد عدّ أحد عشر عالما مبرزا، وكان من بين هؤلاء عالمان ينتسبان إلى قبيلة هوّارة[7]، فيمكن أن يكون هود قد تتلمذ عليهما، وبعد ذلك رحل إلى تيهرت في اعتقاد الأستاذ بالحاج شريفي[8]،

---

[1] هود، التفسير، 85/1، الهامش، وأرجّح أنّ هودا لم يطّلع عليهما أو يكون قد اطّلع عليهما، لكن بعد اطّلاعه على تفسير ابن سلاّم واختصاره إيّاه، إذ ما الدّاعي إلى أن يختصر تفسيرا لا يوافق مذهبه.

[2] نفس المرجع، 17/1.

[3] نفس المرجع، 14/1.

[4] الميلي، المرجع السابق، 29/2.

[5] سبق الحديث عنه، ينظر من البحث، ص16.

[6] الميلي، المرجع السابق، 14/2.

[7] بدء الإسلام وشرائع الدين، تحقيق: فيرنر سفارتس والشيخ سالم بن يعقوب (دار النشر فرانز شتاينر بفيسبادن. 1406هـ، 1986م)، ص 133، 134.

[8] هود، التفسير، 16/1.

وغـيره[1]، ثمّ إلى القـيروان بجزم من المحقّق[2]، وهذا مؤكّد، إذ بعد حصول الأستاذ بالحاج شـريفي على المخطوطة الموجودة بمكتبة الشّيخ الحاج صالح بن عمر لعلي ببني يسجن تبّين أنّ هـذا التفسـير هو مختصر لابن سلاّم فعلا، وبالتالي نجد الحلقة المفقودة في رواية هذا التفسير، حيـث يقول المحقّق: ... وأفادني معلومة جديدة قيّمة، وهي أنّ الشّيخ الهوّاري قد تلقّى هذا الكتاب عن حفيد المؤلف: يحي بن محمّد بن يحي بن سلاّم، وزاد عليه، وبذا تتّضح رواية هذا التفسير عن مؤلّفه، ويتصل سنده بالمفسّرين الأوائل من القرنين الأول والثاني للهجرة[3].

وبالتالي يكون يحي بن محمّد بن يحي بن سلاّم أحد الشيوخ الذّين تتلمذ عليهم هود في مجال التفسير وربّما في مجالات أخرى، هذا وقد يكون هود وهو في القيروان قد اتصل كذلك بالعلماء وحضر مجالس دروسهم ومناظراتهم فصار علما من الأعلام، ثمّ إنّ رحلة هود الهوّاري إلى القيروان لكونها قريبة وأنّ تفسير ابن سلاّم عرف أوّلا في القيروان وانتشر فيها[4]، ثمّ طبقت شـهرته إفريقـية الإسلامية وذاع صيته، فحداثته كافية لأن تجلب الأنظار والهمم إليه، وكون مؤلّفه بصريا استوطن القيروان تمنح الكتاب ميزة خاصّة تزيد النّاس إغراء بالإطّلاع عليه وولوعا بتلقّيه، ذلك لأنّ البصرة من أكثر الأوساط الإسلامية ازدهارا ونشاطا في علوم القرآن والحديث واللّغـة والأدب، وأنّ هذا التفسير أقرب عهدا بالمنابع الأولى من القرآن والسّنّة، عاليا سنده في الـرواية موصولة أخباره وآثاره بالصحابة والتّابعين وتابعيهم[5]، ولعلّ هذا ما جعل هودا يشدّ الرّحال إلى طلبه ثمّ القيام باختصاره بعد ذلك.

---

(1) أمثال: محمّد المختار اسكندر، المفسّرون الجزائريون عبر القرون –رواية ودراية- (مطبعة دحلب الجزائر. 1991م)، 54/1، وعادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحديث (مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان. ط:2، 1400هـ، 1980م)، ص337، 338، حيث ورد عنهما أن هودا بن محكّم الهوّاري أوّل المفسّرين الجزائريين، مفسّر فقيه وإباضي، من أقدم مفسّري كتاب الله العزيز في المغرب الأوسط، نشأ وتعلّم بتيهرت.

(2) هود، التفسير، 16/1 و33.

(3) لقـاء علمي جمعني مع المحقّق أطلعني فيه على مقدّمة الطّبعة الثانية قبل أن ينشر تفسير هود في طبعته الثانية. الجزائر يوم 11/ 2005/06، والآن قد نشر، ينظر: التفسير، (دار البصائر، الجزائر. ط:2، 2006م)، 9/1.

(4) معلومة أفادني بها الشّيخ بالحاج شريفي، نفس اللقاء، الجزائر. 2005/06/11، وقد أشار إلى ذلك الشّيخ محمّد الفاضل بن عاشـور في التفسير ورجاله (دار الكتب الشرقية، تونس. 1966م)، ص27، وابن سلاّم، التفسير، تحقيق : هند شلبي (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط:1، 1425هـ، 2004م)، 12/1، مقدّمة المحقّق.

(5) هود، التفسير، 33/1.

ويعـدّ يحـي بن محمّد بن يحي بن سلاّم أحد روّاة هذا التفسير[1]، فقد ورد في بداية المخطوط: ابن سلاّم عن أبيه عن جدّه عن رجاء العطاردي...[2]، ولفظة "عن" كما هو معلوم تدلّ على النقل والإسناد.

تقول الدكتورة هند شلبي: ونحن نعلم أنّ ابن سلاّم الحفيد لم يكتب تفسيرا، إنّما روى تفسـير جدّه عن أبيه محمّد[3]، والذّي نقله عنه هود مع بعض التغيير[4]، وقيل أن الحفيد زاد فيه[5]، بينما يرى البعض أنّ الأب محمّدا هو الذّي زاد فيه[6]، وقد ولد يحي بن محمّد بن سلاّم سـنة 198هـ، ولم تذكر المصادر مكان الولادة، ولكن لا بدّ أن يكون إفريقية ما دامت عائلة ابن سلاّم قد استقرت بها.

وصـف بأنّه ثقة وصدوق ومحسن في علمه، متواضع فيه وذو خلق كريم، كما وصف بالفقه والضبط والصلاح، توفّي سنة 280هـ عن عمر يناهز 82سنة، رحمه الله[7].

هـذا وقد ذهب الباحث سلطان الشيباني كذلك إلى عدم استبعاد كون الشّيخ هود في أواخر حياته قد رحل إلى الأندلس وقرأ على مشايخها وتتلمذ عليهم، وقد استند في ذلك إلى ما ذكـره قطـب الأئمّـة في ردّه عـلى العقبي حيث قال: وإن لم تعرف الإباضية فقد عرفهم الأندلسـيون، إذ قرأ فيهم الشّيخ هود الهوّاري. وقال له شيخه: لا يقبل الله دينا يخالف ما أنت عليه. وقد تفرّد الإمام القطب بهذه المعلومة ولم يشر إلى مصدرها[8].

---

(1) ينظر: يحي بن سلاّم، التصاريف، تحقيق: هند شلبي (الشركة التونسية للتوزيع، 1979م)، ص77و85.

(2) نسخة مصوّرة من مخطوطة الشّيخ صالح بن عمر لعلي ببني يسجن، ص1.

(3) ابن سلاّم، التصاريف، المرجع السابق، ص44.

(4) وهذا ما سوف نلاحظه في السمات العامّة لمنهج هود في التفسير ص51، ومابعدها، وقد أشار إلى هذا التغيير: (Claude gilliot, Houd Ibn Mohakkem El-Houari – arabica xliv - Bull leiden, 1997, page 179. وهو باحث ناقد صبور واسع الإطلاع على كثير من مصادرنا الإسلامية له تعاليق متنوّعه.

(5) هـود، التفسير، (دار البصائر، الجزائر. ط:2، 2006م)، 9/1، وينظر: عبد السلام بن أحمد الكنّوني، مختصر تفسير يحي بن سلاّم، لأبي عبد الله محمّد بن أبي زمنين، -دراسة وتحقيق- (ألطوبريس، المغرب. ط:1، 1422هـ، 2001م)، ص33.

(6) ابن سلاّم، التصاريف، ص77.

(7) أبـو العـرب محمّد بن أحمد بن تميم القيرواني، طبقات علماء إفريقيا وتونس، تحقيق: علي الشّابي ونعيم حسن اليافي (الدّار التونسية للنشر، تونس. والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر. 1985م)، ص112، 113.

(8) ينظر: مهنا راشد بن حمد السعدي، المرجع السابق، الموقع السابق.

بيـنما نجد أصحاب المعجم يذكرون رحلته إلى كلّ هذه البلدان، حيث ورد عنهم أنّ هـودا الهـوّاري أخـذ العلم عن أبيه وعن غيره قيل في الأندلس، وقيل في تيهرت، وقيل في القيروان(1).

ويبقى الحديث عن شيوخه ورحلاته كما قلت سابقا مجرّد تخمين مع هذا الإغفال التّام لهـذه الشخصية، وربّما يرجع ذلك إلى أنّ التاريخ لا يحفظ عادة للعلماء ذكرا ولا تعرف آثار هؤلاء إلاّ بعد وفاتم بعشرات السنين كما يقول الأستاذ بالحاج شريفي(2).

ĞÈŧŸĦöä ȼϘШÀϪ: ϽÀǯöä ţÀöä

إنّ الـرحلات هـود بن محكّم الهوّاري وتتلمذه على يد علماء وشيوخ جعل له مكانة رفـيعة في قبيلة هوّارة وما جاورها، حيث يقول الأستاذ بالحاج شريفي: وسواء أطالت رحلته العلمـية إلى هذين المركزين [يقصد تيهرت والقيروان]، أم إلى أحدهما أم قصرت، فإن الشّيخ هـودا يكون قد عاد إلى موطنه الأول، وقد ملأ وطابه من العلم النافع، واتسعت آفاق معارفه، وكـثرت تجاربه، وها هو ذا، بعد أن ورث علم أبيه وأخلاقه، ولمع اسمه بين العلماء، يستقر في أوراس فيصـبح بـا محلّ أنظار وقبلة آمال لطلبة العلم خاصّة، وللنّاس عامة، يقصده الطلاّب ليقتبسوا من علمه وأخلاقه وتجاربه، ويقصده سائر النّاس ليتلقّوا منه التوجيهات الرشيدة والرأي السديد والحلّ المرضي لمشاكلهم، فيقضي كلّ من قصده مأربه وينال بغيته(3).

ويتحدّث الشّيخ الشماخي عن هود فيقول: هو عالم متفنن غائص وهو صاحب التفسير المعروف، وهو كتاب جليل في تفسير كلام الله لم يتعرّض فيه للنّحو والإعراب، بل على طريقة المتقدّمين(4).

ومما يدلّ على المـ لة الرفيعة الّتي حظي با الشّيخ هود تلك القصّة الّتي يرويها الدرجيني حيـث قال أنّ ميمونا بن حمودي هو الذّي يروي عن هود بن محكّم أنّه جاءه رجل من العزابة يستعين في إفكاك كتب له مرهونة عند رجل نكاري في Rسة دنانير، فدعا هود رجلا فقال له

(1) بحّاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية - قسم المغرب- المرجع السابق، 443/2، رقم الترجمة 961.

(2) هود، التفسير، 19/1.

(3) نفس المرجع، 16/1.

(4) ينظر: بحّاز، الدّولة الرستمية، ص 301.

سر مع هذا الرجل إلى أحياء مزاتة فأعلمهم بما جاء به، فأعلمهم وتسارع الرجال والنساء كلّ يجمع ما أمكنه من دنانير ودراهم، حتّى اجتمع مال كثير، فجاء به إلى هود فقال له ياشيخ هذا ما فتح الله على يديك، فأنت أولى به وأحوج إليه لكثرة مؤن من يقصدك فأخذ من ذلك كلّه Rســة دنـانير وترك الباقي، وزعموا أنّهم عندما تداعوا لإعانة الرجل بسطوا بساطا وجعلوا يلقـون فـيه حتّى وكاد يضيق عن زيادة حتّى ناولوه، وضمّوا أطرافه وناولوه معه، فلا أدري أمـيمونا أم هودا قال حينئذ: صدق الإمام –رضي الله عنه- في قوله المشهور بقيام هذا الدّين بأموال مزاتة[1].

نستنتج من خلال هذه القصّة فضل عالمنا، ومكانته بين قومه وبين أفراد قبيلته "هوّارة" وكـذا "مزاتة" اĎاورة، ونستنتج كذلك أنّه أصبح مقصدا لكلّ مكروب ومهموم ليفكّ كربته ويـزيل همّه، وأنّه يؤمّه الكثير من النّاس والزوّار وطلاّب العلم، وذلك من قول الرجل للشّيخ هود: "فأنت أولى به وأحوج إليه لكثرة مؤن من يقصدك". فلا يستبعد أن يكون قد فتح داره لكـلّ مـن يطلـب العلم فيمكث عنده قدر كفايته ثمّ ينصرف، وهذا معروف في المغرب الأوسٌ.

ĞĚŧŸȞöă ȻøÀǭǓ : ǬöĂǯöă ǼĒŸÛţă

ȼGǬŌ :öوǰă ţرÀöă

لم تحفـظ لنا خزائن شيوخ الإباضية سوى مؤلّف واحد لهود بن محكّم الهوّاري وهو تفسير كـتاب الله العزيز مع أنّ علي يحي معمّر يقول: وقد ألّف هود عدّة كتب اشتهر منها تفسيره للقـرآن الكـريم على طريقة السلف لا يتعرّض فيه للنّاحية اللّغوية ولكنّه يقتصر فيه على بيان معـاني الآيـات الكريمة واستخراج ما تتضمنه من حكم وأحكام[2]، بالإضافة إلى كون هود يحدّثـنا في تفسيره عن مؤلّفين يحيل إليهما في أثناء العملية التفسيرية، خاصّة في تفسيره لآيات الأحكام وهما:

---

[1] أبو العبّاس أحمد بن سعيد الدرجيني، كتاب طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق وطبع إبراهيم طلاي (مطبعة البحث قسنطينة، الجزائر. 1394هـ، 1994م)، 398/2، 399.

[2] علي يحي معمّر،الإباضية في موكب التاريخ، المرجع السابق، 138/1.

1. كتابه الذّي أطلق عليه أحاديث الزكاة[1].
2. وكتابه الذّي أطلق عليه سنن الصلاة[2].

ولمّا كان تفسير هود بن محكّم الهوّاري مختصرا لتفسير ابن سلاّم، فلا ندري هل هذه الإحالة موجـودة في أصل التفسير أم لا!، لذلك رجعت إلى تفسير ابن سلاّم أتفحصّ مواضع الإحالة فوجدتـه عـند تفسيره لقوله تعالى: ﴿... فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ...﴾ [3]، يقول: هما فريضتان واجبتان، أمّا الصلاة، فالصلوات الخمس يقيمونا على وضوئها ومواقيتها، وركوعهـا، وسـجودها، وأمّـا الزكاة فقد فسّرناها في أحاديث الزكاة على ما سنّ رسول الله (ﷺ) فيها[4].

ومنه فأحاديث الزكاة هو مؤلّف لابن سلاّم[5]، ويبقى كتاب سنن الصلاة، فلا أستطيع أن أجزم أنّه لابن سلاّم مادام الربع الأول من تفسيره في حكم المفقود[6]، فإن كانت العبارة لابن سـلاّم فهـذا يدلّ على أنّ الكتاب له أيضا، وقد ذكرت الدكتورة هند شلبي أنّ لابن سلاّم اختـيارات في الفقـه[7]، وإن كانت العبارة لهود بن محكّم الهوّاري فهذا يدل أنّ له مؤلّفات أخرى غير هذا التفسير كما قال علي يحي معمّر، إلاّ أنّها ضاعت كغيرها من المؤلّفات الثمينة الّتي بقيت مجرّد عناوين في مصادر الإباضية كتفسير الإمام عبد الرحمان بن رستم[8]، وقد أسند الأسـتاذ بالحـاج شريفي هذا الكتاب "سنن الصلاة" إلى هود بقوله: وهذا كتاب للمؤلّف في الفقه[9].

---

(1) هود، التفسير، 82/1 و 129/3.

(2) نفس المرجع، 416/1.

(3) الحجّ /78.

(4) ابن سلاّم، التفسير، 391/1.

(5) يقول الأستاذ بالحاج شريفي في هذا المؤلّف: والراجّح عندي أنّ الكتاب هو "الجامع" لابن سلاّم، وقد ذكره ابن الجزري في غاية النهاية. ينظر: هود، التفسير، 82/1، هامش (1).

(6) هود، التفسير، 82/1، هامش (1).

(7) التصاريف، المرجع السابق، ص83.

(8) علي يحي معمّر، الإباضية في موكب التّاريخ، المرجع السابق، 138/1 وغيره.

(9) هود، التفسير، 416/1، هامش (1).

ولمّا بقي لنا من مؤلّفات هود الهوّاري تفسيره فقط، والذّي حفظته يد القدر من الضياع والاندثار، لنا أن نتحدث عنه قليلا:

خرج إلى النّور تفسير هود الهوّاري والمعنون بـ:"تفسير كتاب الله العزيز" على يد المحقّق الأستاذ: بالحاج شريفي الذّي ظلّ يعمل فيه لما يقارب من عشرين سنة[1]، وقد طبع في أربعة مجلّدات، ويعدّ هذا التفسير من أوائل التفاسير في الإسلام، وهو بالنسبة للإباضية يعدّ ثاني تفسير إذ سبقه الإمام عبد الرحمان بن رستم، وإن كان تفسيره قد ضاع كما ذكرت.
ولقد ظلّ تفسير هود أكثر من أحد عشر قرنا منسيا مغمورا إلى أن ظهرت مخطوطاته المتفرقة في بعض الخزائن الخاصّة، موجودة في مدن وادي ميزاب وجزيرة جربة بتونس[2].

ونجد أنّ المصادر الإباضية المتقدّمة ذكرت هذا التفسير، فقد أشار إليه أبو زكريا في سيره[3]، وكذلك الدرجيني[4] كلّ منهما يروي حكاية عن أهمية الكتاب وقيمته وقد أوردها الدرجيني أكثر تفصيلا، وكذلك نجد الشماخي وقف على التفسير حيث قال كما مرّ علينا: ومنهم هود بن محكّم الهوّاري ... وهو صاحب التفسير المعروف...[5].

((هذا وإن أقدم نسخة المخطوطة تعود إلى القرن 11هـ، وللشّيخ محمّد بن عمر بن أبي ستة المحشي (ق 11هـ) حاشية على تفسير الشّيخ هود لم يتمّها، كما أحال عليه يوسف المصعبي في حاشيته على كتاب "أصول الدّين" لتبغوري*، ورجع إليه الشّيخ إبراهيم بن بيحمان في تفاسيره (ق13هـ)، وكذلك الإمام قطب الأئمّة (1332هـ، 1914م) في "تيسير التفسير"، وفي "هيمان الزاد"، وفي "شرح النيل"، وكذلك الشّيخ صالح لعلي في تفسيره "القول

---

(1) مكالمة هاتفية مع الأستاذ بالحاج شريفي يوم: 2006/10/31.

(2) هود، التفسير، 5/1، وقد أطلعني الأستاذ بالحاج شريفي على مخطوطة جربة فله كلّ الشكر، الجزائر يوم: 2005/06/11

(3) ينظر: هود، التفسير، 19/1 وغيره.

(4) الدرجيني، المرجع السابق، 345/2 و 346.

(5) ينظر: ما سبق من البحث، ص22.

* ينظر: الجعبيري، البعد الحضاري للعقيدة عند الإباضية، 144/1.

الوجـيز" (ق14هـ ـ).))[1]، وذكره الشّيخ أبو إسحاق أطفيش في تقديمه لكتاب "الوضع" للشّـيخ الجناوني[2]. وذكره محمّد حسين الذهƑ في كتابه "التفسير والمفسّرون"[3]، وعلي يحي معمّر في كتابه "الإباضية في موكب التّاريخ"[4]، وبحّاز في كتابه "الدّولة الرستمية"[5]، وباجية الصاƖ في كتابه "الإباضية بالجريد"[6] وغيرهم من الباحثين المعاصرين.

لقـد حـاول عـدد من أهل العلم جمع وطباعة هذا التفسير أمثال الشّيخ أبو إسحاق أطفـيش، والشّـيخ سليمان بن يوسف[7]، لكنّ باءت هذه ا‡اولات بالفشل، ولم يكتب لها الـنجاح إلاّ عـلى يد الأستاذ الجليل بالحاج شريفي، وطبع هذا التفسير الثمين طبعة أولى سنة 1990م بدار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، وطبعة ثانية سنة 2006م، بدار البصائر الجزائر.

هـذا وقـد ظنّ بعض المؤلّفين أنّ تفسير هود بن محكّم غير كامل أمثال: محمّد حسين الذهƑ حيث يقول: إنّ ما وجدناه من تفسير هود بن محكّم لم يتيسر لنا الإطلاع الكافي الذّي يعطيـنا فكـرة واضحة عنه، وعن مؤلّفه، وذلك راجع إلى رداءة خطه، وضياع بعض أوراقه وتآكل بعضها[8]. والصحيح أنّ تفسير هود الهوّاري كامل غير ناقص وإنّما الناقص هو الحاشية الّتي وضعها الشّيخ أبو ستّة محمّد بن عمر ولم يتمّها كما ذكر الأستاذ بالحاج شريفي[9].

ȻǾɆɳȲ; :ƆǍǯöä ţرȦöä

كالعادة لم تحدّثنا المصادر الإباضية عن تلامذة هود الهوّاري، وإنّما نستخلص من القصّة السـابقة من خلال قول الرجل لهود الهوّاري: يا شيخ هذا ما فتح الله على يديك، فأنت أولى

---

(1) سـلطان من مبارك الشيباني، الإنتاج الإباضي في علم التفسير، الحلقة (13) مخطوط ÙN المؤلّف ص:1، وقد Ź نشر هذه الحلقات في جريدة "الوطن" العمانية بين عامي 1419هـ، 1420هـ، نقلا عن: مهنا بن راشد بن حمد السعدي، المرجع السابق، الموقع السابق.

(2) أبي زكريا يحي بن أبي الخير الجناوني، الوضع (مطبعة الفجالة الجديدة. د:ط، ولا تاريخ الطبع)، ص10 ، 11.

(3) محمّد حسين الذهƑ، التفسير والمفسّرون (مكتبة وهبة، القاهرة، مصر. ط:8، 1424هـ، 2003م)، 232/2 و 235.

(4) المرجع السابق، 138/1.

(5) المرجع السابق، ص 301.

(6) الإباضية بالجريد في العصور الإسلامية الأولى (دار بوسلامة، تونس. 1972م)، ص55.

(7) مكالمة هاتفية مع الشّيخ بالحاج شريفي، يوم: 2006/10/21.

(8) المرجع السابق، 235/2.

(9) هود، التفسير، 21/1.

وأحوج إليه لكثرة مؤن من يقصدك[1]، فكأنّ للشّيخ دارا يؤمّها ويقصدها طلبة العلم، ثمّ إنّ الكتابات القديمة كثيرا ما تشير إلى ما يعرف بالنفقة على الطلاب وأساتذتهم[2].

ومنه فلا غرابة أن يقول الشماخي عن هود "... وهو صاحب التفسير المعروف"[3]، وهذا ما ذهب إليه الأستاذ بالحاج شريفي كذلك[4]، ولم تذكر أسماء هؤلاء المتردّدين على الشّيخ هود سواء من خلال المصادر الإباضية أم من خلال التفسير.

هذه إذا إطلالة على حياة هود بن محكّم الهوّاري وأثره الموروث الذّي ظلّ في غياهب الزمن أكثر من أحد عشر قرنا، وها هو يخرج إلى النّور في طبعتين، وهذا دليل على مكانة التفسير في المجتمع الجزائري، كيف لا وهو أوّل تفسير جزائري أوراسي إباضي حفظه لنا التاريخ فوجب الاعتزاز به.

(1) الدرجيني، المرجع السابق، 399/2.

(2) بحّاز، الدّولة الرستمية، ص287.

(3) سبق الإشارة إليه، ص22، 25.

(4) هود، التفسير، 16/1.

ƁǿâķŢâ ĻǨŢ ȸȧ ǻƺŁ ٍرÔɜ :ƆĀǯöä ǬHuGţâ

سيقتصـر الحديـث عن عصر هود بن محكّم الهوّاري على الصورة السياسية لتيهرت ، وسأركّز بصفة خاصّة على الدّولة الرستمية وأمرائها الذّين عاصرهم هود، وعلاقة هذه الدّولة بجيرانها.

كمـا سـيتناول البحث الحديث عن الحالة الدينية في المجتمع التيهرتي خاصّة وقد ظهر المذهـب الإباضي علنا، وكذلك نتحدّث عن الحالة الاجتماعية والاقتصادية وأخيرا عن مسار الحركة الفكرية وما أنتجته من علوم وآداب.

وعليه فإن هذا المبحث سيتناول المطالب التالية:

ÆĔŸÛţâ ä ȷوό: الصورة السياسية للعصر.

ÆĔŸÛţâ ƆĀǯöä: الحالة الدينية.

ÆĔŸÛţâ ǬöĀǯöä: الحالة الاجتماعية.

ÆĔŸÛţâ ɜǽäرöä: الحالة الاقتصادية.

ÆĔŸÛţâ ȆŋĀʅä: الحالة الفكرية.

Ƀǿâʠŧâ ǻʐȽ ȏÔǨö ǴȅèĿÊöâ ǥǿʐÔöâ :ǿǒȷâ ǼȲÛţâ

ونتناول فيه :

1- ‡ة سريعة عن الصورة السياسية للمغرب الأوسّط منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام دولة تيهرت.

2- نبذة مختصرة عن أمراء تيهرت الذّين عاصرهم هود الهوّاري.

3- ملامح النظام الداخلي والعلاقات الخارجية.

ذكرت آنفا أنّ هودا بن محكّم الهوّاري ولد ما بين العقد الأول والثاني من القرن الثالث الهجـري، وتوفّـي ما بين العقد الثامن والتاسع الهجري، وبذا يكون قد عاصر إمامة أفلح بن عـبد الوهّـاب ومـن أتـى بعده، ولا ندري هل كانت وفاته قبل نهاية الدّولة الرستمية أم بعدها؟[1].

ونحـن لا يهمّنا هنا سوى الحديث عن عصر هود الهوّاري، ومدى تأثيره في العملية التفسيرية، قبل ذلك نتحدّث عن حالة المغرب الأوسّط منذ الفتح حتّى قيام الدّولة الرستمية.

ʔǿǵ ȗǹȲèq ǴϘÀöâ ØÀǹ Ǜèǿȷâ ā ȑȣŧȲö ǴȅèĿÊöâ ǥǿʐÔöâ ȸʒ ǴǨȑè Ǵ‡ :ǿǒȷâ ţȑÀöâ .ǧȑȚȶ ǴöǿǻȳÀȩ

لقد شهدت الجزائر ثلاثة فتوح:

ǴϘǿÀöâ ǿǒȷâ: عـلى يد مولى مسلمة بن مخلد الأنصاري أبي المهاجر دينار الذّي فتح نوميديا [مـدن الزاب] وموريطانيا [إقليم واسع يطلّ على البحر المتوسّط يمتد من ساحل مدينة الجزائر تقريبا إلى آخر ساحل المغرب الأقصى] إلى أن وصل إلى تلمسان، وكان ذلك في خلافة معاوية بن أبي سفيان.

ǴϘÀöâ ǷȀǿöâ: بعد وفاة معاوية بن أبي سفيان تولّى الخلافة يزيد بن معاوية والذّي ولّى عقبة بن نافع إفريقية، فراح يفتح القلاع وراء القلاع والحصون وراء الحصون حتّى اعتقد أنّه لم تعد له من بلاد يفتحها لإدخالها في الإسلام، وإنّما وراءه بحر الظلمات [البحر الأطلسي]، وغفل عن

[1] ينظر: ما سبق من البحث، ص15.

الـبربر الذّين شقوا عصى الطاعة، فصاروا قوّة لا تقهر على يد كسيلة بن لمزم الأوربي، فأقبل عقبة على الجهاد حتّى استشهد وأصحابه في سبيل الإسلام وإعلاء كلمة الله.

ǴǪȦöä Q̄öȦǯöä: بعد وفاة عقبة بن نافع أرسل الخليفة حسّان بن النّعمان الغسّاني ليثأر، وفي هذه الفـترة افترق البربر والروم وكوّنوا لأنفسهم دويلات، وكانت أكبر قوّة آنذاك الكاهنة، وهي ملكـة بربرية تحصّنت في جبال الأوراس، وكوّنت لنفسها استقلالا بربريا يحميه جيش قويّ، فشـنّ حسّان بن النعمان حربا ضدّها، فكان نتيجة الحرب أن انزم، فتراجع طالبا الإغاثة من الخليفة عبد الملك، الذّي لم يرسلها له في حينها لانشغاله بثورة خراسان، فلمّا وصله المدد كان عـرê الكاهـنة قد تزعزع، وضعفت قوّتا نتيجة سياستها الحربية فصارت لقمة سائغة في فم الفـاتحين، وبذا الانتصار أصبحت القبائل البربرية والرومية تذعن بالولاء للفاتح الجديد، فعمّ الإسلام أرجاء المغرب الأوسٓ[1].

كانـت الدّولـة الأموية قد امتازت بانتصارها للعرب ّمّا أدّى إلى نفور الأمم الجديدة الإسـلامية، ومـن جملة هذه الأمم البربر الذّين استولى على تفكيرهم الحّياد والاستقلال عن الدّولـة، وكـان لاعتناق المغاربة المذهب الإباضي، الأثر البالغ في انفصال المغرب عن المشرق انفصـالا سياسيا واقتصاديا، ثمّ ظهرت دويلات قسمت المغرب العربي إلى ثلاثة أقاليم وهي: دولة الأغالبة في المغرب الأدb، ودولة بني رستم في المغرب الأوسٓ، ودولة الأدارسة في المغرب الأقصى[2]، ونحن لا يهمّنا هنا سوى دولة بني رستم.

يقـول الأستاذ أحمد توفّيق المدني عن الدّولة الرستمية: لقد نالها في التّاريخ ظلم فاحش وغمـٓ حقّها بصفة جائرة، إذ تعمّد أغلب المؤرّخين تناسيها أو الدّرس عليها[3]. لذلك نجد طرح هذا الموضوع صعب لقلّة المصادر والمراجع من جهة، ومن جهة أخرى تناقض المعلومات وتداخلها في كثير من الأحيان في المصادر المتوفرة.

تعتبر الدّولة الرستمية أبرز حركة استقلالية مبكرة بالمغرب الأوسٓ وقد أسّسها القاضي

---

(1) عـثمان الكعـاك، المرجع السابق، ص99 ومابعدها، وينظر: ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، تحقيق: علي محّمد عمر (مكتبة الثقافة الدينية، مصر. 1415هـ، 1995م)، ص 220 إلى 232، وغيرهما.

(2) ينظر: بحّاز، الدّولة الرستمية، ص 10 وما بعدها.

(3) نفس المرجع، ص 11.

عبد الرحمان بن رستم الذّي بنى مدينة تيهرت وجعلها عاصمة دولته[1]، وقد شملت الدّولة الرستمية كلّ أرجاء البلاد الجزائرية الحالية ما عدا بعض جهات قليلة بالجنوب والشرق[2]، وآل رستم من الخوارج الإباضيين[3]، اعتنقوا المذهب على يد سلمة بن سعد البصري[4] من أصحاب الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي البصري[5]، وينسب أتباع هذا المذهب إلى عبد الله بن إباض التميمي[6]، وهي نسبة غير قياسية، لما اشتهر به من مواقفه الصريحة والجريئة اتجاه الحكم الأموي، إذ كان يعمل تحت أوامر أبي الشعثاء جابر بن زيد الأزدي[7]، فأخذ المذهب اسمه وبقي عليه[8]، وعلى يد الإمام أبي الشعثاء وتلاميذه انتشر المذهب الإباضي ليعمّ المعمورة شرقا وغربا.

---

(1) الدرجيني، المرجع السابق، 41/1، 42.

(2) الميلي، المرجع السابق، 17/2 وما بعدها.

(3) أحمد شلبي، موسوعة التّاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر. ط:7، 1984م) 207/4.

(4) هو سلمة بن سعد بن علي بن أسد الحضرمي اليمني (ت135هـ - 752م) عالم وداعية صنّفه الدرجيني في طبقة تابعي التّابعين، أخذ العلم عن إمام المذهب جابر بن زيد وعن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة وعن ضمام بن السائب وغيرهم. هو أوّل من جاء من البصرة بمذهب الإباضية ليدعو إليه في بلاد المغرب الإسلامي. ينظر: الدرجيني، المرجع السابق، 11/1، 12 وبحّاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية، 189/2، رقم الترجمة 418، وبحّاز، الدّولة الرستمية، ص61،62.

(5) ينظر: الجناوني، المرجع السابق، ص7، ينظر ترجمته من البحث، ص41، 42.

(6) هو إباض بن عمرو المري التميمي (ق1هـ) من قبيلة تميم نشأ في البصرة، عاصر فتنة افتراق المسلمين بعد صفين، إليه ينسب المذهب الإباضي لمواقفه العلنية من مخالفي جماعته، وكان يصدر آراءه عن مشورة إمام المذهب الرّوحي جابر بن زيد. ينظر: الدرجيني، المرجع السابق، 214/2 و النّامي، المرجع السابق، ص43 وما بعدها وبحّاز، الدّولة الرستمية، ص73 وما بعدها، وبحّاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية - قسم المغرب- 5/2، 6، رقم الترجمة 1.

(7) ستأتي ترجمته، ينظر: من البحث، ص40.

(8) ينظر: عمرو خليفة النّامي، المرجع السابق، ص 43 وما بعدها، وغيره.

ẩzŁ ḶŁٜÖȦɜ ȸٜǾöä ǧٜƬĒ ŏäٜɳǕ ȸɜ ɡٜÔǪƯ ɡǾǤ :ƆȦǯöä ţٜȦöä

لما تأسّست دولة تيهرت على يد عبد الرحمان بن رستم، ظهرت بذلك الإمارة الإباضية عـام 160هـ، والتي دامت قرنا وثلاثين عاما[1]، تعاقب عليها ࣿانية أئمّة حتّى سقوطها سنة 296هـ[2]، ولما كانت دراستنا مرتبطة بالمفسّر هود الهوّاري، فسوف نقف على الأئمّة الذّين عاصرهم هود فقՙ.

ذكـرت آنفا أن هودا ولد في العقد الأول أو الثاني من القرن الثالث الهجري وتوفّي في العقـد الثامن أو التاسع من نفس القرن[3]، وبذا يكون قد ولد في عصر أفلح بن عبد الوهّاب (190هـ ـ، 240هـ ـ) وعاصر الأئمّة الذّين أتوا من بعده، على اعتبار أنّه عاê فترة سقوط تيهرت على يد الفاطميين، وإليك نبذة مختصرة عن هؤلاء الأئمّة فيما يلي:

1. ǴŸʐǕ ȸǽ ɗǤɜ ǫöäȦŁʐ ā:

تولّـى الخلافة بعد وفاة أبيه الإمام عبد الوهّاب سنة 190هـ، والذي كان قد رشّحه للخلافة من بعده[4]، فسلك سياسة أبيه، وعرفت تيهرت بعثا جديدا على يده رغم الفƒ الّتي ظهرت في أواخر عهد الإمام عبد الوهّاب، فبدهاء الإمام أفلح، وقوّته استطاع أن يجمع المغرب الأوسـՙ تحت رايته رغم التنافر والتناحر بين القبائل البربرية، ولعلّ هذا التفرّق هو الذّي جعل خلافـته تـدوم Ʀسين عاما حتّى 5خ في ملكه، وابتنى القصور واّتخذ بابا من حديد، وبنى الجفـان وأطعم فيها كما يقول ابن الصغير[5]، فنال على عهده سكان تيهرت الترف والرخاء، وتوفّي سنة 240هـ تاركا الأمر لابنه من بعده[6].

2. ǕǟǞ ʐ شكر ȸǽ ǴŸʐǕ: حكم ما بين (240هـ - 241هـ)

تلقّى العلم بتيهرت على علمائها، وعلى والده وجدّه، له ولوع بالشعر والّتاريخ، وكان مشجّعا للعلماء، ومحبّا لمظاهر الزخرفة والحضارة، متساهلا في شؤون الإدارة والسياسة، حيث

---

(1) يحي بوعزيز، المرجع السابق، 97/1، 98.

(2) ينظر: بحّاز، الدّولة الرستمية، ص110 وما بعدها و133.

(3) ينظر من البحث، ص15.

(4) وهذا ما ذهب إليه الكعّاك، المرجع السابق، ص 133.

(5) المرجع السابق، ص53.

(6) الباروني، المرجع السابق، ص292.

تــرك الأمر لأخيه أبي اليقظان وصهره ابن عرفه[1]، وما ميّز عهده فتنة ابن عرفة الّتي أخرجته مــن تــيهرت واســتولى عليها محمّد بن مسّالة الهوّاري[2]، وبذا انتهت خلافته الّتي لم تبلغ السنتين[3]، تاركا وراءه دولة ممزقة مشتّتة أنكتها الف ƒ، وYرها الضعف.

3. ZäÜ ãÈöä ȚÂJ Ț dbä ĠŸzÜ: حكم ما بين (241هـ - 281هـ)

بعد تنازل أبي بكر بن أفلح عن الخلافة لأخيه أبي اليقظان بايعه النّاس، إلاّ أنّ الأحوال لم تستقم له إلاّ بعد سبع سنوات قضاها في محاربة ابن مسّالة، واستطاع أبو اليقظان أن يدخل تــيهرت بمســاعدة النفّوســيين، فأعلن عفوه عن الثّوار[4]، وقام بإصلاحات كثيرة في البلاد، فاستقامت أحوال الأمّة وباتت ترفل في حلل العزّ والسّيادة والأمن والسلم والعمران والحضارة، وللإمام مناقب كثيرة لا يسعنا الآن ذكرها[5].

4. ZäÜ ǵÂŹ dbä ŸÜ ãÈöäȚÂJ: حكم ما بين (281هـ - 294هـ)

بعدمــا عمّر أبو اليقظان أربعين سنة في الخلافة، توفّي تاركا الأمر لابنه أبي حاŹ فبايعه الــنّاس إمامــا[6]، إلاّ أنّ عهده كان بداية نهاية الدّولة الرستمية، حيث اضطربت عليه الأمّة، وثــارت بــه الف ƒ فأخرج من المدينة لسنة، ثمّ عاد إليها بعد أربع سنوات، ليمكث بعدها في الحكــم ثماني سنوات، لتحاك ضدّه مؤامرة من بعض قرابته، حيث قتل سنة 294هـ[7]، وعدّه الدرجــيني آخر أئمّة الدّولة الرستمية العادلة، لأنّ حكم اليقظان بعده لم يكن شرعيا بل كان تسلّطا واغتصابا[8].

5. ȞäZā dbä ĠŸzÜ: حكم ما بين (282هـ - 286هـ)

لمــا آل الحكم إلى الوراثة ظهر التنافس على الملك، ممّا أدّى إلى تفشي الفساد في البلاط الرســتمي، إذ بــتولي أبي حاŹ الإمامة ظهر عمّه يعقوب بن أفلح في الساحة السياسية ليطلب

---

(1) بحّاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية- قسم المغرب- 87/2، رقم الترجمة 182.

(2) ذكر هذه الفتنة بالتفصيل الباروني في الأزهار الرياضية، المرجع السابق، ص297 وما بعدها.

(3) نفس المرجع، ص 310.

(4) الميلي، المرجع السابق، 24/2.

(5) يرجع إلى: الميلي، المرجع السابق، 24/2، وعثمان الكعّاك، المرجع السابق، ص135 وغيرهما.

(6) بحّاز، الدّولة الرستمية، ص126، 127.

(7) الميلي، المرجع السابق، 24/2، وغيره.

(8) الدرجيني، المرجع السابق، 84/1، 94.

الإمارة لنفسه، فدارت حروب بينه وبين أبي حاَ ليخرج هذا الأخير تاركا الأمر لعمّه، إلاّ أنّه وبعد مرور أربع سنوات استجمع أبو حاَ أنصاره ورجع إلى تيهرت ليبسْ نفوذه من جديد، فـيفرّ عمّه إلى زواغة [قبيلة ضواحي طرابلس] ليترك له الأمر، إلاّ أنّ نار الفتنة لم تخمد، حيث قتل على يد بعض قرابته ليؤول الحكم بعد ذلك لأخيه[1].

6. ǰȦŢǻǼöä ŸÜ cbǽ ǰȦŢǻǼöä: حكم ما بين (294هـ - 296هـ)

تولّـى الإمامـة بعد مقتل أخيه، فبقي في الحكم سنتين مضطرب الأحوال فاقد العزيمة والإرادة، فكان ذلك من أسباب خراب الدّولة، وكانت الشيعة قد ظهرت في تلك الفترة على يد أبي عبد الله الشيعي الذّي اغتنم فرصة اضطراب الدّولة الرستمية وضعفها، فدخلها بسهولة، وبدون مقاومة تذكر، فقتل الإمام وأسرته، وأحدث في المدينة فضائع خلّدها التاريخ، فبقي فيها مـن بقـي وفـرّ من فرّ[2]، وبذا انتهت الدّولة الرستمية الّتي كانت تسمّى في يوم ما بعراق المغرب[3]، لتترك آثارا مخلدة في ذاكرة التاريخ.

ţرȦöä ǬöȦǯöä: ǴŋƳŋ ȳȦŢȦöä ȚŸǹǻدöä وǧȦęƳǶöä ǈǟȨǬȦ ǧǻ ǦǼDZǾȦ

الدّولة الرستمية مستقلّة استقلالا تامّا، ((يرأسها إمام يلّقب بأمير المؤمنين بيده مقاليدها وتصاريف أمورها وله ترجع السلطتان الزمانية والروحية، ينتخبه وجوه المدينة، وزعماء المذهب وشيوخ الدّين بحرّية عن غير مبالاة ولا تقاليد ولا ولاء في قرابة أو صداقة أو سلطان يراعون فيه المعرفة والدراية والتحنّك والدهاء والعدل والإنصاف يجريهما على نفسه قبل ذوي قرابته، وعلى ذوي قرابـته قبل الحاشية أو عموم السكان، وإن هم رأوا اعوجاجا قوّموه بالسّيف لا بالرّفق واللّين، وأنزلوه من أريكته، من غير وجل أو أسف أو اعتبار))[4].

وبالـرّغم مـن كـلّ هذه الصفات في الإمام فإنّه لا يقدم على أمر من الأمور إلاّ بعد استشارة الزعماء، فيعمل بما قرروا له أن يعمل، وللدّولة قضاة ومحتسبون ورجال شرطة وحفظة

---

(1) ينظر كلاّ من : الميلي، المرجع السابق، 25/2، وبحّاز، الدّولة الرستمية، ص127 وغيرهما.

(2) يـنظر: بحّاز، الدّولة الرستمية، ص127، 128، وسيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب الكبير (دار النهضة العربية، بيروت، لبنان. 1981م)، 565/2، وغيرهما.

(3) بحّاز، الدّولة الرستمية، ص104.

(4) عثمان الكعاك، المرجع السابق، ص125.

لبيت المال وجند وغيرها من المناصب، وهذه المناصب تمثّل دعائم الدّولة وإليك تفصيل ذلك.

1. ǻäȒÅǒ:

كانت السلطة العدلية منفصلة عن السلطة المركزية فيما عدا المظالم وهي اǑلس الأعلى للقضـاء، يجلـس لها السلطان لمراجعة القضايا المتظلّم فيها وسماع الشكوى حتّى من القضاة أنفسهم، فهي من هذه الوجهة ذات صبغة إدارية أكثر منها عدلية[1].

وتعيين القاضي يكون برأي الشراة[2]، وللقاضي دار وسجل وخاŹ[3].

لقد حفظ لنا التّاريخ أسماء لقضاة في الدّولة الرستمية أمثال محكّم الهوّاري في عهد أفلح بن عبد الوهّاب، والذّي تروي عنه مصادر إباضية ومالكية طرائف كثيرة، وعن غيره[4].

2. ǻΣÊǴǦ:

أسّسـها أبـو اليقظان،[5] ووظيفة ا‡تسبين الرّفق بالحيوان وقمع الغّش وا‡افظة على النظافة، فيؤدبون الغّاê، ويخفّفون حمل الدوّاب ويأمرون بإزالة القاذورات[6]، فهي تقوم على الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، إذ يختصّ صاحبها بمطاردة المنكرات.

3. ǻǒÎȑǜǦ:

يقول الميلي: والشرطيون يطوفون بدروب المدينة وا‎نجها لحفظ الأمن وتغيير المنكر[7].

فكانت المدينة في آمان وسلم لا تخشى تعكير الصفو أو تحيير الرّاحة إلاّ إذا داهمتها فتنة داخلية، وفي هذا يخبر الميلي أنّه لمّا كانت إمامة أبي حاŹ كثر الفجّار وشربة الخمور بسبب الفƒ، فولّى الشـرطة رجلـين اشتدّا في تغيير المنكر، فكسّرت خوابي الخمر وشرّدت الغلمان وأخذا‎م في الجبال[8].

---

(1) عثمان الكعّاك، المرجع السابق، ص126.

(2) وقد مرّ علينا كيف Žّ اختيار محكّم الهوّاري قاضيا، ينظر: من البحث، ص13، 14.

(3) الميلي، المرجع السابق، 20/2.

(4) نفس المرجع، ص20، وعثمان الكعاك، المرجع السابق، ص126 وغيرهما.

(5) عثمان الكعّاك، المرجع السابق، ص126.

(6) الميلي، المرجع السابق، 20/2.

(7) نفس المرجع، ص20.

(8) نفس المرجع، ص20.

4. ديوان المالية:

وهـو ديـوان يعـرف ببيت المال لقبض الأموال الداخلة، ودار الزكاة لدخول المال وخروجه[1]، والمالية تجمع من الزكوات والجزية وخراج الأرضيين[2].

قال ابن الصغير متحدّثا عن الجباة ومصارف مال الجباية:

((يخـرج أهل الصدقات أواني الطعام ويأتون أهل النعم، فيقبضون الواجب لا يظلمون ولا يظـلمون، فالطعام يدفع للفقراء، والشّاة والبعير تباع، ويدفع منها عطاء العمّال وما بقي يوّزع على الفقراء، فيحصون من في البلد منهم ومن حولها، ويحصى ما في الأهراء من الطعام، ويشـترى مـن باقي مال الصدقة أكسية صوف وجباب وفراء وزيت، ويدفع لأهل كلّ بيت بقـدر ذلك، ويؤثّر بأكثر ذلك الإباضيون وما اجتمع من الجزية والخراج وما أشبه ذلك يقطع مـنه الإمام لنفسه وحشمه وقضاته وأهل شرطته والقائمين بأموره وما يكفيهم في سنتهم، وما فضل صرف في صالح المسلمين))[3].

ومـنه يـلحظ أنّ المالية تصرف تقريبا على فقراء الأمة لبساطة النظام ولكون الدّولة منحصرة فقط في تيهرت وما حولها.

5. الجند:

للدولـة الرسـتمية جـند من العرب والعجم، وجلّ الاعتماد على القبائل الموالية[4]، وخاصّـة نفوسـة، إذ مـن أسباب سقوط الإمامة بتيهرت، تحطّم نفوسة في موقعة مانو سنة 283هـ، ويعدّ النفوسّيين الدرع الواقي للدّولة، والمّادة العسكرية الأساسية الّتي كانت وراء كـلّ انتصار أحرزته الدّولة الرستمية[5]، ثمّ إنّ الدّولة الرستمية كانت تعتمد في جميع حروبا سـواء كانـت من هجوم خارجي أم فوران داخلي على التطوّع، فعندما تحتاج إلى جيش من المقاتلين يعلن الإمام ذلك ويدعو النّاس إلى حمل السلاح لردّ عدوان أو حفظ أمن ...

---

[1] عثمان الكعّاك، المرجع السابق، ص127.

[2] الميلي، المرجع السابق، 20/2.

[3] المرجع السابق، ص 35، 36.

[4] الميلي، المرجع السابق، 20/2.

[5] بحّاز، الدّولة الرستمية، ص129.

فالدّولة الرستمية هي الدّولة الوحيدة في ذلك الحين الّتي ليس لها جند قابع في الثكنات ينـتظر التعلـيمات ويحـلم بالمكاسب والمغانم من وراء الحرب والغارات[1]. هذا وغيرها من المناصب وقد أهملناها لقلّة المراجع.

أمّا عن العلاقات الخارجية فنجد للدّولة التيهرتية علاقات طّيبة مع جيرانا القبائل حيث كانت تبني معهم علاقات المودّة والصداقة وحسن الجوار، فهي لم تكن دولة توسّع بل من آوى إليها آوته ومن أزور عنها تركته، والدليل على ذلك أنّها لم تشتبك في أية معركة بقوتا الكاملة زاحفة من العاصمة أو قلب الدّولة، وإنّما كانت تقع لها المناوشات على أطراف الحدود، فيقف لهـا الجانب القريب منها، كالثورة على الأغالبة في طرابلس، والثورة على العبّاس بن أحمد بن طولـون صـاحب مصر في جبل نفوسة[2]، ومن العلاقات الحسنة علاقة الرستميين مع دولة مكناسة بسجلماسة وذلك لتقارب مذهبيهما الإباضية والصفرية[3]، وعلاقتهم كذلك مع بني أمـيّة أمـراء الأندلـس، وممّا يدلّ على ذلك أنّه في عهد الإمام أفلح لما بنى الأغالبة مدينة لهم بالقـرب من تيهرت سنة 239هـ، وأطلقوا عليها اسم "العبّاسية" دمّرها أفلح تدميرا كاملا، وأخـبر بذلك أمراء بني أميّة بالأندلس، فما كان من هؤلاء، إلاّ أن أرسلوا إليه هدية ثمينة تقدر بمائة ألف درهم تقديرا لعمله[4]، وكذلك علاقتهم مع السودان إذ كانت تربطهم بها علاقات تجارية[5].

هـذه إذا نظرة على الحياة السياسية لعصر هود بن محكّم الهوّاري، لاحظنا من خلالها كـيف بلغـت الدّولة التيهرتية قمّة الازدهار والرخاء، ثمّ كيف تردّت إلى حضيض الضعف والفوضى.

---

(1) علي يحي معمّر، الإباضية في موكب التّاريخ، المرجع السابق، ص50، 51.

(2) ينظر: نفس المرجع، ص 46 وما بعدها.

(3) الميلي، المرجع السابق، 21/2.

(4) البلاذري، فتوح البلدان، نقلا عن : بحّاز، الدّولة الرستمية، ص122.

(5) عثمان الكعّاك، المرجع السابق، ص123 وغيره.

ÆĒÝÛţä ƆĀǯöä : ĞöĀΣä ĞɆAديöä

دخـل الإسـلام المغرب الأقصى على يد عقبة بن نافع لما كان له من الحجة بالكتاب والسـيف، ولم ترسـخ قواعـد الإسلام إلاّ بعد إرسال الخليفة عمر بن عبد العزيز عشرة من الفقهـاء لتعلـيم البربر أصول الدّيانة الإسلامية[1]، فكانوا بعد ذلك عمدة في انتشار الإسلام وثبوت العقيدة في ربوع المغرب، وفي بعض بلدان الجنوب، كالسودان ومالي[2].

ولمّا كانت الدّولة الأموية منتصرة للعرب ثار البربر، وأرادوا أن يستقلّوا عنها، وهذا ما ألفوه من حياة الطلاقة والاستقلالية من جهة ومن معاملة الأمويين من جهة أخرى، حيث كانوا يجعلونـم في طلائـع الفـاتحين، كما استغلوا ثرواتم وخيراتم لملء خزائنهم، فوجد مذهب الإباضـية الجو المناسب لينتشر في المغرب[3]، بعدما قهره الأمويّون في المشرق، فأخذ البربر في اعتناق المذهب لمّا وجدوا فيه من الرجوع إلى المنابع الأولى للإسلام، ولم يكن المذهب الإباضي وحـده في المغـرب العربي، بل كان إلى جانبه مذاهب أخرى كالخارجية والصفرية والمالكية والواصلية وغيرها من المذاهب، وقد امتازت كلّ على حدة بحاراتا ومساجدها ومحافلها[4].

يـروي الميلي أنّ كثرة الحروب في المغرب العربي ليس منشؤها اختلاف العقيدة بل ما كـان علـيه البربر من خلق الفوضى، وكراهية السلطة والدليل على ذلك أنّ الدّولة التيهرتية وحدهـا تجمع طوائف مختلفة العقيدة من صفرية وسنّية ومعتزلة، ولم تجبرهم الحكومة قطّ على عقـيدتا، بـل كان أئمّة المساجد لا يمنعون أحدا من الصلاة في مساجدهم ولا يكشفون عن حاله[5].

---

[1] ينظر: هند شلF، القراءات بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري (الدار العربية للكتاب 1983م)، ص40، وينظر كذلك: الكنوني، المدرسة القرآنية في المغرب –من الفتح الإسلامي إلى ابن عطية- (مكتبة المعارف، الرباط، المغرب. ط:1، 1401هـ، 1981م)، ص 21 إلى 37.

[2] يـنظر: الجـناوني، الوضع، ص13، وما بعدها، ومحمّد صاI ناصر، منهج الدعوة عند الإباضية (مكتبة الاستقامة، مسقط، عمان. 1418هـ، 1997م)، ص267 وما بعدها.

[3] سبق الإشارة إليه، ينظر: من البحث، ص30.

[4] الكعاك، المرجع السابق، 138، والميلي، المرجع السابق، 11/2، 12.

[5] الميلي، المرجع السابق، 29/2.

قـال ابن الصغير: ومن أتى إلى حلق الإباضية من غيرهم قرّبوه ونظروه ألطف مناظرة، وكذلك من أتى من الإباضية إلى حلق غيرهم كان سبيله كذلك[1].

وكانت إلى جوار الدّيانة الإسلامية في المغرب الأوسط الديانة المسيحية والديانة اليهودية بـل هناك من تحصّن بالجبال وبقي على معتقداته، فقد روى البكري: أنّ قبيلة من قبائل البربر كانت تعبد الثور في القرن السادس[2].

ويعـدّ المذهب الإباضي أكثر انتشارا في المغرب الأوسط[3]، وخاصّة بعد ظهور الدّولة الرسـتمية، الّتي ينتمي إليها مفسّرنا "هود بن محكّم الهوّاري" إذ إنّ لمساته الإباضية في التفسير واعتماده على فقه أصحابنا[4] يبين مذهبه.

((والإباضـية هم أتباع عبد الله بن إباض، وهم أعدل فرق الخوارج، وأقربا إلى تعاليم أهل السّنة، وهم يجمعون على أنّ مخالفيهم من المسلمين ليسوا مشركين، ولا مؤمنين، ولكّنهم كفار.

ويـروى عـنهم أنّهـم يريدون: كفر النعمة، وأجازوا شهادة مخالفيهم من المسلمين، ومناكحـتهم، والـتوارث معهـم، وحرّموا دماءهم في السّر دون العلانية. لأنهم محاربون لله ولرسـوله، ولا يديـنون ديـن الحقّ، ودارهم دار توحيد إلاّ معسكر السلطان واستحلوا من غنائمهم: الخيل والسلاح، وكلّ ما فيه قوّة حربية لهم، ولم يستحلّوا غنائم الذهب والفضة بل يردّونها لأهلها))[5].

أمّـا عن تأسيس المذهب حسب المصادر الإباضية يرجع إلى الثلاثي: جابر بن زيد وأبي عبـيدة مسـلم بن أبي كريمة والرّبيع بن حبيب صاحب المسند وإليك نبذة مختصرة عن هؤلاء الأئمّة –رضوان الله عليهم-.

---

(1) المرجع السابق، ص102.

(2) ينظر: عثمان الكعّاك، المرجع السابق، ص107.

(3) علي يحي معمّر، الإباضية في موكب التّاريخ، المرجع السابق، ص33.

(4) يقصد به: فقه جابر بن زيد وأبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة وعامّة علماء الإباضية وفقهائهم، ينظر: هود، التفسير، 21/1.

(5) محمّد حسين الذهبي، المرجع السابق، 224/2.

1. ȁqȩŋȦȳ ZDȦǽرش ǽdb ȁ̏يد –ǿȓȕ ȁ! ȝȺȼ-

هـو الـتابعي أبـو الشعثاء[1] جابر بن زيد الأزدي الجوفي البصري من قبيلة اليحمد العمانية، ولد ما بين عامي 18 و 22هـ، وتوفّي سنة 93هـ[2].

وهـو وإن كـان عمانيا فقد أمضى عمره في البصرة إحدى عواصم العراق العلمية في ذلك الحين، ينشر العلم في المساجد واǾامع، ويدعو إلى التمسّك بالدّين أصولا وفروعا[3].

يعـدّ الإمام جابر بن زيد من أبرز علماء النصف الثاني من القرن الأول الهجري. روى العـلم والحديث عن ثلّة من مشاهير الصحابة منهم عائشة وعبد الله بن عباس وابن عمر وابن مسـعود وأنـس بـن مـالك وجابر بن عبد الله وأبو هريرة، وغيرهم[4]. كان جابر يقول: ((أدركت سبعين بدريا فحويت ما عندهم من العلم إلاّ البحر)) يعني به ابن عباس[5]. قال عنه ابـن عـباس: جابر بن زيد أعلم النّاس، وقال أيضا: عجبا لأهل العراق كيف يحتاجون إلينا وعندهم جابر بن زيد، لو قصدوا نحوه لوسعهم علمه[6].

أجمـع أهـل الحديث على عدالته وضبطه، فقد روى عنه البخاري ومسلم وأبو داوود والترمذي والنسائي، ومجموعة من المفسّرين.

---

(1) يـنظر كلاّ من: أبي نعيم أحمد بن عبد الله الاصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. د:ط)، 85/3، ويحـي محمّـد بكوê، فقه الإمام جابر بن زيد (دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان. ط:1، 1407هـ، 1986م)، ص18، وبحّـاز وغـيره، معجـم أعلام الإباضية -قسم المغرب- المرجع السابق، 108/2، رقم الترجمة 230، وغيرهم.

(2) يحي محمّد بكوê، المرجع السابق، ص11، ومحمّد ناصر، المرجع السابق، ص97.

(3) محمّد صاɾ ناصر، المرجع السابق، ص97.

(4) علي يحي معمّر، الإباضية بين الفرق الإسلامية عند كتّاب المقالات في القديم والحديث، مراجعة بكير بن محمّد الشّيخ بلحاج (نشر جمعية التراث، القرارة، غرداية، الجزائر. ط:3، 1423هـ، 2003م)، ص658، ومحمّد صاɾ ناصر، المرجع السابق، ص97، وبحّاز وغيره، معجم أعلام الإباضية، 109/2.

(5) الرّبـيع بـن حبيب، المسند ضبȖ، محمّد إدريس ، وتقديم عاشور بن يوسف (مكتبة الاستقامة، عمان. ط:3، 1424هـ، 2003م)، المقدّمة م.

(6) نفس المرجع، المقدّمة ل، م، وأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. د:ط)، 101/1، وƅس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان الذهƑ، سير أعلام النبلاء (مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. ط:9، 1413هـ، 1993م)، 481/4.

ويعدّ جابر بن زيد المؤسّس الحقيقي للمذهب الإباضي، فهو الذّي أرسى أسسه العقدية ودوّن فقهه ونظّم حركته[1].

من تلاميذه: أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة إمام الإباضية من بعده، وضمام بن السائب وقتادة شيخ البخاري وعمر وبن دينار وجعفر السماك وغيرهم[2]. ترك آثارا جليلة بعضها في التعلـيم والإفتاء، وأخرى في التأليف والرواية، له مؤلّفات عدة ضاع جلّها، ولم يبق إلاّ اسمها ضمن كتب السّير[3].

2. [illegible]

هـو أبـو عبـيدة مسلم بن أبي كريمة مولى بني تميم، ولد حوالي 45هـ وتوفّي سنة 150هـ ـ، اشـتهر بالقفاف لأنّه كان يشتغل بصنع القفاف. كنّي أبو عبيدة بابنته عبيدة الّتي أخذت العلم عن والدها، فرويت عنها آثار في كتب الفقه الإباضي[4].

قـال عنه الشماخي: تعلّم العلوم وعلّمها، ورتّب روايات الحديث وأحكمها، وهو الذّي يشار إليه بالأصابع بين أقرانه[5].

وهـو عالم جليل وسياسي محّنك، عرفت الإباضية على يديه أكبر إنجازاتا السياسية في المشـرق والمغرب[6]، روى عن كثير من الصحابة وعن جابر بن زيد وعن صحار بن العباس العبدي من التابعين[7].

اشتهر بالّتقوى والورع والزهد والانقطاع للدعوة إلى الله[8].

أنشأ مدرسة وتخرّج على يده مشاهير أئمّة الإباضية ودعاتا أمثال حملة العلم إلى المغرب

(1) النّامي، المرجع السابق، ص82 وما بعدها، وص 120، ومحمّد صا] ناصر، المرجع السابق، ص97.

(2) بحّاز وغيره، معجم أعلام الإباضية -قسم المغرب- 109/2.

(3) علي يحي معمّر، الإباضية بين الفرق الإسلامية، ص 658.

(4) محمّـد صا] ناصر، المرجع السابق، ص115، وبحّاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية -قسم المغرب- 418/2، رقم الترجمة 891.

(5) ينظر: الرّبيع بن حبيب، المسند، المقدّمة:ط.

(6) ينظر: بحّاز، الدّولة الرستمية، ص75، هامش: (11).

(7) علي يحي معمّر، الإباضية بين الفرق الإسلامية، ص677.

(8) الدرجيني، المرجع السابق، 238/2.

والرّبيع بن حبيب صاحب المسند[1]، له مؤلّفات في فنون متفرّقة[2].

3. ȳÄɋâ ȜÈæąöâ ɖȇ ǵÈEGǵ Æ–ø̀rȔ âĺ ʒɑ¢-

هو الرّبيع بن حبيب بن عمرو الأزدي الفراهيدي العمّاني البصري الفقيه المشهور، كان طود المذهب الأشّم، وبحر العلم الخضّم[3]، ولد سنة 75هـ وتوفّي سنة170 هـ.

ولد بغضفان إحدى قرى الباطنة، ولم يمكث طويلا في عمان، بل انتقل إلى البصرة لطلب العلم، فتتـلمذ على الإمام جابر بن زيد، و أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة وضمام بن السائب وصا˥ الدهان[4]، واحتّل بعد ذلك مكان الصدارة تدريسا وتأليفا وإفتاء.

ومـن أهمّ مؤلّفاته (الجامع الصحيح) مسند الإمام الرّبيع عمدة الإباضية، والإسناد فيه كمـا يـلي: الرّبـيع بن حبيب ، أبو عبيدة، جابر بن زيد، صحابي، الرسول، والصحابة هم بالدرجـة الأولى ابـن عـبّاس وأبـو هريرة، وأبو سعيد الخذري، وأنس بن مالك، وعائشة وآخرون[5].

((وقـد عـدّ الرّبيع ا‡دّث الحافظ، ثقة عند الأصحاب، عدّله الإمام أحمد وأورده ابن حـبّان في الـثقات ووثقّـه يحي بن معين وعلي بن المديني، وترجم له الذهƑ في ميزان الاعتدال))[6].

هـؤلاء إذا أئمّـة المذهب الإباضي، كان لهم الفضل في إرساء قواعد المذهب ومبادئه لينتقل من مرحلة الكتمان إلى مرحلة الظهور إبّان نشأة الدّولة الرستمية، ثمّ إلى مرحلة الكتمان مرة أخرى بعد سقوطها واستيلاء الفاطميين على المغرب الأوسٓ.

---

(1) الدرجـيني، المـرجع السابق، 19/1، 20 ، وعلي يحي معمّر ، الإباضية بين الفرق الإسلامية، ص677، والّنامي، المرجع السابق، ص101 و 108.

(2) علي يحي معمّر، الإباضية بين الفرق الإسلامية، ص677.

(3) الدرجيني، المرجع السابق، 273/2 والرّبيع بن حبيب، المسند المقدّمة: هـ.

(4) يحي محمّد بكوê، المرجع السابق، ص50.

(5) الّنامي، المرجع السابق، ص129.

(6) علي يحي معمّر، الإباضية بين الفرق الإسلامية، ص661، 662.

.ĞȜȝÀŧǪDZɍä ĞöÀΣä :ǬöÀǯöä ÆĒŸÛţä

لقــد 5لت الدّولة الرستمية قبائل بربرية متنوّعة، وكان بمدينة تيهرت طبقات جنسية واجتماعــية مخــتلفة، منها الطبقات المذهبية والّتي سبق الحديث عنها[1]، والطبقات الجنسية كالعجم من أهل خراسان والعرب النازحين من المشرق والإفريقيين من أهل القيراوان وغيرها، والنفوسّيين من طرابلس والأندلسيين وغيرهم، وقد امتازوا بحاراتم وفرقهم يتولّى عليها الشّيوخ والمقدّمون[2].

وكانت الطبقات الاجتماعية على درجات، حتّى اتّسع العمران وعظمت الثروة العامّة فاضــمحلّت الطبقة السفلى، واتسعت نطق الطبقة الوسطى، وأصبحت تداني الطبقة العليا ولا تفصــلها عــنها إلاّ درجات في عظم الثروة واعتبارات في الحسب والجاه والشرف[3]، والذّي يؤكّــد ذلــك هو ردّ عبد الرحمن بن رستم الإمام المؤسّس لتيهرت الأموال الّتي تبرّع با أهل المشــرق لبــناء الدّولة، مبّينا تعفّفه واكتفاءه ورعيته لما توصلوا إليه من مستوى معيشي راق، حيث بنوا القصور، وغرسوا البساتين، وظهرت علامات الترف على وجوههم، وقد مسّ هذا الــترف كــلّ القــبائل حــتّى البدوية منها على مدى الخلافة الرستمية، حتّى صار لهم عبيد اســتقدموهم مــن السودان يقومون على خدمتهم في المنازل والقصور وفي المزارع والبساتين والأرجاء[4]، لذلك تضاربت مصا٢ طبقات اŎتمع وفئاته المختلفة، وتجاوزت في بعض الأحيان قــدرة الحاكم، وكان للأغنياء الدور البارز في كلّ المراحل حتّى حكموا على اŎتمع التيهرتي بالشتات في النهاية[5].

ومجمــل القــول أنّ الدّولة الرستمية استطاعت وبجدارة أن تحكم دولة يسكنها مختلف الأجناس والقبائل والأديان والمذاهب والطبقات، وفيما بينها كلّها عداوة أو تنافس، استطاعوا ذلك مع وجود قوّتين مجاورتين الأغالبة والأدارسة، ولا شكّ أنّ لهما الدور الكبير في إشعال نار الفتنة بين الحين والآخر إلى أن سقطت الدّولة.

---

(1) ينظر: الحالة الدينية من البحث، ص38.

(2) بحّاز، الدّولة الرستمية، ص165.

(3) عثمان الكعّاك، المرجع السابق، ص138.

(4) بحّاز، الدّولة الرستمية، ص155.

(5) نفس المرجع، ص112، 113.

ǦẏẳÂÔǪẹ̈ẗ ǦöÂΣã :Ʒãẫẳöã ÆĒŸÛţã

يقول الميلي: المملكة الرستمية صحراوية، ولهذا اّتخذت عاصمتها حيث الجبال المتصلة بالصحراء، فالغالب على أهلها الترحال وسكنى الخيام والقيام على المواشي والتجارة في البرّ، أمّا التجارة البحرية فبأيدي غيرهم لعدم اتصال المملكة بالسواحل[1]. ومنه فاŎتمع التيهرتي الذي يقوم على الزراعة والرّعي والصناعة والتجارة.

1. ǦƷãǿÂöã :

إنّ لموقـع تيهرت الجغرافي الدور الكبير في تنوّع مزروعاتا، فهي تجمع بين المزروعات الّتلـية والصـحراوية، مـن زراعة الحبوب خاصّة منها القمح أساس معيشة السكان، وغرس الأشـجار كالـتين والزيتون والفواكه المختلفة، وزراعة النخيل، ولأجل ذلك حفروا الآبار، وأجروا المياه، وأقاموا الأحواض وأحيوا الموات.

أمّا عن نوعية الممتلكات الزراعية، فقد كانت ملكية فردية أو عائلية، إذ طبيعة جغرافية المغـرب الوعـرة لا تسمح بالملكية الجماعية، فالأرض الصالحة للزراعة كثيرا ما تكون ضيقّة ومحدودة خاصّة أننا نجدها على محاذاة الوديان والأنار الجارية[2].

2. ǷƷɲöã:

إنّ تربـية المواشي في المغرب العربي مقترنة بالزراعة، فالبلاد الإباضية مع كونا أراضي زراعـية فهـي رعوية كذلك، وهذا ما يؤكّده اليعقوبي حيث يقول عن المغرب أّنه بلد زرع وضرع[3].

ثمّ إنّ طبيعة المغرب ساعدت على امتلاك الماشية وتربيتها، ولم يقتصر الأمر على عاّمة الّناس، بل نجد أئمّة الدّولة الرستمية من مالكيها أيضا، كأبي اليقظان، وأبي حاŹ، وكان رعاتم من العبيد[4].

ونتـيجة لذلـك فقد كثرت المنتوجات الحيوانية كالصّوف والجلود والسمن والعسل وغيرها.

---

[1] المرجع السابق، 26/2.

[2] بحّاز، الدّولة الرستمية، ص142، وما بعدها بتصرّف.

[3] اليعقوبي، البلدان، نقلا عن: بحّاز، الدّولة الرستمية، ص159.

[4] ابن الصغير، المرجع السابق، ص88، 89.

3. Ğ3ÀÀÔöä:

إنّ الصـناعة التيهرتـية مرتـبطة بالزراعة، وبتربية المواشي، إذ ذلك المنتوج الزراعي والحيواني يحتاج إلى صناعة زراعية من عصر الزيتون وطحن القمح وتحويل الصوف وغير ذلك ((فلا يستبعد أن يكون بتيهرت أعداد من النجّارين والحدّادين والخيّاطين والطحّانين والدبّاغين وغيرها من الحرف والصنائع المشهورة آنذاك))(1)، ثمّ إنّ إطلاق اسم "باب المطاحن" على باب مـن أبـواب تـيهرت(2)، إنّما يؤكّد وجود مثل هذه الصناعة وغيرها من الصناعات المحلية، بالإضـافة إلى احتكاك الدّولة الرستمية بغيرها من البلدان المجاورة، واحتوائها أجناسا غير البربر يكـون قـد اكسبها صنائع متركبة من بربرية وفارسية وعربية ورومية وأندلسية عليها طابع الحضارة الإسلامية(3).

4. ĝøÀDzǪöä:

تعـدّ الـتجارة كحال الصناعة، فهي كذلك مرتبطة بالزراعة وتربية المواشي، بل تقوم أساسـا عـلى المـوارد الزراعية والحيوانية، ولتيهرت تجارة داخلية تتمثل في الأسواق الدائمة والدوريـة وتجارة خارجية مع جيرانا وغيرهم من أهل السودان والأندلس بل والمشرق أيضا، حيث تعقد العمليات التجارية من كيل ووزن وخزن وبيع وشراء نقدا ومقايضة(4).

وتعـدّ الـتجارة من أهم النشاطات الاقتصادية في الدّولة الرستمية، لذلك فقد أنشئت الطرق للقوافل التجارية وأمّنت المسالك بإرسال الجنود مع التجّار. هذا برّا، أمّا بحرا فقد كان ميناء تنس من أهمّ وأكبر موانئ المغرب في عصر الرستميين للاتصال بالأندلس إلى جانب موانئ أخرى مثل ميناء فروخ وميناء وهران حيث تقع المبادلات التجارية(5).

لقـد كـان للتجارة بالإضافة إلى الدور الاقتصادي، دور في نشر الإسلام وتعاليمه إذ ((ارتبط انتشار الإسلام في القرن الثاني والثالث والرابع للهجرة في غرب افريقيا بالتجار إلى

(1) بحّاز، الدّولة الرستمية، ص164.
(2) البكري، المغرب، نقلا عن بحّاز، الدّولة الرستمية، ص145، و166.
(3) الميلي، المرجع السابق، 27/2، وعثمان الكعّاك، المرجع السابق، ص123.
(4) بحّاز، الدّولة الرستمية، ص175، وما بعدها بتصرّف.
(5) نفس المرجع، ص188 وما بعدها، والميلي، المرجع السابق، 26/2.

الحدّ الذّي أصبح من العسير معه الفصل بين الحركتين))[1].

إنّ موقع الدّولة الرستمية الاستراتيجي جعل منها نقطة ربط بين المشرق والمغرب، وبين الشـمال والجـنوب، ممّا أمّن لها سبيل العيش الرغيد، بالإضافة إلى كونها كانت تنعم بالأمن والاسـتقرار خاصّة في القرن الأول من نشأتها، كلّ هذا أدّى إلى كثرة الوافدين عليها من شتى المـناطق[2]، فتكونت بذلك حضارة رستمية مركبة من مختلف الحضارات، إلاّ أنّ النقمة ظلّت تلاحق الإباضية حتّى سقطت دولتهم، ولم يحفظ لنا التّاريخ سوى الشيء القليل عنها، وهذا ما لمسته من خلال الدراسة.

ĞكريÀöâ ĞÕرΣâ : ÈŋÀʅâ ÆĒŸÛţâ

نشأت الدّولة الرستمية في بداية تاريخ المسلمين العلمي[3]، إذ يعدّ القرن الثاني والثالث لـلهجرة انطلاقة فكرية حقيقية في شتى الجوانب النّقلية منها والعقلية، فكان لهذا التاريخ الأثر البالغ في مسيرة الدّولة الفتية.

((لم تكن تيهرت مدينة بسيطة وعادية، بل كانت قاعدة لدولة وعاصمة للعلم والفكر والـثقافة، ومركـزا حيويا للاقتصاد والتجارة والعمران))[4]، فموقعها الممتاز جعلها إشعاعا للحضارة آنذاك، بالإضافة إلى اهتمام أئمّتها وشعبها بمختلف العلوم خاصّة الدينية منها[5].

فهذا عبد الرحمان بن رستم كان مفسّرا، وله في التفسير مؤلّف، وابنه عبد الوهّاب برز في العلـوم الدينية، ونبغ أفلح في الأدب وله في فضل العلم ومزاياه والتحريض عليه قصيدة[6]، وكان من أئمّة بني رستم من انتصب للتدريس بالمساجد العامّة[7].

وممّـا ذكر التاريخ عن اهتمام الأئمّة بالعلم، قصّة الإمام عبد الوهّاب الذّي أرسل ألف ديـنار لإخوانـه بالبصرة ليشتروا له بها كتبا، فاقتضى نظر هؤلاء أن يشتروها ورقا، وتطوّعوا

---

(1) محمّد صالح ناصر، المرجع السابق، ص262.

(2) ينظر: ابن الصغير، المرجع السابق، ص31، 32.

(3) ينظر: الميلي، المرجع السابق، 27/2.

(4) يحي بوعزيز، المرجع السابق، 116/1.

(5) بحّاز، الدّولة الرستمية، ص262.

(6) الباروني، المرجع السابق، ص246.

(7) الميلي، المرجع السابق، 28/2.

بـالمداد وأجرة النسّاخ حتّى أكملوا له ديوانا عظيما، فبعثوه إليه، فاجتهد في قراءته، ولما انتهى منه قال: الحمد لله إذ ليس فيه مسألة غربت عني إلاّ مسألتان، ولو سئلت عنهما لأجبت قياسا على نظائرهما ووافقت الصواب[1].

وهـذا الإمـام أفـلح قبل أن يتولّى الإمامة سنة 208هـ قد قعد بين يده ثلاث حلق يتعلّمون منه[2].

وكذلـك ما يروى عن يعقوب بن أفلح آخر الأئمّة الرستميين لمّا سأله أهل وارجلان عمّـا إذا كـان يحفظ القرآن كلّه، فأجاب قائلا: معاذ الله أن يـ ل على موسى وعيسى ما لم أحفظه وأعرف معناه، فكيف بكتاب أنزله الله على نبيّنا محمّد (ﷺ)[3].

فـإذا كان هذا حال الأسرة الحاكمة من التفوق العلمي، فلا عجب أن ينعكس ذلك عـلى الرعّية، حيث يروي الدرجيني أنّ رجلين تخاصما في اقتناء تفسير هود بن محكّم الهوّاري، حـتّى كـادت أن تنشـب حـربا بين قبيلتيهما[4]، وكذلك قصّة تنافس الإباضية الوهبية*، والنكارية** على اقتناء تفسير عبد الرحمان بن رستم، وفي رواية أخرى أنّ أحد الشّيوخ لما سمع بتفسـير الإمـام عبد الرحمان بن رستم يباع في أسواق قلعة بني حماد، شدّ الرحال إليها، ولمّا وصلها وجد نكاريا فيها، فقال له: اطمئن يا عبد الله فقد بيع الكتاب ووقع في يد لا يخرج منها ولا يمكن أن تراه، فابحث إن شئت عن غيره[5].

ثمّ إنّ العلم من شروط توّلي الإمامة عند الإباضية، فعلى الإمام أن يكون عالما محيطا[6]، وهـذا مـا لمسناه في الأئمّة الرستميين، حيث نجد لهم إسهامات فكرية كالتأليف، وإسهامات

---

(1) الدرجيني، المرجع السابق، 56/1، 57.

(2) نفس المرجع، 77/1.

(3) نفس المرجع، 105/2.

(4) وردت القصّة كاملة، ينظر: من البحث، ص 270.

* سبق التعريف بالوهبية، ينظر: البحث ص11.

** الـنكارية: جماعة من الإباضية سميت كذلك لإنكارهم إمامة عبد الوهّاب بن عبد الرحمان بن رستم، ينظر: النّامي، المرجع السابق، ص201، وما بعدها.

(5) الدرجيني، المرجع السابق، 471/2.

(6) بحّاز، الدّولة الرستمية، ص264.

عمرانية كإنشاء المساجد والمكتبات، مثل مكتبة المعصومة الّتي أحرقها أبو عبد الله الشيعي[1]، والّتي حوت آلافا من المجلدات[2].

وكان لكلّ من المساجد بحلقاتها ومناظراتها العلمية والمكتبات الدّور الفعال في تطوير الفكر الإباضي الذّي ترك بصماته في الفقه والأدب والفلسفة، وعلم الكلام، وفي النظريات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية، ولا يزال تأثيرها العلمي والفكري والمذهب إلى يومنا هذا في مواطن عديدة بالجزائر.

وقد ترجم الشّيخ الدرجيني في كتابه طبقات المشايخ بالمغرب لحوالي مائة وأربعين عالما وفقيها[3]، وعلماء تيهرت منهم من كان إباضيا ومنهم من كان مالكيا[4]، وهذا ممّا يؤكّد سماحة الإباضيين وعدم تعصبهم حتّى وهم في أوّج قوّتهم وسلطانهم إبّان وجود الدّولة الرستمية الإباضية ((ولكنّهم كشأن أي حركة دينية ذات طابع سياسي واجهوا المطاردة والملاحقة من خصومهم... وكان هذا الواقع المؤسف من أقوى الأسباب الّتي جعلت أصحاب هذا الفكر [أي الإباضي] مضطرين إلى إخفاء مؤلّفاتهم خشية أن يتطّلع عليها خصومهم فيصادروها، ومخافة أن يتعرضوا هم أنفسهم للتعذيب والاضطهاد))[5]، وإلى الآن لا تزال أكثر كتب الإباضية وأهمها مجهولة حتّى عند الإباضية أنفسهم فضلا عن غيرهم.

هذا عن الحياة الفكرية في عصر هود بن محكّم الهوّاري الذّي يكون قد تتلمذ على يد إمامها أفلح بن عبد الوهّاب وعلى غيره من علماء تيهرت[6]، ولعلّه يكون قد اطّلع على مكتبة تيهرت قبل حرقها، ممّا ساعده على تكوين شخصيته العلمية الفذّة الّتي تركت لنا موروثا في التفسير.

هذه إذا جولة في الحياة السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية في عصر هود بن محكّم الهوّاري، لاحظنا من خلالها كيف أنّ الدّولة الرستمية رغم فارسية إدارتها

---

(1) الميلي، المرجع السابق، 28/2، وغيره.

(2) بحّاز، الدّولة الرستمية، ص289.

(3) الدرجيني، المرجع السابق، الجزء الأوّل والثاني.

(4) ينظر: الباروني، المرجع السابق، 85/2 إلى 102.

(5) النّامي، المرجع السابق، ص3.

(6) ينظر: ما سبق من البحث، ص19.

وبربـرية رعيـتها استطاعت أن تجمع كلّ القبائل وكلّ الأجناس تحت لوائها، وأن تخضعهم لسـلطانا، وكل ذلك يرجع إلى إسلامية حكّامها وعربية فكرها[1]، فكانت وجهة لكل من طالـب الأمن أو العلم أو التجارة إلى أن بدأ الخلاف والشقاق بين أئمّتها على الحكم، وأخذت الدعـوة الشيعية تنتشر لصالح العبيديين الفاطميين، وانتهى أمر الإمارة الرستمية بمجرّد أن سلّم الإمـام اليقظان نفسه للعبيديين، وتشتتت الإباضية في كلّ مكان في وارجلان وبني ميزاب وفي جـربة وجبال نفوسة وزنجبار وعمان واليمن وسجلماسة وغيرها[2]، وكوّنت لنفسها أسلوبا جديدا للتعايش في ظل الحركات المتعاقبة.

---

(1) وهذا لم يمنع من وجود اللّغة البربرية الّتي كانت في موازاة اللّغة العربية لسان الدّولة الرستمية، فاللّغة العربية لم تكن لتشكل العقدة لدى البربر بل نجدهم يعتمدون عليها في كتاباتم ومؤلّفاتم. ينظر: بحّاز، الدّولة الرستمية، ص350 ، 351.

(2) يحي بوعزيز، المرجع السابق، 116/1، وينظر كذلك: السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، 565/2، 566.

ĻǨŢ ȸǿ ǻźĿ ĶÊÀ Ž ĝàøÀĢöä ğÀŧÊöä :ƆÀǯöä ŌÔÀöä .ƁøäŖŢä

بعدما تعرّفنا على الشّيخ هود بن محكّم الهوّاري وكتابه في التفسير، سأحاول أن أبيّن السمات العامّة، وأن أقوم بوصف عام لمنهجه، ومن أين استقى مادّة هذا المنهج، لذلك قسّمت هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث كالآتي:

- ǬĦǊŧä ȯǰȋä: سمات المنهج العام في تفسير هود.
- ǬĦǊŧä ƆÀǯöä: مصادر هود بن محكّم الهوّاري.
- ǬĦǊŧä ǬöÀǯöä: بين الأصل والفرع.

ĐǿäŗŤå ǻźŁ ǨÊÄï Ž ȳÄĤöä ǰȾĂţå ğÄƧ :ȯوǂå ǬĦƯǤţå

إنّ عمل هود الهوّاري في المختصر نستخلصه من خلال:

1. منهجه من خطبة المختصر.
2. منهجه من التفسير.

رÔǪǺţå ĞǤÛǹ ȸŋ ȼDzȾĂŋ :ȯوǂå ǼĒŸÛţå

في بداية خطبة المختصر ذكر هود الهوّاري الطريق الّتي تلقّى بها التفسير[1]، وذلك بإيراد سـنده إلى أصله "يحي بن سلاّم "، فذكر أنّه تلقّاه من طريق حفيده يحي بن محمّد بن يحي بن سـلاّم[2]، ولم يبـيّن هـود الدّافع إلى اختصار تفسير ابن سلاّم، وربّما يرجع ذلك إلى ثلاثة احتمالات كما أرى:

ȯĂƀǪǵȻå ȯوǂå: ضياع الأوراق الأولى من المخطوطات، رغم أنّ ا‡قّق اعتمد ستّة مخطوطات في تحقيق التفسير: أربعة منها من مدن وادي ميزاب، واثنتان من جزيرة جربة[3].

ȯĂƀǪǵȻå ƆĂǯöä: تعمد النسّاخ ترك ذلك.

ȯĂƀǪøǵȻå ǬöĂǯöä: تعمّد المؤلف ترك هذا الدافع، بدليل عدم ورود اسم "يحي بن سلاّم " في كـلّ التفسـير، إلاّ في بداية خطبة التفسير بذكر طريق الرواية بقوله: "ابن سلاّم عن أبيه عن جدّه..."[4]، مع أنّ ابن سلاّم صاحب الأصل، حيث نجد هود الهوّاري، يحذف الإسناد كلّما كـان التفسير منسوبا ليحي بن سلاّم[5]، أو يجعل آراءه وأقواله منسوبة إلى بعضهم[6]، وأحيانا

---

(1) ينظر: هود، التفسير، 9/1 (مقدّمة ا‡قّق، ط:2)

(2) سبقت ترجمته، ينظر: من البحث، ص 21.

(3) هود، التفسير، 9/1 (مقدّمة ا‡قّق، ط:2) ونفس المرجع، 4/1 (مقدّمة ا‡قّق، ط:1)

(4) ينظر: مخطوطة الشّيخ الحاج صالح بن عمر لعلي: الورقة الأولى. ولقد أمدّني الأستاذ بلحاج شريفي بصورة مصورة عن الأوراق الأولى من المخطوطة فجزاه الله خير الجزاء.

(5) ينظر: هود التفسير، مثلا: 73/1 في تفسير البسملة، و 117/1، في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَـٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾ ، البقرة /74، وينظر: ابن أبي زمنين، المختصر، 11/1 و 33/1 على التوالي.

(6) نفـس المرجع، ينظر مثلا: 98/1 في تفسير الآية 36 من سورة البقرة، و 109/1 في تفسير الآية 59 من سورة البقرة أيضا، وينظر: ابن أبي زمنين، المختصر، 23/1 و 29/1 على التوالي.

يقول: قال[1] أو يقول[2] دون ذكر الراوي، وأحيانا يقول: بلغني كذا وكذا[3] أو أخبرني[4] أو حدّثني[5]، فيظنّ القارئ أنّ العبارة من قول هود الهوّاري.

إنّ إغفـال هود الهوّاري لشخصية ابن سلاّم المفسّر الأصل موجود في تاريخ التأليف، فقـد يذكـر اللاحـق من سبقه ممّن نقل عنه وقد لا يذكره، كما يقول الأستاذ محمود محمّد شاكر[6].

أمّا عن منهجه من خطبة المختصر، فنجد هود الهوّاري بدأ بما أسند من أحاديث وآثار في أوّل وآخر ما نزل من القرآن الكريم، ثمّ في القراءات، ثمّ في جمع القرآن وكيف كان يكتب على عهد رسول الله (ﷺ) وبتوجيه منه، فربّما بكتابة بعض المكّي مع المدني، وبعض المدني مع المكّـي، ثمّ في ماهـية القرآن المكّي والقرآن المدني وبيان الفرق بينهما، ثمّ في تصنيف الآيات القرآنـية وأوجهها، ثمّ في التحذير من التقوّل في الدّين بغير علم، إذ إنّ هناك شروطا لابدّ من توافرها في المفسّر، نقلها هود عن أصل" يحي"، وجملتها اثنتا عشرة خصلة، وهي معرفة: المكّي والمـدني، والنّاسخ والمنسوخ، والتقديم والتأخير والمقطوع والموصول والخاص والعام والإضمار والعربية.

وأخـيرا ذكر هود الهوّاري فضل الصحابة والتّابعين في العملية التفسيرية، وخاصّة فيما أصطلح عليه بالتفسير الأثري.

---

(1) هود، التفسير، ينظر مثلا: 514/1، في تفسير الآية 2 من سورة الأنعام، وينظر: ابن أبي زمنين، المختصر، 219/1.

(2) نفس المرجع، ينظر مثلا: 154/2، في تفسير الآية 74 من سورة التوبة، و355/1 في تفسير الآية 11 من سورة النساء، وينظر: ابن أبي زمنين، المختصر، 321/1 و 147/1 على التوالي.

(3) هود، التفسير، ينظر مثلا: 100/3، 202/3 .

(4) نفس المرجع، ينظر مثلا: 206/4.

(5) نفس المرجع، ينظر مثلا : 399/4، 444/4.

(6) ينظر: هود، التفسير، 25/1 الهامش (1).

KÊÀQöä dbn¸ ¢DzTÄn¸ :ƆÃǯöä ÆĒŸÛţä

لم يبـ ـيّن هود الهوّاري منهجه من التفسير، ولا الدّافع من اختصار التفسير الأصل كما أسـ ـلفت الذكـ ـر، وإنّـ ـا نستقي منهجه من خلال تفسيره للآيات القرآنية، ويمكننا تلخيص السمات لمنهجه العام في التفسير في النقاط التالية:

1. يفسّر المؤلّف الآية الواحدة أو الجزء منها ويتّخذه مقطعا تفسيريا مستقلا مهما كان متصّلا بما قبله أو ما بعده، Nبلاف بعض المفسّرين الذّين يفسّرون مجموعة من الآيات جملة واحدة حسب ما تكوّنه من مقطع متكامل أو وحدة تفسيرية تامّة، وهود في تفسيره للآية أو الجزء منها لا يورد تمام الآية في بعض الأحيان، ولا يفسّر منها إلاّ ما يراه جديرا بالتفسير والبيان، ومن أمثلة ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُواْۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٞ ٢٣١﴾[1]، قال هود: الكتاب الفرقان، والحكمة السّنة[2]، وكذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٞ لَّا بَيْعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٥٤﴾[3]، قال هود: أي: ولا صداقة إلاّ للمتقين[4]، وفي بعض الأحيان نجد هودا يفسّر النصّ القرآني بتكملة معناه، أو من المقصود من النصّ دون تفسيره، ومن أمثلة ذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَۚ قُلْ كُلّٞ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِۖ فَمَالِ

---

[1] البقرة /231.

[2] هود، التفسير، 223/1.

[3] البقرة /254.

[4] هود، المرجع السابق، 238/1.

هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَـٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾﴾[1]، يقول هود تتمّة لمعنى الآية: (فظفرت بها ونصرت على المشركين "فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ")[2]، وكذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾[3]، يقول هود: هم أهل الكتاب[4]، وغيرها من الأمثلة، وأحيانا نجد هودا يترك آيات قرآنية دون تفسير، وهذا ما نلاحظه خاصّة عند فواصل الآيات[5].

2. يبدأ هود الهوّاري تفسيره للآية بقوله: أي أو يعني أو وتفسير ذلك أو وتأويل ذلك، أو يقول: المعنى كذا، أو يبيّن المقصود من النصّ مباشرة وأحيانا نجده يحيل إلى تفسير سابق أو لاحق بقوله: وقد فسّرناه في غير هذا الموضع[6]، أو وقد ذكر في غير هذا الموضع[7]، أو بقوله: سنفسّرها[8]... أو سنفسّره[9]، أمّا إذا كان التفسير لغيره، فهود الهوّاري أمين في نقله عن المفسّرين والعلماء السابقين، والدّليل على ذلك احتفاظه بحرفية الآراء المقتبسة دون تصرّف فيها، وهو ما يتبيّن بجلاء عندما ينصّ على اسم المفسّر مقرونا بـ "قال"[10] أو "ذكر"[11] أو

---

(1) النساء /78-79.

(2) هود، التفسير، 401/1

(3) آل عمران /77.

(4) هود، التفسير، 295/1.

(5) نفس المرجع، ينظر: مثلا: 449/1، 458، 479، و86/2، 102، 232، و30/3، 275، 28 و51/4...

(6) نفس المرجع، ينظر مثلا: 568/1، 202/4 ...

(7) نفس المرجع، ينظر مثلا: 182/3، 458/3.

(8) نفس المرجع، ينظر مثلا: 489/1، 27/3.

(9) نفس المرجع، ينظر مثلا: 358/3.

(10) نفس المرجع، ينظر مثلا: 81/1، 98، ...

(11) نفس المرجع، ينظر مثلا: 75/1، 99، ...

"في تفسير فلان"[1]، أو "بيان قول فلان"[2]، غير أنّ هودا قد يخالف هذه القاعدة فيذكر النصّ مختصرا أو بالمعنى دون أدنى إشارة إلى صاحبه[3]، ممّا يؤدي إلى عدم التفرقة بين آرائه وآراء المفسّرين.

3. يقف هود عند الكلمة القرآنية، فيوجهها إلى المقصود الشرعي آخذا بمنهج الفقهاء، ومن أمثلة ذلك تفسيره (للآيتين 3، 4) من سورة البقرة: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤﴾، يقول: أي: الذّين يصدّقون بالبعث وبالحساب وبالجنّة وبالنّار.

وقوله تعالى :"وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ "، يقول: ويقيمون الصلوات الخمس المفروضة عليهم، يحافظون على وضوئها ومواقيتها، وركوعها وسجودها، على ما سنّ رسول الله (ﷺ) في كلّ صلاة منها. وقوله تعالى: "وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ " ، يقول هود: يعني : الزكاة المفروضة على ما سنّ رسول الله (ﷺ) في الذهب والفضّة، والإبل والبقر والغنم، والبرّ والشعير، والتمر والزبيب[4] وهكذا.

4. يعتني هود بإيراد القراءات فيما يحتاج إلى ذلك، لا يقصد القراءات بذاتها، بل لبيان استعمالات أوجه الكلمة من ذلك فعلا، فلا يغادر آية فيها قراءات مختلفة إلاّ وذكرها، إلاّ أنّه لا يعزوها إلى أصحابها إلاّ نادرا، وسأفرد فصلا خاصّا للقراءات في تفسيره لذلك أكتفي بذكر نموذج للاستشهاد فقط.

فمثلا تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ... إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ ... ۝٢٤٩﴾[5]، يقول هود: قال بعض المفسّرين: وهي تقرأ على وجهين: بفتح الغين ورفعها: غَرفة وغُرفة، فمن قرأها

---

[1] هود، التفسير، ينظر مثلا: 92/1، 96 ...

[2] نفس المرجع، ينظر مثلا: 548/1.

[3] ينظر من البحث، ص 51، 52 و 125، 126 و132 ومابعدها، فقد أشرت إلى ذلك مع الأمثلة.

[4] هود، التفسير، 81/1.

[5] البقرة /247.

غُرفة فهو يعني الغَرفة الّتي اغترف مرّة واحدة، كما تقول: إلاّ من فعل الفعلة، ومن قرأها غُرفة، فهو يعني الغُرفة بعينها ملء اليد، وبعضهم يقرأها بمقرأ ثالث: إلاّ من اغترف غِرفة، يقول:إلاّ من فعل فِعلة، اغترف اغترافا[1].

5. أثناء العملية التفسيرية يستعين هود كذلك بذكر أسباب النزول، وهو في ذلك لم يجر على نسق واحد أو وتيرة محدّدة، فتارة يذكر سبب النزول قبل تفسيره للآية، وتارة بعد تفسيره للآية، وتارة يجعل من سبب النزول تفسيرا للآية ، وتارة أخرى يتركه، وسأعرض لأسباب النزول في مبحث خاصّ إن شاء الله، ولكن أذكر هنا مثالا لبيان منهج هود في التفسير، وهو في قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾﴾[2]، يذكر هود أقوالا للمفسّرين في سبب نزول هذه الآية كلّها قريبة من بعضها، ويعرض عن ترجيح إحداها فيقول: ذكر البراء بن عازب قال: كان المشركون إذا أحرموا لم يدخل أحدهم بيتا من بابه إلاّ أن يتسوّر من الحائط، فأنزل الله هذه الآية.

وقال الحسن: كانوا في الجاهلية إذا أراد أحدهم سفرا، فلم يتم له سفره، لم يأت بيته من الباب الذّي خرج منه، ولكن يغلق الباب، فيأتي الباب من قبل ظهره، وكانوا يتقرّبون بذلك، لأنهم زعموا أنّ ذلك في دينهم، وهو ممّا أدخل عليهم الشيطان، فأنزل الله: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾﴾.

وقال الكلبي: كانوا في الإحرام لا يدخلون البيوت من أبوابا، إلاّ أن ينقب أحدهم نقبا في ظهر بيته، فيدخل منه أو يخرج، أو يتخذّ سلّما فيصعد فيه وينحدر، إلاّ أن يكون من الحمس، والحمس قريش وكنانة وخزاعة وبنو عامر بن صعصعة، الذّين لا يلتقطون الأقط، ولا يسلأون السمن، ولا يفتلون الوبر ولا الشعر في أيّام حجّهم، حرّم عليهم عندهم في هذا ما أحلّ للنّاس، وأحلّ لهم ما حرّم على النّاس في أشياء كانوا يفعلونا فنزلت هذه الآية.

---

[1] هود، التفسير،236/1.

[2] البقرة /189.

وقال بعضهم: كان هذا الحيّ من الأنصار، إذا أهلّ أحدهم لم يدخل بيتا ولا دارا من بابه، إلاّ أن يتسوّر حائطا تسوّرا وأسلموا على ذلك حتّى ناهم الله[1].

6. إنّ معرفة النّاسخ والمنسوخ من أدوات التفسير وشروطه، لذلك نجد هودا الهوّاري يهتمّ بإظهار النّاسخ والمنسوخ من الآيات عند تعرضه لتفسيرها، وهذا ما سأوضحه إن شاء الله في موضعه، وأذكر هنا مثالا للاستدلال فقط في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَـٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ ﴾[2].

يقول هود: ثمّ نسخ منها المشركات من أهل الكتاب الحرائر في سورة المائدة، وأحلّ نساء أهل الكتاب فقال: ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَـٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَـٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٥﴾ ﴾ [المائدة/5] والمحصنات في هذه الآية: الحرائر، فلا يحلّ تزويج الإماء من أهل الكتاب، وتوطأ بملك اليمين، لأنّ الله يقول: ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُم مِّن فَتَيَـٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَـٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَـٰتٍ غَيْرَ مُسَـٰفِحَـٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَـٰحِشَةٍ

[1] هود، التفسير، 180/1.

[2] البقرة /221.

فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾ [النساء /25].

ولا توطأ الآمة من المشركات من غير أهل الكتاب حتّى تسلم، ولا تنكح حرّة منهن حتّى تسلم[1].

7. إنّ الطّابع العام الذّي يطبع تفسير هود بن محكّم الهوّاري هو التفسير بالمأثور لذلك نجده يستشهد كثيرا بالنصوص من القرآن الكريم، ومن السّنة النبوّية، ومن آثار السلف الصالح، إلاّ أنّ هذا لم يمنعه من إظهار شخصيته العلمية، فكثيرا ما يذكر آراءه في بعض المسائل الفقهية والعقدية، ولا يترك مناسبة إلاّ ويرجع بنا إلى أصول الإباضية، بل إنّ موقفه الإباضي وانتسابه للإباضية يجعله يحذف كلّ الروايات الّتي لا تصح عنده ولا توافق مذهبه، والأمثلة على ذلك كثيرة في التفسير[2] ، وقد ذكرتا في مواضعها من البحث.

8. مـا يمّيز تفسير هود بن محكّم الهوّاري كذلك هو الجنوح إلى الاختصار والتلخيص والإحالـة، وهـو في بعض الأحيان لا يعيد تفسير الآية الّتي سبق تفسيرها في موضع آخر من سورة أخرى، ومثال ذلك ما جاء في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾[3]، يقول هود: والأيكة: الغيضة، وقد فسّرنا أمرهم في سـورة الشعراء[4]، وكذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾﴾[5]، يقول هود: وقد فسّرنا كيف كان هلاكهم في غير هذا الموضع[6]، وغيرها من الأمثلة.

---

(1) هود، التفسير، 209/1.

(2) نفس المرجع، ينظر، مثلا: 194/1، 196، 550... و132/2، 135، 159، 476...... و159/3، 291.... و206/4، 315، 483....

(3) ق /13.

(4) هود، التفسير، 200/4.

(5) الصافّات/ 133 ، 136.

(6) هود، التفسير، 458/3.

9. إن الشّيء الذّي شدّ انتباهي خاصّة في الجزء الرابع من التفسير هو ذلك الاتجاه الوعظي، حيث نجد هودا الهوّاري يتعقّب السور القرآنية إمّا بالثناء على الله تعالى، وإمّا بالدعوة والنصيحة وإمّا بالدعاء وغيرها من الأساليب، ومن أمثلة ذلك ما جاء عقب تفسير سورة الانشقاق(1)، وسورة عبس(2)، وسورة الممتحنة(3).

10. رغم شخصية هود الهوّاري ومكانته في التفسير، إلاّ أنّه وقع في أخطاء، ما كان ليقع فيها، أحصرها في:

أ. عدم اهتمامه بالإسناد: ويظهر ذلك في حذفه للأسانيد، وجعل الروايات منسوبة Õهول كقوله: قال بعضهم أو ذكر عن بعضهم ثمّ يأتي بالخبر، وفي بعض الأحيان يأتي بالخبر غير واضح فيقول مثلا: حدّثني أو أخبرني أو بلغني وهو غير معاصر لصاحب الخبر، أو يختصر سلاسل الإسناد ويكتفي بذكر الصحابي الذّي روى الحديث عن النÆ (ﷺ) وهذا ما سيأتي بيانه في مصادر هود الهوّاري بالتفصيل.

إنّ مثل هذا الخطأ ما كان ينبغي أن يقع فيه هود الهوّاري، خاصّة وهو يؤلّف في عهد كان فيه الإسناد والرواية من العلوم الّتي يعنى با عناية بالغة، كما يقول الأستاذ بلحاج شريفي(4).

ب. أخذه بالإسرائيليات دون تمحيص أو تعقيب، ودون إسناد ممّا أدّى إلى اختلاط الصحيح بالعليل، وهذا ما سنتعرض إليه بالتفصيل في مبحث خاص(5).

ج. يفسّر الآيات القرآنية، ثمّ يرجع إلى ما قبلها دون مناسبة(6).

د. يكثر من الإيضاح والبيان حتى يقع في التكرار أحيانا(7).

هـ. من الأخطاء المنهجية عدم الأمّانة العلمية في الإحالة، فهو يحيل إلى كتب ولا يذكر أصحابا، فيعتقد القارئ أنّها له(8).

(1) هود، التفسير، 490/4.
(2) نفس المرجع، 473/4.
(3) نفس المرجع، 344/4.
(4) ينظر: نفس المرجع، 37/1 .
(5) ينظر: من البحث، ص143.
(6) هود، التفسير، ينظر مثلا: 448/1، 470/1، 87/2....
(7) نفس المرجع، ينظر مثلا: 65/2، 197، 215 و53/3...
(8) ينظر : من البحث، ص23، 24.

و. يحمّل النصّ أكثر ما يحتمل، ومن أمثلة ذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾[1]، يقول هود: قال بعضهم: هم المنافقون، وليس تكذيبهم هذا تكذيب بالبعث، ولكنّه بالعمل الذّي لم يكملوه، ولم يتمّوا فرائضه، ومن قال إنّها في المنافقين فيقول: التكذيب تكذيبان: تكذيب بالبعث، الذّي فيه جزاء الأعمال، وهو تكذيب المشركين والمنافقون منه برآء. وتكذيب آخر، هو تكذيب المنافقين، وهو ترك الوفاء وانتقاص الفرائض الّتي لا يكون أهلها مؤمنين إلاّ باستكمالها، فالمنافقون مكذّبون بهذه الجهة، وبهذا المعنى، لا على الإنكار والجحود، لكن على ترك الوفاء واستكمال الفرائض كان تكذيبهم[2]، وكذلك في شرح المصطلحات الفقهية، حيث يحملها أكثر من طاقتها[3].

ي. أغفل هود تفسير بعض الآيات القرآنية مثل: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾[4]، ومثل: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ... ﴿٨٥﴾ ﴾[5]، ومثل: ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ... ﴿٨﴾ ﴾[6]، وغيرها من الآيات القرآنية.

هذه إذا بعض الملاحظات الّتي لاحظتها في تفسير هود بن محكّم الهوّاري أثناء دراستي له.

---

(1) الأنعام /27.

(2) هود، التفسير، 521/1.

(3) نفس المرجع، ينظر مثلا: 81/1، 82 و 382/1.

(4) الفاتحة /5، ينظر: هود، التفسير، 77/1.

(5) البقرة /84- 85، ينظر: هود، التفسير، 122/1.

(6) الأعراف /8، ينظر: هود، التفسير، 7/2.

.ȻKÊȦ Ž ɃǿäŖŢä ĻǨŢ ȸä ǻźŁ ǿǻȦÔŋ :ƆȦǯöä ŌĦƯǤţä

إنّ معـرفة مصادر المفسّر من الأمور الهامّة الّتي تساعد على دراسة المنهج، إذ لا يخلو تفسير من الوقوف على الروافد والمصادر الّتي يستمد منها.

((وإذا كان للمصادر دور رئيسي في تشكيل منهج المفسّر وتكوينه على نحو ما، فإنّ في اكتشـاف سبل استفادة المؤّلف من تلك المصادر وطرق اقتباسه منها ما يعين أكثر على تلمس معـالم مـنهجه في التفسير ممّا يتوقف على مدى توفره على ملكة فطرية واستكماله للأدوات العلمية الكفيلة باستيعاب معطيات ما يتناوله من المصادر))[1].

لقـد استعان المفسّر هود الهوّاري على إعداد تفسيره بمصادر كثيرة متنوعة استفاد منها في تفسـير مادّتـه العلمية، ويرجع ذلك إلى المنهج الذّي ارتضاه لنفسه والذّي يقوم أساسا على التفسير بالمأثور مع وجود بعض الاجتهادات الّتي تعزّز مكانة المفسّر العلمية، إذ يتناول الآيات القرآنية مبّينا ما يمكن أن يصل إليه الفهم بالاستشهاد:

1. بالقرآن الكريم والقراءات.
2. السّنة المطّهرة.
3. أقوال المفسّرين.
4. البلاغات وغيرها من صيغ التحديث.
5. الشعر.
6. الكتب ا‡ال عليها.

هـذه إذا المصادر الّتي اعتمدها هود في تفسيره، سوف يأتي تفصيلها مع ذكر النماذج التطبيقية عن ذلك.

---

(1) حسن عزوزي، الشيخ أحمد بن عجيبة ومنهجه في التفسير (مطبعة فضالة، الرباط، المغرب. 1422هـ، 2001م)، 43/2.

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن

يعدّ القرآن الكريم أوّل مصدر للتفسير، إذ إنّ ((النّاظر في القرآن الكريم يجد فيه أنّه قد اشـتمل عـلى الإيجـاز والإجمال والإطلاق والعموم، كما يجد فيه أيضا أنّه قد اشتمل على الإيضـاح والتبـيين والتفسير والتقييد والتخصيص))[1]، لذلك نجد هودا يستعين به كثيرا في العمـلية التفسيرية، فما أوجز في آيات يبسطه من خلال آيات أخرى، وما أجمل في آيات يبيّنه في آيـات أخرى، وما أطلق في آيات يقيّده من خلال آيات أخرى، وما جاء عاما يخصّصه من خلال آيات أخرى وهكذا.

وقـد تتّبعت تفسير هود بإحصاء عدد الآيات الّتي فسّرها بالقرآن الكريم، فوجدتا ألفا وتسعة وأربعين (1049) آية، وهذا العدد يبيّن مدى اهتمام المفسّر بتفسير القرآن بالقرآن، وأنّه أحـد المصادر الهامّة في التفسير، ومن أمثلة ما فسّر بالقرآن قوله تعالى: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٦٠﴾[2]. يقول هود: ولقد أعلم الله رسوله والمؤمنين أنّهم منصورون، وكذلـك إن خذلهم لم ينصرهم من بعده ناصر ومثل ذلك من كلام الله قول موسى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣﴾ [الأعراف 143]، والجبل لا يستقّر مكانه[3].

فمن خلال المقابلة بين النصّين يبّين هود أنّ من ينصره الله، فلا غالب له، ومن يخذله الله فلا ناصر له وهذا من باب اليقين.

---

(1) خالد عبد الرحمان العك، أصول التفسير وقواعده، (دار النفائس، بيروت، لبنان. ط:2، 1406هـ، 1986م)، ص115

(2) آل عمران /160.

(3) هود، التفسير، 328/1.

وكذا ـلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾[1] . يقـول هـود: وهـم الملائكـة علـيهم السلام الحفظة الذّين كتبوا عليهم وهو قوله: ﴿ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [المطّففـين/21] يشهدون نسخه في الدنيا، ويشهدون على العبد يوم القيامة أنّـه عملـه. وقال في سورة ق: ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُۥ ﴾ أي : الملك الذّي يكتب عمله ﴿ هَٰذَا مَا لَدَيَّ ﴾ أي: عندي، أي ما كتبت عليه ﴿ عَتِيدٌ ﴾ [سورة ق/23] أي حاضر[2].

هذا في تفسير هود لمعنى ((الشهداء))، حيث ساق نصّين قرآنيين لبيان المعنى وتوضيحه من جهة، ولتعزيز الآية من جهة أخرى.

أمّـا بالنسبة للقراءات، فقد اعتمد هود بعض مصاحف الصحابة لتفسير القرآن الكريم كمصـحف أُبـي بن كعب[3] ومصحف ابن مسعود[4] واستعان بها في العملية التفسيرية من حيـث بـيان أصل الكلمة أو بيان أوجهها أو استعمالاتها اللّغوية الّتي تترّتب على القراءة أو التوجـيه الـذّي يحصل من القراءة، وسوف يأتي الحديث عنها في مبحث القراءات عند هود بالتفصيل[5].

ǥƷǛţä ǤƥÊöä :ƆǍǯöä ǿƋÔţä

لقـد استشـهد هـود الهوّاري في تفسيره بالسّنة النبوية سواء كانت قولية أم فعلية أم تقريـرية، مـنها ما هو مرفوع إلى النبّ (ﷺ) مباشرة أي: بدون إسناد، ومنها ما هو مقرون بالـراوي أي: بإسناد، فكان ذلك مادّة أساسية وركيزة هامة للمفسّر، حيث وظّفها لأغراض

---

(1) الزمر /69.
(2) هود، التفسير، 48/4.
(3) نفس المرجع، 433/4.
(4) نفس المرجع، 297/2.
(5) ينظر: من البحث، ص237.

مـتعدّدة، وساق الكثير منها في مجالات مختلفة كالاحتجاج، والاستشهاد والاستئناس إلى غير ذلك.

وقـد بلغت الروايات عن الرسول (ﷺ) في تفسير هود ألفا وست (1006) روايات، Rسمائة وواحد وتسعون (591) مقترنة بالرّاوي، وأربعمائة وRس عشرة (415) مرفوعة إلى الرسـول (ﷺ) بغير إسناد أو يأتي إسنادها مبهما، كقوله ذكروا أنّ[1]، أو ذكروا عن[2]، أو قال بعضهم[3]، أو بعض أصحاب رسول الله[4]، وغيرها من الصيغ.

ومن الأمثلة حول ذلك:

أ. ĞĔŏẓę ĞẬè: - مثل ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٥٨﴾[5]. يقول هود: ذكروا عن الحسن قال: قال رسول الله (ﷺ)«بعثت إلى كلّ أحمر وأسود»[6].

ومنها ما هو غير مسند، كما جاء في تفسير قوله تعالى في قصّة يوسف: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝٩٢﴾[7]. يقول هود: وفيما يؤثّر عن النƑ (ﷺ) إذ أظهره الله على مكّة، وأظفره بها أنّه قام على باب الكعبة، فأخذ بعضادتي الباب، وقد اجتمعت قريش أجمعها، فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على نفسه وعلى

---

[1] هود، التفسير، مثل: 109/1، 139/1.

[2] نفس المرجع، مثل : 116/1، 130/2.

[3] نفس المرجع، مثل: 124/1، 167/1.

[4] نفس المرجع، مثل: 250/1، 174/1.

[5] الأعراف /158.

[6] هـود، التفسـير، 51/2 والحديـث رواه مسلم في صحيحه بشرح النووي، تحقيق: خليل مأمون شيحا (دار المعرفة، بـيروت، لبـنان. ط:4، 1418هـ، 1997م)، في أول كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، رقم 1163، 6/5 و7.

[7] يوسف / 92.

الأنبياء، ثمّ قال: يا معشر قريش، ما تقولون وما تظنّون؟ قالوا: نقول خيرا ونظنّ خيرا، أخ كريم، وابن أخ كريم، وقد قدرت فما تقول؟ قال: أقول كما قال أخي يوسف –صلّى الله عليه- وعلى جميع الأنبياء: ﴿ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ ﴾ وأنتم اذهبوا، فأنتم عتقاء الله وطلقاؤه[1]، وغيرها من الأمثلة.

ā. ĞÀè ĞÈŸĤź: ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ ٢٨ ﴾[2].

بعد تفسير النصّ وذكر آراء المفسّرين يستدل هود بفعل الرسول (ﷺ) فيقول: ذكروا عن جابر بن عبد الله أنّ رسول الله (ﷺ) أمر من كلّ بدنة ببضعة، فجعلت في قدر، فطبخت، فأكل هو وعلي من لحمها وحسوا من مرقها[3].

وكذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ٤ ﴾[4]، يقول هود: أي بيّنه تبيانا، ثمّ يستدلّ بسنّة النبيّ (ﷺ) بقوله: ذكروا عن محمّد بن عبد الرحمان قال: كان رسول الله (ﷺ) إذا قرأ يرتل ويفسّر[5].

ǯ. ĞÀè تقريريĞ: ومن مثل ذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا فَهُمۡ لَهَا مَٰلِكُونَ ٧١ وَذَلَّلۡنَٰهَا لَهُمۡ فَمِنۡهَا رَكُوبُهُمۡ وَمِنۡهَا يَأۡكُلُونَ ٧٢ ﴾[6].

---

(1) هـود، التفسير، 285/2 والحديث ذكره السيوطي جلال الدّين في الدّر المنثور (دار الفكر، بيروت، لبنان. 1423هـ، 2002م)، 578/4، 579، كما أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، إعداد : يوسف عبد الرحمان المرعشلي، (دار المعرفة، بيروت، لبنان. 1413هـ، 1992م)، باب فتح مكّة 118/9.

(2) الحجّ /28.

(3) هود، التفسير، 111/3، والحديث رواه أحمد بن حنبل في المسند (دار صادر، بيروت، لبنان. د:ط)، 321/3 و331.

(4) المزّمل /4.

(5) هود، التفسير، 428/4، وقد أورد السيوطي هذا الحديث بلفظ قريب في الدّر المنثور، 314/8.

(6) يس /72، 73.

يذكر هود الهوّاري ما يجوز أكله من الأنعام في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴾ الإبل والبقر والغنم، ثمّ يقول: وقد يرخّص في الخيل مستدلا على ذلك بما رواه عن عطاء عن جابر بن عبد الله أنّهـم كانوا يأكلون لحوم الخيل على عهد رسول الله (ﷺ) وسكوت النبيّ عليه الصلاة والسلام إقـرارا على الجواز، وكذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿ ... فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ ﴾[1].

يقول هود: ذكر بعض أصحاب النبيّ (عليه السلام) قال:《 خرجنا مع رسول الله (ﷺ)إلى حـنين لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رمضان فصام طوائف من النّاس، وأفطر آخرون، فلم يعب بعضـهم عـلى بعض》[2]. وهذا السكوت إقرار على جواز الصيام والإفطار في شهر رمضان للمسافر وغيرها من الأمثلة.

dbرإÊÀƫǻ öǻǮǫÜ :ǬöÂǯöǻ ǿدÔƫǻ

يحـوي تفسـير هـود بن محكّم الهوّاري ذخيرة هائلة من أقوال المفسّرين سواء كانوا صحابة أم تابعين أم تابعي التّابعين أم دونم، وتعدّ هذه النقول من الأسس الّتي بنى عليها هود تفسيره الأثري. وقد قمت بإحصاء أقوال المفسّرين من التفسير[3]، فوصلت با إلى مائتين وثلاثة وسـتين (263) من الأعلام[4]، أقدّمها حسب أكثرهم ورودا مع الإحالة إلى بعض الأمثلة في الهـامش وذكر عدد المرات الّتي وردت في التفسير، فإذا كانت الأسماء الّتي وردت في التفسير مهملـة أشير إليها بكلمة (مطلق)، كما هو مبّين في الجداول الآتية، والتي أرفقتها بمخططات بيانية، مع تغيير المقياس حسب قيم كل جدول، ذلك لأن الفرق كبير بين أكبر قيمة وأصغرها:

---

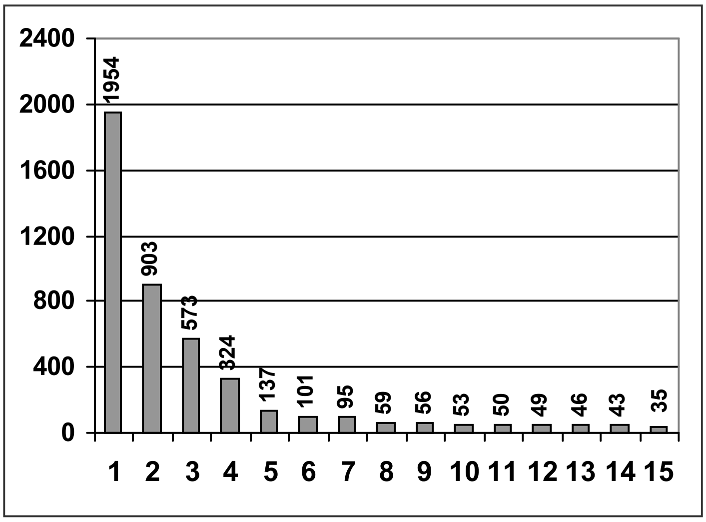
(1) البقرة /184.

(2) هـود، التفسير، 174/1، 175 والحديث رواه مسلم في صحيحه بشرح النووي في كتاب الصيام، باب جواز الصوم والإفطار في شهر رمضان للمسافر، رقم 2610، 234/7.

(3) إن عملـية الجـرد تناولت فقط ما ورد في تفسير هود من النقول دون الزيادات الّتي أضافها المحقّق والّتي نبّه إليها في مقدّمة تفسيره، ينظر: هود، التفسير، 39/1.

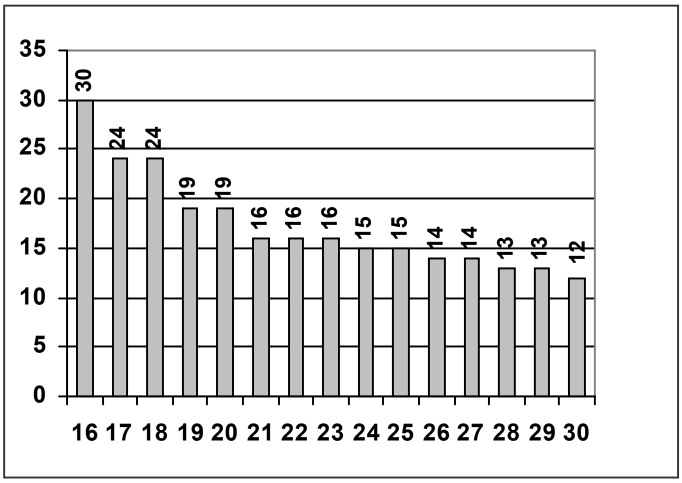
(4) لم أعقـد تـرجمة لهذه الأعلام لكثرتا في التفسير، ولأنّ المحقّق قد ترجم لمعظمها في هوامش التفسير، ثمّ أن أغلب هذه الأعلام معروف عند أهل الاختصاص.

	أسماء الأعلام	عدد المرّات
01	الحسن البصري[1]	1954
02	مجاهد[2]	903
03	الكلبي[3]	573
04	ابن عبّاس[4]	324
05	ابن مسعود[5]	137
06	عبد الله بن عمر[6]	101
07	علي[7]	95
08	جابر بن عبد الله[8]	59
09	سعيد بن جبير[9]	56
10	عمر بن الخطاب[10]	53
11	أبو هريرة[11]	50
12	عطاء (مطلق)[12]	49
13	عائشة[13]	46
14	عكرمة[14]	43
15	أنس بن مالك[15]	35



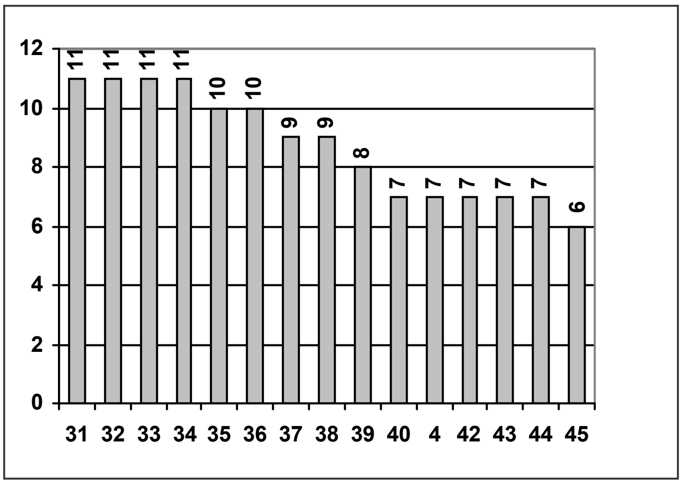
(1) هود، التفسير، ينظر مثلا: 74/1 ، 77/1، 78/1
(2) نفس المرجع، ينظر مثلا: 87/1، 92/1، 93/1.
(3) نفس المرجع، ينظر مثلا: 78/1، 81/1، 91/1.
(4) نفس المرجع، ينظر مثلا: 75/1، 87/1، 91/1.
(5) نفس المرجع، ينظر مثلا: 73/1، 81/1، 141/1.
(6) نفس المرجع، ينظر مثلا: 132/1، 171/1، 174/1.
(7) نفس المرجع، ينظر مثلا: 78/1، 132/1، 171/1.
(8) نفس المرجع، ينظر مثلا: 146/1، 161/1، 170/1.
(9) نفس المرجع، ينظر مثلا: 127/1، 145/1، 210/1.
(10) نفس المرجع، ينظر مثلا: 128/1، 190/1، 193/1.
(11) نفس المرجع، ينظر مثلا: 210/1، 305/1، 346/1.
(12) نفس المرجع، ينظر مثلا: 146/1، 161/1، 162/1، وعطاء من الأسماء المهملة الّتي وظّفها هود في التفسير، ولا أعلم من هو خاصّة أنّ هودا روى عن أكثر من عطاء. ينظر: من البحث، ص134.
(13) نفس المرجع، ينظر مثلا: 146/1، 176/1، 187/1.
(14) نفس المرجع، ينظر مثلا: 188/1، 189/1، 210/1.
(15) نفس المرجع، ينظر مثلا: 90/1، 161/1، 175/1.

	أسماء الأعلام	عدد المرّات
16	كعب[1]	30
17	عمرو (مطلق)[2]	24
18	أبو موسى الأشعري[3]	24
19	سعيد بن المسيب[4]	19
20	أبو الدرداء[5]	19
21	نافع (مطلق)[6]	16
22	أبو صالح[7]	16
23	السدّي[8]	16
24	أبّي بن كعب[9]	15
25	أبو عبيدة[10]	15
26	عثمان بن عفّان[11]	14
27	عطاء بن السايب[12]	14
28	عروة بن الزّبير[13]	13
29	إبراهيم (مطلق)[14]	13
30	حذيفة بن اليمان[15]	12



(1) هود، التفسير، ينظر مثلا: 124/1، 199/1، 387/1.
(2) نفس المرجع، ينظر مثلا: 187/1، 297/1، 301/1.
(3) نفس المرجع، ينظر مثلا:97/1، 215/1، 315/1.
(4) نفس المرجع، ينظر مثلا: 351/1 ، 369/1، 371/1.
(5) نفس المرجع، ينظر مثلا: 68/1، 222/1، 223/1.
(6) نفس المرجع، ينظر مثلا: 450/1، 250/3، 317/3.
(7) نفس المرجع، ينظر مثلا: 176/1، 183/1، 268/1.
(8) نفس المرجع، ينظر مثلا: 85/1، 182/1، 197/1.
(9) نفس المرجع، ينظر مثلا: 75/1، 225/1، 326/1.
(10) نفس المرجع، ينظر مثلا: 252/1، 261/1، 495/1.
(11) نفس المرجع، ينظر مثلا: 221/1، 225/1، 464/1.
(12) نفس المرجع، ينظر مثلا: 370/1، 450/1، 499/1.
(13) نفس المرجع، ينظر مثلا: 256/1، 257/1، 369/1.
(14) نفس المرجع، ينظر مثلا: 212/1، 215/1، 370/1، وإبراهيم أيضا من الأسماء المهملة، ينظر من البحث، ص256.
(15) نفس المرجع، ينظر مثلا: 20/2، 236/2، 239/2.

	أسماء الأعلام	عدد المرّات
31	محمّد بن سيرين [1]	11
32	أبو سعيد الخذري [2]	11
33	أبو ذر [3]	11
34	الأعمش [4]	11
35	الزهري [5]	10
36	البرّاء بن عازب[6]	10
37	الضّحاك بن مزاحم [7]	9
38	مسروق [8]	9
39	زيد بن ثابت [9]	8
40	أبو بكر [10]	7
41	عمّار بن ياسر [11]	7
42	جابر بن زيد [12]	7
43	أبو رجاء العطاردي [13]	7
44	عمران بن حصين [14]	7
45	عمر بن عبد العزيز [15]	6



[1] هود، التفسير، ينظر مثلا: 174/1، 191/1، 231/1.

[2] نفس المرجع، ينظر مثلا: 175/1، 367/1، 466/3.

[3] نفس المرجع، ينظر مثلا: 168/1، 178/1، 212/1.

[4] نفس المرجع، ينظر مثلا: 112/2، 423/3، 31/4.

[5] نفس المرجع، ينظر مثلا: 499/1، 129/2، 354/3.

[6] نفس المرجع، ينظر مثلا:180/1، 413/1، 294/2.

[7] نفس المرجع، ينظر مثلا: 319/3 ، 325/3، 373/3.

[8] نفس المرجع، ينظر مثلا: 184/1، 365/1، 27/3.

[9] نفس المرجع، ينظر مثلا: 215/1، 353/1، 354/1.

[10] نفس المرجع، ينظر مثلا: 354/1، 356/1، 425/1.

[11] نفس المرجع، ينظر مثلا: 385/1، 453/1، 511/1.

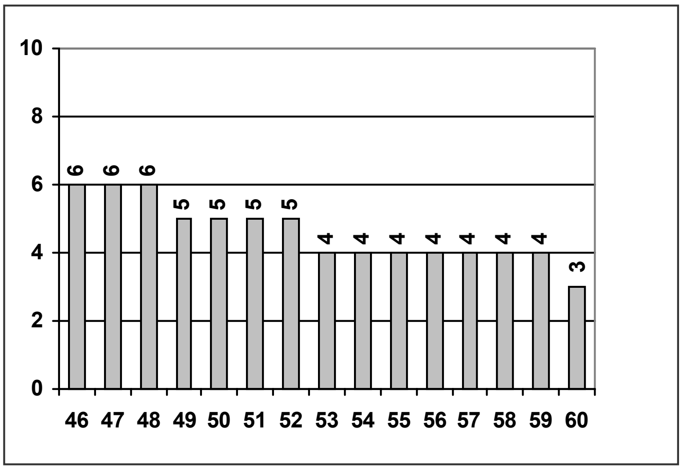
[12] نفس المرجع، ينظر مثلا: 170/1، 261/1، 315/1.

[13] نفس المرجع، ينظر مثلا: 344/2، 242/3، 444/3.

[14] نفس المرجع، ينظر مثلا: 186/1، 215/1، 190/4.

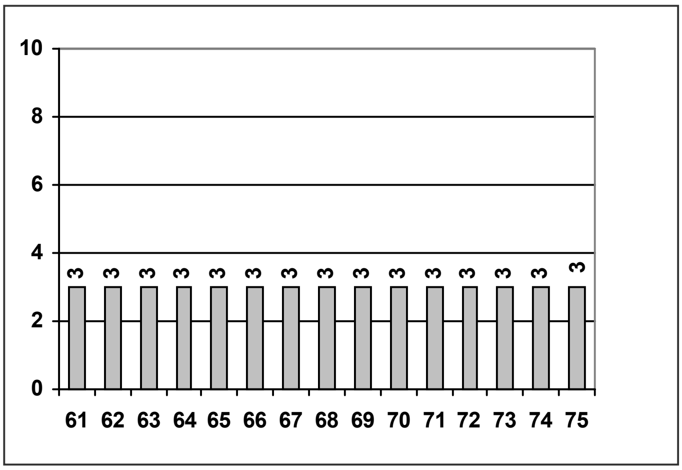
[15] نفس المرجع، ينظر مثلا: 348/1، 190/3، 427/3.

	أسماء الأعلام	عدد المرّات
46	عقبة بن عامر الجهني [1]	6
47	عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه [2]	6
48	سلمان الفارسي [3]	6
49	قرة بن خالد [4]	5
50	داوود بن حصين [5]	5
51	أبو قلابة [6]	5
52	شريح [7]	5
53	أبو الطفيل [8]	4
54	عبد الله بن الزّبير [9]	4
55	أبو العالية الرياحي [10]	4
56	أبو المتوكّل الناجي [11]	4
57	زيد بن اسلم [12]	4
58	عطاء بن ياسر [13]	4
59	معاذ بن جبل [14]	4
60	أبو الزبير [15]	3



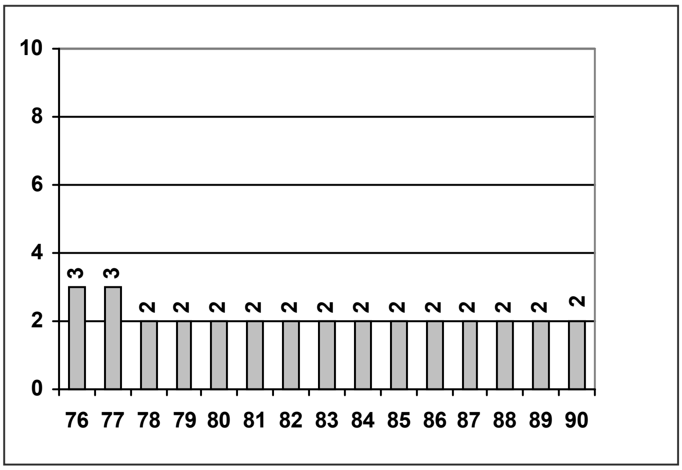
(1) هود، التفسير، ينظر مثلا: 441/1، 144/2، 479/2.
(2) نفس المرجع، ينظر مثلا: 211/1، 254/1، 553/1.
(3) نفس المرجع، ينظر مثلا: 74/1، 450/1، 502/1.
(4) نفس المرجع، ينظر مثلا: 527/1، 528/1، 571/1.
(5) نفس المرجع، ينظر مثلا: 184/1، 277/2، 207/4.
(6) نفس المرجع، ينظر مثلا: 438/1، 419/3، 108/4.
(7) نفس المرجع، ينظر مثلا: 220/1، 259/1، 261/1.
(8) نفس المرجع، ينظر مثلا: 191/1، 265/3، 455/3.
(9) نفس المرجع، ينظر مثلا:189/1، 191/1، 210/1.
(10) نفس المرجع، ينظر مثلا: 374/1 ، 239/4، 242/4.
(11) نفس المرجع، ينظر مثلا: 419/3، 46/4، 147/4.
(12) نفس المرجع، ينظر مثلا: 171/3، 385/3، 436/3.
(13) نفس المرجع، ينظر مثلا: 315/1، 172/1، 144/4.
(14) نفس المرجع، ينظر مثلا: 560/1، 289/2، 462/2.
(15) نفس المرجع، ينظر: 441/3، 172/4، 293/4.

	أسماء الأعلام	عدد المرّات
61	عبادة بن الصامت [1]	3
62	سهيل بن عمرو [2]	3
63	عبد الرحمان بن عوف[3]	3
64	عبد الله بن سلاّم [4]	3
65	أبو طلحة [5]	3
66	عبد الله بن عون [6]	3
67	أبو الأحوص [7]	3
68	الحكم الغفاري [8]	3
69	عمرو بن دينار [9]	3
70	نجدة بن عويمر [10]	3
71	عدي بن حاتم [11]	3
72	مطرف بن عبد الله [12]	3
73	صالح مولى التوأمة [13]	3
74	أبو إسحاق الهمداني [14]	3
75	عبد الرحمان بن أبي ليلى[15]	3



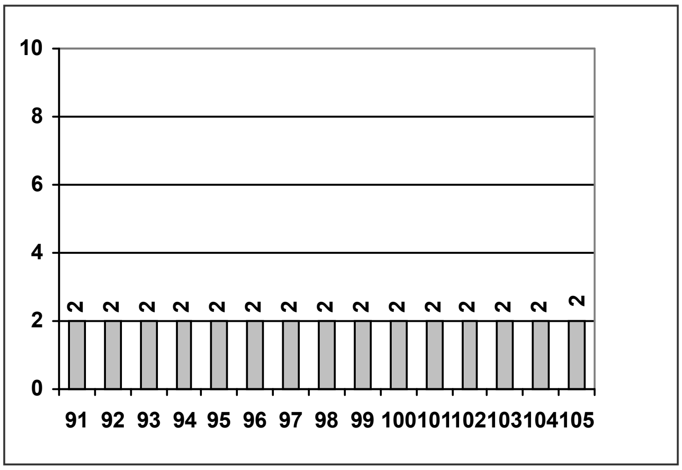
(1) هود، التفسير، ينظر: 120/1 ، 571/1، 27/3.
(2) نفس المرجع، ينظر: 109/2، 291/4، 342/4.
(3) نفس المرجع، ينظر: 125/2، 155/2، 326/4.
(4) نفس المرجع، ينظر: 283/1، 316/2، 146/4.
(5) نفس المرجع، ينظر: 323/1، 134/2، 380/3.
(6) نفس المرجع، ينظر: 506/1، 571/1، 80/2.
(7) نفس المرجع، ينظر: 503/1، 82/4، 103/4.
(8) نفس المرجع، ينظر: 570/1، 361/2، 364/4.
(9) نفس المرجع، ينظر: 570/1، 200/2، 117/3.
(10) نفس المرجع، ينظر: 92/2، 93/2، 321/4.
(11) نفس المرجع، ينظر: 289/1، 449/1، 126/2.
(12) نفس المرجع، ينظر: 355/3، 212/4، 529/4.
(13) نفس المرجع، ينظر: 385/3، 153/4، 428/4.
(14) نفس المرجع، ينظر: 406/3، 6/4، 105/4.
(15) نفس المرجع، ينظر: 185/1، 380/3، 287/4.

	أسماء الأعلام	عدد المرّات
76	المقداد بن الأسود (1)	3
77	أبو حمزة (2)	3
78	قتادة (3)	2
79	خالد بن الوليد (4)	2
80	قيس بن عبادة (5)	2
81	صفوان بن أمية (6)	2
82	زينب بنت أم سلمة (7)	2
83	عبد الله (مطلق) (8)	2
84	كعب بن عجرة (9)	2
85	رفاعة القرطبي (10)	2
86	أم سلمة (11)	2
87	القاسم (12)	2
88	عبد الله بن عمير (13)	2
89	أبو يزيد المدني (14)	2
90	موسى بن علي عن أبيه(15)	2



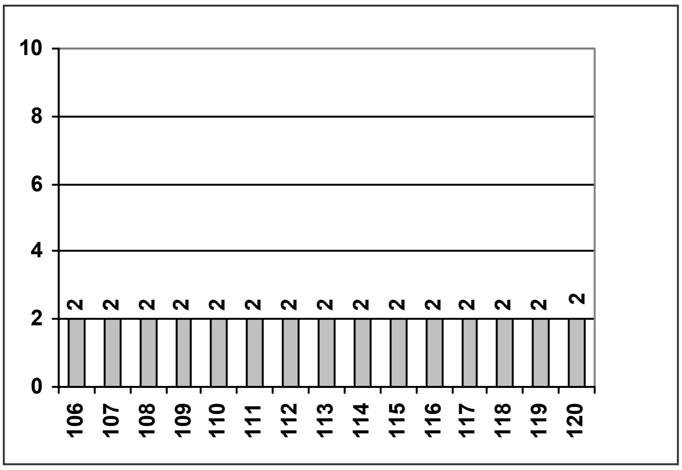
(1) هود، التفسير، ينظر: 128/2، 180/4، 348/4.
(2) نفس المرجع، ينظر: 67/1، 176/1، 428/4.
(3) نفس المرجع، ينظر: 8/3، 495/4.
(4) نفس المرجع، ينظر: 2/2،93/126.
(5) نفس المرجع، ينظر: 3/2،96/231.
(6) نفس المرجع، ينظر: 109/2 ،291/4.
(7) نفس المرجع، ينظر: 229/1، 230/1.
(8) نفس المرجع، ينظر: 246/1، 533/4.
(9) نفس المرجع، ينظر: 185/1، 251/1.
(10) نفس المرجع، ينظر: 124/1، 387/1.
(11) نفس المرجع، ينظر: 381/1، 369/3.
(12) نفس المرجع، ينظر: 450/1، 117/3.
(13) نفس المرجع، ينظر: 453/1، 204/4.
(14) نفس المرجع، ينظر: 498/1، 306/4.
(15) نفس المرجع، ينظر: 530/1، 315/3.

	أسماء الأعلام	عدد المرّات
91	أسماء بنت يزيد الأنصارية[1]	2
92	أبو عثمان النهدي [2]	2
93	محمّد بن كعب القرضي [3]	2
94	ثوبان مولى رسول الله (ﷺ)[4]	2
95	عبد الرحمان السلمي [5]	2
96	عون بن عبد الله بن عتبة [6]	2
97	جعفر بن أبي وحشية [7]	2
98	ابن مجاهد [8]	2
99	رجاء بن حيوة [9]	2
100	عمرو بن العاص [10]	2
101	عبد الله بن أبي يزيد [11]	2
102	أبو حازم [12]	2
103	عقبة بن صهبان [13]	2
104	عمرو بن ميمون الأزدي [14]	2
105	الحسن بن دينار [15]	2



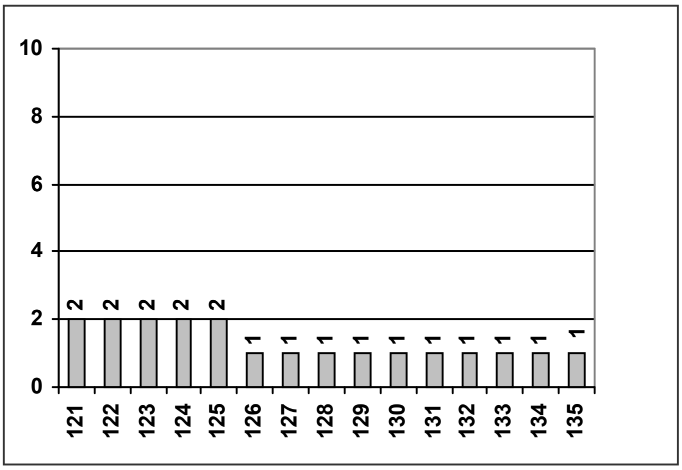
(1) هود، التفسير، ينظر: 229/2، 184/3.
(2) نفس المرجع، ينظر: 4/2، 23/252.
(3) نفس المرجع، ينظر: 3/2، 435/335.
(4) نفس المرجع، ينظر: 4/3، 538/30.
(5) نفس المرجع، ينظر: 75/4، 105/4.
(6) نفس المرجع، ينظر: 153/4، 220/4.
(7) نفس المرجع، ينظر: 213/1، 492/1.
(8) نفس المرجع، ينظر: 131/2، 335/3.
(9) نفس المرجع، ينظر: 159/1، 259/4.
(10) نفس المرجع، ينظر: 173/1، 38/4.
(11) نفس المرجع، ينظر: 189/1، 191/3.
(12) نفس المرجع، ينظر: 267/1، 383/1.
(13) نفس المرجع، ينظر: 419/3، 39/4.
(14) نفس المرجع، ينظر: 421/3، 225/4.
(15) نفس المرجع، ينظر: 439/3، 67/4.

	أسماء الأعلام	عدد المرّات
106	أبو وائل [1]	2
107	الحارث [2]	2
108	هشام (مطلق) [3]	2
109	أبو العوّام [4]	2
110	جعفر بن محمّد بن أبيه [5]	2
111	ميمون بن مهران الجزري [6]	2
112	عبد الرحمان الأعرج [7]	2
113	ابو مسلم الحولاني [8]	2
114	إبراهيم بن محمّد [9]	2
115	علقمة [10]	2
116	ليث بن أبي سليم [11]	2
117	سالم بن عبد الله بن عمر [12]	2
118	النّعمان بن بشير [13]	2
119	أبو الفضل [14]	2
120	عطاء بن يزيد [15]	2



[1] هود، التفسير، ينظر: 50/4، 310/4.
[2] نفس المرجع، ينظر: 4/4،105/85.
[3] نفس المرجع، ينظر: 4/4،399/179.
[4] نفس المرجع، ينظر: 4/3،382/107.
[5] نفس المرجع، ينظر: 110/3، 177/1.
[6] نفس المرجع، ينظر: 190/3، 369/4.
[7] نفس المرجع، ينظر: 326/3، 478/4.
[8] نفس المرجع، ينظر: 373/3، 324/4.
[9] نفس المرجع، ينظر: 385/3، 70/4.
[10] نفس المرجع، ينظر: 393/3، 374/4.
[11] نفس المرجع، ينظر: 311/4، 395/4.
[12] نفس المرجع، ينظر: 341/4، 372/4.
[13] نفس المرجع، ينظر: 4/3،475/446.
[14] نفس المرجع، ينظر: 4/4،105/47.
[15] نفس المرجع، ينظر: 49/4 ، 265/4.

	أسماء الأعلام	عدد المرّات
121	محمّد بن عبد الرحمان [1]	2
122	عثمان (مطلق) [2]	2
123	عبد الله بن أوفي [3]	2
124	يحي بن كثير [4]	2
125	معاوية (مطلق) [5]	2
126	عبد الرحمان بن أبي بكرة[6]	1
127	إبراهيم النخعي [7]	1
128	أبو يحي (مطلق) [8]	1
129	ابو يحي بن ابي كثيرة [9]	1
130	جبير بن مطعم [10]	1
131	يعلى بن شدّاد بن أوس [11]	1
132	أبو عبيدة بن يحمد بن عمّار بن ياسر [12]	1
133	أبو خمصة [13]	1
134	عطاء الخرساني [14]	1
135	الخليل (مطلق) [15]	1



---

(1) هود، التفسير، ينظر: 353/4، 428/4.

(2) نفس المرجع، ينظر: 372/4، 465/4.

(3) نفس المرجع، ينظر: 177/1، 406/4.

(4) نفس المرجع، ينظر: 4/4،259/242.

(5) نفس المرجع، ينظر: 92/2، 159/4.

(6) نفس المرجع، ينظر: 62/1.

(7) نفس المرجع، ينظر: 67/1.

(8) نفس المرجع، ينظر: 11/4.

(9) نفس المرجع، ينظر: 179/4.

(10) نفس المرجع، ينظر: 228/1.

(11) نفس المرجع، ينظر: 257/1.

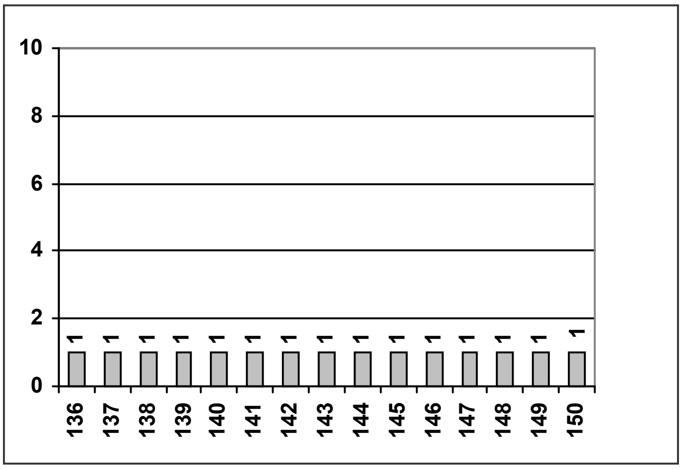
(12) نفس المرجع، ينظر: 277/1.

(13) نفس المرجع، ينظر: 305/1.

(14) نفس المرجع، ينظر: 380/1.

(15) نفس المرجع، ينظر: 380/1.

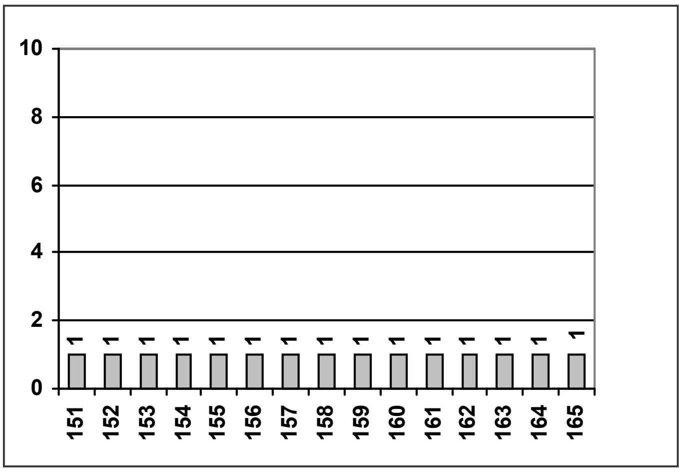
	أسماء الأعلام	عدد المرّات
136	أبو مازن [1]	1
137	محمّد بن الحنفية [2]	1
138	ابن أبي ذئب [3]	1
139	عبد الله بن القاسم بن يسار [4]	1
140	أبو إدريس [5]	1
141	الزبير بن العوّام [6]	1
142	عبد الرحمان بن سمرة [7]	1
143	ابو مليح الهذلي [8]	1
144	عائشة بنت سعد [9]	1
145	الخليل بن مرة [10]	1
146	شريح الخزاعي [11]	1
147	عبيد (مطلق) [12]	1
148	حارثة بن وهب الخزاعي [13]	1
149	أميّة (مطلق) [14]	1
150	الرّبيع بنت معوذ بن عفراء [15]	1



---

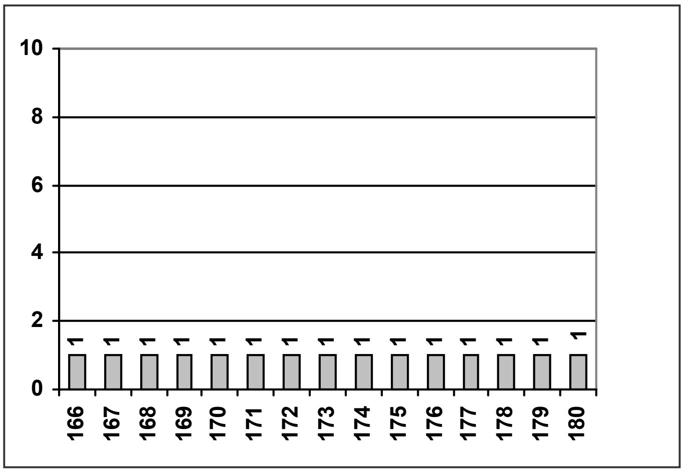
(1) هود، التفسير، ينظر: 504/1.
(2) نفس المرجع، ينظر: 570/1.
(3) نفس المرجع، ينظر: 571/1.
(4) نفس المرجع، ينظر: 62/2.
(5) نفس المرجع، ينظر: 71/2.
(6) نفس المرجع، ينظر: 82/2.
(7) نفس المرجع، ينظر: 452/1.
(8) نفس المرجع، ينظر: 498/1.
(9) نفس المرجع، ينظر: 501/1.
(10) نفس المرجع، ينظر: 456/3.
(11) نفس المرجع، ينظر: 381/1.
(12) نفس المرجع، ينظر: 384/1.
(13) نفس المرجع، ينظر: 418/1.
(14) نفس المرجع، ينظر: 425/1.
(15) نفس المرجع، ينظر: 452/1.

	أسماء الأعلام	عدد المرّات
151	خباب بن الإرث [1]	1
152	سمرة بن جندب [2]	1
153	عبد الرحمان البصري [3]	1
154	عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه[4]	1
155	عطية القرطبي [5]	1
156	أبو عمران الحولي [6]	1
157	عبد الله بن الخير [7]	1
158	عمرو بن عبسة [8]	1
159	أبو أيّوب [9]	1
160	عون بن أبي جحيفة عن أبيه[10]	1
161	أبو سلمة بن عبد الرحمان[11]	1
162	كعب بن مالك [12]	1
163	أبو المصبح [13]	1
164	صفوان بن محرز [14]	1
165	أسماء بنت عميس[15]	1



(1) هود، التفسير، ينظر: 27/3.
(2) نفس المرجع، ينظر: 32/4.
(3) نفس المرجع، ينظر: 105/4.
(4) نفس المرجع، ينظر: 278/2.
(5) نفس المرجع، ينظر: 330/4.
(6) نفس المرجع، ينظر: 165/4.
(7) نفس المرجع، ينظر: 90/2.
(8) نفس المرجع، ينظر: 101/2.
(9) نفس المرجع، ينظر: 134/2.
(10) نفس المرجع، ينظر: 144/2.
(11) نفس المرجع، ينظر: 164/2.
(12) نفس المرجع، ينظر: 174/2.
(13) نفس المرجع، ينظر: 176/2.
(14) نفس المرجع، ينظر: 219/2.
(15) نفس المرجع، ينظر: 277/2.

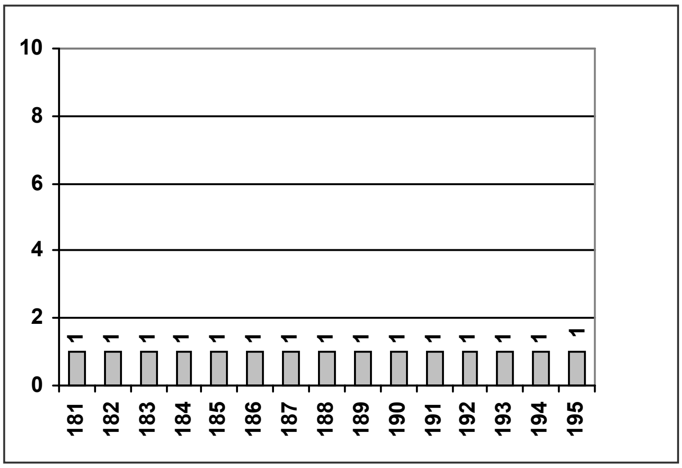
	أسماء الأعلام	عدد المرّات
166	عبد الله بن جبير [1]	1
167	يونس بن جبير [2]	1
168	أبو زيد (مطلق) [3]	1
169	ثابت بن قيس [4]	1
170	كعب القرظي [5]	1
171	العلاء بن زياد [6]	1
172	عبادة بن الأشيم [7]	1
173	مالك بن مالك بن حميد [8]	1
174	سعد بن كعب [9]	1
175	مالك بن صعصعة [10]	1
176	عبد الله بن مرة [11]	1
177	عوف (مطلق) [12]	1
178	قيس بن سعد [13]	1
179	سعيد مولى ابن عباس [14]	1
180	ثابت بن الحارث الأنصاري [15]	1



---

(1) هود، التفسير، ينظر: 248/4.
(2) نفس المرجع، ينظر: 366/4.
(3) نفس المرجع، ينظر: 75/1.
(4) نفس المرجع، ينظر: 184/4.
(5) نفس المرجع، ينظر: 189/4.
(6) نفس المرجع، ينظر: 190/4.
(7) نفس المرجع، ينظر: 208/4.
(8) نفس المرجع، ينظر: 227/4.
(9) نفس المرجع، ينظر: 237/4.
(10) نفس المرجع، ينظر: 238/4.
(11) نفس المرجع، ينظر: 238/4.
(12) نفس المرجع، ينظر: 242/4.
(13) نفس المرجع، ينظر: 242/4.
(14) نفس المرجع، ينظر: 243/4.
(15) نفس المرجع، ينظر: 245/4.

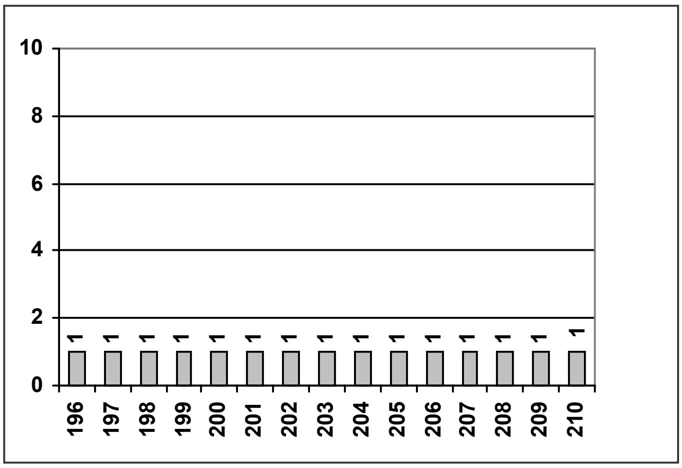
	أسماء الأعلام	عدد المرّات
181	عمران الحولي (1)	1
182	العطار (مطلق) (2)	1
183	عبد الله بن دينار (3)	1
184	عمران (مطلق) (4)	1
185	عمارة بن عرات (5)	1
186	ابن حسس (6)	1
187	سليمان بن يسار (7)	1
188	عبد الرحمان بن البيلماني(8)	1
189	أبو ظبيان (9)	1
190	عبد الله بن كثير المكّي(10)	1
191	الحسن بن مسلم (11)	1
192	هشام بن عروة عن أبيه(12)	1
193	أم الدرداء (13)	1
194	عمران القصير (14)	1
195	ابن عبد العزيز (15)	1



---

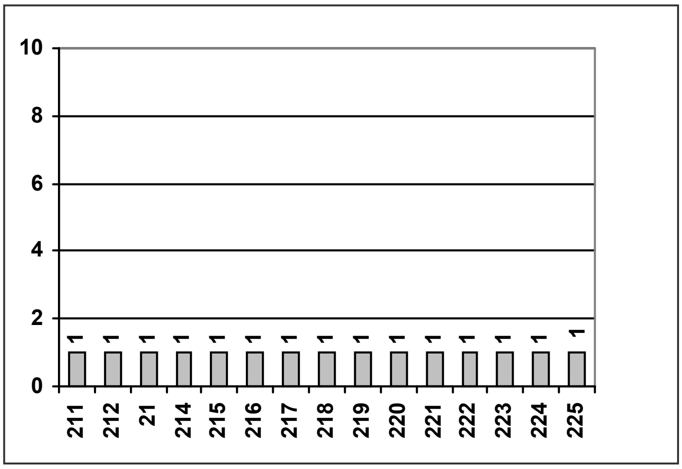
(1) هود، التفسير، ينظر: 250/4.
(2) نفس المرجع، ينظر: 251/4.
(3) نفس المرجع، ينظر: 257/4.
(4) نفس المرجع، ينظر: 258/4.
(5) نفس المرجع، ينظر: 48/4.
(6) نفس المرجع، ينظر: 50/4.
(7) نفس المرجع، ينظر: 115/4.
(8) نفس المرجع، ينظر: 129/4.
(9) نفس المرجع، ينظر: 141/4.
(10) نفس المرجع، ينظر: 152/4.
(11) نفس المرجع، ينظر: 112/3.
(12) نفس المرجع، ينظر: 114/3.
(13) نفس المرجع، ينظر: 145/3.
(14) نفس المرجع، ينظر: 146/3.
(15) نفس المرجع، ينظر: 164/3.

	أسماء الأعلام	عدد المرّات
196	يزيد بن سلمة [1]	1
197	محارب بن دثار [2]	1
198	عقبة بن نافع [3]	1
199	أبو أمامة الباهلي [4]	1
200	أسامة بن زيد [5]	1
201	عبد الرحمان بن عمرو بن سعد بن معاذ عن أبيه [6]	1
202	عبد الله بن عمرو بن سعد بن معاذ عن أبيه [7]	1
203	عطية العوفي [8]	1
204	علي بن زيد [9]	1
205	خارجة بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه عن جدّه[10]	1
206	إمرأة مسروق [11]	1
207	أوس بن الصامت [12]	1
208	ابو زرعة بن عمرو بن جرير البجلي عن أبيه[13]	1
209	النضر (مطلق) [14]	1
210	زيد بن أرقم [15]	1



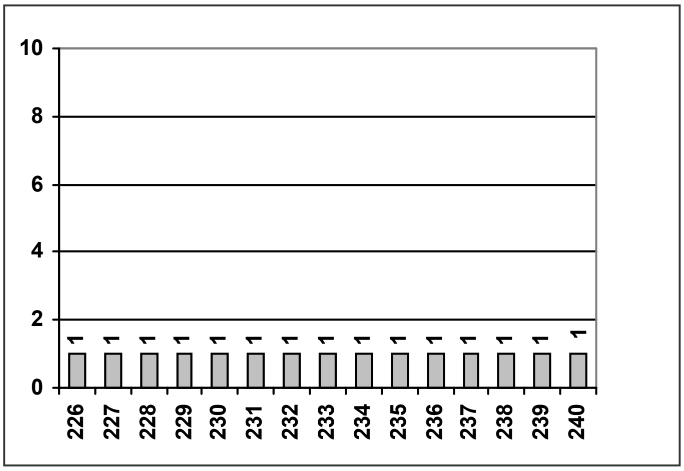
---
(1) هود، التفسير، ينظر: 189/3.
(2) نفس المرجع، ينظر: 306/3.
(3) نفس المرجع، ينظر: 314/3.
(4) نفس المرجع، ينظر: 354/3.
(5) نفس المرجع، ينظر: 354/3.
(6) نفس المرجع، ينظر: 363/3.
(7) نفس المرجع، ينظر: 330/4.
(8) نفس المرجع، ينظر: 364/3.
(9) نفس المرجع، ينظر: 375/3.
(10) نفس المرجع، ينظر: 403/3.
(11) نفس المرجع، ينظر: 300/4.
(12) نفس المرجع، ينظر: 306/4.
(13) نفس المرجع، ينظر: 173/3.
(14) نفس المرجع، ينظر: 329/4.
(15) نفس المرجع، ينظر: 10/4.

أسماء الأعلام		عدد المرّات
211	صفوان بن سليم [1]	1
212	محمّد بن عبد الله بن جحش [2]	1
213	عبد الله بن خليفة [3]	1
214	عاصم الأحول[4]	1
215	سهل بن عبد الله بن عون [5]	1
216	عبد الله بن عمرو بن العاص[6]	1
217	حمزة الأسلمي [7]	1
218	كريب مولى ابن عباس [8]	1
219	جعفر بن زيد [9]	1
220	أبو العجاج الأزدي [10]	1
221	أبو سلمة (مطلق) [11]	1
222	عمر بن حصين [12]	1
223	نصر بن طريف [13]	1
224	عبد الله بن أبي مليكة [14]	1
225	عبد الله بن أبي سليم[15]	1



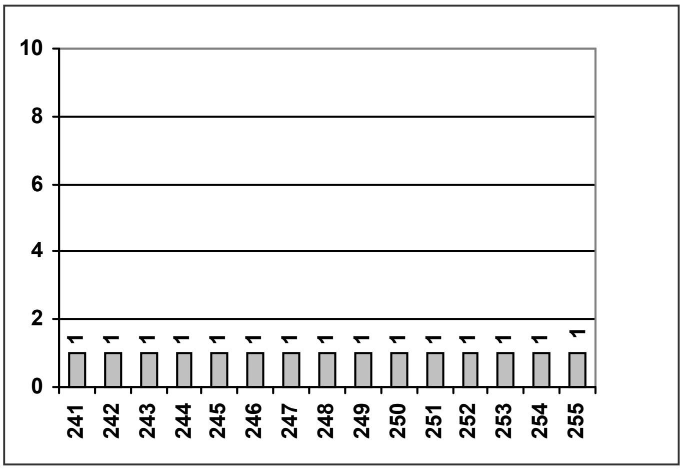
(1) هود، التفسير، ينظر: 132/1.
(2) نفس المرجع، ينظر: 155/1.
(3) نفس المرجع، ينظر: 161/1.
(4) نفس المرجع، ينظر: 161/1.
(5) نفس المرجع، ينظر: 165/1.
(6) نفس المرجع، ينظر: 455/3.
(7) نفس المرجع، ينظر: 174/1.
(8) نفس المرجع، ينظر: 314/1.
(9) نفس المرجع، ينظر: 417/3.
(10) نفس المرجع، ينظر: 259/4.
(11) نفس المرجع، ينظر: 61/1.
(12) نفس المرجع، ينظر: 501/4.
(13) نفس المرجع، ينظر: 306/4.
(14) نفس المرجع، ينظر: 306/4.
(15) نفس المرجع، ينظر: 311/4.

	أسماء الأعلام	عدد المرّات
226	حميد الأعرج [1]	1
227	عبيدة السلماني [2]	1
228	أبو عبد الرحمان [3]	1
229	مروان (مطلق)[4]	1
230	جريج [5]	1
231	سهيل بن علي النسري [6]	1
232	أبو هارون العبدي [7]	1
233	أيوب بن صفوان [8]	1
234	ابن أسلم [9]	1
235	سليمان التميمي [10]	1
236	أسلم العجلي [11]	1
237	أبان العطار [12]	1
238	محمّد بن المنكدر [13]	1
239	الأحنف بن قيس [14]	1
240	العباس بن عبد المطلب[15]	1



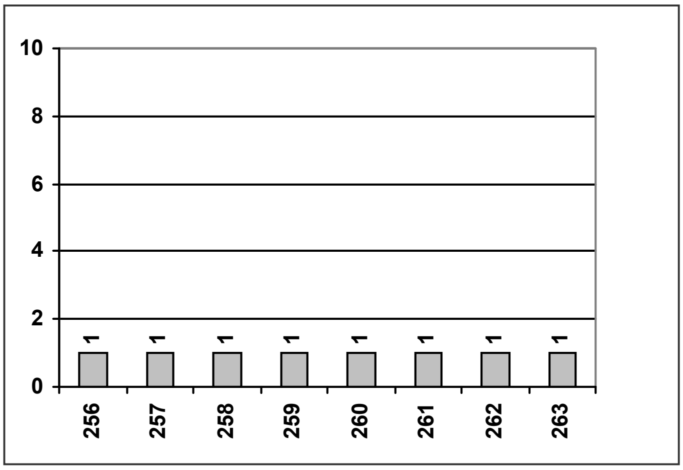
(1) هود، التفسير، ينظر: 10/4.
(2) نفس المرجع، ينظر: 17/4.
(3) نفس المرجع، ينظر: 47/4.
(4) نفس المرجع، ينظر: 47/4.
(5) نفس المرجع، ينظر: 47/4.
(6) نفس المرجع، ينظر: 341/4.
(7) نفس المرجع، ينظر: 466/3.
(8) نفس المرجع، ينظر: 10/4.
(9) نفس المرجع، ينظر: 495/4.
(10) نفس المرجع، ينظر: 435/3.
(11) نفس المرجع، ينظر: 435/3.
(12) نفس المرجع، ينظر: 440/3.
(13) نفس المرجع، ينظر: 443/3.
(14) نفس المرجع، ينظر: 456/3.
(15) نفس المرجع، ينظر: 456/3.

	أسماء الأعلام	عدد المرّات
241	سفيان (مطلق) [1]	1
242	أبو سفيان [2]	1
243	حسان بن أبي بلال [3]	1
244	عمارة مولى بني هاشم [4]	1
245	الأرمز بن عبد الله الأزدي [5]	1
246	جندب بن عبد الله [6]	1
247	الضحاك بن فيروز الديلمي [7]	1
248	عبد الله بن يزيد الخطمي [8]	1
249	سليم بن عامر الكلاعي [9]	1
250	زرارة (مطلق) [10]	1
251	عبد الله بن دينار [11]	1
252	فاطمة بنت قيس [12]	1
253	الأسود بن يزيد [13]	1
254	الحكم بن عينية [14]	1
255	حماد بن إبراهيم [15]	1



(1) هود، التفسير، ينظر: 465/4.
(2) نفس المرجع، ينظر: 386/4.
(3) نفس المرجع، ينظر: 387/4.
(4) نفس المرجع، ينظر: 478/4.
(5) نفس المرجع، ينظر: 465/4.
(6) نفس المرجع، ينظر: 511/4.
(7) نفس المرجع، ينظر: 342/4.
(8) نفس المرجع، ينظر: 343/4.
(9) نفس المرجع، ينظر: 348/4.
(10) نفس المرجع، ينظر: 353/4.
(11) نفس المرجع، ينظر: 367/4.
(12) نفس المرجع، ينظر: 369/4.
(13) نفس المرجع، ينظر: 372/4.
(14) نفس المرجع، ينظر: 374/4.
(15) نفس المرجع، ينظر: 374/4.

أسماء الأعلام		عدد المرّات
256	سعيد بن هشام[1]	1
257	شهر بن حوشب [2]	1
258	المغيرة [3]	1
259	عبد الرحمان (مطلق)[4]	1
260	جابر بن سمرة [5]	1
261	يزيد بن حفص [6]	1
262	مسلم الواسطي [7]	1
263	محمّد بن علي [8]	1



[1] هود، التفسير، ينظر: 394/4.
[2] نفس المرجع، ينظر: 395/4.
[3] نفس المرجع، ينظر: 399/4.
[4] نفس المرجع، ينظر: 409/4.
[5] نفس المرجع، ينظر: 414/4.
[6] نفس المرجع، ينظر: 418/4.
[7] نفس المرجع، ينظر: 444/4.
[8] نفس المرجع، ينظر: 465/4.

إنّ هذه النقول المذكورة ليست كلّها أقوالا للمفسّرين، بل هناك أحاديث نبوّية ذكرها هـؤلاء الأعلام، وذلك من باب تفسير القرآن بالسّنّة، فأدرجتها ضمن هذه النقول. فكان هذا العدد من الأعلام.

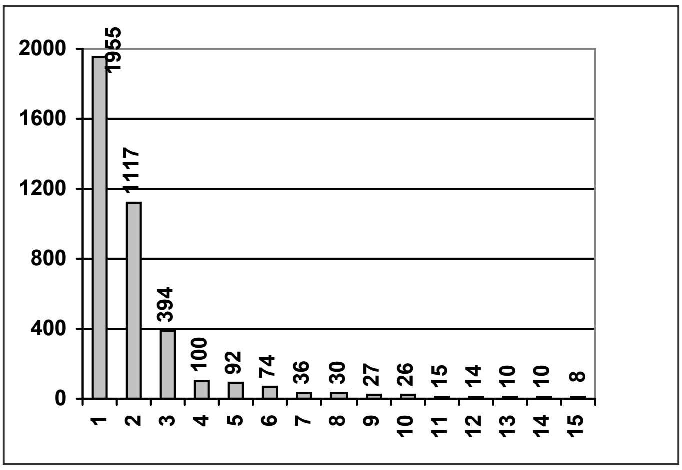
من خلال هذا الجدول، نلاحظ أنّ هودا الهوّاري قد استقى مادّة تفسيره الأثري من تفاسير الصـحابة والتّابعين للقرآن الكريم، وهذا من حيث عدد مروياتم، كما نلاحظ من خلال هذا المصدر كثرة الروايات عن علماء البصرة صحابة وتابعين وخاصّة الحسن البصري[1]، وكذلك كثرة الرواية عن الكلبي والسدّي، لذلك لا عجب في وجود بعض الإسرائيليات في التفسير.

لم ينسـب هود جميع الآراء في التفسير إلى أصحابا سواء كانوا مفسّرين أم محدّثين، بل نجده في الغالب يختصر سلاسل الإسناد أو يحذفها فيبدأ كلامه بمبهمات.

وقـد قمت بإحصاء هذه المبهمات في التفسير فوجدتا ثلاث آلاف وتسعمائة وسبعة وسبعين (3977) رواية إسنادها مبهم أقدمها حسب أكثرها ورودا مع الإحالة إلى بعض الأمثلة في الهـامش، وذكر عدد المرّات الّتي وردت في التفسير، كما هو مبّين في الجداول الآتية، والتي أرفقـتها كذلك بمخططات بيانية، مع تغيير المقياس حسب قيم كل جدول، ذلك لأن الفرق كبير بين أكبر قيمة وأصغرها:

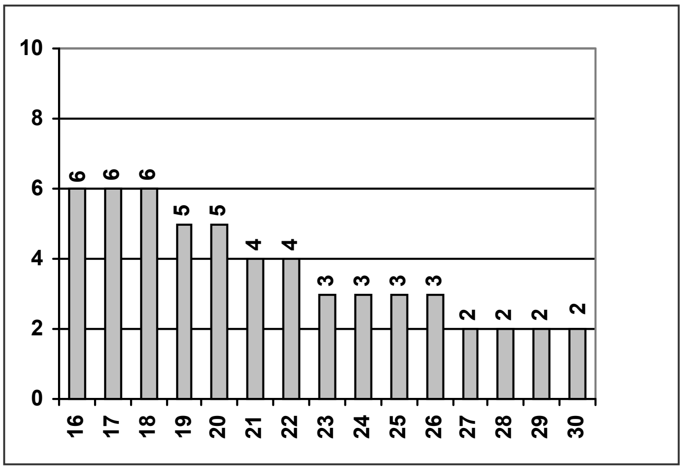
[1] وهذا ما أشار إليه المحقّق، ينظر، هود، التفسير، 22/1.

	مبهمات	عدد المرّات
01	قال أو ذكر أو في تفسير بعضهم (1)	1955
02	ذكروا عن (2)	1117
03	ذكروا أنّ (3)	394
04	ذكر لنا (4)	100
05	بعض المفسّرين (5)	92
06	في تفسير أو قول الغير أو غيره (6)	74
07	ذكر أنّ رجلا (7)	36
08	في تفسير أو قول العامّة (8)	30
09	ذكر عن (9)	27
10	ذكر أنّ (10)	26
11	يقال (11)	15
12	في تفسير أهل بعض أهل العلم (12)	14
13	أصحاب رسول الله (ﷺ) (13)	10
14	بعض السلف (14)	10
15	عامّة فقهائنا (15)	8

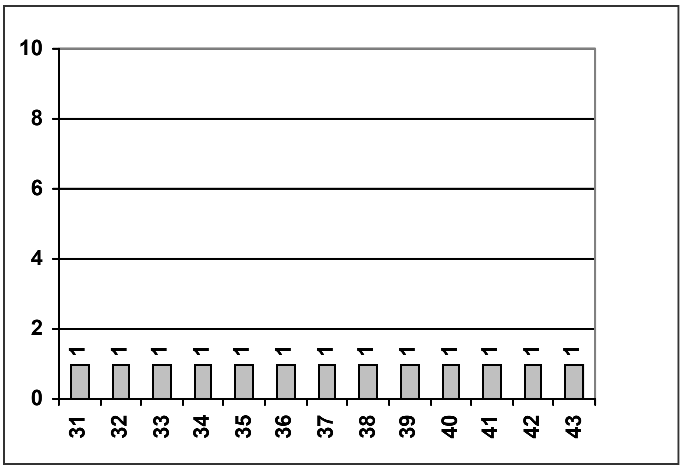


(1) هود، التفسير، ينظر مثلا: 119/1، 135/1.
(2) نفس المرجع، ينظر مثلا:74/1، 75/1.
(3) نفس المرجع، ينظر مثلا:74/1، 104/1.
(4) نفس المرجع، ينظر مثلا: 115/1، 128/1.
(5) نفس المرجع، ينظر مثلا: 133/1 ، 192/1.
(6) نفس المرجع، ينظر مثلا : 101/1، 137/1.
(7) نفس المرجع، ينظر مثلا: 411/1 ، 419/1.
(8) نفس المرجع، ينظر مثلا: 207/1 ، 215/1.
(9) نفس المرجع، ينظر مثلا: 189/1 ، 113/2.
(10) نفس المرجع، ينظر مثلا : 188/1، 125/2.
(11) نفس المرجع، ينظر مثلا: 359/1، 499/4.
(12) نفس المرجع، ينظر مثلا: 100/1، 146/1.
(13) نفس المرجع، ينظر مثلا: 174/1، 545/1.
(14) نفس المرجع، ينظر مثلا: 80/1، 166/1.
(15) نفس المرجع، ينظر مثلا: 252/1، 305/4.

	مبهمات	عدد المرّات
16	قيل [1]	6
17	بعض العلماء [2]	6
18	غير واحد من العلماء [3]	6
19	بعض التّابعين [4]	5
20	ذكر جماعة من العلماء [5]	5
21	بعض الكوفيين [6]	4
22	بعض أهل التفسير [7]	4
23	أهل المدينة [8]	3
24	بعض الفقهاء [9]	3
25	في تفسير أو قول أصحابنا[10]	3
26	غير واحد [11]	3
27	فيما يؤثر [12]	2
28	قالت العلماء [13]	2
29	أهل العراق [14]	2
30	رجل من بني تميم [15]	2



(1) هود، التفسير، ينظر مثلا: 501/4، 505/4
(2) نفس المرجع، ينظر مثلا: 428/3، 359/1.
(3) نفس المرجع، ينظر مثلا: 75/1، 174/1.
(4) نفس المرجع، ينظر مثلا: 21/2، 440/2.
(5) نفس المرجع، ينظر مثلا: 304/3، 528/4.
(6) نفس المرجع، ينظر مثلا: 242/2، 201/3.
(7) نفس المرجع، ينظر مثلا: 124/1، 355/3.
(8) نفس المرجع، ينظر مثلا: 215/1، 222/1.
(9) نفس المرجع، ينظر مثلا: 252/1، 561/1.
(10) نفس المرجع، ينظر مثلا: 85/1، 374/4.
(11) نفس المرجع، ينظر مثلا: 392/1، 324/4.
(12) نفس المرجع، ينظر: 558/1، 573/1.
(13) نفس المرجع، ينظر: 174/3، 303/4.
(14) نفس المرجع، ينظر: 216/1، 222/1.
(15) نفس المرجع، ينظر: 477/1، 478/1.



	مبهمات	عدد المرّات
31	رجل من الأنصار [1]	1
32	قالوا [2]	1
33	بعض أهل التأويل [3]	1
34	رجل من المهاجرين [4]	1
35	قال صاحب الحديث [5]	1
36	في بعض الحديث [6]	1
37	قال آخرون [7]	1
38	جماعة من المفسّرين [9]	1
39	رجل من أهل العلم [9]	1
40	غير واحد من السلف [10]	1
41	رجل من خولان [11]	1
42	شيخ من أهل دمشق [12]	1
43	عامة النّاس [13]	1

نلاحظ من خلال هذه المبهمات مع اختلاف صيغها أنّ هودا الهوّاري قد أغفل الإسناد بالرّغم من أنّه من المتقدّمين في التفسير، وهذا خطأ منهجي ما كان ليقع فيه هود الهوّاري كما أسلفت الذكر[14].

---

[1] هود، التفسير، ينظر: 476/1.
[2] نفس المرجع، ينظر: 78/3.
[3] نفس المرجع، ينظر: 64/4.
[4] نفس المرجع، ينظر: 88/2.
[5] نفس المرجع، ينظر: 114/4.
[6] نفس المرجع، ينظر: 403/1.
[7] نفس المرجع، ينظر: 161/3.
[8] نفس المرجع، ينظر: 154/1.
[9] نفس المرجع، ينظر: 477/1.
[10] نفس المرجع، ينظر: 196/3.
[11] نفس المرجع، ينظر: 100/2.
[12] نفس المرجع، ينظر: 505/1.
[13] نفس المرجع، ينظر: 164/3.

يتقدّم هذه المبهمات لفظة "قال بعضهم"، والّتي تدلّ في الغالب على قول يحي بن سلاّم صاحب الأصل[1]، أو قتادة[2]، ثمّ تليها "ذكروا عن" وهكذا.

إنّ هـودا في نقلـه لأقـوال المفسّرين واستعانته با في العملية التفسيرية نجده في بعض الأحيان يتعقّبها بالنقد والملاحظة، وأحيانا يسكت، ومن أمثلة تعقيباته على آراء المفسّرين قوله: "وهو واحد"[3] أو قوله: "وهو كلّه نحو واحد"[4] أو قوله: "وفيه اختلاف"[5] أو قوله: "وهذا كلّه قريب بعضه من بعض"[6]، "وبيان قول فلان"[7]، وغيرها من الصيغ.

كمـا نجـد هـود الهوّاري يتعقب بعض الآراء التفسيرية أمّا بالترجيح أو بالموافقة أو بالمخالفة.

فمـن أمثلة ترجيحاته واختياراته ما نجده في آيات الأحكام مثلا[8]، حيث يورد الآراء الفقهـية ثم يـرجّح منها ما يراه موافقا لمذهبه الإباضي بقوله مثلا: "وبه يأخذ أصحابنا"[9] أو بقوله: "وقول أصحابنا"[10] أو بقوله:"وعليه نعتمد"[11] وغيرها من الصيغ.

أمّا عن موافقاته فنجده يتعقّب آراء المفسّرين بقوله مثلا: "وهذا حقيقة التأويل"[12] أو بقوله: "وهذا تفسيرها"[13] أو بقوله: "وبه نأخذ"[14] أو بقوله: "وهو تفسير العامّة"[15] وغيرها

---

(14) ينظر: من البحث، ص59.

(1) ينظر: من البحث، ص51.

(2) ينظر: من البحث، ص132.

(3) هود، التفسير، ينظر مثلا: 233/2، 243 و8/3، 43 و198/4.

(4) نفس المرجع، ينظر مثلا: 19/3، 106.

(5) نفس المرجع، ينظر مثلا: 419/1 و342/4، 374.

(6) نفس المرجع، ينظر مثلا: 453/4.

(7) نفس المرجع، ينظر مثلا: 548/1.

(8) ينظر : مبحث الاتجاه الفقهي عند هود الهوّاري من البحث، ص180 ومابعدها.

(9) هود، التفسير، 375/4.

(10) نفس المرجع، 374/4.

(11) نفس المرجع، 305/4.

(12) نفس المرجع، 541/1 و22/2 و161/3.

(13) نفس المرجع، 453/2، و362.

(14) نفس المرجع، 451/1، 453.

(15) نفس المرجع، 566/1 و 307/4.

من الصيغ.

وعن مخالفاته وردوده فنجدها نادرة في التفسير ومن أمثلة ذلك تعقيبه على قول الحسن في تفسير قوله تعالى: ا فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾[1]، يقـول هـود : ذكـروا عن الحسن قال: أربعة يرجون العذر يوم القيامة، قال: من مات قبل الإسـلام ، ومن أدركه الإسلام وهو هرم قد ذهب عقله، ومن ولدته أمّه لا يسمع الصوت، والذّي يتخّبطه الشّيطان من المسّ. فكلّ هؤلاء يرجون العذر يوم القيامة. قال: فيرسل الله إليهم رسـولا، فيوقد لهم نارا، فيأمرهم أن يقعوا فيها، فمن بين واقع ومن بين هارب. قال بعضهم: وبلغنا أنّ من واقعها نجا، ومن لم يواقعها دخل النّار[2]، فيتعقّب هود قول الحسن بقوله: وقول الحسن في هذا متروك لا يؤخذ به ولا يذهب إليه المسلمون[3].

فـبالرّغم من كثرة الرواية عن الحسن إلاّ أنّ هودا يخالفه في بعض الأحيان وهذا دليل على مكانة المفسّر العلمية، ودرجته في التفسير.

ăţÔدǿ ăőرăă: 3ăőYẢq ğ وŭرa ăőروăĢ

إلى جانـب المصـادر السابقة الذكر، هناك مصدر آخر يعتمده هود بن محكّم الهوّاري وهو البلاغات وغيرها من صيغ الرواية أو التحديث ((والبلاغات كما نعلم استعمال يرد عند عـلماء الحديث فيحتاج إلى البحث عن سنده وذكر أدلّة المƒ الوارد في البلاň، وذلك ما دعا إلى تأليف كتب خاصّة في البلاغات مثل كتاب بلاغات مالك في الموطأ وغير ذلك))[4].

وصـيغ البلاغات وغيرها من طرق الرواية والتحمّل وردت في تفسير هود مائة وثلاث وتسعين (193) مرة مبّينة كما هو في الجدول التالي والمرفق بدوره بمخطّ بياني، مع الإحالة إلى بعض النماذج في الهامش.

---

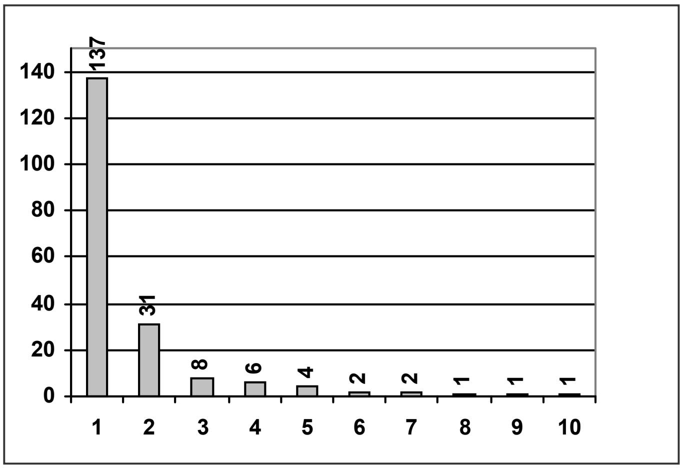
(1) الرّوم /30.

(2) هود، التفسير، 323/3، لم أقف على تخريج هذا الأثر في المصادر المعنمدة.

(3) نفس المرجع، 324/3.

(4) عبد السلام بن أحمد الكتوني، مختصر تفسير يحي بن سلام لأبي عبد الله محّمد بن أبي زمنين، المرجع السابق، ص 243.

	البلاغات وصيغ التحديث	عدد المرّات
01	بلغنا أنّ [1]	137
02	بلغنا عن [2]	31
03	بلغني أنّه [3]	8
04	حدّثني فلان [4]	6
05	حدّثنا فلان [5] أو حدّثنا عن فلان [6]	4
06	حدّث فلان [7] أو عن فلان[8]	2
07	فيما يؤثر [9]	2
08	بلغني عن [10]	1
09	أخبرني فلان [11]	1
10	أخبرت عن فلان [12]	1



من خلال هذه البلاغات نجد هودا يقع في خطأ منهجي كذلك، إذ يعتقد القارئ أنّه يحدّث عن نفسه وبالمقارنة مع ما حقّق من الأصل، ومختصر ابن أبي زمنين يتبيّن أنّ العبارة لصاحب الأصل[13].

يتقدم هذه البلاغات "بلغنا أنّ" ثمّ "بلغنا عن" وهكذا.

---

(1) هود، التفسير، ينظر مثلا: 384/1 و7/2، 457.
(2) نفس المرجع، ينظر مثلا: 227/1، 379 و 466/2.
(3) نفس المرجع، ينظر مثلا: 100/3، 202.
(4) نفس المرجع، ينظر مثلا: 399/4، 444.
(5) نفس المرجع، ينظر مثلا: 105/4.
(6) نفس المرجع، ينظر مثلا: 362/1.
(7) نفس المرجع، ينظر: 47/4.
(8) نفس المرجع، ينظر: 281/4.
(9) نفس المرجع، ينظر: 558/1 ، 573.
(10) نفس المرجع، ينظر: 402/3.
(11) نفس المرجع، ينظر: 206/4.
(12) نفس المرجع، ينظر: 409/1.
(13) ينظر: من البحث، ص52.

هذا إذا حصر لعدد البلاغات وطرق الرواية، وقد لاحظت وأنا أتصفّحها أنّ موضوعها يـدور في أغلب الأحيان حول المغيبات أو الأشخاص، ويقل فيما يتعلق بالأحكام العملية من عبادات ومعاملات.

وهـذه البلاغات أحيانا يذكر فيها هود الهوّاري الرّاوي، وأحيانا تأتي مبهمة، كما هو مبّين من خلال الجدول السابق.

رȞÎöä :ÈŋȦʅä ǿдÔţä

أحصيت ما جاء في تفسير هود من الشواهد الشعرية، فوصلت بـا إلى سبعة أبيات[1]، وهو عدد قليل جدا مقارنة بالمصادر الأخرى، والمفسّر في استعانته بالشعر في التفسير لا يذكر اسم الشاعر، بل يكتفي بقوله: "قال الشاعر".

وأثناء تناولي لهذه الشواهد وجدت أنّها لا تخلو من أن تكون دائرة بين تأييد لمعنى لغوي مشترك بين لفظ الآية واللّفظ الشعري الوارد فيه[2]، أو إيرادها من باب الاستئناس[3].

وقـد استخلصـت ذلك بناء على وقوفي عند كلّ بيت من الشعر وهو واقع في سياقه العـام، واستعنت بفهم المفسّر له. هذا وقد تناولت الاستشهاد بالشعر في العملية التفسيرية عن هود في مبحث مستقلّ فارجع إليه[4].

ȦȾȄŸʒ ȯȦǂä ǼĒǪɮöä :âǻȦÊöä ǿдÔţä

لقد أحال هود بن محكّم الهوّاري في تفسيره على مؤلّفين وهما: أحاديث الزكاة[5] وسنن الصلاة[6]، وقد سبق الحديث عنهما[7].

ممّا سبق تتضّح قيمة هود بن محكّم الهوّاري العلمية، إذ اعتمد مصادر متنوعة جعلت من تفسيره مادّة غزيرة في مجال التفسير الأثري.

---

(1) هود، التفسير، 364/3، 440 و 252/4، 320، 395، 462، 528.

(2) نفس المرجع، مثل، 252/4، 462.

(3) نفس المرجع، مثل: 320/4.

(4) ينظر: الاتجاه اللّغوي النّحوي البلاغي في تفسير هود من البحث، ص194 وما بعدها.

(5) ينظر: هود، التفسير، 82/1، 129/3.

(6) ينظر: نفس المرجع 416/1، 419.

(7) ينظر: ما سبق من البحث، ص23، 24.

ţ‚Àöäو Ôò ǂ å ƙä :ǬöÄǯöä ǬĦƯƓţä.

لمـاّ كان تفسير هود بن محكّم الهوّاري مختصرا لتفسير يحي بن سلاّم، رأيت أن أجري مقابلـة بين الأصل والفرع من خلال بعض النماذج، حتّى يتسنّى للقارئ إدراك عمل هود في المختصر، وقبل ذلك رأيت أنّه من الضروري التعريف بصاحب الأصل وكتابه وفق الآتي:

.ƘÊÀǬöä Ž ǿäÀǬõو ǖǜè ǿäÀä Ƶ‚ǰǬöä :ǿو ǂ å ƐǛǕţä

ǖǜè ǿäÀä Ƶ‚ǰǬöä :ǿو ǂ å ţ‚Àöä

هـو أبـو زكـرياء يحيى بن سلاّم بن أبي ثعلبة التّيمي بالولاء من تيم ربيعة، البصري الإفـريقي، مفسّر مقرئ، ولد بالكوفة سنة 124هـ/741م، ثمّ رحل مع أبيه إلى البصرة، حيث اشتغل بتلقي العلوم، فأخذ عن الحسن بن دينار، والرّبيع بن صبيح، وقرّة بن خالد والمبارك بن فضـالة وهم من تلامذة الحسن البصري، ومن سعيد بن أبي عروبة، والخليل بن مرّة، وحماد بن سلمة، وهم تلامذة قتادة.

ثمّ رحل في طلب العلم فحضر دروس سفيان الثوري بالكوفة، وجلس بالمدينة إلى الإمام مالك، ثمّ انتقل إلى مصر وروى عن عبد الله بن لهيعة والليث بن سعد وغيرهم.

وبعـد مـرحلة الطلب والتحصيل انتقل إلى إفريقية ويراد بها"تونس"، وبمدينة القيروان عاش، وأنجب أولاده، وألّف، ونشر علمه، ومنها انتشر ذكره عن طريق طلابه ومريديه، وعن طـريق كتـبه الـّتي ألّفها، ونقلت عنه شرقا وغربا، إذ كانت القيروان مركزا علميا وملتقى للوافديـن مـن المغرب إلى المشرق والقادمين منه إلى المغرب الإسلامي، ثمّ رحل عن القيروان بسـبب سـفارة قـام بها بين عمران بن مجالد الربعي وبين أبي العباس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلـب فأخفـر فيها العهد على يده. ثم قصد مكّة للحجّ ثمّ رجع إلى مصر حيث توفّي سنة 200هـ/815م عن عمر يناهز سبعا وسبعين سنة ودفن بمقطم مصر[1].

---

(1) أهم مصادر ترجمته وأخباره: أبو العرب، المرجع السابق، ص37، 39، والداودي: شمس الدين محمّد بن علي بن أحمد، طبقات المفسّرين(دار الكتب العلمية، بيروت) 371/2، 372. والذهبي: أبي عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان، ميزان الاعتدال في نقد الرجال. تحقيق: علي محمّد البجاوي (دار الفكر) 380/4 و381 والذهبي، سير أعلام النبلاء، المرجع السـابق، 396/9، 397. وعمـر رضا كحالة، معجم المؤلفين (مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. ط:1، 1414هـ، 1993م) 97/4، وينظر كذلك: يحي بن سلام، التفسير، المرجع السابق، 11/1 وما بعدها، وغيرهم.

حدّث عنه صاحب المدارك، وعدّه من حملة علم مالك[1].

أمّا عن مؤلّفاته، فقد ذكرت الدكتورة هند شاƑRسة مؤلّفات نسبت ليحي بن سلاّم، وهـي كـتابه في التفسير وكتاب التصاريف وكتاب الجامع وكتاب الأشربة، واختيارات في الفقه[2].

وقد شهد العلماء ليحي بن سلاّم بالمكانة الرفيعة، حيث ورد عنهم أنّه ذو علم بالكتاب والسّنة ومعرفة اللّغة العربية وأنّه صاحب سنّة[3]، وقد وثّقه ابن حبان في الثقات[4].

ţرÀöä ƆÀǯöä: KÊÀت Ʉ3 đbȧ ÿäŸè .

يقـول الدكتور الذهƑ: ((إنّ تفسير ابن جرير هو التفسير الذّي له الأوّلية بين كتب التفسير، أوّلية زمنية، وأوّلية من ناحية الفنّ والصناعة))[5].

ويقصـد بالأوّلـية الزمنية أنّه: أقدم كتاب في التفسير وصل إلينا[6]. لكن الشّيخ محّمد الفاضـل بـن عاشور ذكر أنّ أقدم التفاسير الموجودة اليوم على الإطلاق هو تفسير يحي ابن سلاّم[7].

تقول هند شاƑ: والمقصود بكلام الشّيخ أنّ هذه الأقدمية إنّما هي باعتبار تناول المفسّر جمـيع السـور القرآنية بجميع آياتا بالبيان، وفق منهج جديد هو المنهج الأثري النظري[8]، ثمّ تطوّر هذا المنهج بعد ذلك على يد ابن جرير الطبري.

---

(1) ينظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: عبد القادر الصحراوي (طبع وزارة الأوقاف، المغرب. ط:2، 1403هـ، 1983م) 221/2، 395/4.

(2) يحي بن سلام، التفسير، المرجع السابق، 13/1، وينظر: عبد السلام الكنوني، مختصر تفسير يحي بن سلام لأبي عبد الله محّمد ابن أبي زمنين، المرجع السابق، ص33 إلى 36.

(3) الداودي، المرجع السابق، 372/2.

(4) كتاب الثقات (مؤسسة الكتب الثقافية، الهند. ط:1، 1403هـ، 1983م)، 261/9.

(5) التفسير والمفسّرون، المرجع السابق، 150/1.

(6) نفس المرجع، 150/1.

(7) التفسير ورجاله، المرجع السابق، ص27.

(8) ابن سلام، التفسير، المرجع السابق، 14/1.

يقـول الشّـيخ محمّد الفاضل بن عاشور: ((إذا اعتبرنا يحي بن سلاّم مؤسّس طريقة التفسـير الأثري النظري في القرن الثاني –وأنّه لكذلك- فإنّ محمّدا بن جرير الطبري هو ربيب تلك الطريقة، وثمرة ذلك الغراس))[1].

ومـنه يتضّـح لمن كان له الفضل في تأسيس هذا المنهج الذّي درج عليه ابن جرير في تفسيره العظيم، ومن بعده.

يصـف الـدّاني تفسير ابن سلاّم فيقول: وليس لأحد من المتقدّمين مثله[2]، بينما نجد الشّـيخ بـلحاج شـريفي يعدّ تفسير ابن سلاّم من أقدم ما وصل إلينا من كتب التفسير بالمأثور[3].

وقـد روى تفسير ابن سلاّم جمع كثير من العلماء كما اقتبس المفسّرون والمحدّثون من تفسيره ونقلوا آراءه وأقواله في كتبهم[4].

وتظهر قيمة تفسير ابن سلاّم كذلك في اهتمام العلماء وانشغالهم بتدريسه وباختصاره، وقد بلغنا من ذلك مختصران:

1. مختصر ابن أبي زمنين[5].
2. مختصر هود بن محكّم الهوّاري[6].

أمّا مختصر أبي المطرف عبد الرحمان بن مروان القنازعي[7]، فإنّه لم يبلغنا[8].

ويعدّ مختصر هود بن محكّم الهوّاري أوفر مادّة من مختصر ابن أبي زمنين، فهو أقرب إلى ابن سلاّم عهدا، بالإضافة إلى كونه يكاد يحفظ لنا نسخة ابن سلاّم كاملة[9]، وخاصّة أنّ

---

(1) التفسير ورجاله، المرجع السابق، ص31.
(2) ينظر الداودي، المرجع السابق، 372/1.
(3) هود، التفسير، 29/1.
(4) ينظر الكنوني، مختصر تفسير ابن سلام لابن أبي زمنين، المرجع السابق، ص44 إلى 112.
(5) سوف يأتي الحديث عنه، ينظر: من البحث، ص282.
(6) وهو موضوع هذه الدراسة.
(7) ترجم له الداودي في طبقات المفسّرين، المرجع السابق، 293/1، والسيوطي في طبقات المفسّرين، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.)، ص54 وغيرهما.
(8) ينظر: ابن سلام، التفسير، 19/1، وهود، التفسير، 30/1.
(9) ينظر: هود، التفسير، 38/1، ما سيأتي من البحث، ص104.

تفسير ابن سلاّم غير كامل[1]، بل ما جمع لا يتجاوز ثلثي التفسير[2].

وهـود بن محكّم الهوّاري لم يكن عمله في التفسير الاختصار فحسب، بل نجده أحيانا يتصرّف في التفسـير بما يوافق مذهبه الإباضي، وهذا ما سوف نلاحظه من خلال المقارنة بين أصل ابن سلاّم ومختصر هود بن محكّم الهوّاري كما سيأتي.

.Bøäķ Tä ĻÄŢ ȸä ǻzŁ رÔǪƯو ȳäŸè ȸää KÊȦ ƙä :ƆȦǯöä ÆŸÛţä

سـبق الـتعريف بالأصل والفرع، وبصاحبيهما، والسند الذّي تلقّى به هود بن محكّم الهـوّاري تفسـير "يحـي بن سلاّم"، وذكرت أنّ الكتاب وقع عليه إقبال من طرف العلماء والطـلاّب، وأحسّ هود الهوّاري بالحاجة إلى اختصاره رغم أنّه لم يذكر الدافع لاختصاره من خلال خطبته وربّما قد يرجع ذلك إلى ضياع الأوراق الأولى من المخطوط أو إلى تعمد النّساخ ترك ذلك كما ذكرت آنفا، إلاّ أنّ عمل هود في المختصر لم يدحض شخصيته العلمية، بل نجده في كـثير مـن الأحيان يتصرّف في التفسير، إمّا لزيادة التوضيح أو للتعقيب أو لتأكيد مذهبه الإباضي في مسألة خلافية، وليظهر ذلك بوضوح أقدم هذه المقابلة من خلال هذه النماذج.

---

(1) يـنظر: يحـي بن سلام، التفسير، 11/1، وهود، التفسير، 26/1، والكنوني، مختصر تفسير ابن سلام لابن أبي زمنين، المـرجع السابق، ص9، ومحمّد بن رزق بن طرهوني، التفسير والمفسّرون في غرب افريقية (دار ابن الجوزي، الدمّام، السعوية. ط:1، 1426هـ) 546/2.

(2) ينظر: هود التفسير، 27/1، وقد أفادني الأستاذ بلحاج شريفي برسالة خطّية مؤرّخة في 4 شعبان 1426هـ الموافق لـ 8 سـبتمبر 2005، يبين من خلالها أن تفسير ابن سلاّم غير كامل اعتمادا على سؤاله للدكتور الحبيب بلخوجة أحد تلامـيذ الشّيخ الفاضل بن عاشور عن مخطوطات ابن سلاّم، وهل هي كاملة؟ فأجابه بالنفي (مداخلة يوم 4 ذو القعدة 1401هـ الموافق لـ 3 سبتمبر 1981م)، ومراسلته للدكتور إسماعيل جراح أوغلو بتاريخ 28 جمادى الأولى 1406 هـ ـ الموافـق لـ 28 جانفي 1986م، وهو باحث في منهج ابن سلاّم في التفسير، حيث أجابه بأنّ تفسير ابن سلاّم البصري، ليس بتفسير كامل، وأجزاء المخطوطات من هذا التفسير تحتوي على ثلث القرآن تقريبا أو أكثر.
وكذلك من خلال رجوعه إلى ما حققه الأساتذة الفضلاء السّادة: حمود صمود، والبشير المخينيني، ورشيد الغزي تحت إشـراف الأستاذ الدكتور: محمّد طالF، فهو في مجموعه لا يزيد عن مخطوطة مكتبة العبدلية، كما يقول الشّيخ بلحاج شريفي وهي تتناول تفسير ابن سلاّم من سورة النحل إلى سورة القصص على نقص في بعض أحزابا، وهي تحقيقات لم تنشر بعد.
وعـلى هـذا الأسـاس يكون الشيخ محمّد الفاضل بن عاشور قد أخطأ في تقديره أن تفسير ابن سلاّم كامل. ينظر، التفسير ورجاله، ص28.

:ȯوȷ ā ȯĀǯţā

قوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦
فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧
قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ
لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ١٩ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ
بَغِيّٗا ٢٠ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ
وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ٢١ ۞ فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ٢٢ فَأَجَآءَهَا
ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ٢٣
فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ٢٤ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ
ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ
ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ٢٦ فَأَتَتۡ
بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ٢٧ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ
أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ٢٨ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ
فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ٢٩ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ٣٠ وَجَعَلَنِي
مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ٣١ وَبَرَّۢا
بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ٣٢ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ
أُبۡعَثُ حَيّٗا ٣٣﴾[1] .

[قوله ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ ﴾ يقول للنF اقرأه عليهم يعني أمر مريم، قال: ﴿ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ ﴾ سعيد عن قتادة : إذا انفردت ﴿ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦ فَٱتَّخَذَتۡ

(1) مريم / الآيات من 16 إلى 32.

مِن دُونِهِمۡ حِجَابًا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا ﴾ يعني جبريل ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾﴾ سعيد عن قتادة قال: أرسل إليها فيما يذكر جبريل في صورة آدمي (وأضاف هود أي سوي الخلق)، وقال الكلبي: كان زكريا كفل مريم وكانت أختها تحته، وكانت تكون في المحراب. فلّما أدركت كانت إذا حاضت أخرجها إلى منزله، إلى أختها، فإذا طهرت رجعت إلى المحراب، فطهرت مرّة فلما فرغت من غسلها قعدت في مشرفة (قال هود في مشرقة) في ناحية الدار وعلقت عليها ثوبا سترة، فجاء جبريل إليها في ذلك الموضع، فلما رأته قالت: ﴿ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾﴾ قال الحسن : أي إن كنت (أضاف هود: لله) تقيا فاجتنبني، ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾﴾ أي صالحا ﴿ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ ﴿٢٠﴾﴾ من أين يكون لي غلام (وأضاف هود: وقال بعضهم : كيف يكون لي غلام) ﴿ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٌ وَلَمۡ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾﴾ ولم أك زانية. ﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌۖ ﴿٢١﴾﴾ أن أخلقه ﴿ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةً مِّنَّاۚ ﴾ قال هود: أي لمن قبل دينه، قال: ﴿ وَكَانَ أَمۡرًا مَّقۡضِيًّا ﴿٢١﴾﴾ كائنا. قال السدّي: يعني كان عيسى أمرا من الله مكتوبا في اللوح المحفوظ أنّه يكون. فأخذ جبريل جيبها بأصبعه فنفخ فيه فصار إلى بطنها فحملت. (قال هود: فسار) قال ﴿ فَحَمَلَتۡهُ ﴿٢٢﴾﴾ قال الحسن تسعة أشهر في بطنها.(قال هود: وقال بعضهم في قوله تعالى: ﴿ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابًا ﴿١٧﴾﴾ أي: سترة من الأرض بينها وبينهم). قوله: ﴿ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾﴾ سعيد عن قتادة قال: أي: فانفردت به مكانا شاسعا منتحيا. ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ ﴾ عاصم بن حكيم أنّ مجاهدا قال: ألجأها المخاض. ﴿ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا ﴿٢٣﴾﴾ قال الحسن: ممّا خشيت من الفضيحة. ﴿ وَكُنتُ نَسۡيًا ﴿٢٣﴾﴾ لا أذكر ﴿ مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾﴾ لم أذكر. سعيد بن قتادة قالت: (بينما نجد عند هود: وقال بعضهم:) شيئا لا يعرف ولا يذكر. وحدّثني حماد بن سلمة عن أبي عمران الجدي عن نوف المالكي، قال: وكنت حيضة نسيتها،

وقال حماد: المرأة النسوء. وقال حماد: النسوء الّتي يظنّ بها حمل فلا يكون كذلك. (فيحذف هود الإسناد ويجعله لبعضهم بقوله: وقال بعضهم).

وقال الكلبي: وكنت نسيا منسيا: القوم يرتحلون من المنزل ثمّ يرحلون فينسون الشيء فيسمّى ذلك الشيء النسي.

قوله: ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ ﴿٢٤﴾﴾ سعيد عن قتادة قال: كنّا نحدّث أنّ الملك يعني جبريل. وقوله تحتها. قال يحي : سمعت من يقول تحتها من الأرض، وقال بعضهم: من تحتها يعني: عيسى ﴿ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ﴿٢٤﴾﴾ حدّثني يونس بن أبي إسحاق عن أبيه عن البراء بن عازب قال: هو الجدول (وأضاف هود : وقال بعضهم: السري هو الجدول، وهو النهر الصغير، وهو بالسريانية: سري) قوله تعالى: ﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ ﴿٢٥﴾﴾ سعيد عن قتادة قال: كانت عجوة ﴿ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾﴾ . وكان جذع النخلة يابسا. ومن قرأها تساقط يقول النخلة تساقط عليك رطبا جنيا حين اجتني. (بينما هود يفصّل في قراءة يساقط حيث يقول: وهي تقرأ تساقط و يساقط. فمن قرأها يساقط يقول: يساقط عليك الجذع. وكان جذع النخلة يابسا، وكان آية. ومن قرأها تساقط بالتاء فهو يقول: تساقط عليك النخلة رطبا جنيا).

﴿ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي ﴿٢٦﴾﴾ فكلي من الرطب وأشربي من الجذع والسري هو الجدول وهو النهر وهو بالسريانية سريا. قال: ﴿ وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا ﴿٢٦﴾﴾ سعيد عن قتادة قال: كانت تقرأ في الحرف الأول: صمتا. (نسبه هود لبعضهم)، وبلغني عن أنس بن مالك أنّه كان يقرأها صوما صمتا. ﴿ فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴿٢٦﴾﴾، قال: بلغني أنّه أذن لها في هذا الكلام. (نسبه هود لبعضهم)، سعيد عن قتادة قال: أنّها كانت آية جعلها الله لها يومئذ. وإن شئت رأيت إمرأة سفيهة تقول: أصوم صوم مريم ولا تتكلّم في صومها. (حذف هود الإسناد ونسب القول لبعضهم).

قوله: ﴿فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ ﴿٢٧﴾﴾ لقد أتيت ﴿شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ﴿٢٧﴾﴾ يعني: عظيما في تفسير مجاهد وقتادة. ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ ﴿٢٨﴾﴾ رجل سوء. يعني: ما كان زانيا، وهو تفسير السدي. ﴿وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴿٢٨﴾﴾ يعني: وما كانت أمك زانية.

سعيد عن قتادة، قال: ليس بارون أخي موسى ولكن هارون من بني إسرائيل كان يسمّى هارون الصا؟ ا‡بب في عشيرته، ذكر لنا أنّه اتبع جنازته يوم مات أربعون ألفا كلّهم يسمّى هارون من بني إسرائيل. أي فقالوا: يا أخت (عند هود: يا شبيهة) هارون في عبادته وفضله ما كان أبوك إمرأ سوء وما كانت أمك بغيا. (أمّا هود فنسب القول لبعضهم). قوله ﴿فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ ﴿٢٩﴾﴾ بيدها. قال قتادة: أمرتم بكلامه. (يحذف هود الإسناد وينسبه لبعضهم). ﴿قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ﴿٢٩﴾﴾ سعيد عن قتادة، قال: المهد: الحجر. (فقال) عيسى ﴿٢٩﴾ ﴿قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ ﴿٣١﴾﴾ سمعت بعض الكوفيين يقول: أي: معلّما مؤدّبا (أمّا هود فيقول: قال بعضهم: جعلني معلّما ومؤدّبا ثمّ يضيف: (ولا أحد أيمن ولا أعظم بركة من المعلّم المؤدّب، الفقيه العالم، يعلّم النّاس الحكمة ويؤدّبم عليها، ويفقّهم فيها. فمقامه مقام الأنبياء، وحقّه حقّ الأصفياء، وما يفضلهم الأنبياء إلاّ بالرسالة)[1].

:ƆĂǯőä őĂǯţä

قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدٗا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡدٗا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ﴿٨٧﴾ وَقَالُواْ

---

[1] ابـن سلاّم، التفسير، المرجع السابق، 218/1 إلى 222، لقد زوّدني الشيخ بلحاج شريفي بتفسير سورة مريم من تفسير ابـن سـلاّم، والتي حقّقها من مخطوطة العبدلية، تونس. فجزاه الله خير الجزاء قبل أن أحظى بتفسير ابن سلاّم، أمّا تفسير هود، فينظر: التفسير 9/3 إلى 13.

ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾﴾[1].

قوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾ حدّثني عاصم عن حكيم عن إسماعيل ابن أبي خالد عن من سمع أبا هريرة يقول: على الإبل. وبلغني ثمّ عن جبير عن الضحّاك ابن مزاحم عن الحارث عن علي أنّه سأل رسول الله (ﷺ) عن قوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾ يارسول الله هل يكون الوافد إلاّ الراكب[2] فقال:﴿ والذّي نفسي بيده أنّهم إذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بنوق بيض لها أجنحة عليها رحائل الذهب كلّ خطوة منها مد البصر﴾[3]. عاصم بن حكيم وخداê عن بز بن حكيم عن أبيه عن جدّه قال: قلت يا رسول الله (فراȟ) قال هـا هنا وأومأ بيده إلى الشّام إنّكم محشورون رجالا وركبانا وتجرون على وجوهكم[4]. سعيد عن قتادة قال: قيل يا رسول الله كيف يمشي على وجهه. قال:﴿ إنّ الذّي أمشاه على رجليه قادر أن يمشيه على وجهه﴾[5]. إبراهيم بن محمّد عن أبي رشدين عن حميد عن ملك بن الختم أنّه سمع أبا هريرة يقول: إذا بنيت الجبانة فاخرج إلى أرض ‡شر والمنشر فإن النّاس يحشرون ثلاث أمم أمّة على وجوههم، وأمّة على أقدامهم، وأمّة على الإبل. قوله ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ يعني المشركين ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾ حدّثني عاصم بن حكيم عن إسماعيل بن أبي خالد عمن سمع أبا هريرة يقول: عطاشا. وحدّثني إسرائيل بن يونس عن الحسن قال: عطاشا والله. سعيد عن قتادة قال: سيقوا إليها وهم ظماء، قد تقطعت أعناقهم من العطش. (نسبه هود لبعضهم).

---

[1] مريم الآيات 85 إلى 90.

[2] بينما عند هود: (هل يكون الوفد إلاّ الركب). هود، التفسير، 29/3.

[3] هذا الحديث رواه السيوطي في الدّر المنثور، 539/5، 540، والهندي علاء الدّين المتقي بن حسام الدّين، كـ العمّال (مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. 1413هـ، 1993م) رقم 4503، 463/2.

[4] رواه البخاري في صحيحه، ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح البارئ، تحقيق: محب الدّين الخطيب وغيره (المكتبة السلفية، القاهرة، مصر. ط:3، 1407هـ)، كتاب التفسير، باب الذّين يحشرون على وجوههم إلى جهنّم، رقم 4760، 350/8.

[5] رواه أحمد في المسند، 299/3، والهندي في كـ العمّال، رقم 3978، 666/14.

قولـه: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾﴾ قد فسّرنا العهد في الآية الأولى[1] .

وأمّـا الشفاعة، فحدّثني أبو أميّة بن يعلي الثقفي عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ﷺ) ﴿ إذا كان يوم القيامة شفع النبيّ لأمته، وشفع الشهيد لأهل بيته، والمؤمن لأهـل بيته، وتبقى شفاعة الرحمان، يخرج الله أقواما من النّار قد احترقوا فيها، فصاروا حممّا، فينبـتهم بالعـراء بين الجنّة والنّار ثمّ يرسل الله عليهم نهرا من الجنّة يقال له الحيا، فينبتون كما ينبـت الغثا في بطن المسيل، ألاّ ترون أنّه يبدأ فيكون أبيض ثمّ يكون أصفر، ثمّ يكون أخضر. قالوا يا رسول الله: كأنّك قد رأيته، قال: ثمّ يقومون فيدخلون الجنّة، فإذا رآهم أهل الجنّة قالوا: هـؤلاء عـتقاء الرحمان، فهم آخر الجنّة دخولا وأدناهم منزلة﴾[2]، وحدّثني درست عن يزيد الرقاسي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله (ﷺ):﴿ لا أزال أشفع فأشفع حتّى أقول ربي شـفعني فيمن قال لا إله إلاّ الله، فيقول: يا محمّد أنّها ليست لك ولكنّها لي﴾[3]. ابن لهيعة عن أبي الـزبير عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله (ﷺ):﴿ إنّ لكلّ نبيّ دعوة يدعو بها في أمـتّه واستخبأت دعوتي شفاعة لأمّتي يوم القيامة﴾[4]. ابن لهيعة عن عبد الرحمان الأعرج عن أبي هريـرة عـن النبيّ نحوه. همام عن قتادة عن انس بن مالك عن النبيّ نحوه. الرّبيع بن صبيح والحسن بن دينار عن الحسن عن النبيّ نحو ذلك.

وحدّثني أبو الأشهب والحسن بن دينار عن الحسن قال: قال رسول الله(ﷺ):﴿ خيّرت بين أن يدخل نصف أمتي الجنّة وبين الشفاعة، فاخترت الشفاعة﴾[5].

---

[1] يقصد الآية 78 من نفس السورة (أي سورة مريم) والعهد هو التوحيد. ابن سلاّم، التفسير، 243/1، وينظر كذلك: ابن أبي زمنين، مختصر تفسير يحي بن سلام، المرجع السابق، 511/1، 513.

[2] هذا الحديث رواه الهندي في كنز العمّال، رقم 133، 48/1.

[3] الحديث رواه الهندي في كنز العمّال، رقم 229، 64/1.

[4] رواه البخاري في الصحيح، ينظر: ابن حجر العسقلاني، الفتح، كتاب الدعوات، باب لكل نبيّ دعوة مستجابة، رقم 6305، 99/11 بلفظ قريب، وأحمد في المسند، 292/3.

[5] والحديث رواه أحمد في المسند 75/2، ينظر: ابن سلاّم، التفسير، 244/1 إلى 247، أما تفسير هود، فينظر: التفسير، 29/3.

:ǬöĂǯöä öĂǯţä

قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ (١) قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢) مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا (٣) وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا (٤) مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِأَبَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (٥) فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا (٦)﴾[1] .

مطلع سورة الكهف. قال يحي : تفسير سورة الكهف وهي مكّية كلّها. بسم الله الرحمان الرحيم. قوله ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ حمد نفسه وهو أهل الحمد ﴿ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ﴾ محمّد ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ القرآن ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ قَيِّمًا﴾ فيها تقديم. يقول: أنزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا، عاصم بن حكيم أنّ مجاهدا قال: أنزله قيما لا عوج فيه ولا اختلاف. ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ عذابا شديدا ﴿مِّن لَّدُنْهُ﴾ قال قتادة: أي: من عنده، من عند الله (يحذف هود الإسناد). ﴿وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢)﴾ عند الله في الجنّة. وقال في آية أخرى ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ ۚ (١٣٢)﴾[2]. قوله: ﴿مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا (٣)﴾ في ذلك الثواب وهو الجنّة ﴿أَبَدًا﴾.

﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا (٤) مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾ أن لله ولدا ﴿وَلَا لِأَبَآئِهِمْ ۚ﴾ قبلهم الذّين كانوا في الشرك. ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن

---

[1] الكهف، الآيات 1 إلى 6.

[2] الأنعام /132.

يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ على قراءة النصب عمل في باب كان. وكان الحسن يقرؤها بالرفع (كبرت كلمةٌ) يقول: كبرت تلك الكلمة أن قالوا أن لله ولدا.

﴿ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ قوله ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ ﴾ قاتل نفسك في تفسير قتادة، والعامّة. ﴿ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ ....أَسَفًا ﴾ أي: حزنا في تفسير مجاهد عن أبيه، أي حزنا عليهم. ﴿ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ﴾ يعني القرآن، أي فلا تفعل، فيها تقديم وقال قتادة: أسفا أي: غضبا[1] .

نكتفي بذه الأمثلة، وقد وضعت الخطوط تحت المتفق بينهما، وما ترك بدون خطّ فهو ما تركه هود الهوّاري من الأصل، أمّا زيادات هود فجعلتها بين قوسين، على أنّ هناك زيادات أخرى موجودة عند هود يقتضيها الربط بين ما ذكر وما حذف.

نلاحظ من خلال هذه المقابلة طريقة هود الهوّاري في الاختصار والتأليف، بحيث نجده يكاد يحفظ لنا الصورة الكاملة لتفسير يحي بن سلاّم، فلا يحذف إلاّ ما يراه جديرا بالحذف، محافظا في ذلك على روح التفسير، إلاّ أنّ هذا لم يمنع هودا من إظهار مكانته العلمية، فهو لا يقبل التفسير على علاّته كما يراه، بل نجده يتصرّف في النصّ بالحذف والزيادة، وهذا يظهر جليا من خلال النماذج السابقة، حيث حذف بعض الروايات الّتي لا تصحّ عنده كحديث الشفاعة في المثال الثاني، بينما أضاف في المثال الأوّل بعض الإضافات التفسيرية، ولم يكتف بما جاء في الأصل، وهذا دليل على سعة علم المفسّر وحضوره في المختصر.

وأسجّل أنّ هذه الأمثلة لا تمثل المقابلة في كلّ شيء، بل نجد الاختلاف بين تفسير ابن سلاّم ، وتفسير هود بن محكّم الهوّاري يظهر في آيات الأحكام أين يكثر فيها الأخذ والردّ بين المفسّرين.

---

[1] ابن سلاّم، التفسير، المرجع السابق، 171/1، 172، أما تفسير هود، فينظر: تفسيره 450/2، 451.

ǾǼǺǶǾǺǼ ǾǾǺǾǼǼ: ǻǷǟ ǬǢǶǸǤ ǨǊǺǾǼ Ž ǺǼǸǺǾ ǻǷǼǺǾǼ ǨǊǺǾǼ ǬǢǶǸǤ ǺǼǸǺǾ
ǻǷǟ ǬǢǶǸǤ ǺǼǸ

يتألّف هذا الفصل من:

ǾǼǺǾǼ ǾǾǺǾǼ: منهج هود في التفسير بالمأثور.

ǾǼǺǾǼ ǾǾǺǾǼ: الإسرائيليات وموقف هود منها.

ǾǼǺǾǼ ǾǾǺǾǼ: المنهج العقائدي في تفسير هود.

إنّ العلاقـة بين التفسير بالمأثور وبين موضوع الإسرائيليات واضحة، لأنّ الإسرائيليات تعـتمد عـلى الرواية أيضا، إلاّ أنّ هذه الرواية تتوقّف على الأسانيد، فقبول الإسرائيليات أو رفضها مرتبطٌ بصحّة السند أو ضعفه، بالإضافة إلى أمور أخرى سيأتي الكلام عنها.

لذلك أرى جعل الإسرائيليات ممّا يتعلّق بالتفسير بالمأثور، أمّا بالنسبة للمنهج العقائدي أرى أيضا أنّه ممّا يتعلّق بالتفسير بالمأثور، ذلك لأنّ موضوع العقيدة بدوره يستمد أحكامه من القرآن الكريم، ومن السّنة المطّهرة، ومن آراء المفسّرين صحابة وتابعين.

أمّـا عن أسباب النزول والقراءات، مع أنّها من التفسير بالمأثور، إذ تعتمد بدورها على الـنقل والرواية، فقد فضلت أن أجعلها ضمن فصل مستقّل عنونته بآراء هود في علوم القرآن، مراعاة للتوازن بين الفصول، والـانسة بين مباحث الفصل الواحد، وتوزيع مادّة البحث العلمية والله المستعان.

ØzÇÛţÂæ KÊÀQöä Ž ƁøäÇTä ázL ǰTÁŋ : óوjä ǬHUGţä

يصنّف تفسير هود بن محكّم الهوّاري ضمن التفسير بالمأثور، فهو ينتمي إلى القرن الثالث الهجـري، وإلى حدّ هذا العصر كان التفسير بالمأثور فقط، إلاّ أنّ هذا لا يمنع أن يضيف المفسّر شـيئا مـن عنده لتفسير القرآن الكريم ((إذ أنّ الجمود على المنقول تقصير وتفريط بلا نزاع، والخوض في التفسير لكلّ إنسان غلو وإفراط بلا جدال))[1].

وقـبل أن نتبيّن منهج هود بن محكّم الهوّاري في التفسير بالمأثور لا بأس أن نعرّف بهذا التفسير ونبيّن قيمته وأهميته.

ØzÇÛţÂæ KÊÀQöä Ƶريȟ :óوjä ÆĒŸÛţä

Ğ8ȯ ØzÇÛţä Ƶريȟ :óوjä ţرÀöä

قال ابن الفارس: الأثر له ثلاثة أصول: تقديم الشيء وذكر الشيء ورسم الشيء الباقي، وأمّا حديث عمر: ((ما حلفت بها آثرا ولا ذاكرا))[2]، فإنّه يعني بقوله آثرا: مخبرا عن غيري أنّه حلف به.

قال الخليل: الأثر الاستقفاء والإتباع، وفيه لغتان أثر وإثر، ولا يشتّق من حروفه فعل في هذا المعنى، ولكن يقال: ذهبت في إثره.

والآثـارة: البقـية من الشيء، والجمع آثارات، ومنه قوله تعالى: ﴿... أَوۡ أَثَـٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝٤﴾ [الأحقاف/ 4][3].

والأثـر مصدر قولك أثرت الحديث آثره إذا ذكرته عن غيرك ومنه قيل: حديث مأثور أي: يخـبر النّاس به بعضهم بعضا أي: ينقله خلف عن سلف، يقال منه: أثرت الحديث، فهو مأثور وأنا آثره[4].

(1) محمّد حسين الذهبي، المرجع السابق، 188/1.

(2) رواه البخاري في الصحيح، ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح البارئ، كتاب الإيمان والنذور، باب: كيف كانت يمين النبي (ﷺ)، رقم 6271، 533/11.

(3) أبو الحسن بن فارس، معجم مقاييس اللّغة، تحقيق وضبط: عبد السلاّم محمّد هارون (دار الجيل بيروت، لبنان. ط:1، 1411هـ، 1991م)، 53/1 إلى 56.

(4) ابن منظور، لسان العرب المحيط، إعداد: يوسف خياط (دار لسان العرب، بيروت، لبنان. د:ط)، 19/1 مادّة أثر.

ǿƺǫǖţÀǽ ƘÊÀǪöä :ƆÀǯöä ţرÀöä

التفســير بالمأثور هو المنقول سواء كان متواترا أم غير متواتر، وعلى هذا يشمل المنقول عــن الله –تــبارك وتعالى- في القرآن الكريم، والمنقول عن النّبي (ﷺ) والمنقول عن الصحابة، والمنقول عن التّابعين –رحمهم الله- وعلى هذه الأنواع الأربعة يدور التفسير بالمأثور[1].

والتفسير بالقرآن يشمل ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، حيث مــا أجمــل في آية فسرّ في آية أخرى، كما يشمل القراءات، وكثيرا ما تكون إحدى القراءات مفسّرة للأخرى.

والتفسير الوارد عن النّبي (ﷺ) في سننه كذلك، فكم من الآيات الكريمة جاءت مجملة ففصلتها السّنة، وكم من آيات جاءت مطلقة أو عامّة فقيدتا السّنة أو خصّصتها.

والتفســير الــوارد عن الصحابة الذين عاصروا زمن الوحي وشهدوا أسباب النزول، وعاينوا دواعيه، فكانوا أعلم المسلمين بتفسيره وتأويله.

وكــذا أدرج عــلماؤنا تفسير التّابعين، وألحقوه بالتفسير بالمأثور، لاعتبارهم عايشوا أصحاب النّبي عليه الصلاة والسلام، واستقوا علومهم منهم، فكانوا من السلف الأخيار[2].

كما أنّه ينبغي التنبيه إلى عدم صحّة قول من قصر المأثور من التفسير على ما لم يتصل بالاجتهاد مــن أقوال الصحابة والتّابعين، فإنّ كون مأثور عنهم لا يلزم منه صحّة سنده ولا رفعه، وكذا مــن لم يعتــبر آثار التّابعين من المأثور لعلّة أنّهم كثر فيهم من ينقل عن أهل الكتاب، فإنّ هذا القصــر غير معتبر لأنّ بين الأمرين تمايزا، فكونه مأثورا عنهم لا يلزم منه الأخذ أو الرّد إلاّ بعد خــبر حاله[3]، لذا قال ابن حجر في كلامه عن المصّنفات بالمأثور: إنّها النّاقلة للآثار المسندة، ســواء من المرفوع أو الموقوف على الصحابة أو المقطوع على التّابعين[4]، وتكمن قيمة التفسير بالمــأثور في كل ما جاء في القرآن الكريم يفسّر بعضه بعضا، فما أجمل في مكان فإنّه يفسر في

---

(1) خالد عبد الرحمان العك، المرجع السابق، ص111، ومحّمد حسين الذهبي، المرجع السابق، 104/1 وما بعدها.

(2) خالد عبد الرحمان العك، المرجع السابق، ص 111.

(3) ينظر: محّمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: أحمد عيسى المعصراوي (دار السلام، القاهرة، مصر. ط:1، 1424هـ ، 2003م)، 397/2.

(4) ينظر : السيوطي، الدّر المنثور، المرجع السابق، 699/8.

مكان آخر، وما اختصر في مكان فإنّه يبسط في مكان آخر[1]، وفي كل ما جاء عن النّبي (ﷺ) من السنن والأحاديث، فقد كان -عليه الصلاة والسلام- المفسّر الأول للقرآن، قال الله تعالى: ﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [2]، ثمّ إنّ اعتماد السنّة في فهم القرآن لكونها الشارحة له، المبيّنة لما فيه.

قال الشافعي: كلّ ما حكم به رسول الله (ﷺ) فهو مما فهمه من القرآن[3]، وقال الشاطبي: السنّة راجعة في معناها إلى الكتاب فهي تفصيل مجمله، وبيان مشكله وبسط مختصره[4].

وأمّا تفسير الصحابة فلأنهم كانوا يسألون رسول الله (ﷺ) عن كثير مما خفي عليهم معناه في القرآن. قال الحافظ ابن كثير في مقدّمة تفسيره: إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السّنة، رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنّهم أدرى بذلك، لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصّوا بها، ولما لهم من الفهم التّام والعلم الصحيح، والعمل الصالح[5]، ولأنّ معرفة أسباب النزول و الملابسات المحيطة تعين على فهم القرآن وإدراك المراد منه.

أمّا عن تفسير التّابعين، فنجد العلماء قد اختلفوا فيه من حيث الأخذ والاحتجاج به، فمنهم من يأخذ به ويراه صالحا للاحتجاج، ومنهم من لا يأخذ به ولا يعتبره حجّة، وإذا أورده في التفسير فللاستئناس والاستشهاد لا للاحتجاج[6].

---

[1] ينظر: ابن كثير أبو الفدا، التفسير (دار الأندلس، بيروت، لبنان. ط:2، 1400هـ، 1980م)، المقدّمة 7/1.

[2] النّحل /44.

[3] ابن تيمية تقّي الدّين، مقدّمة في أصول التفسير (منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان. د:ط)، ص40.

[4] الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. د:ط)، 9/4.

[5] ينظر : التفسير، 7/1.

[6] الزركشي بدر الدين محمّد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط:1، 1408هـ، 1988م)، 174/2، 175، وابن كثير، المرجع السابق، 10/1 وما بعدها.

ƁǿǻƇƬǟ ǻƶȽ دȺƷ ǿƶǫǖƫǞǟ ƘÊȦǪǞǟ Ǯǿ تدو :ƆȦǮǞǟ ÆȲŶÛƫǟ

لقــد مــرّ التفســير بالمأثور بمراحل إلى أن جاءت أقوام ألّفت في التفسير، فاختصرت الأســانيد، ونقلت الأقوال غير معزّوة لقائليها، ولم تتحرّى الصحّة فيما تروي، فدخل من هنا الدخــيل، والتبس الصحيح بالعليل، فصار كلّ من يسنح له قول يورده، ومن يخطر بباله شيء يعــتمده، ثمّ ينقل ذلك عنه من يجيء بعده، ظانّا أنّه له أصلا، غير ملتفت إلى تحرير ما ورد عن السلف[1]، وبهذا كثر الوضع، وشاعت الإسرائيليات في كتب التفسير، ممّا جعل التفسير محاطا بسياج من الشّك.

لقــد حدّد هود بن محكّم الهوّاري في مقدّمة تفسيره خطّته التي سار عليها في التفسير، حيث أورد مجموعة من المرويات تحدّد طريقته، قال: ذكروا عن ابن عباس أنّه قال: قال رسول الله(ﷺ)﴿من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النّار﴾[2].

وذكروا عن ابن عباس أنّه قال: الجريء من قال في الكتاب برأيه.

ذكروا عن أبي بكر الصديق أنّه قال: أي أرض تقلّني وأي سماء تضلّني إن فسّرت القرآن برأيي.

قال بعض أهل العلم: بلغني أنّه من فسّر القرآن برأيه فإن أصاب لم يؤجر وإن أخطأ أثم.

وذكروا أنّ الحسن كان يسأل أصحاب النّبي(ﷺ) عن تفسير القرآن فيسأل عن الآيات، فيقال نزلت في بني فلان، فيذهب إليهم حتّى يسألهم عنها.

وذكروا عن عبد الله بن مسعود أنّه قال: كنّا نتعلّم العشر آيات فلا نجاوزهن حتّى نتعلّم العلم بهن، فكنّا نتعلّم العلم ونتعلّم العمل[3].

ومنه نلحظ أنّ هودا يميل إلى التفسير بالمأثور، وطرائق التفسير بالمأثور واضحة لكلّ من يشــتغل بالتفسير، فهود الهوّاري في تفسيره للقرآن الكريم يعمد إلى تفسير القرآن بالقرآن، ثمّ بالســنّة إن لم يجد في القرآن، ثمّ بأقوال الصحابة، ثمّ بأقوال التّابعين، كما سنبيّن ذلك فيما يلي مع ذكر بعض النماذج:

---

(1) محمّد حسين الذهبي، المرجع السابق، 145/1.

(2) رواه الترمــيذي في ســننه، تحقيق: كمال يوسف لحوت، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. د:ط)، في كتاب تفسير القرآن عن رسول الله (ﷺ)، باب ما جاء في الذّي يفسّر القرآن برأيه، رقم 2950، 183/5، وأحمد في المسند 233/1

(3) هود، التفسير، 70/1 ، 71.

ãöÅṭرفقã ãjوó: تÅÊK ãöقرǓر ãÅöقرǓر

اعتمد هود تفسير القرآن بالقرآن وقدّمه على غيره، بل نجده أساس تفسيره، فهو بالنسبة إليه الطريق الضرورية لكلّ مفسّر أراد أن يعرف المراد الحقيقي من الآية الكريمة، وهذا واضح في ثنايا التفسير، وقد تمثل تفسير القرآن بالقرآن في جوانب كثيرة أهمها:

1. الاستدلال على معنى كلمة مجملة بما فصل في مكان آخر:

ومن أمثلة ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧﴾ [1].

إنّ لفظـه (كلمات) في الآية مبهمة، ولكنّها جاءت مفسّرة في موضع آخر، لذلك نجد هـودا لم يـتعدّ التفسـير القرآني للآية وإن أشار إلى وجود تفسير آخر، يقول هود في معنى (كـلمات): ذكـروا عن ابن عباس قال: هو قولهما: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٢٣﴾ [الأعراف/ 23][2].

وكذلـك في تفسـيره لقوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ٤٠﴾ [3]، فكلمة "العهد" في الآية مـبهمة، إلاّ أنها جاءت مفسّرة في آية أخرى وهي الّتي في المائدة : ﴿۞وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ فَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١٢﴾ [المائدة/ 12][4].

---

(1) البقرة /37.

(2) هود، التفسير، 100/1.

(3) البقرة /40.

(4) هود، التفسير، 100/1 ، 101.

2. تعزيـز مـا ورد في آية بما نصّ عليه في آيات أخرى وذلك بالإشارة على أنّ الآية المستشهد بها تدلّ على الآية الأولى كما ورد في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾﴾ [1]، يقـول هـود: كقولـه: ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾﴾ [غافر/ 71][2].

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[3]، يقول هود: وقال في آية أخرى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾﴾ [الزّخرف/71][4].

3. الإحالة على الآية المفسّرة: حيث نجد هودا الهوّاري يحيل على الآيات المفسّرة بذكر مواضعها وأحيانا أخرى يذكر السورة دون ذكر الآية المفسّرة لها وإليك بعض النماذج:

أ. الإحالة على الآيات المفسّرة بذكر مواضعها، ومن أمثلة ذلك:

في تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [5]، يقـول هود: وتفسيره في سورة البقرة: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ [البقرة/ 261][6].

وكذلـك في تفسـيره لقولـه تعالى ﴿....وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [7]، يقول هود : قال بعضهم: هي مثل التّي في البقرة : ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ

[1] الإنسان /4.
[2] هود، التفسير، 447/4.
[3] الأنبياء /102.
[4] هود، التفسير، 95/3.
[5] الحديد /11.
[6] هود، التفسير، 292/4.
[7] هود /20.

أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٧﴾﴾ [البقرة/ 7] أي: بكفرهم فعل ذلك بهم[1].

ب. الإحالة على الآية المفسّرة دون ذكرها:

ومن ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ مِنۡهُمۡۖ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٢٧﴾﴾[2]، يقـول هـود: وقد فسّرنا ذلك في سورة هود[3]. يشير هنا إلى الآيات 37- 38- 39 -40 من سورة هود، وهي قوله تعالى: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ﴿٤٠﴾﴾، وقد جاء تفسير هود الهوّاري لها في موضعها[4].

4. نجد هودا في تفسيره القرآن بالقرآن في بعض الأحيان لا يقف عند الآية الواحدة بل يســوّق عــدة آيــات لتعزيز المعنى، ومن أمثلة ذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمۡ دَعۡوَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ ﴿٢٥﴾﴾[5]. يقول هود: يعني النفخة الآخرة، وفيها تقديم: إذا دعاكم دعوة إذا أنتم من الأرض تخرجون، كقوله: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ ...﴾ أي القبور

(1) هود، التفسير، 220/3، 221.

(2) المؤمنون /26.

(3) هود، التفسير، 136/3.

(4) ينظر: نفس المرجع، 224/2، 225.

(5) الرّوم/25.

﴿...إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ۝٥١﴾ [يـس/ 51] أي: يخرجون، وهو نفخ صاحب الصور، وهو كقوله: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۝١٣ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ۝١٤﴾ [النازعات/ 13-14] أي: فإذا هم على الأرض، وهو قوله: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝٤١﴾ [ق /41] [1].

وما ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣﴾[2]، يقـول هود: وقوله: ﴿جَعَلْنَاهُ﴾ أي: خلقناه، كقوله: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ۝٣٢﴾ [الأنبياء/32] ، وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ۝١٢﴾ [الإسراء/ 12] ، وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ۝٣٠﴾ [الأنبياء/ 30] ، ونظيره في كتاب الله كثير[3].

5. إنّ هـوداً في تفسـيره للقرآن بالقرآن يحيل مباشرة إلى الآية المفسّرة بقوله: وهو قـوله[4] أو وهـو كقـوله[5] أو مثل قوله[6] أو وقال في آية أخرى[7] أو وقد فسّرناه في سـورة كـذا[8] أو قـبل هـذا الموضع[9] أو ونظيرها قوله تعالى...[10] أو يورد النصّ

(1) هود، التفسير، 320/3.
(2) الزخرف/3.
(3) هود، التفسير، 107/4.
(4) نفس المرجع، مثل: 199/1 و460/2، 461...
(5) نفس المرجع، مثل: 194/1، 224، 264 ...
(6) نفس المرجع، مثل: 239/1، 309 ...
(7) نفس المرجع، مثل: 316/1، 217/3، 247/4 ...
(8) نفس المرجع، مثل: 543/1 و18/3، 136 ...
(9) نفس المرجع، مثل: 215/2، 344 ...
(10) نفس المرجع، مثل: 332/4...

مباشــرة[1] أو يذكــر رأي المفسّــر تفســيره الــنصّ بالقرآن[2] أو يريد قوله[3] وغيرها من الاستعمالات اللّفظية، ويغلب عند هود استخدام لفظة (كقوله) و (مثل قوله) في تفسير القرآن بالقرآن.

هذه إذا بعض الملاحظات حول تفسير هود القرآن بالقرآن:

ȾƺǴǕǖ ǬدیƩǕ ȷǕقرǕ ƘÊǕ: ƆǕǯǕ ţرǕǕ

تعــدّ السّنة النبوية شارحة للقرآن الكريم وموضّحة له، وقد جاءت أساسا لخدمة النصّ القرآني، ويؤيد ذلك قوله(ﷺ): ﴿ إلاّ أنّي أوتيت الكتاب ومثله معه﴾[4].

ويتلخّص منهج هود بن محكّم الهوّاري في التفسير بالحديث النبوي فيما يلي:

1. ȻǾǹǕ ǫƺǖǕǕ ȨƺǕƺţǕ ǬدیǕǕ ǴɆǕȎǕ دǕǯ ǻǕǕ ţǕ:

مــثال ذلك ما أورده عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ٣٢ ﴾[5]، حيــث قال: ذكروا عن جعفر بن زيد أنّ رجلا بلغه أنّه من أتى بيت المقدس، لم يشخصه إلاّ الصلاة فيه، فصلّى فيه ركعتين خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه. قال: فأتيت بيت المقدس، فدخلت المسجد فصليت فيه ركعتين، ثمّ قلت، اللّهم صن وحدتي، وآنس وحشتي، وارحم غربتي، وسق إلّي جليسا صالحا تنفعني به، فبينما أنا كذلك إذ دخل شيخ موسوم فيه الخير، فقام عند سارية فصلّى ركعتين، ثمّ جلس. فقمت إليه، ثمّ سلمت علــيه، ثمّ جلست فقلت: من أنت، يرحمك الله، فقال: أنا أبو الدرداء، فقلت: الله أكبر! قال: مــالك يا عبد الله، أذعورة أنا؟ قلت: لا والله، ولكن بلغني أنّ من أتى هذا المسجد لم يشخصه

---

[1] هود، التفسير، 59/3، 64، 193/4...

[2] نفس المرجع، 481/1، 504، 126/4 ...

[3] نفس المرجع، 159/4...

[4] أخرجه الإمام أحمد في المسند، 131/4.

[5] فاطر /32.

إلاّ الصلاة فيه، فصلّى فيه ركعتين خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه. قال: الحديث كما بلغك. قلـت: فجئـت إلى هـذا المسجد فصليت فيه ركعتين، ثمّ قلت: اللّهم صن وحدتي، وآنس وحشتي، وارحم غربتي، وسق إلي جليسا صالحا ينفعني. قال: فأنا أحقّ بالحمد منك إذ أشركني الله في دعوتـك، وجعلني ذلك الجليس الصالح، لا جرم لأحدثّنك بحديث سمعته من رسول الله (ﷺ) لم أحدّث به أحدا قبلك ولا أحدّث به أحدا بعدك.

سمعت رسول الله (ﷺ) يقول في هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾. قـال: فيجيء هذا السابق بالخيرات فيدخل الجنّة بغـير حسـاب، ويجيء هذا المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا ثمّ يدخل الجنة، ويجيء هذا الظالم لنفسـه فيوقف ويعير ويوبخ ويعرف ذنوبه، ثمّ يتجاوز الله عنه فيدخله الجنّة بفضل رحمته، فهـم الذيـن قـالوا: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾ غفر الذنب الكبير، وشكر العمل اليسير سبحانه وتعالى[1].

ثمّ استطرد هود في ذكر أقوال الصحابة والتّابعين في تفسير هذه الآية[2].

2. ﺗﺔ ÂKÊÇ Âţ ÔPÛ ﻭÛ ÖŏÛ ﻡÂΣﺩﻳQ̄:

وذلك كما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى

---

(1) هـود، التفسير، 417/3 إلى 419، والحديث رواه أحمد في المسند 194/5، وقد أورده الطبري في تفسيره جامع البيان في تـأويل القـرآن (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط:1، 1412هـ، 1992م)، مج 414/10، إلاّ إنّه قال: ((وأمّـا الظّـالم لنفسه فيصيبه في ذلك المكان من الغمّ والحزن، فذلك قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ.... ﴿٣٤﴾﴾ [فاطر /34]، وفيه أنّ الرجل الذي لقي أبا الدرداء يسمّى أبا ثابت.

(2) هود، التفسير، 419/3، 420.

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [1]، يقول هود: والصـور قرن، ثمّ يذكر حديثا عن النّبي (ﷺ) يبيّن فيه من استثناهم الله بقوله: ﴿...إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ ﴿٨٧﴾﴾، قال: ذكروا أنّ رسول الله (ﷺ) قال:« ((إلاّ ما شاء الله)) يعني الشهداء، فإنّهم قالوا: ما أحسن هذا الصوت كأنّه الآذان في الدنيا، فلم يفزعوا ولم يموتوا»[2].

وكذلـك مـا جاء في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾﴾ [3].

يقـول هـود: ذكروا أنّه قيل: يا رسول الله، من المنّان؟ قال: « الذي لا يعطي شيئا إلاّ منه» [4]، وغيرها من الأمثلة فهي كثيرة ومتناثرة في التفسير.

3. :KÊÀǬöä ÂÂĦ ﺪÔę ǬǻǾģ ﺝä ¢ęƺè

ومـن أمـثلة ذلـك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾[5]. يقول هـود: ذكروا أنّ عدي بن حاتم قال: أتيت النّبي (ﷺ) وفي عنقي صليب من ذهب، فقال: « يا عدي، ألق هذا الوثن من عنقك. قال: وانتهيت إليه وهو يقرأ سورة براءة حتّى انتهى إلى هذه الآية: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ

---

(1) النّمل /87.

(2) هود، التفسير، 267/3، 268، وقد أورد هذا الخبر الطبري في تفسيره، مج19/10 من طريق أبي هريرة.

(3) البقرة /262.

(4) هـود، التفسير، 246/1، والحديث رواه مسلم في الصحيح بشرح النووي، كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والمنّ بالعطية، رقم 290، 298/1 من طريق أبي ذر.

(5) آل عمران /64.

مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣١﴾» [التوبة/31] فقلت: إنّا لا نتّخذهم أربابا من دون الله. فقال النّبيّ (ﷺ) «أليسوا يحلّون لكم ما حرّم الله عليكم فتستحلّونه، ويحرّمون عليكم ما أحلّ الله لكم فتحرّمونه؟ قلت بلى. قال: فتلك عبادتم»[1].

وكذلك في تفسير وتعزيز قوله تعالى: «لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾»[2]، يقول هود: ذكروا أنّ رسول الله (ﷺ) قال: « خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا، ومن لم تكونا فيه لم يكتبه الله شاكرا ولا صابرا: من نظر إلى من فوقه في الدّين ومن دونه في الدنيا فاقتدى بما كتبه الله شاكرا وصابرا»[3].

وكذلك في تعزيز قوله تعالى: «سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗاۖ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾»[4]، قال هود: ذكر الحسن قال: قال رسول الله (ﷺ): « نصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر»[5]، وغيرها من الأمثلة.

4. [illegible]:

وأمثلة هذا النوع كثيرة في التفسير، وخاصّة في آيات الأحكام، منها ما جاء في تفسير قوله

---

(1) هود، التفسير، 289/1، والحديث أخرجه الترمذي في سننه، في كتاب التفسير رقم 3095، 259/5، وذكره ابن جرير الطبري في تفسيره، مج354/6.

(2) الحجر /88.

(3) هود، التفسير، 355/2، والحديث أخرجه الترمذي في صفة القيامة، باب أنظروا إلى من هو أسفل منكم، رقم 2512، 574/4.

(4) آل عمران /151.

(5) هود، التفسير، 320/1 والحديث رواه البخاري في صحيحه، ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح البارئ، كتاب الصلاة، باب قول النبيّ، جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، رقم 438، 634/1، 635، ورواه مسلم في صحيحه، سبق تخريجه، ينظر: من البحث، ص64.

تعـ ـالى: ﴿فِيهِ ءَايَـٰتُۢ بَيِّنَـٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٧﴾ (1)،

يقول هود: ذكر الحسن أنّ رجلا قال: يا رسول الله قول الله (ولله على النّاس حجّ البيت)، أفي كـلّ عـام يا رسول الله؟ فسكت النّبيّ (عليه السلام)، ثمّ قال: «والذّي نفسي بيده، لو قلت نعم لوجبت، ولو وجبت ما قمتم بها، ولو تركتموها لكفرتم، فذروني ما تركتكم» (2).

وكذلك في قوله تعالى: ﴿۞قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ١٥١﴾ (3). يقـول هود: ذكروا أنّ عثمان بن عفان -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله (ﷺ): «لا يحلّ دم امرئ إلاّ بـإحدى ثـلاث: رجـل كفر بعد إسلامه، أو زنى بعد إحصانه، أو قتل نفسا متعمّدًا» (4).

وبعضهم يقول: والرابعة ما حكم الله من قتل الفئة الباغية حتّى تفيء إلى أمر الله.

وفيما يؤثر عن النّبيّ (عليه السلام) أنّه قال: « أمرت أن أقاتل النّاس حتّى يقولوا لا إله إلاّ الله، فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم وسبي ذراريهم إلاّ بحقها» (5).

---

(1) آل عمران /97.

(2) هود، التفسير، 301/1، 302 والحديث رواه مسلم في صحيحه بشرح النووي في كتاب الحجّ، باب فرض الحجّ مرة في العمر، رقم 3244 ، 105/9 من طريق أبي هريرة.

(3) الأنعام /151.

(4) هود، التفسير، 573/1، والحديث رواه مسلم في صحيحه بشرح النووي في كتاب القسامة، باب ما يباح به دم المسلم، رقم 4351، 166/11 من طريق ابن مسعود.

(5) الحديـث رواه مسلم في صحيحه بشرح النووي في كتاب الإيمان، باب أمرت أن أقاتل النّاس حتّى يقولوا لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله رقم 34، 150/1 وما بعدها، من طريق أبي هريرة وجابر وابن عمر، وأخرجه البخاري في الصحيح، يـنظر: ابن حجر العسقلاني، فتح البارئ في كتاب الإيمان، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وأتو الزكاة فخلوا سبيلهم، عـن ابـن عمر مرفوعا، رقم 25، 94/1، 95، كما أخرجه الرّبيع بن حبيب في المسند عن أبي عباس مرفوعا، باب جامع الغزو في سبيل الله، رقم 464 ص 188.

ففـي هذه الآية يبّين هود أحكاما فقهية متعلقة بموضوع الحدود، فذكر النصوص الحديثية ولم يتعدّ إلى غيرها بقوله: فينبغي أن يتفهّم النّاس هذه النكتة: إلاّ بحقّها، وحقّها ما وصفناه من رجـل كفـر بعد إسلامه، أو زنى بعد إحصانه، أو قتل نفسا متعمدّا أو قاتل على البغي فقتل عليه[1].

5. åÀŧQʒɍä ɁŸʒ ĞÄÊöä Ž āÀĠèÜ öوhÜöä:

ومـن أمـثلة ذلـك ما ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣﴾[2] ثم يذكر هود سبب نزول النصّ القرآني فيقول:

ذكروا أنّ أناسا من عرينة قدموا على النّبيّ فأسلموا، فاستوخموا المدينة، فأمرهم رسول الله (ﷺ) أن يخرجوا في إبل الصدقة فيشربوا من ألبانها. ففعلوا حتّى صحّوا فقتلوا راعي رسول الله (ﷺ) وسـاقوا الإبـل وكفروا بعد إسلامهم، فبعث رسول الله (ﷺ) في طلبهم، فجيء بهم، فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وسمّر أعينهم وتركهم في الحرّة حتّى ماتوا[3].

قال بعضهم إنّ هذا كان من قبل أن تنزل الحدود، وذكر أبو هريرة أنّهم لما جيء بهم فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وسمر أعينهم نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ .... ٣٣﴾ إلى آخر الآية، فترك سمر الأعين[4].

فهـذا المثال يبين لنا سبب نزول الآية مع الاستدلال بسّنة النّبيّ (ﷺ) في المفسدين في الأرض، وقد ثبت هذا الحديث في صحيح البخاري كما هو مبين في الهامش.

---

[1] هود، التفسير، 573/1.

[2] المائدة/33.

[3] رواه الـبخاري في صـحيحه، ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري في كتاب الوضوء، باب أبوال الإبل والدواب والغنم ومرابضها، رقم 233، 400/1.

[4] هود، التفسير، 466/1، 467

وكذلك ما ورد في أول سورة المجادلة قصّة المرأة الّتي جاءت إلى النّبي (ﷺ)، فقالت يا رسـول الله، إنّـه حين كبرت سنّي ظاهر مني زوجي، فلم يجر عليها رسول الله (ﷺ) شيئا، فأنزل الله آية الظهار[1].

6. ŌĦƶ ǬǥǻǬ ƑẬöä (ﷺ) Ž ȐĦả ɉä ɈǼǥ ɍäƺęǗ ǦäǺĤƲÔŸö وǗ ƙĦäǺǬöä

ومن أمثلة ذلك:

مـا رواه هود منسوبا إلى عطاء في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩﴾[2]. يقـول هود بعد تفسير النصّ: ذكروا عن عطاء أنّه قال: من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار[3].

وهذا نصّ حديث لرسول الله (ﷺ) أخرجه بعض الرواة من طريق أبي هريرة، ولفظه: «من سئل عن علم يعلمه فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار»[4].

وكذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧﴾[5]. يقـول هود: أي ما دون الموت، يقال: ما لم يغرغر بنفسه[6]، وهذا نصّ

---

(1) هـود، التفسير، 304/4، وقد روى القصّة القرطبي أبو عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاري في تفسيره (دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان. 1405هـ، 1985م)، 269/17 وما بعدها وغيره.

(2) البقرة /159.

(3) هود، التفسير، 162/1.

(4) ينظر: الترميذي، السنن، في أبواب العلم، باب ما جاء في كتمان العلم، رقم 2649 ، 29/5.

(5) النساء /17.

(6) هود، التفسير، 359/1.

لحديث أخرجه الطبري عن النّبيّ (ﷺ) قال: ﴿ إن الله يقبل توبه العبد ما لم يغرغر﴾[1]، وغيرها من الأمثلة.

7. [illegible]، ومن مثل ذلك:

مــا ورد في تفســير قوــله تعــالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾[2]، يقول هود: أي: من أقام منكم الشهر فليصمه، ثمّ يقول: ...فحدّثنا عن الثّقة من أصحاب النّبيّ (ﷺ) وهو أبو سعيد الخذري أنّه قال: خرجنا مع رسول الله (ﷺ) من مكّة إلى حنين لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رمضان، فصام طوائف من النّاس وأفطر آخرون، فلم يعب بعضهم على بعض[3]، فيصف هود الهوّاري أبا سعيد الخذري بالثّقة.

وكذالـك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ ﴾[4].

يقول هود: ذكر بعضهم أنّ رسول الله (ﷺ) نهى عن أكل كل ذي ناب من السباع[5].

---

(1) الطبري، التفسير، المرجع السابق، مج643/3، ورواه السيوطي كذلك في الدّر المنثور، 460/2.

(2) البقرة /185.

(3) هود، التفسير، 175/1 والحديث سبق تخريجه، ينظر: من البحث، ص66.

(4) الأنعام /145.

(5) هـود، التفسير، 570/1 ، والحديث رواه البخاري في صحيحه، ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح البارئ، في كتاب الذبائح والصيد في باب أكل ذي ناب من السباع، رقم 5530، 573/9، ومسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب الصيد والذبائح، باب تحريم أكل كلّ ذي ناب من السباع ... رقم 4966، 84/13.

ثمّ يعلّق هود على هذا الحديث فيقول: وهذا حديث شاذ ليس بالمجمع عليه، وقال أهل المدينة: لا نعرف هذا الحديث[1]، مع أنّ هذا الحديث صحيح وقد رواه البخاري ومسلم.

8. Åŧõ ﺩﻝ ÅåźŁ ôζζ Ž ǴÂǿ ǵjǵ ǬĄʾÁǵ ǥjǵ Ǭʒζ ȓ ζţå ǦÂÆĦȒöåو Ž ÆÝŊÛ ǰǵjÆ ɹ KÎ ƂǗ ÅŢÅĦȓ وÅŤĦȓ ومن أمثلة ذلك:

مـا جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧﴾[2].

يقول هود بعد تفسير النصّ: وقال الحسن: إنّ رسول الله شكا إلى ربّه ما يلقى من قومه فقـال: يا رب إنّ قومي خوّفوني فأعطني من قبلك آية أعلم أنّي لا مخافة علي. فأوحي إليه أن يأتي وادي كذا وكذا فيه شجرة، فليدع غصنا منها يأته. فانطلق إلى الوادي فدعا غصنا منها، فجـاء يخطّ في الأرض خطّا حتّى انتصب بين يديه، فحبسه ما شاء الله أن يحبسه، ثمّ قال له: ارجع كما جئت، فرجع. فقال رسول الله: علمت يا رب ألاّ مخافة علي[3].

9. ǧŎǿ ǻåźŁ ǧوفرة ǧÂǬǬ ǦĦUĦUò ǧÂǬq ǭÛζǿ ǦدǦ́åǽ Ž ţÁǬÔ:

للإباضـية أصول عقدية تتميز عن صاحب التفسير الأصل(ابن سلاّم)، لذلك نجد هودا بـن محكّم الهوّاري كلّما وجد أثرا يخالف مذهبه إلاّ وحذفه وهذا فيما يتعلّق بالشفاعة والخلود في النّار ورؤية الله تعالى وصفاته وغيرها من الأمور العقدية[4].

ومن أمثلة ذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعًا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا

[1] هود، التفسير، 570/1.

[2] المائدة /67.

[3] هود، التفسير، 486/1، ينظر: تعليقا قيما للمحقّق يضعّف فيه هذا الحديث ويعتبره من الإسرائيليات التي كثيرا ما نجد هود ينساق وراءها، نفس الصفحة هامش (2).

[4] سيأتي الحديث عنها في منهج هود العقائدي من نفس الفصل، ص153 وما بعدها.

يُشۡرِكُونَ ﴿٦٧﴾ [1]، فقـد جـاء في تفسير ابن أبي زمنين: يحيى: عن عثمان البرى، قال: حدّثني نافع، قال: حدّثني عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله(ﷺ) يقول:﴿إنّ الرحمن يطوي السماوات يوم القيامة بيمينه، والأرضين بالأخرى، ثمّ يقول: أنا الملك، أنا الملك، أنا الملك﴾[2].

بينما نجـد هـودا بـن محكّـم الهوّاري يحذف هذا الحديث ويفسّر اليمين بالملك والسلطان[3]، وغيرها من الأمثلة.

10. ŧ یکØQÀƏ ŁzǻĖ ǻdb ⅂ᏚŁ TǫᶎäøƁ Ž ǨĦ Ȑ äɟġ ɆĀ ɹ ǯ٨د تĀÊK äöقرŮɹ ǽĀöĖÂǦ ⅢدیQ̄ وǻġدÛ ǽÖ یĖzǻ ǯɖg ÜġÀǻyQ̄ ŋdb ǽÀĀ äɟèQÄÀÀȃ وتĦÂیÂ äţĦI

ومـن أمـثلة ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿٢٣٤﴾﴾[4]، فيفسّـر هـود هذه الآية بأربعة أحاديث كلّها تكاد تتّفق ألفاظها وظروفها لبيان المعنى وتعزيزه[5].

وكذلـك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿لَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴿٣٣﴾﴾[6]، فيفسّـر هـود هذه الآية بخمسة أحاديث كلّها متقاربة لتعزيز المعنى كذلك[7].

(1) الزمر /67.

(2) ابـن أبي زمنين، مختصر تفسير يحي بن سلاّم، المرجع السابق، 249/2، والحديث رواه البخاري في صحيحه، ينظر: ابن حجـر العسقلاني، فتح الباري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (هو الخالق البارئ المصور)، رقم 7412، 13/ 404.

(3) هود، التفسير، 46/4.

(4) البقرة /234

(5) هود، التفسير، 229/1 وما بعدها.

(6) الحجّ /33.

(7) هود، التفسير، 113/3 إلى 115.

هـذه مجموعة من الأمثلة من تفسير هود القرآن الكريم بالسّنة توضّح منهجه وطريقته ومدى اهتمامه بالحديث النبوي، وكيفية استخدامه في التفسير بالمأثور.

ĞǼĤUÔöä öäzęüä Ćكرöä ɹŬفرöä ƘÊÀ: :ǬöÃǯöä ţرÀöä

لقـد نقل هود في تفسيره كثيرا من أقوال الصحابة وآرائهم، وذلك لتوضيح المعنى، أو إزالـة الإبام، أو لتفسير لفظ أو لبيان حكم فقهي أو للتذكير بقراءة معينة، كما نجد لهم أقوالا في القصص القرآني والأخبار والأمثلة على ذلك كثيرة في التفسير كما سيأتي بيانه.

وللصـحابة مكانـة خاصّة في تفسير هود، فهم أقرب النّاس إلى فترة تنّزل الوحي، وبيان النّ (ﷺ) لـه، كمـا أنهـم أقدر النّاس على فهم أسراره وحقائقه، لذلك تحدّث عنهم هود في مقدّمته، وأعطى الأولوية لابن عبّاس، فقال: ذكروا أنّ جملة التفسير جاء عن ابن عبّاس والحسن وأنّ تفسـير مجـاهد وسعيد بن جبير والضحّاك بن مزاحم والكل عن أبي صا كلّه عن ابن عـبّاس، وكـل المفسّرين إلّا يدورون على ابن عبّاس والحسن[1]، ومن أمثلة ما ذكر عن ابن عـبّاس تفسـيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾[2]، يقـول هـود: ذكـروا عن ابن عباس أنه كان يقول: هي المناسك[3]. وكذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى على لسان إبراهيم: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾﴾[4]. يقـول هود: تفسير ابن عبّاس: أنّ إبراهيم جاء باجـر وإسماعيل حتّى وضعهما بمكّة ثمّ رجع، فلمّا قفا نادته هاجر: يا إبراهيم، إنّما أسألك، فالتفت، فقالت له: من أمرك أن تضعني بأرض ليس با زرع ولا ضرع ولا أنيس؟ قال: ربي.

(1) هود، التفسير، 71/1.
(2) البقرة /124.
(3) هود، التفسير، 142/1.
(4) إبراهيم /38.

قالت: إذا لا يضيّعنا. فلمّا ولّى إبراهيم قال:"ربنا إنّك تعلم ما نخفي وما نعلن" أي من الحزن[1].

ويأتي في الدرجة الثانية بعد ابن عبّاس الإمام عبد الله بن مسعود، الذّي يعتبر من السابقين الأوّلين إلى الإسلام، فقد كان من أعلم الصحابة، وقد روى عنه هود قوله في المقدّمة: ذكروا عن عبد الله بن مسعود أنّه قال: كنّا نتعلّم العشر آيات فلا نجاوزهن حتّى نتعلّم العلم بهنّ، فكنّا نتعلّم العلم، ونتعلّم العمل[2]، ومن أمثلة ما ذكر هود عنه، تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾﴾[3]، يقول هود: ... ذكروا عن ابن مسعود أنّه قال: والله إنّ حقّ تلاوته أن يحلّ حلاله ويحرم حرامه، وأن يقرأ كما أنزله الله، ولا يحرف عن مواضعه[4]. وكذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾﴾[5]، يقول هود: أي ينفخ فيه صاحب الصور، ملك يقوم بين السماء والأرض في تفسير ابن مسعود[6]، وغيرها من الأمثلة.

أمّا عن باقي الصحابة كالخلفاء الراشدين وعائشة أم المؤمنين، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن عمر، وأنس بن مالك، وعبد الله بن عمرو وغيرهم فلا ينقل عنهم كثيرا، وفي بعض الأحيان نجده يذكر الأقوال مجرّدة من كل عزو أو إسناد، أو يسندها إلى مبهمات كقوله: بعض السلف[7]، أو بعض المفسّرين[8]، أو بعض أصحاب

(1) هود، التفسير، 333/2، 334.
(2) نفس المرجع، 71/1.
(3) البقرة /121.
(4) هود، التفسير، 141/1.
(5) الأنعام /73.
(6) هود، التفسير، 536/1.
(7) نفس المرجع، مثل: 139/1، 151، ...
(8) نفس المرجع، مثل: 131/1، 138...

النّبيّ (ﷺ)[1]، أو قـال بعضهم[2]، أو ذكروا أنّ[3]، أو ذكروا عن[4]، أو في تفسير الغير[5]، وغيرها من الألفاظ.

وفـيما يـلي نماذج من تفسير الصحابة الّتي وردت في تفسير هود حسب تنوّع المجالات والمناسبات:

أ. :ɔÀĦţâ ğåáÀţâ KÊÀ: ȯÀ£ Ž

يـورد هود آراء الصحابة –رضوان الله عليهم- في اللّفظة القرآنية، فيرجّح بين هذه الآراء أحيانا، وأحيانا أخرى يتركها دون ترجيح، ومن أمثلة ذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾[6]، يذكـر هود قولا لأبي بكر الصدّيق، وآخر لعمر بن الخطاب –رضي الله عنهما- ولا يرجّح بينهما.

فأمّا قول أبو بكر الصديق في تفسير لفظة (استقاموا) من الآية: ذكروا أنّ أبا بكر الصديق قرأ هذه الآية فقالوا له: يا خليفة رسول الله (ﷺ) ما الاستقامة؟ قال: إلاّ تشركوا به شيئا.

وذكروا أنّ عمر بن الخطاب قال: ثمّ استقاموا على الفرائض ولم يروغوا روغان الثعالب[7].

أمّا عن ترجيحه بين آراء الصحابة، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾﴾[8]، يقـــول

(1) هود، التفسير، مثل: 174/1، 310/4...
(2) نفس المرجع، مثل: 95/1، 96 ...
(3) نفس المرجع، مثل: 74/1، 82...
(4) نفس المرجع، مثل: 73/1، 74...
(5) نفس المرجع، مثل: 137/1، 156...
(6) فصّلت /30.
(7) هود، التفسير، 80/4، 81.
(8) الإسراء /78.

هـود: يعـني: غروبا، أي: زوالها حين تغيب في قول ابن مسعود. وتفسير ابن عباس: زوالها وميلها، يعني وقت صلاة الظهر ...، وقول ابن عبّاس أعجب إلينا وهو قول العامّة[1].

ā.Ž ţİŧğ ãõãفقرأةة ğ ãõفقرأةة ǓŋĘĞ:

يستعين هود في بعض الأحيان بقراءات بعض الصحابة للاستعانة با على توجيه التفسير ومن أمثلة ذلك ما جاء عند قوله تعالى في قصة ذي القرنين: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۖ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا ٨٦﴾[2]، يقول هود: وهي تقرأ على وجهين: حمئة وحامية. ذكر عطـاء قال: اختلف ابن عبّاس وعمرو بن العاص في عين حمئة، فقال عمرو: حامية، وقال ابن عـباس حمئة. فجعلا بينهما كعبا، فقال كعب: نجدها في التوراة تغرب في ماء وطين كما قال ابن عبّاس، وإنّما يعني بالحمأة الطين المنf، ومن قرأها حامية يقول حارة[3].

هـذا في مجـال الألفاû والمعاني، وفي مجال الأحكام نجد هودا يستعين ببعض قراءات الصحابة لتفسير بعض آيات الأحكام، ومن مثل ذلك ما ورد عند قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ١﴾[4]، يقـول هـود بعد ذكر بعض الآثار في كيفية الطلاّق السّني: ذكروا عن عبد الله بن دينار قال: سمعـت ابن عمر يقرأ هذا الحرف ((فطّلقوهن في قبل عدّتهن))، ومعنى ذلك أن لا يطّلقها وهي حائض[5].

---

[1] هود، التفسير، 436/2.

[2] الكهف /86.

[3] هود، التفسير، 475/2.

[4] الطّلاق /1.

[5] هود، التفسير، 366/4، 367.

وأكتفي بذا لأنّني أفردت القراءات بمبحث مستقلّ كما سيأتي(1).

:ĞȻƮǼÀöä ȳÀكǵɉ ä ȯÀƭ Ž .ǯ

كمـا رأينا نقولات في تفسير هود عن الصحابة –رضوان الله عليهم- في مجال التفسير الـجمل أو الـمفردات القرآنية، وفي مجال القراءات، نرى في هذه الفقرة أقوالا للصحابة عند آيات الأحكام تبيّن مدى إسهامهم في مجال الفقه، فلولاهم ما ظهرت المذاهب الفقهية، وهود في عرضـه لأراء الصحابة يقف أحيانا مقارنا بينها مرجّحا معلّقا، وأحيانا يسكت عن ذلك. مـثل مـا ورد في تفسـير قوـله تعـالى: ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ ﴾(2). يذكر هود أربعة آراء عن الصحابة في تفسير هذا النصّ.

1. رأي ابـن عـبّاس: يقول هود: ذكروا عن ابن عبّاس أنّه قال: قال رسول الله (ﷺ) : ﴿ألحقوا المال بالفرائض، فما أبقت الفرائض فلأولى رحم ذكر﴾(3).
2. رأي عـلي –رضـي الله عنه- يقول هود: ذكروا عن علي أنّه كان يردّ على كل ذي سهم بقدر سهمه إلاّ الزوج والزوجة.
3. رأي ابن مسعود: يقول هود: وكان ابن مسعود لا يردّ.
4. رأي زيد بن ثابت: يقول هود: قال بعضهم: وكان زيد بن ثابت يجعل ما يبقى في بيت مال المسلمين، وهذا إذا أخذ كل ذي سهم نصيبه ولم يكن ذو رحم ذكر يرث الفضل، ولم يرجّح هود أحد الأقوال على الآخر(4).

---

(1) ينظر: من البحث، ص237 وما بعدها.

(2) النساء /33.

(3) رواه الـبخاري في الصحيح، ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح البارئ، كتاب الفرائض، باب ميراث الولد من أبيه وأمّه رقم 6732، 12/12 من طريق ابن عباس مرفوعا، ومسلم في صحيحه بشرح النووي في كتاب الفرائض، باب ألحقوا الفرائض بأهلها، رقم 4117، 54/11.

(4) هود، التفسير، 375/1، 376.

وأمّا من أمثلة ما رجّح: قول ابن عبّاس وابن الزبير في قوله تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَـٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ۝٦﴾[1]، يذكـر هود في هذا النصّ أربعة آراء فقهية عن الصحابة وهي:

1. ذكروا عن ابن عمر أنّه قال: المطلّقة ثلاثا لا تنتقل، وهي في ذلك لا نفقة لها.
2. ذكروا أنّ عليا كان يقول: أيّما رجل طلّق امرأته فلينفق عليها حتّى يتبيّن له أنّها حامل أم لا، فإن كانت حاملا أنفق عليها حتّى تضع حملها، وإن لم يكن حمل فلا نفقة لها.
3. وذكر عن عمر بن دينار عن ابن عبّاس وابن الزبير، قالا: نفقتها من نصيبها.
4. وقال ابن مسعود: النفقة من جميع المال.

ثمّ يرجّح هود قول ابن عبّاس وابن الزبير بقوله: بقول ابن عبّاس وابن الزبير يأخذ أصحابنا وعليه يعتمدون، وهو قول أبي عبيدة والعامّة من فقهائنا[2].

وأكتفي بذين المثالين لأنني أفردت الأحكام الفقهية بمبحث مستقلّ كذلك[3].

:ğÀĞĔ8ţåو øÀĞǹȷåو ÒÔäöä òÀƭ Ž .ấ

هـذا المجال من المجالات الّتي ظهر فيها اختلاف الصحابة، وتباينت آراؤهم في مواضع مـنها، ومـا زاد اختلافهم كثرة الإسرائيليات، والّتي كان لأهل الكتاب الدور في انتشارها، وهود لم يسلم من الإسرائيليات، حيث نجده يخوض مع الخائضين، ويذكر في تفسيره ما لا يتفق مـع الشرع والعقل، وينسبه إلى الصحابة دون تمحيص[4]، ومن أمثلة ذلك: ما ورد في تفسير قو‍له تعـالى: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ

---

(1) الطّلاق /6.

(2) هود، التفسير، 375/4.

(3) ينظر: من البحث، ص180 وما بعدها.

(4) ينظر: مبحث الإسرائيليات وموقف هود منها، من البحث ص142 ومابعدها.

وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾[1]، يقـول هود: ... ذكروا عن علي بن أبي طالب أنّه قال: كانت الزهرة امرأة جميلة معجبة، فخاصمت إلى الملكين فـراوداها، فقالـت: لا أفعل حتّى تعلماني الاسم الذي إذا تكلّم به عرج إلى السماء، فعلّماها إياه، فعرجت، فمسخها الله كوكبا.

ذكـروا عن ابن عبّاس في هاروت وماروت أنّه قال: أتتهما امرأة تخاصم إليهما، فافتتنا بـا، فأراداها على نفسها، فقالت: لا أمكنكما من نفسي حتّى تشربا هذا الخمر، وتعبدا هذا الصنم، وجاءهما رجل فقتلاه مخافة أن يقول عليهما.

ذكروا عن ابن عمر أنّه كان يقول إذا رأى الزهرة : لا مرحبا بك ولا أهلا[2].

هـذه إذا آراء في قصّـة هاروت وماروت والزهرة، ليس فيها حديث مرفوع صحيح وحاصلها راجع إلى أخبار بني إسرائيل كما قال ابن كثير[3]، وهود لم يبيّن موقفه منها.

وكذلـك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾[4]، يذكر هود حديثا عن بعضهم عن مسروق عن عبد الله بن مسعود أنّه قيل له: ها هنا رجل يزعم أنّه يأتي دخان قبل يوم القيامة، فيأخذ بأسماع المـنافقين وأبصارهم، ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام. وكان متّكئا فغضب وجلس ثمّ قال: أيهـا النّاس اتّقوا الله، من علم علما فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإنّ من العلم أن

---

[1] البقرة /102.

[2] هود، التفسير، 131/1، 132

[3] التفسير، المرجع السابق، 248/1.

[4] الدخان /10، 11.

يقول العبد فيما لا يعلم: الله أعلم. قال الله لنبيه (ﷺ) : ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ۝٨٦﴾ [ص/ 86]، وسأخبركم عن الدخّان.

إنّ قريشا لمّا أبطأوا عن الإسلام، دعا عليهم رسول الله فقال: اللّهم أعنّي عليهم بسبع كسبع يوسف. فأصابهم الجوع حتّى أكلوا الميتة والعظام، حتّى كان أحدهم يرى ما بينه وبين السماء دخانا من الجهد، فذلك قوله: ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ۖ هَـٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١١ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ۝١٢﴾، فسألوا أن يكشف عنهم العذاب فيؤمنوا. قال الله: ﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ۝١٣ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ۝١٤ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ۝١٥﴾ ،فكشف عنهم العذاب، فعادوا في كفرهم، فأخذهم يوم بدر، فهو قوله: ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ۝١٦﴾ [الدخان /16] [(1)].

ويذكر هود أثرا عن ابن عمر في تفسير الدخان كذلك فيقول: ذكروا عن عبد الرحمان بن البيلماني أنّه قال: سمعت ابن عمر يذكر خروج الدّابة، قال: ثمّ يخرج الدخان، فيأخذ المؤمن منه شبه الزكمة، فيدخل في مسامع الكافر والمنافق وفي جلده حتّى يكون كالرأس الحنيذ، وإنّ التوبة لمفتوحة، ثمّ تطلع الشمس من مغربها فترفع التوبة[(2)].

وأمام هذين الأثرين لم يبيّن هود موقفه، وهذه عادته في أغلب ما رواه في هذا المجال. ونكتفي بهذا القدر من تفسيرات الصحابة الّتي لمسناها في أكثر من مجال، وإن كانت هناك مجالات أخرى قد يطول بذكرها البحث.

---

(1) هود، التفسير، 4/ 128.

(2) نفس المرجع، 4/129.

ƙȞǟȂǫȫǟ ȯǟƺȩǖǟ ɹǓقرȫǟ ƘÊȦ: ƷǟǢرȫǟ ţرȦȫǟ

لقد سعد التّابعون برؤية الصحابة –رضوان الله عليهم- ولقائهم، فتتلمذوا على أيديهم، وكوّنوا لأنفسهم رصيدا هائلا في كل اĐالات، والذّي كان له الأثر الكبير في ظهور الاتجاهات والمذاهب فيما بعد.

وقد تكلّم هود الهوّاري عن التّابعين في مقدّمته فقال: ... وأنّ تفسير مجاهد وسعيد بن جبير، والضحّاك بن مزاحم، والكلبي عن أبي صالح كلّه عن ابن عبّاس[1].

وقوله كذلك : ذكروا أنّ الحسن كان يسأل أصحاب النّبي (عليه السلام) عن تفسير القرآن، فيسأل عن الآيات، فيقال: نزلت في بني فلان، فيذهب إليهم حتّى يسألهم عنها[2].

والملاحـظ مـن خلال التفسير، إيراد هود لكثير من أقوال التّابعين دون نسبتها إليهم موردا إياها بمبهمات[3]، لكنّني بعد التتّبع لكثير من هذه الأقوال في تفسير الطبري، وفي تفسير ابن أبي زمنين، وجدتها منسوبة إلى التّابعين أو إلى أتباع التّابعين، وبعضها منسوبا إلى الصحابة، إلاّ أنّ الغالب منسوب إلى التّابعين.

ومن أمثلة ما ذكر هود من أقوال هي للتّابعين، غير أنّه لم ينسبها إليهم، عند قوله تعالى: ﴿وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ لَا تَأۡتِيهِمۡۚ كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ١٦٣﴾[4]، يقول هود: ذكر بعضهم قال: ذكر لنا أنّها كانت قرية على ساحل البحر يقال لها أيلة، فكان إذا كان السبت أقبلت الحيتان فتنبطح على سواحلهم وأفنيتهم لمـا بلغهـا من أمن الله في الماء، فإذا كان غير يوم السبت بعدت في الماء حتّى يطلبها طالبهم، فخدعهم الشيطان فقال: إنّما نهيتم عن أكله ولم تنهوا عن صيده، فاصطادوها يوم السبت، ثمّ كلوها بعد ذلك[5].

---

(1)، (2) هود، التفسير، 71/1.

(3) ينظر: ما سبق من البحث، ص85 ومابعدها.

(4) الأعراف /163.

(5) هود، التفسير، 53/2.

وبالرجوع إلى تفسير الطبري تبيّن أن التفسير قاله قتادة[1].

وكذلك عند قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾[2] يقول هود: قال بعضهم: يحول بين قلب المؤمن وبين معصيته بفعله، وبين قلب الكافر وبين طاعته بفعله[3].

وبالرجوع إلى تفسير ابن أبي زمنين تبّين أن التفسير قاله الضحّاك بن مزاحم[4].

ونكتفي بهذين المثالين مع أنّ الأمثلة على ذلك كثيرة، وخاصّة تفسير قتادة، فإنّ هودا لا ينسبه إلى صاحبه في الغالب.

وهود في عدم نسبة الأقوال إلى أصحابها، نجده يستعمل كثيرا لفظة "قول بعضهم"، حيث وردت ألفا وتسعمائة وخمسة وخمسين مرّة (1955) مرّة في التفسير، وتليها لفظة "ذكر" بمختلف استعمالاتها اللّفظية (ذكروا عن، ذكروا أنّ، ذكر لنا، ذكر أنّ، ذكر عن) حيث وردت ألفا وستمائة وأربعة وستين (1964) مرّة.

هذا وفي بعض الأحيان نجد هودا يعزو الأقوال إلى غير قائليها كما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾﴾[5]، يقول هود: قال ابن عبّاس: أي نجوما[6]. وهذا تفسير الحسن وقتادة كما جاء في تفسير القرطبي، أمّا ابن عبّاس فقد فسّرها هاهنا بالمنازل[7]، وكذلك نجد هودا ينسب التفسير في بعض الأحيان إلى مفسّر وهو غير متأكّد، ومن مثل ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ

---

[1] الطبري، المرجع السابق، مج5 /96.
[2] الأنفال /24.
[3] هود، التفسير، 82/2.
[4] ابن أبي زمنين، مختصر تفسير ابن سلاّم، 290/1.
[5] الحجر /16.
[6] هود، التفسير، 343/2.
[7] القرطبي، المرجع السابق، 9/10، 10.

ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ [1]، يقول هود: وهذه وفاة الرفع في قول الحسن فيما أحسب[2]، وكذلك ما جـاء في تفسـير قوله تعالى: ﴿وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٦٩﴾ [3]، يفسّر هود النصّ بما يراه جديرا بالتفسير، ثمّ يقول: ذكروا عن أبي وائل أو ابن حسس عن حذيفة بن اليمان قال: المؤمنون جلوس على كراسي[4]، حيث يورد هود الخبر وهو غير متأكّد من راويه، وأمثلة ذلك موجودة في التفسير إلاّ أنّها نادرة. وأحيانا أخرى نجد هودا يذكر أسماء مهملة مثل عبد الله[5] وخاصّة أنّه روى عن أكثر من عبد الله، وإبراهيم[6]، وسعيد[7]، وعطاء[8]، وغيرهم.

ومـع هذا الذّي أقرّه من أنّ كثيرا من أقوال التّابعين موجودة في تفسير هود الهوّاري دون عـزو، فإنّي أقرّ أيضا أنّه توجد، نقولات صريحة في تفسير هود عن بعض التّابعين أمثال الحسن ومجـاهد وسـعيد بـن جبير والضحاك بن مزاحم وسعيد بن المسيّب وعكرمة وجابر بن زيد ومسروق وشريح والزهري ومحمّد بن سيرين وأبو عبيدة وغيرهم.

إنّ مـنهج الـتّابعين في تفسير القرآن الكريم كمنهج الصحابة في تفسير ما أبهم وأجمل من الألفـاظ القرآنـية أو في مجـال القراءات أو في مجال الأحكام أو في مجال القصص والأخبار والمغيبات، وتحاشيا للتكرار سأقف على بعض الأسماء وبعض النماذج من تفسير التّابعين.

(1) آل عمران /55.
(2) هود، التفسير، 286/1.
(3) الزمر /69.
(4) هود، التفسير، 50/4.
(5) نفس المرجع، 246/1.
(6) نفس المرجع، 212/1.
(7) نفس المرجع، 193/1.
(8) نفس المرجع، 498/1.

1. ȸÊΣâ ɃṛÔöä:[1]

هو من أكثر التّابعين كلاما في تفسير هود الهوّاري[2]، فقد وردت عنه عدّة نقولات، يفسّر با هود أحيانا، ويعزّز با رأيه أحيانا أخرى ومن أمثلة ذلك:

ما ورد في قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ﴿٩٢﴾﴾[3]، قال هود: قال الحسن: يعني الزكاة الواجبة[4].

وكذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـٔٗاۚ وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ فَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٩٢﴾﴾[5]، يقول هود: أي إلاّ أن يصدّق أولياء المقتول فيتجاوزوا عن الدّية[6]، ثمّ يعزّز رأيه برأي الحسن فيقول: قال الحسن: وذلك لما حضّ الله عليه عباده من الخير، وليس بواجب عليهم[7].

2. ɃṭÀ ȸë ƎDZ ƱƸţâ:[8]

يأتي بعد الحسن البصري تفسيرا في كتاب هود الهوّاري[9]، ومن أمثلة ما فسّر، قوله تعالى:

---

(1) ينظر: ابن حجر العسقلاني، تذيب التهذيب، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط:1، 1415هـ، 1994م)، 243/2 إلى 248 ستجد ترجمته.

(2) ينظر: من البحث، ص67.

(3) آل عمران /91.

(4) هود، التفسير، 299/1.

(5) النّساء /92.

(6) هود، التفسير، 410/1.

(7) نفس المرجع، 410/1.

(8) ينظر: ابن حجر، تذيب التهذيب، المرجع السابق، 37/10 إلى 39 ستجد ترجمته.

(9) ينظر: من البحث، ص67.

﴿ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾﴾[1]، قال هود: قال مجاهد: ويعني بالمخالطة مخالطة اليتيم في الراعي والإدام[2].

وكذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾﴾[3]. قال هود: قال مجاهد: أي من التجارة[4]. وغيرها من الأمثلة.

3. عكرمة مولى ابن عباس:

نشأ في حجر الحبر، الذي آتاه الله الحكمة وفقّهه في الدّين، وعلّمه التأويل[5].

وفي تفسير هود بعض النقولات عن عكرمة[6] منها: ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَـٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [7]، يورد هود أربع روايات في سبب نزول هذه الآية من بينها رواية منسوبة لعكرمة يقول فيها هود: ذكروا عن عكرمة قال: إنّ يهوديين رفعا إلى رسول الله (ﷺ) وقد أصابا فاحشة فسألهم فقال: أيّكم أعلم؟ فقالوا: ابن صوريا، رجل أعور، فسأله رسول الله (ﷺ) فقال: أنت أعلم اليهود؟ فقال: إنّهم ليقولون ذلك، فقال: إنّي أناشدك بالذي فلق البحر لبني إسرائيل، وأنزل التوراة على موسى، وأنزل عليهم المنّ والسلوى،

---

(1) البقرة /220.

(2) هود، التفسير، 208/1، 209

(3) البقرة /267.

(4) هود، التفسير، 249/1.

(5) ينظر: ابن حجر، تذيب التهذيب، المرجع السابق، 228/7 إلى 234 ستجد ترجمته.

(6) ينظر: من البحث، ص67.

(7) المائدة /43.

مـا تجـدون في كتابكم، فقال: لقد سألتني بعظيم ولا ينبغي لي أن أكتمك، في كتابنا الرجم، ولكـن كـنا نتكاتمه بيننا، فرجمهما رسول الله[1]، ويرد ذكر عكرمة كذلك، عند تفسير قوله تعـالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾[2]. يقـول هود: ذكروا عن عكرمة قال: كان النّبي (ﷺ) واسطا في قريش، ليس من بطون قريش بطنا إلاّ وقد ولده، فقال: ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلاّ المودة في القربى﴾ أي: إلاّ أن تراعوا ما بيني وبينكم من القرابة[3].

هـذا، ونكـتفي بهؤلاء الأعلام من التّابعين الذّين جاء ذكرهم في التفسير، لنؤكّد أنّ التفسـير بأقوال التّابعين له مكانته في تفسير هود، وأنّ الأقوال غير المعزوّة لأحد، والّتي هي في الأغلب للتّابعين أو لتابعي التّابعين كانت أكثر من غيرها.

وهكذا نجد تفسير هود يقوم على التفسير بالمأثور سواء كان التفسير بالقرآن الكريم أو بالسّنة المطهرة أو بأقوال الصحابة أو بأقوال التّابعين.

---

[1] هود، التفسير، 472/1، وقد ذكر السيوطي هذه الرواية في الدّر المنثور، 84/3، 85.

[2] الشورى /23.

[3] هـود، التفسير، 97/4، وقد ذكره البخاري في الصحيح، ينظر: ابن حجر العسقلاني، الفتح، كتاب التفسير، باب إلاّ المودّة في القربى، رقم 4818، 426/8، 427.

ȦƬȺȵ ȼȦęȤȵو ắȥȽ KÊȦ؛ Ž ğȦɆŸɆəäرèqä :ƆȦǯöä ǬĦƲǤƫä

تعتــبر قضــيّة الإسرائيليات في التفسير من أخطر الموضوعات لتعلّقها بالنصّ القرآني، وكذلــك ارتباطها بمادّة التفسير، لذلك يجدر بي هنا قبل التعرّض لمنهج هود في إيراد القصص القــرآني بصفة عامّة وموقفه من الإسرائيليات بصفة خاصّة، أن أوضّح المراد من الإسرائيليات وكــيف تسرّبت إلى كتب التفسير، وموقف العلماء منها من حيث القبول وعدمه، وبناء على ذلك فإنّ هذا المبحث يتكون من المطالب التالية:

- المطلب الأول: مدلول الإسرائيليات، وتسربا إلى كتب التفسير.
- المطلب الثاني: موقف العلماء من الإسرائيليات.
- المطلب الثالث: موقف هود من الإسرائيليات ونماذج منها في تفسيره.

KÊÀ۞ä ÆÈ۞õ БǓ Àŏ‚Êوت Ûğ ÀÈŸÈəä‚èqä óʐóɲ :óوɉä ÆŸÛţä

ğ ÀÈŸÈəä‚èqä óʐóɲ :óوɉä ţ‚Àöä

إنّ لفظ إسرائيليات جمع مفرده إسرائيلية، وقد اشتقّت هذه التسمية من كلمة إسرائيل، والّتي ورد ذكرها مرّتين في القرآن الكريم.

أوɉ: في قوله تعالى : ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۚ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٩٣ ﴾[1].

ÀÈ۞ÀÖ: في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا۩ ٥٨ ﴾[2].

وجلّ المفسّرين على أنّ إسرائيل هو يعقوب (عليه السلام)[3]، غير أنّ محمّد رشيد رضا ذهب إلى أنّ المقصود بإسرائيل (شعب إسرائيل)، حيث يقول: فالمراد بإسرائيل شعب إسرائيل كما هو مستعمل عندهم، لا يعقوب نفسه[4].

وقد أطلق على ما تسرّب من تراث بني إسرائيل إلى الفكر الإسلامي اسم الإسرائيليات، وقد عرّف الذهƑ الإسرائيليات بأنّها : القصّة أو الحادثة التي تروى عن مصدر إسرائيلي والنسبة فيها إلى إسرائيل ... ولفظ الإسرائيليات إن كان يدلّ بظاهره على القصص الذّي روي أصلا عن مصادر يهودية، يستعمله علماء التفسير والحديث، ويطلقونه على ما هو أوسع وا5ل من القصص اليهودي، فهو في اصطلاحهم يدلّ على كلّ ما تطرّق إلى التفسير والحديث من أساطير

---

(1) آل عمران / 93.

(2) مريم / 58.

(3) ينظر، مثلا : الطبري : جامع البيان في تأويل القرآن، المرجع السابق، مج3 /348و القرطƑ، المرجع السابق، 134/4 والـرّازي فخر الدّين، مفاتيح الغيب (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط:1، 1411هـ، 1990م)، مج4/120 وغيرهم.

(4) تفسير القرآن الكريم المسمى بتفسير المنار (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط:1، 1420هـ، 1999م)، 4/4.

منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو نصراني أو غيرها[1]، وإنّما غلب الجانب اليهودي على الجانب النصراني لأنّ ((الجانب اليهودي هو الذّي اشتهر أمره فكثر النّقل عنه، وذلك لكثرة أهله، وظهور أمرهم، وشدّة اختلاطهم بالمسلمين من مبدأ ظهور الإسلام إلى أن بسط رواقه على كثير من بلاد العالم، ودخل النّاس في دين الله أفواجا))[2].

إذا هذا عن ماهية الإسرائيليات، فكيف دخلت في التفسير؟ وكيف تطوّر هذا الدخول؟ سنعرض ذلك في الفرع الموالي.

ƘÊÀǪöä ÆǪõ БǕ ǧÀƗŸƗəäرèqä āŋÊ: : ƆÀǯöä ţرÀöä

إنّ تواجد أهل الكتاب في شبه الجزيرة العربية بما معهم من رصيد ثقافي، ومعارف مستمدّة من التوراة والإنجيل، من أهمّ أسباب تسرّب الإسرائيليات إلى كتب التفسير، خاصّة عندما أسلم بعض من أهل الكتاب أمثال : عبد الله بن سلاّم، وكعب الأحبار ووهب بن منبه وابن جريج وغيرهم بالإضافة((إلى أنّ العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم، وإنّما غلبت عليهم البداوة والأمّية، وإذا تشوّقوا إلى معرفة شيء مما تتشوّق إليه النفوس البشرية في أسباب المكوّنات، وبدء الخليقة، وأسرار الوجود، فإنّما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم، ويستفيدونه منهم))[3]، وخاصّة أنّ القرآن الكريم كان يقصد في إيراد القصص إلى الغرض الدّيني وهو العظة والعبرة، وليس سرد الوقائع التاريخية Ŏرد الإخبار، كما هو الشأن في القصص الأدبي، وفي كتب التّاريخ الّتي غالبا ما تتوسّع في التفصيلات.

وهكذا تسرّبت الثقافة اليهودية والنصرانية إلى الثقافة الإسلامية بسبب اختلاط العرب باليهود والنصارى، وبما أنّ كتبهم نالها التحريف، فإنّنا نجد في أخبارهم الصحيح والعليل، لذلك فهم يصيبون أحيانا ويخطئون أحيانا أخرى، وكلّ ذلك ممّا لا تعلّق له بالأحكام الشرعية الّتي يحتاطون لها[4]، فتناقل الصحابة أقوالهم، وخاصّة بعدما أجاز لهم النّƑ (ﷺ) الإخبار عنهم

---

(1) ينظر: كمال معزي، أثر الإسرائيليات في الفكر العقدي الإسلامي (بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في مقارنة الأديان)، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر. 1413هـ، 1993م، ص11.

(2) محمّد حسين الذهƑ، المرجع السابق، 121/1.

(3) ابن خلدون، المقدّمة (مكتبة عبد الرحمان محمّد لنشر القرآن الكريم والكتب الإسلامية، القاهرة، مصر.)، ص 314.

(4) ينظر: نفس المرجع، ص 314.

بقوله : ﴿بلّغوا عنّي ولو آية، وحدثّوا عن بني إسرائيل ولا حرج﴾ [1]، وكان قد ناهم قبل ذلك لما رواه أحمد: أنّ عمر بن الخطاب أتى النّبي (ﷺ) بكتاب أصابه من بعض أهل الكتب فقرأه النّبي (ﷺ) فغضب، فقال: ﴿أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحقّ فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذّي نفسي بيده لو أنّ موسى (عليه السلام) كان حيّا ما وسعه إلاّ أن يتّبعني﴾ [2].

قال الحافظ ابن حجر: وكان النّهي قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة، ولما زال المحذور وقع الإذن في ذلك، لما في سماع الأخبار الّتي كانت في زمانهم من الاعتبار[3]، إلاّ أنّ الصحابة كانوا يأخذون بعض المعارف من اليهود بكل حيطة وحذر، أخذا بحديث الرسول (ﷺ) :﴿لا تصدّقوا أهل الكتاب، ولا تكذّبوهم، وقولوا: آمنا بالله وما أنزل إلينا ...الآية﴾ [4]، غير أنّه بانصرام عهدهم، ومجيء عصر التّابعين بدأ الدسّ والوضع، فدخلت الإسرائيليات إلى التفسير والحديث على السواء[5]، إلاّ أنّ هذا العصر اتّسم كذلك بوضع قواعد الرواية والتشدّد في طلب الإسناد، ومع ذلك فقد تساهل بعض المفسّرين فحشوا كتبهم بالإسرائيليات.

---

[1] رواه البخاري في الصحيح، ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح البارئ ، في كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل رقم 3461، 572/6.

[2] المسند، 387/3

[3] الفتح، المرجع السابق، 575/6.

[4] رواه البخاري في الصحيح ، ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح البارئ في كتاب الاعتصام بالكتاب والسّنة، باب قول النبي(ﷺ) لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، رقم 7361، 345/13.

[5] ينظر:محمّد حسين الذهبي، المرجع السابق، 128/1.

ğÅĒŸĒəǟ¸èqǟ ďŋ ŏÅŧŸĤŏǟ Ʒęƺŋ : ƆĂǯŏǟ ÆĒŸÛţǟ

لقد اختلفت مواقف المفسّرين من الإسرائيليات من فئة إلى أخرى فهناك من أكثر من روايا تا كالطبري[1]، والبغوي[2] والخازن[3]، وهناك من قللّ من روايتها، واحتاط في الأخذ بها كابن كثير الذّي يعقّب على منكرات الروايات الإسرائيلية، فمثلا في قصّة سليمان وملكة سبأ[4]، يعلّق بقوله: بل هو منكر غريب جدّا، ولعلّه من أوهام عطاء بن السائب على ابن عبّاس، والله أعلم[5]، ثمّ يقول : والأقرب في مثل هذه السياقات أنّها متلقاة عن أهل الكتاب مما وجد في صحفهم كروايات كعب، ووهب سامحهما الله تعالى فيما نقلاه إلى هذه الأمّة من أخبار بني إسرائيل، من الأوابد والغرائب والعجائب مما كان وما لم يكن، ومما حرّف وبدّل ونسخ، وقد أغنانا الله سبحانه عن ذلك بما هو أصح منه وأنفع وأوضح وأبلغ ولله الحمد والمنّة[6]، وكذلك في تعليقه على قصّة أيوب (عليه السلام) [7]، حيث يقول: وقد روي عن وهب بن منبه في خبره قصّة طويلة، ساقها ابن جرير، وابن أبي حاتم بالسند عنه، وذكرها غير واحد من متأخري المفسّرين، وفيها غرابة[8]، وكابن عطية الذي يقول في مقدّمة تفسيره: لا أذكر من القصص إلاّ ما تنفك الآية إلاّ به[9].

وكذلك القرطبي في خطبته: وأضرب عن كثير من قصص المفسّرين وأخبار المؤرخين إلاّ ما لا بدّ منه، ولا غنى عنه للتبيين[10].

---

(1) ينظر: الطبري، المرجع السابق.

(2) البغوي أبو محمّد بن الحسين بن مسعود الفراء ، التفسير المسمّى معالم التنزيل، تحقيق : خالد عبد الرحمان العك ومروان سوار(دار المعرفة، بيروت، لبنان. ط:2، 1407هـ، 1987م).

(3) الخازن علاء الدّين علي بن محمّد بن إبراهيم البغدادي ، التفسير المسمّى لباب التأويل في معاني التنزيل (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط:1، 1415هـ، 1995م).

(4) اقرأ: النّمل /44.

(5) ابن كثير، المرجع السابق، 237/5.

(6) نفس المرجع، 240/5.

(7) اقرأ: الأنبياء/ 83، 84.

(8) ابن كثير، المرجع السابق، 580/4.

(9) ابن عطية أبو محمّد عبد الحق بن غالب، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: المجلس العلمي بفاس (مطابع فضالة المحمّدية، المغرب. ط:2، 1403هـ، 1982م)، 5/1.

(10) القرطبي، المرجع السابق، 3/1.

إلاّ أنّ معظم المفسّرين لم يلتزموا الحذر في رواية الإسرائيليات والتحفظّ في نقلها، حيث نجد تفاسيرا كثيرة قد تدفّقت من خلالها مادّة الإسرائيليات، وعمّت جوانب كثيرة من قضايا التفسير، وإذا كان بعض المفسّرين قد برئوا من عهدة نقل تلك الأساطير، والقصص الخيالية إلى حدّ ما بسبب إيرادهم للأسانيد كالطبري الذّي يقول عنه الذهبي: فهو وإن كان لم يتحرّ الصحّة فيما يرويه، إلاّ أنّ عذره في ذلك، أنّه ذكر لنا السند مع كل رواية يرويها، وكانوا [أي الطبري وغيره] يرون أنّهم متى ذكروا السند فقد خرجوا عن العهدة، فإنّ أحوال الرجال كانت معروفة في العهد الأوّل، وبذلك تعرف قيمة ما يروونه من ضعف وصحّة[1]، وإنّما اللّوم يقع على المفسّرين الذّين أوردوا الكثير من الإسرائيليات دون التأكيد على مدى صحّتها أو بطلانا.

ČKÊÀ Ž ĞĘäĘGÛǪöä ǯæÀŧÀöä ȐȞæ ğÀĘŸĘəäȓèqä ȸȵ åzŁ Ȥęzȵ : ǬöÀǯöä ǼĒŸÛţä

لقد انساق هود وراء جمهرة المفسّرين الذّين ملأوا تفاسيرهم بتلك الإسرائيليات، حيث يسوق الأخبار والقصص الإسرائيلية دون أدنى إشارة إلى ضعفها أو بطلانا، ودون تعقيب أو تعليق عليها، وهود في إيراده للإسرائيليات لا يسندها في أغلب الأحيان، وإن أسندها، فهو يسندها إلى بعض المفسّرين أمثال:كعب القرظي[2]، وابن عباس[3]، وعلي[4]، ومجاهد[5] والكلبي[6]، والحسن[7]، وهذا ما سوف نلاحظه من خلال النماذج الآتية، والّتي نتبيّن منها منهج هود، وسوف أسجّل أهم الملاحظات في موقفه من الإسرائيليات.

1. ȸȵ ĞȎÔę Ȥèzږ (عليه السلام) :

في تفسيره لقوله تعالى في شأن يوسف وامرأة العزيز : ﴿ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ

(1) المرجع السابق، 146/1.
(2) هود، التفسير، مثل : 335/2...
(3) نفس المرجع، مثل : 298/2 ...
(4) نفس المرجع، مثل : 131/1، 299/2 ...
(5) نفس المرجع، مثل : 225/2، 131/1، 20/4...
(6) نفس المرجع، مثل : 13/4 ، 18، 239، 240...
(7) نفس المرجع، مثل: 18/4، 262/3 ...

أَن رَّءَا بُرۡهَـٰنَ رَبِّهِۦ..... ﴿٢٤﴾[1]، يقول هود في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦ ﴾ أي: مـا أرادته به على نفسها حين اضطجعت له، ﴿ وَهَمَّ بِهَا ﴾ أي: حلّ سراويله، وفي قوله: ﴿ لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾، يقـول: ذكروا عن الحسن أنّه قال: زعموا أنّه رأى يعقوب في صورته قد خرج عنه سقف البيت عاضّا على إصبعه، وكذلك قال غيره. قال مجاهد: مثلّ له يعقـوب فاستحى منه، وقال بعضهم: قد مثلّ له يعقوب، قد فرج سقف البيت مشرفا عليه، فصـرف الله عـنه، وأذهب كلّ شهوة كانت في مفاصله. وفي تفسير الكلبي: أنّه ملك تشبّه بيعقوب[2]، وبإيراد هذه الروايات يغلّب هود أنّ البرهان هو صورة يعقوب.

لم يحـتط هود في تفسيره لهذه الآية، وفسّرها بما لا يليق بالنّبي يوسف (عليه السلام)، فلم يجعل ضـوابط تصون تفسيره من الدّخيل من الإسرائيليات، وجعل من يوسف مجرّد إنسان عادي لم يقـاوم نفسه، وفي هذا معارضة صريحة للعصمة، ثمّ أنّ يوسف من خلال تفسير هود لم يرجع عن فعل الفاحشة إلاّ بعد أن رأى صورة يعقوب (عليه السلام)، وهذا يبيّن أنّ الامتناع كان بعد أن رأى يوســف صورة أبيه، فأيّ فضل إذا بعد هذا ليوسف، وهل يستحقّ من قام بذلك المدح والثـناء، ثمّ أيـن مراقبة الله تعالى والحياء منه، فممّا لا شكّ فيه أنّ هذه الرواية المفتراة تصادم الحقيقة القرآنية[3].

2. đŋ ĞĵÔę ÂåÞåÁوو (عليه السلام) :

في تفســيره لقوله تعالى: ﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ ...وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ [4]، فـبعد تفســير الآيـات يذكر هود رواية عن الحسن وأخرى عن الكلبي قريبتين من بعضهما، والروايتان صورة صارخة للدّخيل من الإسرائيليات في تفسير هود، وإليك إحدى الروايتين.

يقـول هـود: قال الكلبي: [إنّ داوود قال: ربّ اتّخذت إبراهيم خليلا، وكلّمت موسى تكليما، فوددت أنّك أعطيتني من ذلك ما أعطيتهم. قال الله: إنّي ابتليتهما بما لم أبتلك به. قال:

---

[1] يوسف /24.

[2] هود، التفسير، 262/3.

[3] ينظر: ردّ الفخر الرازي على بعض الروايات الزّائفة، التفسير الكبير، 93/18 ومابعدها.

[4] ص / 21 إلى 24.

فإن شئت أبتليك بما ابتليتهما، وأعطيك مثل ما أعطيتهما. قال: ربّ، نعم. قال: اعمل عملك حتّى يتبيّن بلاؤك. فمكث ما شاء الله بذلك، يصوم النهار، ويقوم الليل. فكان على ذلك، فبينما هو في المحراب ذات يوم والزبور بين يديه، إذ جاء طائر فوقع قريبا منه. فتناوله داوود، فطار إلى الكوى، فقام ليأخذه فوقع الطير إلى البستان، فأشرف داوود فنظر، فإذا هو بامرأة تغتسل في البستان، فعجب من حسنها، فأبصرت ظلّه فنقضت شعرها فغطاها، فزاده ذلك عجبا بها، ثمّ أرسل غلاما له فقال: اتّبع هذه المرأة فاعلم من هي، أو ابنة من هي، وهل لها زوج، فاتّبعها الغلام حتّى عرفها، فرجع فقال هي ابنه فلان، وزوجها فلان، وكان يومئذ مع ابن أخت داوود في بعث. فكتب داوود إلى ابن أخته. أن أبعث فلانا [واجعله بين يدي التابوت] فلا يرجع حتّى يفتح المدينة أو يقتل. فبعثه فقتل. فلمّا انقضت عدّة المرأة أرسل إليها فتزوّجها، وهي أم سليمان ابن داوود.

فلمّا علم الله ما وقع في عبده أحبّ أن يستنقذه فأرسل إليه ملكين فأتياه في المحراب، والحرس حول المحراب، وهم ثلاثة وثلاثون ألفا، فرأى داوود الرجلين قد تسوّرا المحراب، ففزع منهما وقال: لقد ضعف سلطاني حتّى إنّ النّاس تسوّروا محرابي. فقال أحدهما:((لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض)) ... إلى قوله: ((وعزني في الخطاب))... فقال له داوود: ((لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه))... إلى: ((وقليل ما هم)). فنظر أحدهما لصاحبه فضحكا، وعلما أنّ داوود لم يفطن، فرجعا من حيث أقبلا.

قال الله : ((وظنّ داوود أنّما فتناه فاستغفر ربّه وخرّ راكعا وأناب)) ... إلى آخر الآية، فسجد داوود أربعين يوما وأربعين ليلة لا يأكل ولا يشرب، ولا يرفع رأسه، ولا يقوم، ولا يفتر من الدعاء. فتاب الله عليه. قال الله: ((فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب))][1].

ومرّة أخرى ينساق هود وراء الروايات الإسرائيلية دون تمحيص ولا نقد، فيصف داوود (عليه السلام) كذلك بما لا يليق بنبيّ من نظر إلى عورات النّساء، ومن وقوع المرأة في قلبه من جرّاء النظر، ثمّ في إرساله زوجها إلى المخاطر والمهالك ليصيبه ما أصابه.

---

[1] ينظر : هود، التفسير، 13/4 وما بعدها.

((إنّه تصوير لقصّة غرامية كيف يشغف قلب المحبّ بمحبوبته، فيسلك إليها كل الطرق، ويتخذّ جميع الوسائل، ويبذل منتهى الجهد للظفر بمحبوبته، ولو كان ثمن ذلك قتل زوج عشيقته، فلو أقدم أحد العشاق على فعل ذلك لعدّ ذلك في الضمير الإنساني الحيّ جريمة لا تغتفر، فكيف بنّبي أثنى القرآن عليه، ووصفه الله تعالى بأنّه أواب))[1].

إنّ الشّيء الذي نأسف له هو ورود هذه الإسرائيليات عند بعض المفسّرين دون تعليق أو تعقيب، وفي المقابل نجد بعض المفسّرين من حرّ عن ساعده للرّد على مثل هذه الإسرائيليات، فهذا الألوسي أبو الفضل شهاب الدّين يقول: ونعلم قطعا أنّ الأنبياء –عليهم السلام- معصومون من الخطايا لا يمكن وقوعهم في شيء منها ضرورة، لأنّنا لو جوّزنا عليهم شيئا من ذلك بطلت الشرائع، ولم يوثّق بشّيء مّما يذكرون أنّه وحي من الله تعالى[2].

3. قصة سليمان (عليه السلام) :

حيث يروي هود من غير تنبيه ما ينسبه للكلبي ومجاهد والحسن من روايات إسرائيلية ماهي إلاّ من صنيع الكائدين للإسلام، فيقول في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ ﴾[3].

قال الكلبي: أنّ سليمان أصاب ذنبا فأراد الله أن يجعل عقوبته في الدنيا. قال الحسن: كان قد قارب بعض نسائه في الحيض. قال الكلبي: كانت له امرأة من أكرم نسائه عليه وأحبهنّ إليه، فقالت: إنّ بين أبي وبين رجل خصومة، فزينت حجّة أبيها. فلمّا جاءا يختصمان جعل يحب أن تكون الحجّة لختنه، فابتلاه الله بما كان من أمر الشيطان الذي خلفه، وذهب ملك سليمان[4].

---

(1) كمال معزي، المرجع السابق، ص 137، 138.

(2) روح المعاني، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.)، 185/23، وهناك ردود أخرى، ينظر مثلا: الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، الكشّاف (دار الفكر) 366/3 وما بعدها، والفخر الرّازي، المرجع السابق، 166/26 وما بعدها.

(3) ص /34.

(4) هود، التفسير، 18/4.

ثمّ يسـتطرد في ذكـر القصّة بالتفصيل وهي قريبة من رواية الحسن، وهي باختصار: أنّ سليمان كان له خاتم ملكه، فكان إذا دخل الخلاء دفعه إلى امرأة من نسائه كان يثق بها، فنزعه يوما ودفعه إليها، فتمثل لها الشيطان في صورة سليمان، وطلب منها الخاتم فدفعته له، فقعد على كرسـي سليمان يأمر وينهى، والنّاس يظنون أنّه سليمان، وخرج سليمان فارّا بنفسه، فأصابه الجـوع، فاسـتأجر نفسـه ينقل السمك من السفن إلى البرّ على سمكتين كل يوم، فوجد في إحداهـا خاتمه، وكان الشيطان قد رماه في البحر، فلبس سليمان الخاتم وعاد إلى ملكه بعد ما عرفه النّاس واستبشروا به، وأخبرهم أنّه إنّما فعله به الشيطان، فاستغفر سليمان ربّه[1].

أمّـا روايـة مجاهد فمختلفة وهي : أنّ سليمان قال لآصف الشيطان الذي خلفه: كيف تفتـنون الـنّاس؟ قال: أرني خاتمك أخبرك. فلمّا أعطاه خاتمه نبذه في البحر، فساح سليمان وذهب ملكه، وقعد الشيطان على كرسيه، ومنع أن يقرب نساء سليمان[2].

يقول الألوسي في هذه الروايات بأنّها من أوضاع اليهود وزنادقة السوفسطائية، ولا ينبغي لعـاقل أن يعـتقد صحّة ما فيها، وكيف يجوز تمثّل الشيطان بصورة نبيّ حتّى يلتبس أمره عند النّاس، ويعتقدوا أنّ ذلك المتصوّر هو النّبيّ، ولو أمكن وجود هذا لم يوثّق بإرسال نبيّ نسأل الله سلامة ديننا وعقولنا[3].

وبـذا نجـد هـودا مـرّة أخرى يخدش في عصمة الأنبياء من خلال ما نقله من روايات إسرائيلية، وإن كان رمى العهدة لغيره، إلاّ أنّ هذا لم يمنع من إيراد نقد حول هذه المناكير.

4. وĀṇ̈ Āṇ ĘŸȞǪ ĀÆĘĀǣ Ţاد (ﷺ)

نستحضـر قصّتين مشهورتين كثر الكلام فيهما وهما: قصّة الغرانيق وقصّة زواج النّبيّ (ﷺ) مـن السّيدة زينب بنت جحش، ونتبيّن موقف هود من هاتين الحادثتين وفقا لما ورد في تفسيره.

---

[1] هود، التفسير، 18/4 ومابعدها.

[2] نفس المرجع، 20/4.

[3] المرجع السابق، 199/23.

ثـ- سبب النزول:

عند قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٥٢﴾ لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ﴿٥٣﴾﴾ [1].

يروي هود في سبب نزول هاتين الآيتين ثلاث روايات.

الرواية الأولى : عن أبي العالية الرياحي، قال: كان النّبيّ (عليه السلام) في المسجد الحرام يصلّي وهو يقرأ سورة النّجم، فلمّا أتى على هذه الآية : ﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾ ألقى الشيطان على لسانه: إنّهن من الغرانيق العلى، وإنّ شفاعتهن لترتجى. فأعجب ذلك المشركين، وقرأ السورة حتّى ختمها فسجد وسجد معه أهل مكّة المؤمنون والمشركون، والجنّ والإنس، فأنزل الله : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ ... ﴿٥٣﴾﴾ الآية [الحج / 52، 53][2].

الرواية الثانية: عن الكلبيّ وهي قريبة من الأولى[3].

الرواية الثالثة : مبهمة الإسناد، يقول هود: قال بعضهم : بينما رسول الله (ﷺ) عند المقام يصلّي، إذ نعس فألقى الشيطان على لسانه كلمة، فتكلّم بها، فتلقّفها المشركون عليه، ﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾ وإنّها مع الغرانيق العلى، فأنزل الله : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ .... ﴿٥٣﴾﴾ ....الآية [4].

---

(1) الحجّ/ 52، 53.

(2) هود، التفسير، 239/4، وقد ذكر ابن سلاّم هذه الروايات، والرواية الأخيرة عن سعيد عن قتادة، ينظر: التفسير، 1/ 384.

(3) هود، التفسير، 239/4، 240.

(4) نفس المرجع، 240/4.

لم يسلم النّƑ (ﷺ) في التفسير من كيد الكائدين ودسائس الدسّاسين، حيث نجد بعض المفسّرين تناقلوا هذه القصّة وتوهموا صحّتها لكثرة الروّاة لها، مع أنّها من الروايات الموضوعة، الـتّي لا أصـل لها، ولقد ردّ خلق كثير على هذه القصّة كابن العربي[1]، وأبي حيان[2]، وابن كثير[3] وغيرهم.

Ì HUDZ ĶAĕ ÆĔAĻÂĕ (ﷺ) ƑĄöä ǯäģä ǦÒę .ā

عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾﴾[4].

لم يحـترس هـود في تفسـير الآية، حيث يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿... وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ... ﴿٣٧﴾﴾: وكان رسول الله (ﷺ) يعجبه أن يطلّقها زيد من غير أن يأمـره بطلاقهـا، فيتزوجها رسول الله (ﷺ)، ثمّ يروي رواية عن الكلƑ يقول فيها: قال الكلƑ: إنّ رسول الله (ﷺ) أتى زيدا فأبصرها قائمة فأعجبته، فقال رسول الله (ﷺ): سبحان الله مقلّـب القلوب، فرأى زيد أنّ رسول الله (ﷺ) قد هواها، فقال: يارسول الله ائذن لي في طلاقها، فإن فيها كبرا، وإنّها لتؤذيني بلسانا، فقال له رسول الله (ﷺ): اتّق الله وامسك عليك زوجك، فأمسكها زيد ما شاء الله، ثمّ طلّقها، فلما انقضت عدّتا أنزل الله نكاحها رسول الله (ﷺ) من السماء فقال: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ..... ﴿٣٧﴾﴾

---

(1) ابـن العـربي أبـو بكـر محمّد بن عبد الله، أحكام القرآن، تحقيق: علي محمّد البجاوي (دار المعرفة، بيروت، لبنان)، 1300/3 ومابعدها.

(2) أبـو حيّان محمّد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وغيره (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط:1، 1413هـ، 1993م)، 351/6 ومابعدها.

(3) المرجع السابق، 655/4 وما بعدها.

(4) الأحزاب /37.

[الأحزاب/ 37][1]، ويستمرّ هود في سرد القصّة عن الكلام، كيف استدعى النّبيّ (ﷺ) زيدا وأخبره، وهذا الأخير أخبر زينب، والّتي لما سمعت الخبر خرت ساجدة لله تعالى.

إنّه تعارض صريح مع العصمة النبوية، فكيف للنبيّ (ﷺ) أن يهوى زوجة الغير، وأن يظهر هذا الهوى أمام الزوج، أي أخلاقية هذه من نبيّ مرسل. إنّ هذا كلّه من الإسرائيليات الّتي رسمتها اليهود للتشكيك في عصمة الأنبياء، وعدم صلاحيتهم للاقتداء بهم، فهم في درجة أدنى من عامّة النّاس من النّاحية الأخلاقية، وفي هذا مصادمة لنصوص الشرع.

قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾[2]، وكذلك عدم الوثوق بهم فيما يبلغونه لأنّ الشيطان له سلطان عليهم وهذا مخالف لقوله تعالى: ﴿... وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ ﴾[3]، والأنبياء أولى بغيرهم من هذا الفضل.

لقد ردّ ابن حجر على ما قيل في شأن زواجه (ﷺ) بالسّيدة زينب، فقال: والذّي أوردته منها هو المعتمد، والحاصل أنّ الذّي كان يخفيه النّبيّ (ﷺ) هو إخبار الله إيّاه أنّها ستصير زوجته، والذّي كان يحمله على إخفاء ذلك خشية قول النّاس تزوج امرأة ابنه، وأراد الله إبطال ما كان أهل الجاهلية عليه من أحكام التبّني بأمر لا أبلغ في الإبطال منه وهو تزوّج

(1) هـود، التفسير، 370/3، وقد ذكر ابن سلاّم هذه الرواية ونقلها هود عنه، ينظر: التفسير، 721/2، 722، كما أورد محمّد جمال الدّين القاسمي مجموعة من الردود. ينظر: محاسن التأويل (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط:1، 1418 هـ، 1997م)، 81/8 وما بعدها.

(2) الأنعام / 89، 90.

(3) النّساء/83

امرأة الذّي يدعى ابنا، ووقوع ذلك من إمام المسلمين ليكون أدعى لقبولهم، وإنّما وقع الخبط في تأويل متعلّق الخشية والله أعلم[1].

لم يكتف هود بإيراد الإسرائيليات في القصص القرآني فحسب، بل نجدها متناثرة في شتّى الأخبار كالحديث عن الملائكة[2]، وعن الروح[3]، وعن بعض الحقائق الّتي تنافي العلم، ولا يصدّقها العقل البشري كالحديث عن قصّة كوكب الزهرة[4] والّتي يقول عنها ابن كثير: وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل، إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متّصل الإسناد إلى الصّادق المصدوق المعصوم الذّي لا ينطق عن الهوى، وظاهر سياق القرآن إجمال القصّة من غير بسط، ولا إطناب، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى، والله أعلم بحقيقة الحال[5]، وكذلك الإخبار عن الرعد[6] وغيرها من الإسرائيليات.

من خلال هذا الاستعراض نستطيع أن نجمل ما لاحظناه على المفسّر هود في النقاط التالية:

1. لم يعرض هود عن ذكر الإسرائيليات بل نجدها تغلب على تفسيره.
2. في نقله للروايات يحذف الأسانيد أو يختصرها أحيانا ممّا أدّى إلى اختلاط الصحيح بالعليل.
3. أكثر الإسرائيليات الّتي رواها هود منقولة عن الصحابة، وهذا ليس دليل على صحّتها، فاختصار الإسناد هو الذّي روج لانتشار مثل هذه الأخبار.
4. نأخذ على هود أنّه أطال في بعض المواضع وأكثر من ذكر الروايات الإسرائيلية، حتّى أنّه ليذكر أكثر من رواية للقصّة الواحدة، وهذا لا يتّفق مع منهجه في التأليف وطريقته في الاختصار.

---

(1) ابن حجر، فتح البارئ، 384/8.

(2) هود، التفسير، 408/3، 409.

(3) نفس المرجع، 335/2.

(4) نفس المرجع، 131/1.

(5) ابن كثير، المرجع السابق، 248/1.

(6) هود، التفسير، 298/2، 299.

5. نأخذ عليه أنّه أورد بعض الإسرائيليات الّتي تخدš في عصمة الأنبياء ووجوب تـ يههم عن الكبائر، ولم يكلّف نفسه الردّ عليها.
6. نادرا ما ينفي هود بعض الروايات وينكرها ويردّ عليها مفنّدا معقّبا بالأدلّة والحجج مثل ما ورد في كذبات إبراهيم (عليه السلام) في حديث الشفاعة[1]، حيث يقول هود: وهذا ليس من قول المسلمين، وهذه رواية ليست باĎتمع عليها، والكذب منفي عن خليل الرحمان. وأمّا قوله ((أنّي سقيم)) فممّا يعملون من المعاصي، وقد أمرهم بغير ذلك، مثلما يقوله القائل: أسقمني هذا الكلام إذا فعل خلاف ما أمره به، وأمّا قوله لامرأته سارة: إن سألوك فقولي إنّه أخي، فهي أخته في الدّين، وهي أيضا أخته لأنّها ابنة آدم، وهو ابن آدم، وأمّا قوله: ((بل فعله كبيرهم هذا)) فتوبيخ، ولا يقع الكذب في التوبيخ. فهذا أولى التأويل بالنّƑ (عليه السلام) مما أورده الرواة أنّه كذب ثلاث كذبات[2].

فهذا ردّ يليق بمقام الأنبياء وعصمتهم، فكان أجدر على هود أن يردّ بذه الطريقة على كلّ ما ورد من إسرائيليات في قصص الأنبياء من قصّة يوسف وداوود وفتنة سليمان وزواج النّƑ (صلى الله عليه وسلم) من السيدة زينب بنت جحش.

(1) ينظر: هود، التفسير، 77/3، والحديث رواه السيوطي في الدرّ المنثور، 637/5، 638.
(2) هود، التفسير، 77/3.

ÞóäŗTâ åźŁ KÊÀ Ž ÞɹəÀäŇöä ĵ7Ťţâ :ǬöĂǯöä ǬĦGţâ

إنّ العقـيدة هـي القاعدة الّتي ينطلق منها كل مفسّر، والّتي يبني على أساسها أفكاره وآراءه. وهذا ما يظهر بوضوح في التفاسير، خاصّة لمن يبحث في هذا العلم.

وقـبل الخوض في منهج هود العقائدي، لنا أن نتساءل: متىّ بدأ التراث الكلامي الإباضي؟ وما تأثيره على تفسير هود؟

لقـد أدّى الوضع المتموّج الذّي عاشته الدولة الإسلامية بعد مقتل عثمان – رضي الله عنه- إلى ظهور بعض الوجوه، يبدو أنّها تقّنعت بالإسلام دون أن تعتقده، وفي المقابل ظهرت وجـوه تصدّت لهؤلاء، وإن لم تسلك مسلكا واحدا في هذا التصدّي، فكان لهذه الوجوه وما تبنـته مـن أفكار الدور الفعّال في نشأة علم الكلام وتطوره، ومع هذه المأساة التاريخية [مقتل عـثمان]، نشأ كذلك التراث الكلامي الإباضي، وكان لجابر بن زيد، وعبد الله بن إباض وأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة أئمّة الإباضيين دور في ترسيخ المنهج العقائدي الذي تبنّاه الإباضيون فيما بعد في بعض المسائل الخلافية في مجال العقيدة[1].

ولمّـا كان هود ينتمي إلى القرن الثالث الهجري أين تطوّر علم الكلام، وظهرت فرق كلامية أخرى[2]، فما منهجه يا ترى في تفسير الآيات القرآنية المتعلّقة ببعض المسائل العقدية؟ وما موقفه منها؟

هذا ما سأحاول دراسته من خلال تقسيمي هذا المبحث إلى المطالب التالية :

المطلب الأول: عرضه لأدلّة الربوبية والألوهية.

المطلب الثاني: موقفه من الأسماء والصفات.

المطلب الثالث: آراؤه في مسمّى الإسلام والإيمان والمـ لة بين المـ لتين.

المطلب الرابع: موقفه من الشفاعة وقضية الخلود.

المطلب الخامس: رأيه في استحالة رؤية الله تعالى.

---

(1) ينظر: فرحات الجعبيري، المرجع السابق، 99/1 وما بعدها، والنّامي، المرجع السابق، ص 161 وما بعدها.

(2) يـنظر: البغدادي عبد القاهر بن طاهر بن محمّد، الفرق بين الفرق، تحقيق : محمّد محي الدين عبد الحميد (دار المعرفة، بيروت، لبنان. د:ط)، ص 14 وما بعدها، وفرحات الجعبيري، المرجع السابق، 115/1.

هـذه بعض المسائل الخلافية ارتأيت أن أجعلها بين يدي القارئ لما فيها من آثار واضحة على المذهب الإباضي في مجال العقيدة، وسيأتي تفصيلها.

ȻKÊȦ Ž ǦɆŁɀǿǰǻ و ǦɆǿɀǿǓǻ Ǧǻǰǻ ȼȀر3 :ǿوǰǻ ÆȆŸÛţǻ

ذكـرت أنّ لكـلّ مفسّر منهجه في التفسير، والعقيدة بالنسبة إليه هي الإطار الفكري الذّي من خلاله يرسم منحاه أثناء العملية التفسيرية، فيلجأ إلى تفسير الآيات أو تأويلها وفق ما يعـتقده، وهـود لمّا عرض في تفسيره براهين الإيمان، ودلائل التوحيد لم يتكلّف في ذلك، بل عرضها في سهولة ويسر ووضوح، وأحيانا لا يفسّرها إطلاقا أو يفسّر ما يراه جديرا بالتفسير، وإليك نماذج عن ذلك:

Î Ɏǹqǻ ǥǿɀȅ :ǿوǰǻ Ǯǽɀȶǻ

يقـول في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾ أي: الواحد، ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢﴾ أي : الـباقي. وتفسير بعضهم الصّمد: الذي قد انتهى في الشرف والسؤدد. وتفسير الكلبي: الذّي لا يأكل ولا يشرب، ﴿لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤﴾ أي : ولم يكن أحد كفؤا له، ثمّ يورد سبب نزول السورة[1].

إنّ هودا أثناء تفسيره لهذه السورة اكتفى بشرح المفردات وعرض أقوال المفسّرين دون أدنى تعقيب، وكأنّه جعل القرآن الكريم أقرب طرق الاستدلال وأفضلها على الاستدلال ، وهذا ما ذهـب إليه بعض المفسّرين مثل الفخر الرّازي وابن جزي وغيرهم ممن اختبر الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، ثمّ رجع عنها[2].

---

(1) هود، التفسير، 543/4.

(2) علي محمّد الزبيري، ابن جزي ومنهجه في التفسير (دار القلم، دمشق، سوريا. ط:1، 1407هـ، 1987م)، 520/1، ينظر: الهامش (1)

: ƆÀǯöä ǯǽǭƅÀöä

في تفسيرقوله تعالى: ﴿.. فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾[1]. يقول: يعني أعدالا، تعدلونم بالله وتعبدونم، وهو الله لا شريك له. ﴿... وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾، أنّه خلقكم وخلق السماوات والأرض وأنّه رازقكم، ثمّ يحيل النصّ إلى مواضع أخرى من القرآن[2]، وهو ما يعرف بتفسير القرآن بالقرآن.

وبذا نرى أنّ هودا يفضّل في تناوله للنصوص العقدية طريقة الاستدلال بالقرآن كما ذكرنا، ولا يتكلّف في تفسيرها، بل يوحي بالمعنى، ويترك المجال فسيحا للتفكير والتأمّل وفقا لطريقة القرآن في التأثير والتأثّر، وهذا ما يغلب على تفسيره. إلاّ أنّه يعدل أحيانا عن ذلك كما هو في النموذج الموالي.

:ǬöÀǯöä ǯǽǭƅÀöä

من النصوص القرآنية التي فسرها هود عقديا قوله تعالى: ﴿وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾[3]، يقول لا إله غيره ولا معبود سواه[4]، وكذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ... ﴿٢٢﴾﴾[5]، يقول: أي: لا معبود سواه[6].

إنّ أمور العقيدة وقضايا الإيمان نجدها قد استغرقت حجما لا بأس به من القرآن الكريم، وخاصّة في تلك الآيات والسور الّتي نزلت في العهد المكّي، والّتي تناولت مسائل العقيدة

---

(1) البقرة /22.

(2) هود، التفسير، 89/1.

(3) البقرة /163.

(4) هود، التفسير 162/1.

(5) الحشر /22.

(6) هود، التفسير 333/4، وهذا ما أكّده: ابن أبي العز الحنفي في كتابه شرح العقيدة الطحاوية، توضيح : زهير الشاويش، (المكتـب الإسـلامي، بيروت، لبنان. ط:5، 1399هـ)، ص 111، وقد مال إلى هذا التوجيه الإعرابي الألوسي في روح المعاني، المرجع السابق، 30/2.

الكبرى من وجود الله تعالى والاستدلال على تفرّده بالألوهية والربوبية، والردّ على أصحاب المعتقدات الفاسدة، وإثبات نبوّة محمّد (ﷺ) وغيرها من الأمور العقدية، إلاّ أنّ هودا لم يتوسع فيها، بل كان في أغلب الأحيان يحيل تفسيرها إلى مواضع قرآنية أخرى أو يقف في تفسيرها على البعد اللّفظي أو يسكت عنها.

ǧÀÀÔöäو ǒÀƧɉä ȸɳ ȼÀęʐɳ : ƆÀǯöä ǼĒŸÛţä

لقـد وقف القرآن الكريم على ذكر أسماء عديدة لله تعالى،وصفات كثيرة له تـ ـهه عن العيوب والنقائص، وتنفي عنه الشبيه من خلقه. يقول تعالى: ﴿...لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ [1]، ولمّـا ذكـرنا آنفـا أنّ المواقف والاتجاهات تتغيّر وتتباين وفق الاعتقاد، وأنّ كلّ مفسّر يسلك طرقا لإثبات معتقده من خلال تفسيره للقرآن الكريم أو تأويله لـه، لذلك سوف نحدّد موقف هود الهوّاري من أسماء الله وصفاته، هل وقف عند النصّ، ولم يخـض فـيه مع التسليم المطلق به، أم اجتهد في تأويل النصّ وحمله على وجه يرتضيه ويوافق مذهبه؟ سنتبيّن ذلك من خلال ما سيأتي:

ÀŤȺɳ ǻʐŁ Ȥęʐɳو ǀÊΣä !ä ǒÀƧǕ :ȯوɉä ţرÀöä

يؤكّد هود أنّ لله تعالى أسماء سمّى بـا تعالى نفسه في القرآن الكريم، فكلّما ورد نصّ للاستدلال على ذلك مثل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ... ١٨٠﴾ [2]، وقوله : ﴿...لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ ٢٤﴾ [3]،إلاّ وذكر هود حديثا مرويا عن أبي هريرة قال: قال رسول الله(ﷺ) ﴿لله تسعة وتسعون اسما، مائة غير واحد من أحصاها دخل الجنّة﴾ [4] ، وإليك الآن بعض النماذج عن موقفه من أسماء الله تعالى.

---

(1) الشورى /11.

(2) الأعراف /180.

(3) الحشر/ 24.

(4) هـود، التفسير، 60/2، 334/4، والحديث أخرجه البخاري في الصحيح، ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، في كتاب التوحيد، باب إن لله مائة اسم إلاّ واحدة رقم 7392، 382/4.

ĞŸȶÊĠöä Ž :ȯǫǂä ǯǽǳȶÀöä

اكتفى هود في البسملة عن لفظ الجلالة و أسمائه الله الرحمان الرحيم بإيراد قول الحسن: الله والــرحمان اسمــان ممنوعان لم يستطع أحد من الخلق أن ينتحلهما[1]، وكلّما ورد ذكر الله والرحمان إلاّ وذكر قول الحسن[2].

ࢪÎΣä ǥǿǳȅ ȸŋ ǥƘǹǂä ǧÀǻǄä Ž :ƆÀǯöä ǯǽǳȶÀöä

ورد عدد من أسماء الله الحسنى، وقد أورد هود تفسيرا لهذه الأسماء[3].

ففي قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ... ﴿٢٢﴾﴾، يقول: الغيب ما أخفى العباد، والشهادة ما أعلنوا.

وفي قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ... ﴿٢٣﴾﴾، يقول: أي المبارك، أي: إنّ البركة من قبله، ثمّ يورد تفسيرا للكلبي: القدوس: الطاهر.

((السّلام)) أي: الذّي سلمت الخلائق من ظلمه.

((المؤمن)): يورد تفسيرا للحسن: المؤمن بنفسه قبل إيمان خلقه، ثمّ يحيل التفسير إلى نصّ قرآني آخر، وهذا ما يغلب على تفسيره.

((المهيمن)): أي الأمين على ما حدث أنّه كائن وأنّه يكون ثمّ يورد بعض آراء المفسّرين، ويعقّب على ذلك بقوله: وهو نحوه.

((العزيز)) قال الحسن: العزيز بعزّته ذلّ من دونه.

((الجبّار)) أي: الذّي تجبّر على خلقه.

((المتكبّر)) أي: الذّي تكبّر على خلقه.

((هو الله الخالق البارئ)) والبارئ هو الخالق.

((المصوّر)) الذّي يصوّر في الأرحام وفي غيرها ما يشاء.

---

(1) هود، التفسير، 73/1.

(2) نفس المرجع، 238/1، 333/4.

(3) نفس المرجع، 333/4، 334.

وهكذا نلاحظ سهولة الألفاظ ووضوحها، وهي تنساب لتفسر آيات الرحمان دون تعقيد، وكأنّ المفسّر ترك للقرآن الكريم طريقته في إيصال المعنى للمؤمن جامعا في ذلك بين العقل والقلب.

ĀƬĀŋ ắǻĿ Ȥęȥŋو ƂÀǺ ! â ğÀÀŏ :ƆÅǯöâ ţرÀöâ

لقد وصف تعالى نفسه بصفات معينة في القرآن الكريم، وهذه الصفات هي صفات كمال نزّه بها تعالى نفسه عن صفات المخلوقين المتسمّة بالنقصان والزوال، فكانت هذه الصفات موضوعا من أهمّ مواضيع المتكلّمين، حيث تعدّدت فرقهم بين مثبتها، ونافيها[1] ، ونحن لا يهمّنا هنا إلاّ تحديد مذهب هود فيها.

أثبت هود بعض الصفات لله تعالى كالعلم والكلام والحياة والقدرة وهي كلّها صفات ذات، وقد ذهب المتكلّمون إلى إثباتها لله تعالى وتأوّلوا ما سواها[2].

1. ǓĢĀ ğ ÒÀǦ äöǶŸط:

وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿... وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ... ﴿١٤٠﴾﴾[3]، قال هود: ليعلم الله من يطيعه ممن يعصيه، وهذا علم الفعال[4].

وكذلك في قوله تعالى: ﴿...وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ .. ﴿١٦٧﴾﴾[5]، وهذا علم الفعّال[6].

---

[1] ينظر: ابن أبي العزّ الحنفي، المرجع السابق، ص 127 وما بعدها.

[2] ينظر مثلا: أبو بكر أحمد بن الحسين بن عميرة، الأسماء والصفات (دار الجيل، بيروت، لبنان. ط:1، 1417هـ، 1997م).

[3] آل عمران /140.

[4] هود، التفسير، 317/1.

[5] آل عمران/ 166 ، 167.

[6] هود، التفسير 330/1.

وفي قوله تعالى: ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ۝١٤﴾ [1]، يقول: هذا على الاستفهام، أي: هو خلقكم فكيف لا يعلم سرّكم وعلانيتكم، فبلطفه خلق الخلق، وهو الخبير بأعمالهم[2].

2. :gĀƎΣã ĞÀò ğĀĢǬŮ

ومن خلال قوله تعالى: ﴿... كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ ۝٢٩﴾ [3]، يقول: فمن شأنه أن يميت ويحيي: أي: ما يولد، ويجيب داعيا، ويعطي سائلا، ويشفي مريضا ويفكّ عانيا، وشأنه كثير لا يحصى لا إله إلاّ هو[4]، وهذا يقتضي الحياة والبقاء.

هذا وغيرها من الصفات التي ((اتّصف بها تعالى في الأزل وبعد الأزل، وفي ما لا يزال، إذ لو كانت حادثة لاتّصف قبل حدوثها بضدّها، ووصفه بها محال، والمؤدّي إلى المحال محال، فحدوثها محال، فوجب قدمها لعدم جواز ارتفاع النقيضين))[5].

أمّا عن النصوص القرآنية الّتي ظاهرها التجسيم، فهي في نظر هود من المتشابه الذّي يرجّح فيه جانب التأويل اعتمادا على سياق النصّ، وعلى ما في اللّغة من المجازات والاستعارات ((فلا سبيل حينئذ إلى اعتماد الظاهر في مثل هذه الآيات، لأنه يؤدّي إلى التناقض، والقرآن متناسق، متكامل، يفسّر بعضه بعضا، وذلك برهان من براهين الإعجاز فيه))[6].

وإليك بعض النماذج من تفسيره.

---

(1) الملك/ 14.

(2) هود، التفسير، 389/4.

(3) الرحمان /29.

(4) هود، التفسير، 264/4 ، 265.

(5) فرحات الجعبيري، المرجع السابق، 238/1.

(6) نفس المرجع، 277/1.

:óوjâ ǯǽzŁÀöä

قوله تعالى: ﴿... ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ... ﴿٤﴾﴾ [1]، يقول : أي ملك العرê وغيره، وإنّما الاستواء من طريق الملك، لا على التمكّن، تعالى الله علوا كبيرا [2].

وهذا ما ذهب إليه الإباضية في قضية الاستواء، وعارضوا بشدّة ما ذهب إليه المشّبهة من فهم هذه الآية حسب الظاهر اللّغوي وهو الاستقرار، ولم يتوقفوا عند قول مالك: الاستواء معلوم والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة[3].

:ƆÅǯöä ǯǽzŁÀöä

قو ـ له تعالى: ﴿... وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ ... ﴿٦٧﴾﴾ [4]، يقول: أي بملكه وسـ لطانه[5]، ثم يردّ على المشّبهة بقوله: فإن زعم زاعم أن الله يقبض كما يقبض الخلق، أو له يمين أو 5ال كما للخلق فقد كفر بالله[6].

يظهر من خلال ما سبق موقف هود من المشّبهة، فهو يكفّرهم ويعتبرهم أعداء الإسلام، ومّما يؤكّد هذا الموقف ويعضّده حذفه للروايات الّتي جاءت في هذا الشأن من تفسير ابن سلاّم الأصل، حيث نجده يحذف كل ما ينكره ولا يوافق مذهبه، مثل حديث ابن عمر في تفسير قوله تعـ الى: ﴿... وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ ... ﴿٦٧﴾﴾ [الزمر/67]، حيث يقول يحي عن عـ ثمان الـ بري، قال حدّثني نافع قال: حدّثني عبد الله ابن عمر قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقـ ول: ﴿إنّ الـ رحمن يطوي السماوات يوم القيامة بيمينه، والأرضين بالأخرى ثمّ يقول: أنا الملك، أنا الملك، أنا الملك﴾ [7].

---

(1) السّجدة /4.

(2) هود، التفسير 343/3.

(3) ينظر: فرحات الجعبيري، المرجع السابق، ص 285 وما بعدها.

(4) الزمر /67.

(5) هود التفسير، 46/4، 47.

(6) نفس المرجع، 46/4، 47.

(7) ينظر: ابن أبي زمنين: مختصر تفسير يحي بن سلاّم، المرجع السابق، 249/2، والحديث رواه البخاري في صحيحه، ينظر: ابن حجر، الفتح، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ((لما خلقت بيدي)) رقم 7412، 404/13.

:Ōöǟǯöä ǯǽƶƅÄöä

في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢﴾ [1]. يقول: أي: جاء أمر ربّك والملك، وهم جماعة الملائكة، أي بأمره وبالملائكة صفا صفا، لا كما زعمت المشبّهة أعداء الله أنّ ربّهم يذهب ويجيء، لأنّ الله ليس بزائل ولا متنقّل[2]، ثمّ يحذف هود رواية ليحي بن سلاّم ينكرها[3].

إذا هذا منهج هود في تفسيره للآيات الّتي ظاهرها التجسيم حيث يؤمن بظاهر ألفاظها، وبدلالاتها اللّغوية من غير تأويل للكيف منزّها في ذلك تعالى عن كلّ ما يؤدّي إلى التشبيه أو التجسيم حتّى وإن اقتضى الأمر حذف روايات مرفوعة[4].

---

[1] الفجر /22.

[2] هود، التفسير، 503/4.

[3] يقول يحي: حدّثني رجل من أهل الكوفة، عن ليث، عن شهر بن حوشب، قال: ((إذا كان يوم القيامة مدّت الأرض مدّ الأديم العكاظي ثمّ يحشر الله فيها الخلائق من الجنّ والإنس ثمّ أخذوا مصافهم من الأرض، ثمّ ينزل أهل السماء الدنيا بمثل من في الأرض، وبمثلهم معهم من الجنّ والإنس، حتّى إذا كانوا على رؤوس الخلائق أضاءت الأرض لوجوههم، وخرّ أهل الأرض ساجدين، قالوا: أفيكم ربنا؟! قالوا ليس فينا وهو آت. ثمّ أخذوا مصافهم من الأرض، ثمّ ينزل أهل السماء الثانية بمثل من في الأرض من الجنّ والإنس والملائكة الذّين نزلوا قبلهم ومثلهم معهم حتّى إذا كانوا مكان أصحابهم أضاءت الأرض لوجوههم وخرّ أهل الأرض ساجدين وقالوا: أفيكم ربنا؟! قالوا ليس فينا وهو آت. ثمّ أخذوا مصافهم من الأرض [وهكذا حتّى ينزل أهل السماء السابعة ويأخذوا مصّافهم من الأرض ثمّ يقول] حتّى ينزل الجبار – تبارك وتعالى- تحمله الملائكة على كواهلها بأيد وقوة وحسن وجمال حتّى إذا جلس على كرسيه ونادى بصوته ((لمن الملك اليوم)) فلا يجيبه أحد فردّ على نفسه ((لله الواحد القهار))، ينظر: أبو زمنين، المرجع السابق، 514/2 ، 515، وقد ذكره أبو نعيم الاصفهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المرجع السابق، 61/6، 62.

[4] مثل حديث ابن عمر السابق في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ٦٧﴾ [الزمر/67]، النموذج السابق.

ƙǪöhuţâ ƙǽ ǦöhuţâƕǪ ɹÀƸqâƕǪ ȳƳèqâ ɁƿÊɳ Ž ǷÚâøǓ :ǬöÀǯöâ ÆĒÝÛţâ

ȳƳèqâƕǪ ɹÀƸqâ ƙǽ :óɐɟâ ţɼÀöâ

إنّ الحديث في مسمّى الإسلام والإيمان لا يخرج عمّا توصّل إليه علماء العقيدة، وانتهوا إليه في مؤلّفاتم، وأطلقوا في المسمّيين الإسلام والإيمان، وفي أمثالهما العبارة المشهورة إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا[1] .

فما موقف هود يا ترى من هذين المسمّيين؟

يفسّر هود قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ.... ﴿٣٥﴾﴾ [2]، بقوله: الإسلام هو اسم الدين، ثمّ يقول: والإسلام هو الإيمان بالله وما أنزل[3]، وفي قوله تعالى: ﴿ ... ءَأَسْلَمْتُمْ... ﴿٢٠﴾﴾ [4]، يقول: أي: أأخلصتم لله، أي: أقررتم وأقمتم الصلاة، وآتيتم الزكاة[5]؟.

وكذا في قوله تعالى: ﴿ ... قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا .... ﴿١٤﴾﴾ [6]، أي: أقررنا[7].

أمّا عن الإيمان، فيعرّفه من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ...وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ... ﴿١٤﴾﴾ [8]، أي: الإيمان بما أقررتم به من الأعمال الّتي لا يكون الإيمان إلاّ بها، أي: إنّ الإيمان قول وعمل فلا يكونون مؤمنين حتّى يستكملوها[9].

---

[1] ينظر: ابن أبي العزّ الحنفي، المرجع السابق، ص 373 إلى 393، وابن تيمية: الإيمان (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. 1416هـ، 1995م)، ص 7 وما بعدها.

[2] الأحزاب /35.

[3] هود، التفسير، 368/3.

[4] آل عمران /20.

[5] هود، التفسير، 273/1.

[6] الحجرات/ 14.

[7] هود، التفسير، 194/4.

[8] الحجرات /14.

[9] هود، التفسير، 195/4.

وتفسـيره لقـوله تعالى: ﴿... وَهُوَ مُؤْمِنٌ... ﴿١٩﴾﴾ [1]، أي: وهو موّف بالقول والعمل[2]، وكـذا تفسـيره لمـن وصـفهم تعالى بالمؤمنين يقول هود: هم أهل الوفاء وأهل استكمال الفرائض[3].

ثمّ تفسيره كذلك لقوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ... ﴿٨٩﴾﴾ [4]، يقول: أي: بالإيمان وهو شهادة لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّدا رسول الله، وأنّ ما جاء به حقّ من الله وعمل صالحا، وعمل جميع الفرائض[5].

وهذا ما ذكره الجعبيري نقلا عن الشماخي في تعريفه للإيمان حيث يقول: أن تشهد لله بالوحدانية، ولمحمّد (ﷺ) بالرسالة، وبأنّ ما جاء به حقّ من جميع المأمورات، ووظائف الدّين الّتي كلّف بها عباده[6].

ومنه نلاحظ أنّ هودا لم يفرق بين مسمّى الإسلام والإيمان بل جعل كلّ منهما مسمّى للآخر، فهمابالنسبة إليه إطلاقان لمعنى واحد.

والـذّي يميّز مذهب هود هو جعله مفهوم كلّ من الإسلام والإيمان ينطلق من منطلق واحـد وهـو العمل، والذّي بدوره هو تصديق للإقرار، وهذا ما يؤكّده تفسيره لقوله تعالى: ﴿...وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا... ﴿١٤﴾﴾ [7]، حيث يفسّر كلمة "أَعْمَٰلِكُمْ" فيقول: التي هي إيمان وإسلام[8].

---

[1] الإسراء /19.

[2] هود، التفسير، 413/2

[3] ينظر: هود، التفسير، 83/1، 550، 133/2، 139، 146، 159/3، 269، 195/4، 196، 315 وغيرها من المواضع.

[4] النّمل /89.

[5] هود، التفسير، 269/3.

[6] المرجع السابق، 493/2.

[7] الحجرات /14.

[8] هود، التفسير، 195/4.

إنّ موقـف هود واضح وصريح من خلال تفسيره للآيات المتضمنة للإيمان والإسلام، فهو لم يحد عن مذهب الإباضية الذّين يبنون آراءهم العقدية كلّها على أساس العقيدة الّتي هي اعتقاد وإقرار وعمل.

المسألة الثالثة: زيادة الإيمان ونقصانه

يـرى هود أنّ الإيمان يزيد وينقص، لكّنه بناء على ما ذهب إليه في تعريفه الإيمان، وأنّه مجـرّد التصديق، يرى أنّ زيادته تكون بقوّة التصديق، وزيادة اليقين، بخلاف مذهب الجمهور القائلين بأنّ الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية[1].

يفسّـر هود قوله تعالى: ﴿... فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا ... ١٢٤﴾ [2]، بقوله: أي تصديقا على تصديقهم[3].

وقولـه تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ .... ٤﴾ [4]، أي يصدّقون بكل ما نزل من القرآن[5].

المسألة الرابعة: المنزلة بين المنزلتين

يقول القاضي عبد الجبّار في تعريف المنزلة بين المنزلتين: وهو يتعلّق بمرتكب الكبيرة فله اسـم بـين الاسمين وحكم بين الحكمين لا يكون اسمه اسم الكافر ولا اسمه اسم المؤمن، وإنّما يسـمّى فاسقا، وكذلك فلا يكون حكمه حكم الكافر، ولا حكم المؤمن، بل يفرد له حكم ثالث وهذا الحكم الذي ذكرناه هو سبب تلقيب المسألة بالمنزلة بين المنزلتين[6].

---

(1) ينظر: ابن أبي العزّ الحنفي، المرجع السابق، ص 381، 386.

(2) التوبة /124.

(3) هود، التفسير، 178/2.

(4) الفتح /4.

(5) هود، التفسير، 171/4.

(6) شـرح الأصول الخمسة، تعليق: أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، وتحقيق: د/عبد الكريم عثمان (مكتبة وهبة، القاهرة، مصر. ط:1، 1384هـ، 1965م)، ص697.

إنّ موقــف الإباضــية صريح بأنّ الإيمان وحده لا يكفي ما لم يصّدقه العمل والسلوك والأخــلاق، وهذا ما نجده متناثرا في تفسير هود لآيات كثيرة تحمل لفظ الإيمان أو معانيه، فما مــن آيــة ورد فيها لفظ الإيمان أو معناه إلاّ وأكدّ هود أنّه عقيدة وقول وعمل[1]، وكذلك بالنسبة للنفاق، فكلّما وردت لفظة النفاق إلاّ وقال هود أنّه إقرار بالإيمان، وترك الفرائض، أو ترك الوفاء بالعمل الذّي Ž الإقرار به من القول والعمل[2].

وعليه فالنّفاق يكون في الأفعال لا في الاعتقاد[3].

و((الإباضــية يــنفردون بــالقول: بــأن لا مـ لة بين الكفر والإيمان خلافا للمعتزلة والأشــاعرة الّتي تفرّق في الإيمان بين العقيدة والعمل، فالمسلم مرتكب الكبيرة مؤمن بتوحيده، فاسق بكبيرته، وبما أنّه مؤمن فثوابه الجّنة ولو عصى))[4].

ومــنه فمرتكب الكبيرة عند المعتزلة يسمّى بالفاسق، وعند الأشاعرة بالموحد العاصي وعــند الإباضــية يسمّى كافر نعمة، إذ إنّ الإباضية يعدّون كفر النعمة مرادفا للفسق والنفاق والفجور والعصيان والظلم، وأنّ كفر النعمة غير كفر الشرك[5].

ونجد هودا يصف كافر النعمة بالمنافق، أو بقوله كافرا كفرا دون الكفر أو فاسقا فسقا دون الفسق وهذا الوصف متناثر في التفسير[6].

ومهــا اختلفــت المســميات فهي في الحقيقة أمر واحد من حيث الإطلاق، إلاّ أنّ الاختلاف يظهر من حيث المآل، فكافر النعمة عند الإباضية مخلّد في النّار ما لم يتب[7].

---

(1) ينظر: ما سبق من البحث، ص162.

(2) ينظر: هود التفسير، 194/1، 195، 331، 521، و 117/2، 146، و171/4، 188، 293، 295، 296.

(3) وهذا ما ذكره الجعبيري، المرجع السابق، 515/2، وعمرو خليفة النّامي، المرجع السابق، ص177.

(4) محّمد صاĽ ناصر، المرجع السابق، 166.

(5) ينظر: الجعبيري، المرجع السابق، 506/2، وما بعدها، وعلي يحي معمّر، الإباضية بين الفرق الإسلامية ، المرجع السابق، ص 406 وما بعدها.

(6) ينظر: هود، التفسير، مثلا: 84/1، 89، 330، 561 و 19/2، 20، 22، 121، 139، 158، و291/3 ، و356/4، وغيرها من المواضع.

(7) وهذا ما سوف أثيره فيما سيأتي، ص167 وما بعدها.

يتشـدّد هود في التفرقة بين المنافق والمشرك، وهذا ما أكدّه حينما فسّر قوله تعالى: ﴿ ...وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَـٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾[1]، قال : وفي هذه الآي [أي هذه وما قبلها] كلّها حجّة عـلى أهل الفراق أن لو كان المنافقون مشركين لم يفرض عليهم الجهاد الذّي لم يقرّوا به ولا نفقة[2].

وفي قوله تعالى: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٦﴾ ﴾[3]، يقول هود: وهذا ممّا يدلّ أهل الفراق أن لو كانوا مشركين كما وصفوا لم يستغفر لهم رسول الله، ولم يقل لأزيدّن على السبعين مرة في الاستغفار لهم، وما كان رسول الله (ﷺ) ليجهل الشرك فيستغفر لأهله[4]. أظنّ أنّ أهل الفراق كما سمّاهم هود هم المرجئة الذّين يعتقدون أنّه لا يضّر مع الإيمان معصية[5]، والأشاعرة الذّين يذهبون إلى أنّ المسلم العاصي الميّت بغير توبة سيعاقب في النّار بقدر ذنوبه ثمّ ينتقل بعدها إلى الجنّة[6]، ويظهر هذا من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ ﴾[7]. قال هود: أي بالعمل بالمعصية. يزعمون أنّهم بمعصية الله والفساد في الأرض مصلحون، قال تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَـٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾، يقول هود: أي لا يشعرون أن الله يعذّبم في الآخرة ولا ينفعهم إقرارهم وتوحيدهم[8].

---

(1) التوبة /54.

(2) هود، التفسير، 140/2.

(3) المنافقون /6.

(4) هود، التفسير، 157/2 وينظر كذلك من نفس المرجع : 83/1 ، و159/2 و 359/3.

(5) ينظر: الجعبيري، المرجع السابق، 102/1.

(6) ينظر: محمّد صا ا ناصر، المرجع السابق، ص 167.

(7) البقرة /11.

(8) هـود، التفسير، 84/1، جاء في تفسير ابن أبي زمنين، ((وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض)) يعني لا تشركوا. ((قالوا إنّما نحن مصلحون)) أي أظهروا الإيمان. 16/1 وهذا تفسير ابن سلاّم وما جاء من حذف، وتأويل للنصّ القرآني من قبل هود إلاّ دليل على موقف هود الإباضي.

في الحقيقة نجد هودا متشدّدا في بناء عقيدته، وهذا يرجع إلى تمسكّه الشديد بالعقيدة الإباضية، فما إن يجد حديثا عن أصل من أصول الإيمان إلاّ أثبت رأيه فيه، وإن اقتضى ذلك حذف ما جاء في التفسير الأصل، كما قال محقّق التفسير: فما جاء في تفسير ابن سلاّم موافقا لأصول الإباضية أثبته، وما خالفها حذفه وأثبت مكانه ما وافق رأي الإباضية[1].

وممّا يؤخذ عليه هود هو خلطه بين المنافق والمشرك في بعض الأحكام الشرعية، فمثلا في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾﴾ [2]، يقول هود: يعني من أشرك ونافق، "فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ" يعني القتل ونحن نعلم أنّ المنافق لا يقتل.

ǻƨŸʅä و ĞʒÀÀÎöä dbŋ ¢Àęƨŋ :ʒææرöä ÆĒŸÛţä

ĞʒÀÀÎöä :öوɟä ţرÀöä

يقول القاضي عبد الجبّار: لا خلاف بين الأمّة في أنّ شفاعة النّبي (ﷺ) ثابتة[3]، وهود الهوّاري لم ينكر هذه الشفاعة، بل أثبتها في أكثر من موضع في تفسيره، ((والمسلمون متّفقون على ثبوت الشفاعة يوم القيّامة للطائعين والتائبين لرفع الدرجات، ولم يختلف في ذلك الأشاعرة والمعتزلة وهذا اتفاق على تخصيص العموم ابتداء))[4].

والإباضية يرون أنّ الشفاعة تأتي بمعنى الشفاعة العظمى أو المقام المحمود، وتكون في المحشر، عندما يطول الانتظار حيث يشفع النّبي محمّد (ﷺ) للأتقياء الصالحين فيدعو ربّه فيأذن لهم بدخول منازلهم في الجنّة، والشفاعة برفع الدرجات في الجنّة تكون بزيادة الثواب و تشريف المنازل، ويكون ذلك كلّه في الموقف قبل دخول الجنّة[5].

---

(1) هود، التفسير، 84/1، ينظر الهامش (2).

(2) الكهف /87.

(3) المرجع السابق، ص687، 688.

(4) محمّد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير (الدار التونسية للنشر، تونس. 1984م)، 487/1.

(5) الجعبيري، المرجع السابق، 654/2 إلى 660 بتصرّف، وينظر: مصطفى بن الناصر وينتن، آراء الشّيخ امحمّد بن يوسف أطفيش العقدية (نشر جمعية التراث، القرارة، الجزائر)، من ص 421 إلى 436.

ومنه نلاحظ أنّ الإباضية يجعلون الشفاعة للمؤمنين فقط، وأنّها تحصل في الموقف، فلا يدخل أحد الجنّة إلاّ وقد علم م له الذّي صار إليه باعتقاده وإقراره وعمله، فإذا دخل م له فلا يتحوّل عنه أبدا[1].

وبذا فهم يخالفون أهل السّنّة في أنّ العصاة من المؤمنين في مشيئة الله إن شاء عذّبهم، وإن شاء غفر لهم، وأنّ أهل الكبائر تنالهم الشفاعة[2].

وهود في تفسيره للآيات المتضمنة للشفاعة يتحمّس كثيرا لموقف الإباضية في أنّ الشفاعة لا تنال سوى المؤمنين فقط، ويظهر ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿....وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ... ﴿٤٨﴾﴾ [3].

يقول هود: لأنّ الشفاعة لا تكون إلاّ للمؤمنين[4]، وقوله تعالى: ﴿.... وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ... ﴿١٢٣﴾﴾ [5]، أي لا يشفع لها أحد عند الله، لأنّه لا تكون الشفاعة إلاّ للمؤمنين خاصّة[6]، وقوله تعالى أيضا: ﴿...وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾﴾ [7]، يقول: أي لا يشفع لهم أحد، ليس يعني يشفع لهم فلا يطاع، وإنّما الشفاعة للمؤمنين[8]، وغيرها من المواضع القرآنية[9].

---

[1] والإجماع على دوام الجنّة والنّار خلاف الجهمية الذّين يقولون بفنائهما. ينظر: الجعبيري، المرجع السابق، 701/2.

[2] ينظر: ابن أبي العزّ الحنفي، المرجع السابق، ص 416 وما بعدها، ومحمّد بن اسماعيل الأمير الصنعاني، إيقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة، تحقيق وتعليق: محمّد صبحي بن حسين حلاق (دار بن حزم، بيروت، لبنان. ط:1، 1420هـ، 1999م)، ص 432 وما بعدها.

[3] البقرة /48.

[4] هود، التفسير، 103/1.

[5] البقرة /123.

[6] هود، التفسير، 142/1.

[7] غافر /18.

[8] هود، التفسير، 58/4.

[9] ينظر: المرجع نفسه، مثلا: 239/1، و 68/3.

øÁķöä Ž ázŸʅä :ƆÁǯöä ţۯÁöä

إنّ قضـية الشـفاعة وثيقة الصلة بقضية الخلود، إذ يذهب الإباضية والمعتزلة إلى خلود العصاة الذّين ماتوا دون أن يتوبوا إلى الله، مع القول بتفاوت العذاب بينهم وبين من ماتوا على الشرك[1].

بينما أهل السّنة يذهبون إلى تعليق العذاب بالمشيئة وأنّ العصاة من أهل التوحيد، الذّين دخلـوا النّار بذنوبم يشفع فيهم الرسول (ﷺ) وغيره لإخراجهم من النّار بعد دخولها[2].غير أنّ هذه الشفاعة مشروطة بشرطين[3]:

1. إذن الله سبحانه وتعالى للشافع بأن يشفع.
2. رضا الله سبحانه وتعالى عن المشفوع له بأن يكون من أهل التوحيد المتبعين لأوامر الله عزّ وجل اĞتنبين لنواهيه.

لقد تناول هود الهوّاري قضية الخلود في تفسيره من خلال قوله: ﴿... خَـٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ... ﴿١٢٨﴾﴾ [4]، قال: إلاّ قدر ما تخرجون من قبوركم، فتحاسبون بأعمالكم الخبيثة، فتعاقبون عليها وتخلدون في النّار[5].

نلاحظ أنّ هودا تأوّل قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾، بذلك القدر الذّي يمكثه الميّت في قبره قبل البعث، فإن حصل البعث فكلّ إلى م لته الّتي صار إليها بعمله، ويخلّد في هذه الم لة، لذلك نجده يقول بعد تأوّله للنصّ: فلذلك استثنى من الخلود ما ذكرنا إلاّ قدر ما وصفنا[6].

---

(1) ينظر: الجعبيري، المرجع السابق، 733/2 و النّامي، المرجع السابق، ص 179.

(2) سـبق الإشـارة إليه في رأي أهل السّنة في الشفاعة، ولقد ردّ عبد الله سليمان الغفيلي، على الفرق المخالفة لمنهج أهل السـّنة والجماعـة في الشـفاعة في مقـال عنونه بـ (معتقد أهل السّنة والجماعة في الشفاعة)، ينظر: مجلة البحوث الإسلامية، عدد 64 رجب إلى شوال 1422هـ ص 165 إلى 177.

(3) عبد الله سليمان الغفيلي، نفس المرجع، ص 128 ، 129.

(4) الأنعام /128.

(5) هود، التفسير، 559/1، 560.

(6) نفس المرجع، 559/1، 560.

وكذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾ [1]، يقول هود: أي: إلاّ ما سبقهم به الذّين دخلوا قبلهم، [ثمّ يقول]، وذكر هاهنا ما افترت الفرقة الشاكّة من أنّ قوما يدخلون النّار، ثمّ يخرجون منها بالشفاعة، فإنّ هذا موضعه وموضع الرّد عليهم[2]، فهود لمّا توعد بالرّد هنا لم يرد بالحجج والبراهين، بل اكتفى بتأويل النصّ فقط حسب ما يوافق مذهبه، وحذف بعض التأويلات لبعض المفسّرين المذكورة في تفسير ابن سلاّم الأصل[3]، وهذه طريقته في كلّ الكتاب.

ولعلّي أجد في موضع آخر الرّد على الفرقة الشاكّة كما يسميها هود[4]، حيث يقول: في تفسير قوله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾﴾ [5]، وقد تأوّلت الفرقة الشاكّة هذه الآية على غير تأويلها، وردّت على الله تنزيله، فقالوا: هم قوم من أهل التوحيد يدخلون النّار، فيعيّرهم أهل النّار، ويقولون: قد كان هؤلاء مسلمين، فما أغنى عنهم، قالوا فيغضب لهم ربّهم ويخرجهم –زعموا- من النّار ويدخلهم الجنّة.

قالوا فعند ذلك ﴿يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾، فزعموا أنّ الله مخرج أقواما من النّار قد احترقوا وصاروا حمما، فيدخلون الجنّة، فيقول أهل الجنّة هؤلاء الجهنميون، قالوا: فيدعون ربّهم فيمحي ذلك الاسم عنهم، فيسمّون عتقاء ربّ العالمين، افتراء على الله، وكذبا عليه، وجحودا بتنزيله إذ يقول: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ يعني الشرك، ﴿وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾، يعني الكبائر الموبقة، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة/81]، وقال: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم

---

[1] هود /108.
[2] هود، التفسير، 250/2.
[3] ينظر: ابن أبي زمنين، المرجع السابق، 374/1.
[4] نلاحظ أنّ هود تارة يسمي من خالفه في المذهب بأهل الفراق وتارة أخرى بالفرقة الشاكّة، ولا أدري ما سبب التسمية؟ وهل يقصد هذا الإطلاق بعينه؟
[5] الحجر /2.

بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ﴿٣٧﴾ [المائدة/37]، وقال: ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٞ وَاصِبٌ ﴿٩﴾﴾[الصافات/9]، أي دائم لا ينقطع. وقال: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴿٢٢﴾﴾ [الحج/22]، وقال: ﴿...لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ﴿٣٦﴾﴾[فاطر/36]، وقال: ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الزخرف/77]، وقال: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٩﴾﴾، قالت لهم الخزنة: ﴿قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾﴾، أي: أهل النّار: ﴿إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾﴾ [غافر/ 49، 50].

فكيف بعد هذا من تنزيل الله ومحكم كتابه تزعم الفرقة الشاكّة أنّ أهل جهنّم يخرجون منها ويدخلون الجنّة؟ يتبعون الروايات الكاذبة الّتي ليس لها أصل في كتاب الله، وينبذون كتاب الله وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون، فالله الحاكم بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين[1].

هذا إذا كلام هود يرّد به على الفرقة المخالفة لمذهبه وكلّه استدلال بالآيات القرآنية على خلود المشركين والكفّار الذّين يموتون من غير توبة في نار جهنّم.

وبمقارنة أدلّة النّافين الشفاعة لأهل الكبائر والمثبتين لها نجد الآيات النّافية للشفاعة عن الظالمين اعتبرها المثبتون خاصّة بالمشركين، بينما عدّها المنكرون عامّة تشمل العصاة من أهل الصلاة، وبذا نشأ الخلاف[2].

---

(1) هود، التفسير، 340/2.

(2) ينظر: الجعبيري، المرجع السابق، 739/2، 740.

ƂȦǨ !â ǦǕÛǿ ǦöȦHuǪȅâ Ž ȼǕÛǿ :ȄŋȦʅâ ÆĒŸÛţâ

لقد تضاربت الآراء بين الفرق الإسلامية حول قضية الرؤية وخاصّة أنّ ((كلاّ من نفاة الـرؤية ومثبتيها يعتمدون على نفس النصوص من القرآن والسّنّة لتدعيم مواقفهم، ومرجع هذا الاخـتلاف منطلقات كلّ من الطرفين، وإلى احتمال هذه النصوص تأويل مختلفة، إذ هي من المتشابات، ويتجلّى التفاوت الكبير خاصّة في استعمال نصوص الحديث بين تقوية الم ƒ والجرح في السند أو العكس))[1].

فما موقف هود من رؤية الله تعالى؟

يذهـب هود إلى استحالة رؤية الله تعالى في الآخرة لأنّ رؤيته تعالى في الدنيا مستحيلة باتفاق، وهذا مذهب الإباضية، حيث يتأوّل هود النصوص القرآنية الدّالة على الرؤية فيصرفها عن ظاهرها ليثبت معتقده الإباضي في استحالة الرؤية.

((وقد قال بثبوت الرؤية الصحابة والتابعون وأئمّة الإسلام المعروفون بالإمامة في الدّين، وأهل الحديث، وسائر طوائف أهل الكلام المنسوبون إلى السّنّة والجماعة))[2].

ومن النصوص التي تأوّلها هود الهوّاري، قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾[3]، يقـول: ((ناضرة)) أي ناعمة و((ناظرة)): أي تنتظر الثواب، وهي وجوه المؤمنين[4].

يقول صاحب شرح العقيدة الطحاوية عن هذه الآية: وهي من أظهر الأدلّة على ثبوت الرؤية[5].

أمّـا عن قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾[6]، يقول هـود: أي عـن ثواب ربّهم ‡رومون[7]، بينما جاء في مختصر تفسير ابن سلاّم في تفسير هذه

---

[1] الجعبيري، المرجع السابق، 311/1، 312.
[2] ابن أبي العزّ الحنفي، المرجع السابق، 204.
[3] القيامة /23، 24.
[4] هود، التفسير، 444/4.
[5] ابن أبي العزّ الحنفي، ص 204.
[6] المطّففين /15.
[7] هود، التفسير، 483/4.

الآية: يحتجب الله عن المشركين فلا يرونه، وأمّا المؤمنون فيرونه في كل جمعة، فيتجلّى لهم حتّى ينظروا إليه[1]، فنجد هودا قد حذف ما جاء في التفسير الأصل لابن سلاّم وتأوّل بما يوافق مذهبه في استحالة الرؤية مع أنّ الرؤية حق لأهل الجنّة[2].

أمّا عن النصوص الّتي توحي بالرؤية، والّتي استدلّ بها مثبتي الرؤية، فقد تأوّلها هود كذلك بما يوافق مذهبه، ومن أمثلة ذلك، قوله تعالى: ﴿... وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾ [3]، يقول هود: أي وعندنا مزيد، ثمّ يروي رواية لابن عبّاس يفسّر فيها المزيد بالهدية من الله تعالى، ورواية أخرى للسدّي يفسّر فيها المزيد بقوله: فإذا فتح الله المزيد لم يأتم شيء من المزيد إلاّ وهو أفضل ما في جنّاتم[4]، ويحذف هود مرة أخرى ما أثبته ابن أبي زمنين في المختصر من روايات تتعلق برؤية البارئ تعالى[5].

وكذلك بالنسبة لقوله تعالى: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ... ﴿٢٦﴾﴾ [6]، يقول هود:"ٱلْحُسْنَىٰ" أي : الجنة. "وَزِيَادَةٌ" يعني الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف[7].

بينما يفسّر ابن أبي زمنين "زِيَادَةٌ" بالنظر إلى وجه الله عزّ وجلّ، ثمّ يروي خبرا عن يحي بن سلاّم يقول فيه: يحي: عن يونس بن أبي إسحاق عن أبيه عن عامر بن سعد، قال: قرأ أبو بكر الصديق –رضي الله عنه- هذه الآية –أو قرئت عنده- فقال هل تدرون ما الزيادة؟ الزيادة هي النظر إلى وجه ربنا عزّ وجلّ[8].

---

(1) ينظر: ابن أبي زمنين، 497/2.

(2) ينظر: ابن أبي العزّ الحنفي، المرجع السابق، 212 وابن حجر العسقلاني، فتح الباري، المرجع السابق، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾، 434/13.

(3) ق /35.

(4) هود، التفسير، 206/4.

(5) ينظر: 344/2، 345.

(6) يونس /26.

(7) هود، التفسير، 190/2.

(8) المرجع السابق، 341/1.

وبـذا نجـد هودا يحذف كلّ الروايات المتعلّقة بإثبات رؤية الله تعالى، لأنها لا تصحّ عـنده، وفي المقـابل يثبت الروايات المتعلقة باستحالة الرؤية بما يوافق مذهبه الإباضي، وهذا منهجه في كل الآيات التي تتعلق بالرؤية.

إنّ مواقـف هود العقدية من خلال المسائل الّتي تعرضت إليها تظهر مدى تشّيع هود لمذهـبه الإباضي بل موقفه المستميت من أجل ترسيخ أصول مذهبه والرّد على كل من يخالفه بلهجة شديدة إلى درجة تسميتهم بالفرقة الشاكّة وأحيانا أهل الفراق.

ولعـلّ مخالفة الأصل في المختصر من أكبر الأدلّة على تشّيع هود لمذهبه، وهذا ما كنت قد أظهرته من خلال الدراسة.

ĐǗŗǑȦǽ ĶÊȦǪǑǚ Ž ĐǿǚķŢǚ ĻǨŢ ȸǽ ǻźŁ ǰƬȦȠ :ȝǽǚŗǑǚ ŌÔȦǑǚ
ȼǽ ĘŸĤǪ Ȧȵ

التفسير العقلي هو ما يقابل التفسير النّقلي، ويسمّى التفسير بالرأي، والمراد بالرأي هنا الاجـتهاد، وعليه فالتفسير بالرأي عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسّر لكلام العـرب، ومناحـيهم في القول، ومعرفته للألفاǖ العربية ووجوه دلالاتا، واستعانته في ذلك بالشـعر الجاهـلي، ووقوفه على أسباب الـ ول، ومعرفته بالنّاسخ والمنسوخ من آيات القرآن، وغير ذلك من الأدوات الّتي يحتاج إليها المفسّر[1].

والتفسير بالرأي نوعان:

محمود: وهو التفسير بالاجتهاد، على ما وصفنا .

مذموم: وهو التفسير بالهوى، كأن يكون له في الشيء رأي، وإليه ميل من طبعه وهواه، فيتأوّل القرآن على وفق هواه، ويحتجّ على رأيه الذّي يخالف ما يدلّ عليه القرآن[2].

ولقـد اخـتلف العلماء في جواز التفسير بالرأي، ووقف المفسّرون إزاء ذلك موقفين متعارضين:

فقـوم تشدّدوا في ذلك، وقالوا: لا يجوز لأحد تفسير شيء من القرآن، وإن كان عالما أديبا متّسعا في معرفة الأدلّة، والفقه والنّحو، والأخبار، والآثار، وإنّما له أن ينتهي إلى ما روى الـنƑ (ﷺ) وعـن الذّين شهدوا التـ يل من الصحابة –رضي الله عنهم- أو عن الذّين أخذوا عنهم من التّابعين.

وقـوم كـان موقفهـم على العكس من ذلك، فلم يروا بأسا من أن يفسّروا القرآن باجتهادهم، ورأوا أنّ من كان ذا أدب وسيع فموسع له أن يفسّر القرآن برأيه واجتهاده.

---

(1) محمّد حسين الذهƑ، المرجع السابق، 183/1.

(2) يـنظر: كلام أبو حامد الغزالي في إحياء علوم الدّين، حول التفسير بالرأي، تحقيق: سيّد عمران (دار الحديث، القاهرة، مصر.1425هـ، 2004م)، 378/1، وما بعدها، ومحمّد حسين الذهƑ، المرجع السابق، 202/1.

ولكلّ من الفريقين أدلّة وبراهين يعزّز بها رأيه واتجاهه[1].

ويمكن تصنيف هود الهوّاري ضمن المجيزين للتفسير بالرأي، مع أنّه يتحاشاه في كثير من المواضع، والدّليل على ذلك غلبة المأثور على الرأي، حتى صنّف تفسيره ضمن التفسير بالمأثور، إلاّ أنّـه قلّما نجد كتابا في التفسير بالمأثور خاليا من التفسير بالنظر، اللّهم إلاّ في كتب التّابعين، أو أتباع التّابعين، ممّن جردوا التفسير من كلّ شيء غير الرواية وهي قلّة وأكثرها مفقود[2].

إنّ هـودا الهـوّاري يعي تماما دور التفسير بالدراية، إذ يوظّف الرأي على فهم المأثور، فيداخل بينهما ليصل إلى تقرير حقيقة، وهي الوصول إلى مراد الله تعالى من النصّ القرآني بعيدا عن الرأي المذموم[3].

ويظهـر التفسـير بالـرأي في تفسير هود الهوّاري في الجانب الفقهي واللّغوي، لذلك ارتأيت أن أخصّهما بالبحث والدراسة وفق المبحثين التاليين:-

1. الاتجاه الفقهي عند هود الهوّاري.
2. الاتجاه اللّغوي النّحوي البلاغي في تفسير هود الهوّاري.

---

(1) محمّد حسين الذهبي، المرجع السابق، 183/1، وما بعدها. ينظر كذلك: خالد عبد الرحمان العك، المرجع السابق، ص 168 وما بعدها.

(2) ينظر: ابن سلاّم، التفسير، المرجع السابق، 8/1، مقدّمة المحقّق.

(3) إلاّ أنّ الدكـتور: محمّد بن رزق بن طرهوني يصنّف تفسير هود الهوّاري ضمن التفاسير بالرأي المذموم. المرجع السابق، 804/2 وما بعدها.

ǬĦŮǤţâ ǾŏƗâ : ȯɟâ ȻÀƟɍâ ȻÀöâ ȕŦ Ž KÊÀ¡ ázŁ

قبل التعرّض لبيان منهج هود في مجال الفقه والأحكام لا بأس أن أقف على مدلول الفقه وأهميته.

إنّ الفقه في اللّغة : هو الفهم العميق النافذ الذّي يتعرّف غايات الأقوال والأفعال ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ...فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا ٧٨ ﴾ [1] ، وقوله: ا وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا ... ١٧٩ ﴾ [2].

أمّا في اصطلاح العلماء، فهو لا يخرج عن هذا التعريف، وإن كان يخصّ عمومه، فالفقه عندهم: هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلّتها التفصيلية[3].

ومنه فموضوع الفقه يتكون من جزئين :

ȯɟâ : العلم بالأحكام الشرعية العملية، فيخرج منه الأحكام الاعتقادية كالوحدانية، والعلم باليوم الآخر وغيرها من الأمور الغيبية.

ЭÃǯöâ : العلم بالأدلّة التفصيلية من القرآن الكريم والسّنة النبوية وباقي مصادر التشريع.

فموضوع علم الفقه هو الحكم في كل جزئية من أعمال النّاس بالحلّ أو التحريم أو الكراهة أو الوجوب، ودليل كل واحد من هذه الأمور[4].

لذلك يعدّ الفقه أحد العلوم الشرعية الأساسية، والذّي يتوجب على كل مسلم معرفته، إذ به يتوصل إلى معرفة الواجبات والمنهيات من أجل تنظيم حياته تنظيما يكفل له الفوز في الدارين، وهذا ما أكدّه هود من خلال مقدّمته حيث يقول : ذكر الكاƑ عن أبي صاƗ عن ابن عباس أنّه قال : نزل القرآن على أربعة أوجه: [فذكر] حلال وحرام لا يسع النّاس جهله[5].

---

(1) النّساء /78.

(2) الأعراف /179.

(3) محمّــد أبو زهرة، أصول الفقه (دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.)، ص4، وينظر : عبد الوهاب خلاف، علم أصول الفقه (الزهراء للنشر والتوزيع الجزائر. ط:1، 1990)، ص11.

(4) محمّد أبو زهرة، المرجع السابق، ص4، 5.

(5) هود، التفسير، 69/1.

لقد بدأ ظهور الفقه منذ عصر النبوّة، ونزول الوحي ورغّب فيه الرسول (ﷺ) بقوله : ﴿من يرد الله به خيرا يفقّهه في الدّين﴾ [1]، فكان المسلمون على عهده (ﷺ) يفهمون ما تحمله نصوص القرآن من الأحكام الفقهية بمقتضى سليقتهم العربية، ولأنهم شاهدوا وعاصروا الوحي وأسباب النزول، فلا يرجعون إلى النبي (ﷺ) إلاّ فيما أشكل عليهم فهمه. وبعد وفاة النبي (ﷺ) جدّت للصحابة –رضوان الله عليهم- حوادث وقضايا تطّلبت منهم أن يحكموا عليها، وخاصّة بعد الفتوحات الإسلامية، حيث دخل إلى الإسلام غير العرب، فاجتهد الصحابة واستنبطوا على ضوء القواعد الكلّية للكتاب والسّنّة، فتجمّعت لديهم آراء وأقوال، حتّى صارت أشبه بالمذهب أو المدرسة الفقهية، وانتقلت هذه الصورة إلى التّابعين، فأضاف فقهاؤهم رصيدا فقهيا إلى خزانة الصحابة، ولنشر آرائهم وأقوالهم تفرّقوا في الأمصار، أمّا في القرن الثاني الهجري ظهر أصحاب المذاهب الأربعة، والذّين حدّدوا لأنفسهم المناهج الواضحة في الاجتهاد والاستنباط، فالتفّ حولهم التلاميذ والطلاّب[2]، ثمّ جاء القرن الثالث الهجري الذّي ولد فيه مفسّرنا هود الهوّاري، ونشأ في ظلاله، فكان عصر حيوية ونشاط، إلاّ أنّه لم تستقرّ فيه المذاهب الفقهية الّتي انتشرت في أنحاء العالم الإسلامي، وفي هذا العصر سعى أنصار كل مذهب وأتباعهم لنشر مذهبهم بالدعوة إليه، وذلك بتدريسه والتأليف والتصنيف فيه.

ومنه نتساءل عن موقف هود ومذهبه في تناول القضايا الفقهية في هذا العصر من خلال التفسير؟ وكيف كان منهجه فيها؟.

للجواب عن هذه التساؤلات أفردت لهذا المبحث ثلاثة مطالب هي :

المطلب الأول : في ماهية الفقه الإباضي ونشأته.

المطلب الثاني : منهج هود في مجال الفقه والأحكام.

المطلب الثالث : في طرق استنباط الأحكام عند هود.

---

(1) رواه البخاري في الصحيح ، ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري في كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقّهه في الدّين، رقم 71، 197/1.

(2) محمّد الخضري، تاريخ التشريع الإسلامي (دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان. ط:7، 1960م)، ص 174 وما بعدها بتصرّف.

¢ïü Î ɸو ¢QĒŁÀŋ ɄȐ Àæqä ¢ëÀöä : óوjä ÆĒŸÛţä

((الإباضية أو الأباضية هي إحدى أقدم الفرق الإسلامية، الّتي تعود نشأتا إلى النصف الأوّل من القرن الهجري الأوّل، وقد أخذت اسمها من عبد الله بن إباض*، أحد فقهائها الأوّلين))[1].

وكما ذكرت آنفا أنّ الإباضية من أوّل المذاهب المعتدلة نشوءا وهي في رأي معظم الكتّاب فرقة من أعدل فرق الخوارج وأقربا إلى تعاليم أهل السّنّة[2]، وقد كان الإباضية يسمّون أنفسهم أهل الدعوة، ولم يعرفوا بالإباضية إلاّ بعد موت جابر بن زيد الأزدي إمامهم بزمان، ولم يعترفوا بذه التسمية إلاّ بعد ذلك عندما انتشرت على ألسنة الجميع، فتقبلوها تسليما بالأمر الواقع عند الآخرين[3].

وفيما يبدو أنّ نسب أتباع هذا المذهب إلى عبد الله بن إباض التميمي نسبة غير قياسية، إذ يقال أنّ ابن إباض كان يعمل في كل نشاطاته وفقا لأوامر جابر بن زيد، إلاّ أنّه كان الأبرز بسبب مواقفه الصريحة اتجاه الحكم الأموي والجماعات المعارضة وخاصّة الخوارج[4].

أمّا عن الفقه الإباضي فيعود قيامه إلى التابعي جابر بن زيد الأزدي[5]، وزميله وتلميذه أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة[6]، أمّا عبد الله بن إباض فلم يقدّم أيّ إسهام في مجال الفقه الإباضي، بل كان دوره منحصرا في علم الكلام والسياسة، ولم يأخذ الفقه الإباضي شكله النهائي إلاّ في القرن الثاني الهجري على يد أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة والرّبيع بن حبيب تلميذ جابر بن زيد وأبي عبيدة معا، غير أنّ الفضل الأكبر يرجع للمؤسّس الأوّل جابر بن زيد الذّي كرّس حياته للفتيا وإصدار الأحكام الشرعية، وكانت مرجعيته في ذلك القرآن الكريم والسّنّة النبّوية وآراء الصحابة ثمّ رأيه الخاص.

---

* سبقت ترجمته، ينظر: من البحث، ص31 هامش (6).

(1) النّامي، المرجع السابق، ص33.

(2) ينظر: محمّد حسين ذهƑ، المرجع السابق، 224/2. محمّد صاƖ ناصر، المرجع السابق، ص 27. وغيرها.

(3) مريم بن سعيد بن علي القتبية، نظرات حول المذهب الإباضي ، http://hewarkhayma.com

(4) ينظر: النّامي، المرجع السابق، ص43 وما بعدها.

(5) سبقت ترجمته، ينظر: من البحث، ص40، 41.

(6) سبقت ترجمته، ينظر: من البحث، ص 41، 42.

فبالنسبة للقرآن الكريم كان جابر بن زيد يستمّد تفسيره من شيخه ابن عبّاس ترجمان القرآن، ومن مجاهد وقتادة اللّذين كانا على صلة وثيقة بجابر، ويذكر أبو نعيم : أنّ قتادة كان أحد تلامذة جابر[1]، وكان يستمّد أيضا تفسيره من ابن عمر وعبد الله بن مسعود، وعائشة رضوان الله عليهم- ، أمّا عن السّنة فيقول شاخت : إنّ الإباضية أوّل من استخدموا دليل موثوق بالطبع على استعمال عبارة سّنة الرسول(ﷺ)[2] ، وهذا يدلّ على أّنها من المصادر الأساسية شرط أن تكون موثوقة ومعروفة لدى الثقات الإباضية سواء كانت قولا أم فعلا أم تقريرا.

وتمسّك بذا المنهج من بعده تلامذته حّتى انتشر المذهب الإباضي في أغلب بلاد الإسلام شرقا وغربا بفضل الطلاّب حملة العلم[3]، والذّي أسهم في انتشاره كذلك ظهور حركتي التأليف والتدوين عندهم مبكرا[4].

ÿÀƧǵ ɉ ä و ȼëÀöä öÀ f Ž åʐŁ ǰŢÄŋ : ƆÄǯöä ÆĒŸÛţä

في الحقيقة إنّ هودا بن محكّم الهوّاري ليس مفسّرا فقط، وإّنما هو بجانب ذلك فقيها خبيرا بالأحكام[5]، إذ يلحظ قارئ تفسيره –لأوّل وهلة- أنّ الفقه قد نال حظّا لا بأس به من الاهتمام، حيث نجد هودا يطيل النفس نوعا ما في تفسير السور الّتي حوت كثيرا من الآيات المتعلّقة بالأحكام والمسائل الفقهية بخلاف ما تقتضيه طبيعة التأليف ومنهجه في الاختصار، مثل البقرة والنّساء والنّور والطّلاق، أمّا باقي السور فهو يكتفي بذكر بعض النفحات التفسيرية العامّة مع عدم إغفال ذكر الجوانب الفقهية في الآيات الّتي يمرّ با في تلك السور أيضا.
ومنه يمكن أن نتبّين الملامح التالية في عرضه للجانب الفقهي :

[1] أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المرجع السابق، 90/3.

[2] مدخل إلى الشرع الإسلامي (أكسفورد، 1964)، ص18، نقلا عن عمرو خليفة الّنامي، المرجع السابق، ص123.

[3] ينظر: الدرجيني، المرجع السابق، 19/1 وغيره.

[4] ينظر: الّنامي، المرجع السابق، ص120 ومابعدها، ومريم بنت سعيد بن علي القتبية، المرجع السابق، الموقع السابق.

[5] ينظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ص 337، و محّمد المختار اسكندر، المرجع السابق، 54/1.

1. هود مفسّر إباضي لذلك نجده يهتّم بتقرير مذهب الإباضية على غيره من المذاهب الأخرى بعد ذكر الخلاف الموجود في المسألة وذكر أقوال الفقهاء ونسبتها في الغالب إلى أصحابا، ومن أمثلة ذلك:

Ű. Ž ɜɲg ǚŲǙg ǟǚǫ Ʉ ɋǴGǪɜد ǵɶȆǪǟ :

يقول تعالى : ﴿ وَٱلَّـٰٓـِٔى يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ .... ﴿٤﴾ ﴾[1] .

يذكـر هـود آراء الفقهـاء في عدّة المرتابة ويصل أخيرا إلى تقرير مذهب الإباضية دون اسـتدلال فيقول : وقول أصحابنا في هذا أنّها تعتدّ بالحيض ما كانت إلاّ أن تكون قعدت عن الحيض فتعدّد ثلاثة أشهر[2].

ā. Ž ɜɲg ǚΣǺŋŌ ŋǪ? ǺǬTɄ :

يقول تعالى : ﴿ ... وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّ ... ﴿٤﴾ ﴾[3]، يقول هود: هذه نسخت الّتي في سورة البقرة: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ ... ﴿٢٣٤﴾ ﴾ [البقرة / 234].

وإن كانت حاملا فأجلها أبعد الأجلين في قول علي ابن أبي طالب وابن عبّاس، وهو قول جابر بن زيد وأبي عبيدة والعامّة من فقهائنا، وفيها اختلاف، وقول العامّة إنّها نسخ منها الحامل، فجعل أجلها أن تضع حملها، وهو قول أهل الخلاف، ورووه عن أبي بن كعب وعمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود[4].

((وحجّة علي وابن عبّاس رضي الله عنهما هي محاولة الجمع بين الآيتين المتقدّمتين، وذلك أنّ المعتدّة إذا قعدت أقصى الأجلين فقد عملت بمقتضى الآيتين، وإن اعتدّت بوضع الحمل، فقد تركت العمل بآية عدّة الوفاة، والجمع أولى من الترجيح باتفاق أهل الأصول))[5].

---

(1) الطّلاق/4.

(2) هود، التفسير، 374/3، ينظر: يحي محمّد بكّوê، المرجع السابق، ص 467.

(3) الطّلاق/ 4.

(4) هود، التفسير، 374/4.

(5) القرطƑ، المرجع السابق، 175/3.

بينما يرى ابن مسعود أنّ الاعتداد بوضع الحمل رخصة، وأنّ آية الطلاق نزلت بعد آية البقرة فحمل ذلك على النّسخ(1).

وبذا نجد هودا يقرّر رأي الإباضية مرّة أخرى دون استدلال، ويصف من خالفه بأهل الخلاف، وهذا الإطلاق نجده كثيرا في التفسير، وخاصّة في المسائل الخلافية.

2. لمّا كان تفسير هود ليس الغرض منه استنباط الأحكام الفقهية، كما هو الشأن في بعض كتب التفسير وأحكام القرآن، فإنّ المفسّر لم يسرف في ذكر الأحكام، ولم يشغل نفسه كثيرا بتقرير المذهب الإباضي، والدليل على ذلك:

Ůǥ̈ȓ: أنّه خالف المذهب الإباضي في بعض المسائل الفقهية مثل :

Ů. ĠöüÊ Q̄ øẓ gpəa 3ŋ ĀŢĀäa ȾΣä :

ذهب الفقهاء في هذه المسألة إلى رأيين(2):

äöȓŮ B ä ṫoò : أنّ الجدّة ترث مع ابنها الحي وأنّه لا يحجبها ونسب هذا القول إلى عمر وابن مسعود وعمران بن حصين وأبي موسى وشريح، وعروة بن الزبير وعطاء والحسن وبه أخذ الإمام جابر بن زيد وهو مذهب الإباضية.

äöȓŮ B äöʒĀƆ : أنّ الجدّة أم الأب تسقط بالأب وهو قول عثمان وعلي والزبير وسعد بن أبي وقاص وزيد بن ثابت والثوري والأوزاعي، وحجّتهم في ذلك أنّ الجدّة أدلت بولدها فلا تشاركه في الميراث كالجدّة أم الأم مع الأم.

بينما نجد هودا في تفسيره لقوله تعالى : ﴿... فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ... ﴿١١﴾﴾(3).

يقول : ذكر الحسن أنّ أبا بكر الصديق كان يجعل الجدّ أبا، والجدّ : أب الأم لا يرث، والجدّات لا يرثن مع الأم شيئا، والجدّة لها السدس إذا لم تكن أم، والجدّتان: أم الأم وأم الأب

(1) يحي محمّد بكوê، المرجع السابق، ص473، 474.

(2) نفس المرجع، ص 587، 588.

(3) النّساء /11.

بينهما السدس. ثمّ يقول : ولا ترث الجدّة وابنها حي[1].

وبذا نجد هودا يوافق رأي الإباضية في جعل الجدّ أبا، وإنزاله منزلته عند عدمه، فليس للإخوة معه شيء بينما يخالفهم في ميراث الجدّة وابنها حي حيث لا يرى توريثها، وكعادته يذكر الآراء دون استدلال، ولعلّ هذا راجع إلى طريقته في التأليف ومنهجه في الاختصار.

ā.ĠöüÊņ ÕŁ Ġņęå ȸÔÓ ņΣå ÿŮ ɟ :

يقول تعالى: ﴿ وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۚ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ... ﴿٢٥﴾ ﴾[2]. بعد تفسير النصّ وذكر آراء المفسّرين والفقهاء يقول هود في مسألة الآمة هل تحصن الحر أم لا : ولا تحصن المملوكة الحر، ولا يحصن الحر المملوكة[3]، بينما يرى الإمام جابر بن زيد : أنّها تحصنه[4].

هذان نموذجان بالنسبة للدّليل الأوّل أما الدّليل الثاني :

ĀÆφĀǭ : أنّه يكتفي في بعض الأحيان بالإشارة إلى أنّ في مسألة ما خلافا فقهيا دون ترجيح أحد الآراء، ومن أمثلة ذلك:

ما ورد في تفسير قوله تعالى : ﴿... وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ ... ﴿٢٣﴾ ﴾[5]، يقول هود: وأمّا لبن الفحل، فإذا أرضعت امرأة الرجل من لبنه غلاما أو جارية فهي بمنزلة ولده في قول من يحرم لبن الفحل، ومنهم من لا يرى الفحل أبا. ومن كرّه لبن الفحل فهو يقول : ﴿... وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ ... ﴿٢٣﴾ ﴾. أي : إذا أرضع من لبنه فاللبن من صلبه، فهو ابنه ...

---

(1) هود، التفسير، 354/1.

(2) النّساء /25.

(3) هود، التفسير، 370/1.

(4) يحي محمّد بكّوش، المرجع السابق، ص529.

(5) النّساء /23.

ومن رخّص في لبن الفحل، قال: ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُمۡ...﴾ قال: ﴿ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ ...﴾ ولم يقل : وبناتكم من الرضاعة، قال : فلو كانت ابنة لحرّمت كما حرّمت بناتكم[1].

نجد هودا يذكر رأيين بالنسبة للبن الفحل مع وجه الاستدلال إلاّ أنّه لم يرجّح أحدهما، مع أنّ جابرا بن زيد يرى أنّ لبن الفحل يحرّم وهو قول جمهور العلماء[2].

وكذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَضَيۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡۚ ...﴾ [3]. بيّن هود الحالات الّتي يمكن أن يصلّي بها المريض بحسب درجة مرضه من خلال هذه الآية، ثمّ قال : وفيه اختلاف[4]، ولم يذكر هذا الاختلاف ولم يرجّح، بل اكتفى بعرض الرأي الأول والإشارة إلى أنّ المسألة خلافية.

3. إنّ اعتقاد هود بأنّ الدّين الإسلامي هو اعتقاد وإقرار وعمل قد أثّر في بعض الأحكام الفقهية، ويظهر ذلك واضحا في هذه النماذج:

dbņúţå Åφä Ž : ŕŋŷ

يؤكّد هود من خلال تفسير الآيات الأولى من سورة النّور أنّ الزّاني ليس بمؤمن ويستدلّ على ذلك كالآتي :

أ. قولـه تعالى : ﴿ ... وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ....﴾ . يقـول هـود : وفي هذا دليل على أنّهما ليسا بمؤمنين، إذ نزع الله الرأفة الّتي جعل للمؤمنين منها نصيبا... فلو كانا مؤمنين لم يـ ع الرأفة الّتي جعلها للمؤمنين.

---

[1] هود، التفسير، 364/1.
[2] ينظر: يحي محمّد بكوê، المرجع السابق، ص404.
[3] النّساء /103.
[4] هود، التفسير، 419/1.

ب. قولـ ـه تعالى : ا ﴿...وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢﴾ ، يقول هود : وهذه الآية تشدّ الأولى، وفي الآيتين دليل أنّ الزّاني ليس بمؤمن.

ج. قولـه تعالى : ا ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٣﴾. يقول هود : أي لا يفعل هذا الفعل إلاّ زان أي مـ ـن أهل التوحيد، أو مشرك من أهل الكتاب، وحرّم ذلك أي : ذلك الفعل على المؤمنين. أي : أنّه لم يفعلوه.

ثمّ يقول : وهذا حقيقة التأويل : وهذا ما يشدّ الآيتين اللّتين قبل هذه[1].

د. كما يستدلّ كذلك بحديث يرويه الحسن عن النبي (ﷺ) أنّه قال: ﴿لا يزني الزّاني حين يـ ـزني وهو مؤمن، ولا يسرق السّارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يقتل النفس الّتي حرّم الله وهو مؤمن، فإذا فعل ذلك خلع ربقة الإسلام من عنقه﴾[2].

ÀųÀĢÊöä dzÀ؎φ Ž : ÀÆφÀǭ

في قوله تعالى : ا ۞ ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ... ۝٢٤﴾[3]، يقول هود: والمحصنات ها هنا اللآتي لهن الأزواج... ((إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ)) أي من السبايا، فإذا سبيت امرأة من أرض الشرك ولها زوج ثمّ وقعت في سهم رجل فإن كانت من أهل الكتاب وكانت حاملا لم يطأها حتّى تضع حملها. وإن كانت ليست بحامل لم يقربا حتّى تحيض، وإن لم يكن لها زوج فكذلك أيضا. وإن كانت من غير أهل الكتاب لم يطأها حتّى تتكلّم بالإسلام وتصلّي. فإذا قالت لا إله إلا الله، محمّد رسول الله وما جاء به حقّ، وصلت استبرأها بحيضة، إلاّ أن تكون حاملا فيكف عنها حتّى تضع حملها[4].

---

(1) هود، التفسير، 159/3 ومابعدها.

2 نفـ ـس المرجع، 160/3. وقد رواه البخاري في الصحيح، ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، كتاب الحدود، باب إثم الـ ـزناة، رقـ ـم 6809، 116/12، ومسـ ـلم في الصحيح بشرح النووي، كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ... رقم 200، 230/2.

(3) النّساء /24.

(4) هود، التفسير، 366/1.

dbدiiä Ž gzڼqä Ž : Äǯôäq

وذلـك مـن خلال قوله تعالى : ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ... إلى قولـه ... وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [1]. يقول هود بعد ذكر سبب الـ ول وتفسير الآيتين: أنّ سبب تسمية المنافق بالأخ المؤمن لما أقرّ به الإسلام والإيمان الذّي آخى الله بين أهله به وليس بأخيه في الولاية عند الله ولا في الـ ّبة[2].

مـن خـلال هذه الأمثلة تظهر زيادات الشّيخ هود الهوّاري، فإن كان يخرج عن المذهب الإباضي في بعض الأحكام الفقهية كما لاحظنا، فهو لا يتساهل في الجانب العقدي، ممّا يؤكّد تشيّعه للعقيدة الإباضية.

4. يهتمّ هود الهوّاري بالقراءات ويستعين بها في بيان الأحكام الفقهية، ويظهر ذلك من خلال قوله تعالى : ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ... ﴿١٩٦﴾﴾ [3].

يقول هود : والعامّة مجمعون على أنّ الحجّ والعمرة فريضتان ما خلا عبد الله بن مسعود، فإنّه كان يقول : الحجّ فريضة، والعمرة تطوّع، فيقرأ على هذا التفسير بنصب الحجّ ورفع العمرة، يقول : والعمرة لله، وتقرأ العامّة على حديث النّ (ﷺ) كليهما بالنّصب.

ثمّ يرجّح قراءة العامّة بقوله : وهو العدل المأخوذ به[4] يقصد عند الإباضية[5].

5. انسجاما مع منهجه في التفسير في عدم الإسهاب في سوق الأحكام الفقهية، نجد المفسّر في بعض الأحيان يحيل القارئ إلى كتب في الفقه، تجنبا للتطويل، مؤكّدا أنّ تفسيره ليس لبسط المسائل الفقهية، بل هو بيان وتوضيح للآيات القرآنية بما يعين على تصحيح الذّات من خلال معرفة الحلال والحرام.

وطريقة المفسّر في الإحالة هي الإشارة إلى عنوان الكتاب مباشرة كما هو في الأمثلة التالية:

---

[1] الحجرات /9، 10.

[2] هود، التفسير، 188/4.

[3] البقرة / 196.

[4] هود، التفسير، 184/1.

[5] ينظر: أبي زكرياء يحي بن أبي الخير الجناوني، كتاب الوضع: مختصر في الأصول والفقه، تعليق : أبو إسحاق إبراهيم أطفيش (مطبعة الفجالة الجديدة، ط:1)، ص 204، ويحي محمّد بكّوê ، المرجع السابق، ص324.

أ. في قوله تعالى : ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾ [1].يقول هود: يعني الزكاة المفروضة على ما سنّ الرسول (ﷺ) في الذهب والفضّة، والإبل والبقر والغنم والبرّ والشعير والّتمر والزبيب. وفي قـول الحسن وغيره عن أصحابنا : وما سوى ذلك فليس فيه زكاة حتّى يباع فتكون فيه زكـاة الأموال، يزّكيه مع ماله إذا زكّى إن كان له مال. وبعض أصحابنا يجعل الذرة مع البرّ والشـعير، ثمّ يحـيل المفسّـر إلى مؤلّف في فقه الحديث بقوله: وقد فسّرنا ذلك في أحاديث الـزكاة[2]. ويكـرّر هـذه الإحالة في تفسيره لقوله تعالى : ﴿... فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ... ۝٧٨﴾ [3] بقوله: وأمّا الزكاة فقد فسّرناها في أحاديث الزكاة على ما سنّ رسول الله (ﷺ) فيها[4].

ب. في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ... إلى قوله .... إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ۝١٠٢﴾ [5]. يكتفي هود بتفسير ما يراه جديرا بالتفسير ثمّ يحيل إلى مؤلّف في الفقه بقوله: وقد فسّرنا صلاة الخوف في سنن الصلاة[6]. ويحيل إليه أيضا في تفسير قوله تعالى : ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ... ۝١٠٣﴾ [7]. بقوله : وهو في سنن الصلاة[8].

من خلال هذه النماذج يظهر من سياق الكلام أنّ لهود بن محكّم الهوّاري مؤلّفات في الحديث والفقه، إلاّ أنّ المصادر الإباضية لم تذكر لنا شيئا عن هذه المؤلّفات إلاّ هذا التفسير

---

(1) البقرة /3.
(2) هود، التفسير، 82/1.
(3) الحج /78
(4) هود، التفسير، 129/3.
(5) النّساء /101، 102.
(6) هود، التفسير، 416/1.
(7) النّساء /103.
(8) هود، التفسير، 419/1.

الذّي رأى النّور على يد الشّيخ الفاضل بالحاج بن سعيد شريفي بعد إغفال دام سنوات بل عصور، والذّي جعلته مناط البحث والدراسة.

6. إنّ منهج هود في كلّ ما تناولناه من ملامح ونماذج في الجانب الفقهي يتبّين أنّه تارة يسلك مسلك العرض والتوجيه، وتارة يسلك مسلك المناقشة والترجيح، ونظرا لأنّه إباضي المذهب وال عة، فإنّه في الغالب يرجّح المذهب الإباضي، وإن كان هناك بعض المسائل الّتي خالف فيها هذا المذهب كما لاحظنا.

ǻzŁ ɹÅ3 ÿÀXǵǰå řÀGAQèå ȁɹü : ǬöÀǯöå ÆŸÝÛţå

إنّ هودا الهوّاري ليس مجرّد مفسّر يهتم بمعاني الألفاظ القرآنية ودلالاتا ، وليس كذلك مجرّد مختصر لتفسير بن سلاّم الأصل، وإنّما هو ذلك العالم الفقيه الذّي يستنبط الأحكام على أساس نظره للمسألة على ضوء جميع ما ورد فيها من نصوص القرآن الكريم، وربط الآيات المماثلة بعضها ببعض، ويستنبط أيضا من الآثار الواردة في المسألة سواء كانت أحاديث نبوية أم أقوال الصحابة أم التّابعين، كما يستنبط من دلالات الألفاظ القرآنية مستعينا بأدوات اللّغة، كما أنّه يحتكم في بعض الأحيان إلى أسباب ال ول أو القراءات أو القواعد الأصولية أو غير ذلك.

وإليك بعض النماذج التطبيقية :

1. فمـن مقابلـة القـرآن بالقرآن قوله تعالى : ﴿ ...وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ ... ﴿٢٣٣﴾﴾ [1]. يقـول هود كقوله : ﴿ ...لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ ... ﴿٧﴾﴾ [2]، أي مـا أعطاها. وكقوله : ﴿ لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ ... ﴿٧﴾﴾ [3]، وهكـذا نجـد هودا الهوّاري يبّين معنى المعروف من خلال مقابلة النصوص المماثلة بعضها لبعض ويستنبط حكما فقهيا يتعلق بمقدار النفقة على الزوجة[4].

---

(1) البقرة /233.

(2) الطّلاق /7.

(3) الطّلاق /7.

(4) هود، التفسير، 223/1.

2. ومـن مقابلـة القـرآن بالسنة قوله تعالى : ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَالِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ...﴾ [1]. فيذهـب هود إلى أنّ الموالي هم العصبة مستنبطا ذلك مـن حديث يرويه عن ابن عبّاس رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله (ﷺ) ﴿ألحقوا المال بالفرائض، فما أبقت الفرائض فلأولى رحم ذكر﴾ [2].

3. أمّا من أقوال الفقهاء فنجد هودا حريصا على ذكر فقه السلف من الصحابة والتّابعين –رضـوان الله علـيهم-، لذلك فهو يصدر كثيرا من المباحث الّتي تعاž فيها مختلف القضايا الفقهية بذكر آراء فقهاء الصحابة والتّابعين.

فمـن الصحابة عبد الله بن مسعود وعلي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب، وعبد الله بن عمر وابن عبّاس وعائشة وغيرهم.

ومـن التّابعين : الحسن البصري ومجاهد وعطاء وسعيد بن جبير وغيرهم، والأمثلة على ذلك كثيرة في تفسيره.

فمثلا في قوله تعالى : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ...﴾ [3]. يقول هود : ذكـروا أنّ عبد الله بن مسعود قال : والذّي لا إله غيره، إنّ هذه السّاعة لميقات هذه الصلاة، يعـني المغـرب ... وتفسير ابن عبّاس : زوالها وميلها. ثمّ يرجّح هود قول ابن عبّاس فيقول: وقول ابن عبّاس أعجب إلينا، وهو قول العامّة[4].

وكذلك في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [5].

يذكر هود سبب نزول النصّ القرآني ويتبعه ببعض الآراء الفقهية في كيفية إقامة حدّ

---

(1) النّساء /33.

(2) هود، التفسير، 375/1، 376، والحديث سبق تخريجه ينظر: من البحث، ص 128.

(3) الإسراء /78.

(4) هود، التفسير، 436/2.

(5) المائدة /33.

الحرابة، ثمّ يذكر أخيرا رأيا للحسن فيقول: ذكر عن الحسن أنّه قال : نفي بالسيف. وذكر عنه قال : ذلك إلى الوالي يصنع ما شاء. ثمّ يرجّح هود هذا الرأي الأخير، فيقول : والعامّة من فقهائنا على قول الحسن[1].

كما نجد هودا يكثر من آراء فقهاء الأمصار، وخاصّة فقهاء مذهبه وعلى رأسهم صاحب المذهب الإباضي جابر بن زيد وتلميذه أبو عبيدة.

ومن أمثلة ذلك ما استنبطه من قوله تعالى : ﴿... وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ... ﴾[2]، حيـث يقول هود : فإذا هو أراد أن يراجعها قبل أن تنقضي العدّة وغشيها قبل أن يشهد فقد حرمت عليه في قول جابر بن زيد وأبي عبيدة والعامّة من فقهائنا[3]، يقصد فقهاء الإباضية[4].

4. وأمّا عن استنباطه للأحكام الفقهية على أساس اللّغة، فمثل ذلك ما أورده في قوله تعالى: ﴿..أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا ... ﴾[5] .

يقول هود : ذكروا عن عبيد بن عمير وعطاء وسعيد بن جبير أنّهم اختلفوا في الملامسة، فقال سعيد وعطاء : هو مادون الجماع، وقال عبيد بن عمير هو الجماع. فخرج عليهم ابن عبّاس فسألوه وأخبروه عمّا قالوا فقال: أخطأ الموليان وأصاب العربي، [يعني به عبيد بن عمير] الملامسة: الجماع، ولكنّ الله يكّني ويعفّ، ويضيف هود: ذكروا عن علي أنّه قال: اللّمس: الجماع، ولكّنه كّنى، وقال ابن مسعود: الملامسة: اللّمس باليد، ثمّ يرجّح هود قول ابن عبّاس وعلي، فيقول: والقول عندنا قول ابن عباس وعلي وبه نأخذ[6].

فالمفسّر في هذه الآية القرآنية يعرض مسألة الكناية الواردة في لفظ (الجماع) بالملامسة، ثمّ يبّين أنّ الله تعالى عفيف، لذلك كّنى في هذا الموضع، وفي بعض الأحيان نجد الكناية أبلغ من

---

(1) هود، التفسير، 467/1.

(2) الطّلاق /2.

(3) هود، التفسير، 371/4.

(4) ينظر: يحي محّمد بكّوê، المرجع السابق، ص 465.

(5) المائدة /6.

(6) هـود، التفسير، 453/1، وقد أشار إلى ذلك : محّمد بن يوسف أطفيش في الذهب الخالص المنوّه بالعلم القالص، طبع وتعليق : أبو إسحاق إبراهيم أطفيش (مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر. ط:2، 1400هـ، 1980م)، ص 123، وما بعدها وغيره.

التصريح، وهو جانب بلاغي مهمّ، لذلك اهتمّ المفسّر بإظهاره وبنى على أساسه حكما فقهيا.

5. وعلى أساس ورود القراءتين للنصّ القرآني وتوجيه كلّ منهما من النّاحية اللّغوية، فمثله قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ...﴾[1]، وقد سبقت الإشارة إليه[2].

6. أمّا على أساس أسباب النزول فمن مثل ذلك آية الظهار[3]. يفصّل هود في بيان الظهار وكفارته وفقا لما رواه عن المفسّرين والفقهاء مستنبطا من ذلك أحكاما فقهية خاصّة في أحكام الكفارة، وهو في عمله هذا لا يغفل عن ذكر رأي فقهاء الإباضية، وترجيحه في الغالب[4].

7. يستعين هود الهوّاري بالنّسخ في استنباط الأحكام الفقهية، وذلك بمعرفة المتقدّم والمتأخّر في النزول، ومن مثل ذلك ما أورده في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ....﴾[5].يقول هود نسخت هذه الآية الّتي بعدها في التأليف: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ...﴾ [البقرة/ 240]، وهذه قبل هذه في التنزيل، ووضعت في هذا الموضع.

أمّا عن عدّة الحامل، فيرجّح هود قول ابن عبّاس وعلي أنّ أجلها أبعد الأجلين، حيث يقول: بهذا نأخذ وعليه نعتمد، وإنّما قول الله: ﴿... وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ....﴾، في المطّلقات دون المتوفّى عنهنّ أزواجهن[6].

[1] البقرة /196.
[2] ينظر: من البحث، ص186.
[3] المجادلة /1 إلى 4.
[4] ينظر: هود، التفسير، 304/4 وما بعدها.
[5] البقرة / 234.
[6] هود، التفسير، 225/1، 226.

وهكـذا نجد هودا الهوّاري يبني أحكامه الفقهية على أساس ما ورد في الآيات القرآنية من نسـخ دون اعتبار لترتيب الآيات في المصحف، وإنّما العبرة بمعرفة المتقدّم والمتأخّر في الـ ول، علما أنّ النّسخ لا يكون إلاّ في الأحكام العملية من عبادات ومعاملات[1].

8. كما نجد لهود الهوّاري نزعة أصولية تظهر في أخذه بسدّ الذرائع، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ... ﴿٤٥﴾﴾ [2]، حيث يقول هود: وهذه الآية مفروضة على هذه الأمّة، وكلّ ما ذكر الله في القرآن أنّه أنزله في الكتب الأولى ثمّ لم ينسخه في القرآن، فهو ثابت يعمل به، لأنّه في كتاب الله ولم ينسخه، وفي ذلك دليل على أنّ من لم يحكم من أهل القرآن بما أنزل الله فيه فهو كافر ظالم فاسق، كما كان يكفر به من حكم من أهل الكتاب بغير ما أنزل الله في التوراة والإنجيل.

ألا ترى أنّ علينا في كتابنا مثل ما عليهم في كتبهم من أنّ النّفس بالنّفس والعين بالعين... إلى آخر الآية. كذلك من لم يحكم منّا ومنهم بما أنزل الله في كتابه وعلى ألسنة رسله فهو كافر ظالم فاسق[3]. وسدّ الذرائع في اصطلاح الأصوليين إغلاق جميع الوسائل الّتي توصل إلى المحظور شرعا، وإن كان ظاهر هذه الوسائل مباحا وذلك لأنّ القاعدة عندهم، ما أوصل إلى الحرام فهو حرام[4]، وسدّ الذرائع وإن كان أخذ به كثير من الفقهاء، إلاّ أن المالكية اشتهروا به، ينسب إليهم دون غيرهم في كثير من المراجع[5]، كما أخذ به فقهاء الإباضية حيث يقول بالحاج بن سعيد شريفي: والذّي ندين الله به، ونعتقده هو أنّ من لم يحكم بما أنزل الله من جميع الأديان فهو كافر فاسق لا يخصّ به أقوام دون أقوام ولا أتباع دين دون أتباع دين آخر[6].

---

[1] الزرقاني، المرجع السابق، 544/2.

[2] المائدة /45.

[3] هود، التفسير، 474/1، 475.

[4] ينظر: ابن قيم الجوزية، أعلام الموقعين، (دار الفكر، بيروت، لبنان. ط:2، 1397هـ، 1977م)، 147/3 وما بعدها، وغيره.

[5] عبد الكريم زيدان، الوجيز في أصول الفقه (مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. ط:4، 1415هـ، 1994م)، ص250.

[6] هود، التفسير، 475/1، ينظر هامش (1)

إذا هذا ما لاحظناه حول منهج هود الهوّاري وطرقه في استنباط الأحكام الفقهية، ومنه تتّضح شخصية المفسّر العلمية وإلمامه بعلوم التفسير، وأنّ عمله في تفسير كتاب الله العزيز ليس مجرّد اختصار للأصل فحسب، بل اجتهادات هود وإضافاته واضحة تجعل منه بحق إماما من أئمة التفسير.

ǻzŁ KÊȦ Ž ɄȡƳĠöä ɃȥĦųöä ɃȥȣǎÖä ȻȦѲӺä :ͻȦǯöä ǬĦǤţä

إنّ حـظّ اللّغة ليس كحظّ الفقه في تفسير هود بن محكّم الهوّاري، حيث نجد هودا قد أغفل كثيرا من الجوانب اللّغوية والنّحوية والبلاغية المهمّة، وهذه طريقة المتقدّمين في التفسير.

يذكـر الشماخي هودا في السير، فيقول: وهو صاحب التفسير المعروف، وهو كتاب جليل في تفسير كلام الله، لم يتعرّض فيه للنّحو والإعراب، بل على طريقة المتقدّمين[1].

ويقـول علي يحي معمّر : وقد ألّف هود عدّة كتب، اشتهر منها تفسيره للقرآن الكريم عـلى طريقة السلف، لا يتعرّض فيه للنّاحية اللّغوية، ولكنّه يقتصر فيه على بيان معاني الآيات الكريمة واستخراج ما تتضمنه من حكم وأحكام[2].

وبناء على ما سبق أجد هودا قد أهمل الجوانب اللّغوية النّحوية البلاغية في تفسيره، وإن وجـدت فهي قليلة ونادرة، وهذا يرجع إلى تأثّره بالسلف في العملية التفسيرية من جهة، وإلى طبـيعة المختصر من جهة أخرى، ويظهر ذلك من خلال منهجه في التعامل مع مفردات القرآن الكريم ومعالجتها من شتى الجوانب اللغوية والنحوية والبلاغية.

لقد تكلّم هود في مقدّمة كتابه عن ضرورة الإلمام بذه الجوانب وذكرها في جملة العلوم الـّتي يجب أن يضطلع با المفسّر حيث قال: "وإنّه لا يعرف تفسير القرآن إلا من عرف اثنتي عشـرة خصـلة : المكّي والمدني، والنّاسخ والمنسوخ، والتقديم والتأخير، والمقطوع والموصول، والخاص والعام، والإضمار والعربية"[3].

ولمّا نزل القرآن الكريم بلسان العرب لقوله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾[4]، وقوله: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾﴾[5] ولخبر يرويه الكلƑ عن أبي صاƖ عن ابن عبّاس أنّه قال : "نزل القرآن على أربعة أوجه : حلال وحرام لا يسع النّاس

[1] ينظر: هود، التفسير، 16/1.

[2] الإباضية في موكب التّاريخ، المرجع السابق، 138/1.

[3] هود، التفسير، 71/1

[4] الشعراء/ 195

[5] الزمر / 28

جهله، وتفسير يعلمه العلماء، وعربية تعرفها العرب، وتأويل لا يعلمه إلا الله، ﴿...وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ ... ﴿٧﴾﴾ [آل عمران/ 7] [(1)]، فلا بدّ إذا من معرفة هذه اللّغة وعلومها ومهاماتا حتّى نقف على مدلول الألفاظ القرآنية.

يقول الإمام الشاطبي : فمن أراد تفهّم القرآن فمن جهة لسان العرب يفهم، ولا سبيل إلى تطلّب فهمه من غير هذه الجهة .... إنّ القرآن نزل بلسان العرب، وإنّه عربي، وإنّه لا عجمة فيه، فبمعنى أنّه أنزل على لسان معهود العرب في ألفاظها الخاصّة، وأساليب معانيها، وأنّها فيما فطرت عليه من لسانا : تخاطب بالعام يراد به ظاهره، وبالعام يراد به العام في وجه والخاص في وجه، وبالعام يراد به الخاص، والظّاهر يراد به غير الظّاهر. وكل ذلك يعرف من أوّل الكلام أو أوسطه أو آخره، وتتكلّم بالكلام ينبئ أوّله عن آخره، أو آخره عن أوّله، وتتكلّم بالشيء يعرف بالمعنى كما يعرف بالإشارة، وتسمّي الشيء الواحد بأسماء كثيرة، والأشياء الكثيرة باسم الواحد، وكلّ هذا معروف عندها لا ترتاب في شيء منه هي ولا من تعلّق بعلم كلامها"[(2)].

ومن قبله مقولة مجاهد: "لا يحلّ لامرئ يؤمن بالله، واليوم الآخر أن يتكلّم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب[(3)].

ومن هنا اهتمّ العلماء منذ عصر الصحابة والتّابعين بلغة العرب لتفسير بعض آيات القرآن الكريم بطريق الرأي والاجتهاد، فكانت معرفة أوضاع اللّغة وأسرارها هي إحدى أدوات الاجتهاد[(4)]، فلا عجب أن يهتمّ هود كذلك بعلوم اللّغة لفهم معاني التنزيل، حيث جعل منها المعين لاستيعاب ما أشكل فهمه من ألفاظ القرآن الكريم، وهذا ما سوف نلاحظه من خلال الآتي : المطلب الأول : في الاتجاه اللّغوي في تفسير هود.

المطلب الثاني : في الاتجاه النّحوي في تفسير هود.

المطلب الثالث : في الاتجاه البلاغي في تفسير هود.

---

(1) هود، التفسير، 69/1 و 268/1.

(2) الموافقات في أصول الشريعة، شرح وتخريج : عبد الله دراز وآخرون، (دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان. د:ط)، 50/2.

(3) ينظر : الزركشي، المرجع السابق، 368/1.

(4) محمّد حسين الذهبي، المرجع السابق، 45/1.

ÅZŁ KÊÀ; Ž ÐZßÅöä ¢ÀÐ¥ä : ȯĵä ÆËŸÛţä

إنّ أوّل ما ينبغي أن ينشغل به المقبل على تفسير القرآن الكريم، هو الاهتمام بمعاني المفردات، وتحقيق الألفاû القرآنية، فقد نصّ الراغب الاصفهاني في مقدّمة كتابه على : أنّ أوّل ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللّفظية، ومن العلوم اللّفظية تحقيق الألفاû المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاû القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللبِنٍ في كونه من أوّل المعاون في بناء ما يريد أن يبنيه. وليس ذلك نافعا في علم القرآن فقŮ، بل هو نافع في كلّ علم من علوم الشرع، فألفاû القرآن هي لبّ كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم[1].

لقد اهتمّ هود بالبيان اللّغوي لألفاû القرآن الكريم، وخاض في بعض المباحث اللّغوية، لكن بإيجاز، وهذا بما يوافق منهجه في التأليف، وطريقته في الاختصار، ويتجلّى هذا المنهج في الآتي :

1. لقد اعتنى هود بمفردات القرآن الكريم وشرحها، ولم يتوقّف في تفسيره على المدلول اللّغوي فحسب، بل نجده في بعض الأحيان يستند في بيان المدلول وشرح المفردات الغريبة على النقل، حيث يتعرّض للنظائر القرآنية والأحاديث الّتي وظّفت فيها الكلمة، وفي بعض الأحيان يعتمد على الشعر وعلى بعض أقوال المفسّرين وإليك بعض النماذج التطبيقية :

أ - **ĠÆpŬفرöä رÀŢÅöä cbn :**

قوله تعالى : ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا... ﴿١٤٨﴾ ﴾[2] يقول هود : أي ولكلّ قوم وجهة وشريعة مثل قوله : ﴿ ... لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا .... ﴿٤٨﴾ ﴾ [المائدة/48] [3] وكذلك في قوله : ﴿ ... جَنَفًا أَوْ إِثْمًا ... ﴿١٨٢﴾ ﴾ [4] . يقول هود : الجنف أن يوصي بجور

[1] ينظر: معجم مفردات ألفاû القرآن (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط: 1، 1418هـ، 1997م)، ص 8.
[2] البقرة / 148
[3] هود، التفسير،157/1.
[4] البقرة /182

وهو لا يتعمّد الجور كقوله : ﴿ .... غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ ... ٣﴾ [المائدة/ 3] أي غير متعمدّ الإثم، والإثم أن يوصي بجور وهو يعلم أنّه جور(1)، وغيرها من الأمثلة.

ب- ĞĚǯدېΣă ȡǶŢŔöă dbŋ :

في قوله تعالى : ﴿ مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ .. ١٤٣﴾ (2).

يقول هود : ذكروا عن ابن عمر قال : قال رسول الله (ﷺ): ﴿مثل المنافق كمثل الشّاة العائرة بين الغنمين، تعير إلى هذه مرّة، وتعير إلى هذه مرّة، لا تدري أيهما تّتبع﴾ (3).

وكذلك في قوله تعالى : ﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهۡطِعِينَ ٣٦ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ٣٧﴾ (4).

يقـول هود : ذكروا عن جابر بن سمرة قال : خرج علينا رسول الله (ﷺ) فرآنا حلقا حلقـا، فقـال :﴿ مالي أراكم عزّين ﴾ (5) ، والعزّة، وجمعها العزّون: هي الجماعات المتميزة بعضها عن بعض(6).

ت- ȡǓĤöă dbŋ :

وذلك مثل قوله تعالى : ﴿ وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ١٣﴾ (7)، قال هود: والدسر : المسامير في تفسير بعضهم: وذلك قول الشاعر :

ودسرها نوح وأيقن أنّها واعلم أنّ الله قد كان عالما (8)

---

(1) هود، التفسير، 172/1.

(2) النّساء/ 143

(3) هود، التفسير، 432/1، والحديث رواه مسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم رقم 2784، 2146/4.

(4) المعارج / 36 ، 37.

(5) هـود، التفسير، 414/4، والحديث رواه مسلم في صحيحه بشرح النووي في كتاب الصلاة، باب الأمر بالسكون في الصلاة، رقم 430 ، 322/1.

(6) ينظر : ابن منظور، المرجع السابق ، 771/2، مادة : عزا.

(7) القمر /13

(8) هود، التفسير، 252/4.

ومثل قوله تعالى : ﴿عُتُلِّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾﴾ [1].

يقول هود: قال الشاعر :

زنيم تداعاه الرجال زيادة كما زاد في عرض الأديم الأكارع[2]

والزّنيم في كتب اللّغة هو : الدعي في النسب، وقيل الزّنيم الذّي يعرف بالشرّ واللؤم.[3]

ث- dbɳ ǗȩƺăÖ äţÀÊرdb :

والأمثلة على ذلك كثيرة منها :

مـثلا في قوله تعالى : ﴿زَنِيمٍ﴾ [4] يورد هود أكثر من بيان لغوي للمفردة في أقوال المفسّـرين فيقول: والزّنيم في تفسير الحسن اللّئيم الضريبة، يعني الطبيعة، وعن عكرمة عن ابن عـبّاس قال: الزّنيم الدعي. وتفسير مجاهد : الزّنيم : الملحق في النسب. وعن أبي الدراء، قال : العتلّ الزّنيم : رحب الجوف، وثيق الخلق، أكول شروب، غشوم ظلوم[5].

وكذلـك في قوله تعالى : ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴿٦﴾﴾ [6]، يقول هود : أي قيام اللّيل، ثمّ يذكر مجموعة من آراء المفسّرين حول معنى "ناشئة" فيقول :

ذكر بعضهم قال : ما كان بعد العشاء فهو من ناشئة اللّيل.

وذكر عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس قال: ناشئة اللّيل قيامه، وهي بلغة الحبش. فإذا قام الرجل قالوا: قد نشأ فلان، وفي تفسير مجاهد : أي ساعة تجدّ فيها متهجدّ من اللّيل فهي ناشئة.[7]

وقـد ذهب الزمخشري في تفسيره لكلمة "ناشئة" بأنّها النّفس الناشئة باللّيل الّتي تنشأ من مضجعها إلى العبادة: أي تنهض وترتفع من نشأت السحابة إذا ارتفعت، ونشأ من مكانه ونشز

---

(1) القلم /13.

(2) هود، التفسير، 395/4. ونسب هذا البيت للخطيم التميمي وقيل لحسان بن ثابت، ينظر: ابن منظور، المرجع السابق، 53/2، مادة : زنم، والزمخشري، المرجع السابق، 389/4.

(3) ابن منظور، المرجع السابق، 53/2، مادة: زنم.

(4) القلم/13

(5) هود، التفسير، 395/4.

(6) المزمل /6.

(7) هود، التفسير، 429/4.

إذا نض ... وقيام اللّيل على أنّ الناشئة مصدر من نشأ إذا قام ونض على فاعلة كالعافية ... وقيل هي ساعات اللّيل كلّها، لأنها تحدث واحدة بعد أخرى، وقيل الساعات الأولى منه[1].

وكذلك في قوله تعالى : ﴿... لَا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً... ﴿٨﴾﴾ [2]. يقول هود: قال بعضهم : الإل : الجوار والذّمة : العهد. وقال مجاهد : إلاّ ولا ذمّة : عهدا ولا ذّمة. وقال الكلي : الإل : الخلق، والذّمة : العهد، وقال بعضهم : الإل : القرابة، الذّمة : العهد[3].

وغيرها من الأمثلة.

2. نجد هودا يفسّر ألفاظ القرآن الكريم ويوضحها بلغة العرب، فيقول مثلا: وهو معروف في اللّغة[4]، أو وهذه كلمة عربية[5]، أو بقوله: وهذا جائز في كلام العرب[6] ، أو يمثّل لمعنى الكلمة في اللّغة[7]، أو يرجع الكلمة إلى أصلها، كما قال في أصل تسمية بكّة : وإنّما سميت بذلك لأنّ النّاس يتباكون فيها ويتزاحمون[8]، وكذلك في إرجاعه لبعض الألفاظ القرآنية إلى بعض الألسن العربية أو الأعجمية كقوله مثلا : و"الكنود" بلسان ربيعة في قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾﴾ [9] "وأيّما" بلسان كليب في قوله تعالى : ﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ.. ﴿٢٨﴾﴾ [10]، و"الضريع" بلسان قريش في قوله تعالى : ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾﴾ [11]، أمّا عن الأعجمية، فمن أمثلتها قوله تعالى:

---

(1) الكشّاف، المرجع السابق، 176/4.

(2) التوبة /8.

(3) هود، التفسير، 115/2 ، 116.

(4) نفس المرجع، ينظر مثلا : 510/1 ، 153/3،

(5) نفس المرجع، ينظر مثلا: 90/1 و 38/2 و 64/3 و 8/4 ، 134، 133، 160، 302، 440.

(6) نفس المرجع، 384/3.

(7) نفس المرجع، ينظر مثلا: 84/1 ، 395/4.

(8) نفس المرجع، 301/1.

(9) العاديات /6، ينظر : هود، التفسير، 527/4.

(10) القصص /28، ينظر: هود، التفسير، 278/3.

(11) الغاشية /6، ينظر: هود، التفسير، 498/4.

﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ...﴾[1]، يقول هود : أي مفاتيح السماوات والأرض في تفسير مجاهد، وهي لغة بالفارسية[2]. وكذلك : ﴿نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾[3]، يقول هود : ذكر عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس قال : ناشئة اللّيل قيامه، وهي بلغة الحبش[4]، وغيرها من الأمثلة.

كأنّي أرى هودا يميل إلى القول بأنّ القرآن الكريم احتوى غير لغة العرب وما يعضّد ذلك تفسيره لقوله تعالى : ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[5]، حيث يقول : قال بعضهم : إنّ هؤلاء مفسد ماهم فيه. قال بعضهم : بلغنا أنّها نزلت بالسريانية[6]، ولم يعقّب هود على ذلك، وفي هذا اختلاف بين علماء القرآن[7]، ولعلّ أفضل ماقيل في هذا المجال حتّى لا يكون هناك تعارض مع النصّ : ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾[8]، وقوله تعالى : ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ...﴾[9]، أنّ هذه الكلمات عرّبت، وقد ذكر الزركشي نصّا حكاه عن ابن فارس عن أبي عبيد القاسم بن سلاّم أنّه قال : والصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعا، وذلك أنّ هذه الأحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء، إلاّ أنّها سقطت إلى العرب فعربتها بألسنتها، وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية، ثمّ نزل القرآن، وقد

(1) الزمر/ 63.
(2) هود، التفسير : 46/4 وينظر كذلك: 93/4، 215، 268، 451، 461، 535.
(3) المزمل /6.
(4) هود، التفسير، 429/4.
(5) الأعراف / 139.
(6) هود، التفسير، 41/2.
(7) ينظر : الزركشي، المرجع السابق، 359/1 ومابعدها.
(8) يوسف /2.
(9) فصلت/ 44.

اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال أنّها عربية فهو صادق، ومن قال أعجمية فصادق[1].

3. كما نجد هودا يخوض في بعض الأحيان في مباحث لغوية كالاشتقاق مثلا، فعند قوله تعالى : ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَـٰفِرِينَ ۝٣٤﴾[2]، يقول هود : وتفسير آدم أن الله خلقه من أديم الأرض وتفسير المرأة أنّها خلقت من المرّ[3]، فيذكر هود وجها واحدا لاشتقاق آدم وحواء مع أنّ لعلماء اللّغة آراء في اشتقاقها[4].

وكذلـك في قولـه تعالى : ﴿مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢﴾[5]، يقول هود : ومعتد من الاعتداء، أي ظالم[6]. وغيرها من الأمثلة.

4. نادرا ما يرجّح هود أو يعقّب على آراء المفسّرين في شروحاتهم اللّغوية لبعض ألفاظ القرآن الكريم، فمن أمثلة ما رجّح : الجماع على الملامسة باليد في قوله تعالى: ﴿... وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَـٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا .... ۝٦﴾[7]، قال : ذكروا عن عبيد بن عمير وعطاء وسعيد بن جبير أنهم اختلفوا في الملامسة. فقال سعيد وعطاء : هو مادون الجماع، وقال عبيد بن عمير هو الجماع. فخرج عليهم ابن عبّاس فسألوه وأخبروه عما قالوا فقال: أخطأ الموليان وأصاب العربي (أي عبيد بن عمير) الملامسة : الجماع، ولكن الله يكّني ويعفّ.

---

(1) الزركشي، المرجع السابق، 362/1.
(2) البقرة/ 34.
(3) هود، التفسير، 97/1.
(4) ينظر : ابن منظور، لسان العرب- 35/1، 36 مادة: آدم ، و 459/3 مادة: مرأ.
(5) القلم/ 12.
(6) هود، التفسير، 395/4
(7) المائدة/ 6.

ويضيف هود قائلا: ذكروا عن علي أنّه قال اللّمس : الجماع، ولكنّه كنّى. وقال ابن مسعود : الملامسة: اللّمس باليد، ثمّ يرجّح هود بين الرأيين فيقول : والقول عندنا قول ابن عباس وعلي، وبه نأخذ[1].

وكذلك في تفسير :"دلوك الشمس" في قوله تعالى : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ... ﴾[2]. يقول هود: يعني غروبا، أي: زوالها حين تغيب، في قول ابن مسعود وتفسير ابن عباس (دلوكها) : زوالها وميلها، ثمّ يرجّح هود الرأي الأخير بقوله : وقول ابن عبّاس أعجب إلينا وهو قول العامّة[3]، وغيرها من الأمثلة.

أمّا عن تعقيبه على الشروحات اللّغوية لبعض ألفاظ القرآن الكريم، فنجده أحيانا يورد معنى المفردة القرآنية ثمّ يعقّب بقوله وهو واحد ويغلب هذا الإطلاق في عموم التفسير[4] أو بقوله وهذا كلّه قريب بعضه من بعض[5] أو وهي مثل الأولى[6] وهكذا.

5. كما يستعين هود أحيانا بقراءات الصحابة لترجيح وجه لغوي على آخر، ومثال على ذلك ما ورد في قوله تعالى : ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ... ﴾[7].

يقول هود : والعامّة مجمعون على أنّ الحجّ والعمرة فريضتان ما خلا عبد الله بن مسعود، فإنّه كان يقول : الحجّ فريضة، والعمرة تطوع، فيقرأ على هذا التفسير بنصب الحجّ ورفع العمرة ، يقول : والعمرةُ لله، وتقرأ العامّة على حديث النبي (ﷺ) كليهما بالنّصب، وهو العدل المأخوذ به[8].

---

[1] ينظر: هود، التفسير، 453/1.
[2] الإسراء / 78.
[3] هود، التفسير، 436/2.
[4] نفس المرجع، ينظر مثلا : 81/2، 304، 342، 351، 362، و251/3، 445، و 186/4، 428، 505...
[5] نفس المرجع، ينظر مثلا: 184/1.
[6] نفس المرجع، ينظر مثلا : 377/2، و132/3، 290.
[7] البقرة/ 196.
[8] هود، التفسير، 184/1.

: ázŁ KÊÁ¡ Ž ¸Ȟ Î öÁ# áÂ7 Î Çè¥â

عـرف المفسّرون -رضوان الله عليهم- م لة الشعر بالنسبة للتفسير، وأدركوا أهميته، فاعتمدوه في مباحثهم اللّغوية، وجعلوه أحد الموارد الأساسية لخدمة النصّ القرآني، وبيان معناه، وهـم حينما استشهدوا بأشعار العرب، لم يكن ذلك على حساب النقل والأثر، وإنّما جعلوه مكملا لذلك، ومعينا على فهم اللّفظ القرآني، والإلمام بمختلف معانيه(1).

وقـد عدّ الشعر العربي "الجاهلي" مصدرا موثوقا يعتمد عليه في معرفة الألفاÛ القرآنية الغريـبة منذ عهد الصحابة –رضوان الله عليهم- فهذا المفسّر ابن عبّاس يقول : الشعر ديوان العرب، فإذا خفي عليهم الحرف من القرآن الذّي أنزله الله بلغتهم رجعوا إلى ديوانم(2).

وأثر عن عمر بن الخطاب-رضي الله عنه- أنه قال : "يأيّها النّاس عليكم بديوانكم شعر الجاهلية، فإنّ فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم"(3).

((إنّ إحالـة الصحابة في تفسير القرآن الكريم إلى الشعر العربي لم يكن ارتجالا وإنّا بعد إدراك عميق، ونظرة ثاقبة في حقيقة الشعر العربي ... فلقد استوعب الشعر العربي " الجاهلي" كلّ خصائص الأصل العربي، وأحاط بأكثر المادّة اللّغوية، في لغة العرب، حيث استعمل العرب في أشـعارهم الثروة اللّفظية الهائلة في فّنهم الشعري، فكان الشعر الجاهلي فّنا مستوفيا أسباب النضج اللّغوي، والكمال الفّني ...))(4)، لذا نجد بعض التفاسير محشوة بأشعار العرب في حين نجد بعضها لا يستشهد بأشعار العرب إلاّ في مواضع محدودة، فما موقف هود المفسّر من الشعر العربي ياترى؟

لقـد اكـتفى هـود بإيراد أبيات محدودة في مواضع قليلة من تفسيره لا تتجاوز سبعة مواضع، وهذا ينسجم مع ما قصده المفسّر من اختصار في تفسيره.

لقد جاءت هذه الشواهد لأغراض منها: بيان لفظ غريب، أو توكيد وجه للمعنى المراد أو من باب الاستئناس أو الاستطراد، وهذه أمثلة توضيحية عن ذلك:

(1) الزركشي، المرجع السابق، 173/2 إلى 177، وابن جرير الطبري، المرجع السابق، 66/1، المقدّمة.

(2) الزركشي، المرجع السابق، 369/1.

(3) ينظر: القرطF، أحكام القرآن، 111/10، والشاطF، المرجع السابق، 67/2.

(4) خالد بن عبد الرحمان العك، المرجع السابق، ص141.

1. عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾[1]، يقول هود : وهي المترعة الممتلئة، وهو قول الشاعر :

أتانا عامر يرجو قرانا فأترعنا له كأسا دهاقا

وهي المترعة[2].

2. عند قوله تعالى : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ ... ﴾[3]. يقول هود : أي: أن يكون شاعرا ولا يروي الشعر.

ثمّ يروي خبرا عن عائشة –رضي الله عنها- أنّها قالت: لم يتكلّم رسول الله (ﷺ) ببيت شعر قطّ، غير أنّه أراد أن يتمثّل ببيت شاعر بني فلان فلم يقمه.

وهو قول الشاعر :

ستبدي لك الأيّام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزوّد[4].

3. عند قوله تعالى : ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴾[5]، يقول هود: أي : إنّ الله أذن لكم في ذلك فجعل ذلك إليكم: أن تقطعوا إن شئتم وأن تتركوا إن شئتم.

ثمّ يقول : ذكروا عن نافع بن ابن عمر أنّ رسول الله (ﷺ) حرق نخل بني النضير وترك العجوة، وهي الّتي يقول فيها الشاعر :

وهان على سراة بني لؤي حريق بالبويرة مستطير[6]

---

[1] النبأ /34.

[2] هود، التفسير، 462/4.

[3] يس/ 69.

[4] هـود، التفسير، 440/3، وروى هذا الخبر أيضا السيوطي في الدّر المنثور، المرجع السابق 71/7، 72 ، أما البيت فقد نسـب لطـرفة بـن العبد، ينظر : أبو زيد القرشي، محمّد بن أبي الخطّاب، جمهرة أشعار العرب، تحقيق: علي محمّد البجاوي (دار النهضة، القاهرة، مصر. ط:1، 1387هـ، 1967م)، 423/1.

[5] الحشر /5.

[6] هود، التفسير، 320/4.

هذه إذا بعض الأمثلة عن توظيف هود للشعر العربي، والذّي يقصد منه بيان بعض الألفاظ القرآنية، وإن قلّ توظيفه للشعر العربي، فإنّ ذلك لم يخل بالتفسير، إذ طبيعة المنهج المتّبع تقتضي الاختصار، والوقوف على ما يخدم النصّ القرآني خدمة مباشرة.

ǻƶŁ KÊÀ¡ Ž ɃƶHµ¦öä ȻÀѲɍä : ƆÀǯöä ÆŸÛţä

لقد أكّد العلماء والمفسّرون على أهمية علم النّحو، وعظم فائدته، فأفرد له الزركشي في برهانه مبحثا خاصّا، وجعل معرفة النّحو أحد أنواع علوم الت يل[1]، وعقد له السيوطي في إتقانه النّوع الحادي والأربعين لمعرفة إعراب القرآن، وفيه بيّن أهمية النّحو والإعراب وعلاقتهما بالمعنى[2].

وقد جاء في المستدرك على الصحيحين من حديث أبي هريرة مرفوعا : ﴿أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه﴾ [3]، وجاء في الأثر عن سيّدنا علي بن أبي طالب –رضي الله عنه- أنّه قال: "تعلموا النّحو فإنّ بني إسرائيل كفروا بحرف واحد، كان في الإنجيل الكريم مسطورا، وهو "أنا ولّدت عيسى"-بتشديد اللام- فخففوه، فكفروا"[4].

لقد برز الجانب النّحوي جلّيا في تفسير هود، وهو وإن كان لا يطيل الكلام في عرض المباحث النّحوية، إلاّ أنّه لا يكاد يغفل عن ذكر أهمّ جوانب الدرس النّحوي الّتي تتخلّل تفسير الآيات القرآنية.

ولّما كان النّحو كما يقول ابن جزي، ينقسم إلى قسمين : أحدهما عوامل الإعراب، وهي أحكام الكلام المركّب. والآخر : التصريف وهي أحكام الكلمات من قبل تركيبها[5]، فإنّني أقسّم هذا المطلب إلى فرعين :

---

(1) ينظر : 373/1 ومابعدها.

(2) ينظر : 235/1 ومابعدها.

(3) أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، (دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان) كتاب التفسير، 439/2.

(4) ينظر: خالد عبد الرحمان العك، المرجع السابق، ص158.

(5) أبي القاسم محمّد بن أحمد بن جزي، التسهيل لعلوم الت يل، ضبط : محمّد سالم هاشم (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط:1، 1415هـ، 1995م)، ينظر : المقدمة 12/1.

ăzŁ KÊÀ; Ž Ÿăɼʒqă ƁƺĦųŀŏă ȻÀϴɏă : ȯŏɉă ţɼÀŏă

نجد هودا في هذا الاتجاه يذكر وجه الإعراب في بعض الآيات القرآنية من باب التبيين والإيضاح، فهو لا يخوض في المباحث الإعرابية إلاّ بقدر، وهذا ما ينسجم وقصده من الاختصار، كما أنّه لا ينسب الأقوال إلى أصحابها إلاّ نادرا. ومن أمثلة ذلك:

1. قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا... ﴿١٥٣﴾﴾ [1]، يقول هود: أي الإسلام، طريقا مستقيما إلى الجنّة، وإنّما انتصب لأنّه من باب المعرفة، كقولك: هذا عبد الله مقبلا[2].
2. وفي قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٩﴾﴾ [3]، يقول هود: وقوله هنا: ثمّ استوى إلى السماء صلة: يقول: خلق الأرض ثمّ خلق السماء[4].
3. وفي قولـه تعالى: ﴿...قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [5]، يقول هود: وإنّما ارتفعت لأنهم قالوا: إنّه أساطير الأولين، وهذه حكاية، ثمّ يخوض هود في سبب نزولها[6].

أمّا عن أوجه الإعراب في القراءات، فنجد هودا يعرض آراء المفسّرين ولا يرجّح غالبا بينها[7]، ومن أمثلة ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ ﴿١٢﴾﴾ [8]، يقول هود: وقوله عزّ وجلّ (والريحان) تفسير الحسن أنّه مبتدأ، يقول: وفيها الريحان والرياحين.

---

[1] الأنعام/ 153.

[2] هود، التفسير، 574/1.

[3] البقرة/29.

[4] هود، التفسير، 92/1.

[5] النحل/24

[6] هود، التفسير، 365/2.

[7] سيأتي بيانه بالتفصيل في مبحث القراءات من البحث، ص 237 وما بعدها.

[8] الرحمان/12.

وتفسير الكلبي : الريحان الرزق، وهذا التفسير على من قرأها بالجرّ : والحبّ ذو العصف والريحان، يجعلها من صفة الزرع[1].

كما نجد هودا يهتمّ ببعض المسائل النّحوية كالإضمار والاستفهام، فيذكر في كثير من المواضع القرآنية أنّ فيها إضمار[2] ونادرا ما يبيّن إضمارها، مثل قوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ... ﴿٥٤﴾﴾[3]، يقول هود: وفيها إضمار، وإضمارها : الذّي خلق السماوات والأرض وما بينهما. وهذا موضع الإضمار[4]، كما نجد هودا يعرض بعض آراء المفسّرين في الإضمار دون ترجيح بينها، مثلما ورد في قوله تعالى : ﴿...فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾﴾[5]. يقول هود: تفسير الحسن: إنّ فيها إضمارا: قال الله : لا، ثمّ قال : ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ... ﴿١٢﴾﴾ وقال بعضهم : ليس فيها إضمار [6] .

أمّا عن الاستفهام، فنجد هودا يذكر أنّ في بعض المواضع القرآنية استفهاما، وأحيانا يبيّن نوع الاستفهام كقوله: وهذا استفهام على معرفة[7]، وهذا استفهام إنكاري[8]، وهذا استفهام على تقرير[9]، أو يقول : وهذا استفهام ثمّ يشرع في التفسير[10].

---

[1] هود، التفسير، 262/4.

[2] نفس المرجع، ينظر مثلا : 143/1، ،310. 461 ....و9/2، 14، 142، 215 ....و 189/3، 416، و107/4، 117، 150، 290 ....

[3] الأعراف/ 54.

[4] هود، التفسير، 24/2.

[5] غافر/ 11.

[6] هود ، التفسير، 56/4، 57، وقد ذكر الطبري أنّ في الآية إضمار، من خلال تفسيره، المرجع السابق، مج45/11.

[7] هود، التفسير، مثل : 273/1، 295 و 222/2، 302، و 66/3....

[8] نفس المرجع، مثل : 294/2، و 260/3، 345 و 245/4، 466.

[9] نفس المرجع، مثل: 451/3.

[10] نفس المرجع مثل: 519/1، 540 و 180/2، 232،...و 22/3، 138 ... و6/4، 36، 163 ...

åzŁ KÊÀ Ž ŽƿÔä ȻzĦUķä ¢ÀΘŧä : ϽÀǯä ţƿÀä

من النماذج الّتي استخدم فيها هود علم الصّرف لخدمة النصّ القرآني ما يلي :

1. عـند قولـه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ... ﴿٢٥٥﴾﴾ [1]، يقول هود: ذكـروا عن عبد الله بن مسعود أنّه كان يقرأ هذا الحرف: الحيّ القيّام، وهو من باب الفيعال، والقيوم الفيعول[2].
2. وعـند قولـه : ﴿... أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [3]، يقول هود: من البركة وهو تفاعل[4].
3. وعـند قولـ ـه : ﴿ ...إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ﴿٥﴾﴾ [5]، يقول هود : أي عجيب، وعجاب، وعجّاب، كلّه واحد[6].

إنّ هـودا في خوضـه للمباحث الصّرفية، لا يذكر منها إلاّ ما يخدم النصّ القرآني خدمة مباشـرة، فنجده يميل إلى الاختصار، وقلّما يذكر المباحث النّحوية في تفسيره، ولعلّ هذا راجع إلى عدم التأليف والتصنيف في هذه العلوم في تلك الحقبة الزمنية أي القرن الثالث الهجري الذّي ينتمي إليه هود بن محكّم الهوّاري.

---

[1] البقرة/ 255.

[2] هود، التفسير، 238/1.

[3] الأعراف /54.

[4] هود، التفسير، 24/2.

[5] ص/5.

[6] هود، التفسير، 6/4.

ǻƺȽ ƘÊȦ; Ž ɄȡɎĠöä ȻȦɵɍä : ǬöĂǯöä ǢȲÛţä

إنّ عـلم الـبلاغة من العلوم الّتي يجب أن يدركها المفسّر، فهو من علوم العربية الّتي تساعد في العملية التفسيرية، وقد عقد له الزركشي حديثا في برهانه في النوع الحادي والعشرين من علوم القرآن وعنونه بـ : معرفة اللّفظ والتركيب أحسن وأفصح[1]، وبالرّغم من أنّ علم البلاغة لم يظهر في أكثر تفاسير المتقدّمين ولم يفرد بالتصنيف والتأليف[2]، إلاّ أنّنا نجد هودا قد تناولـه مـن خلال أدوات التفسير من العلم بالتقديم والتأخير والمقطوع والموصول[3]، وكذا دراسة بعض الأساليب القرآنية المتناثرة في التفسير.

وفي أهمـية علم البلاغة، يقول الزركشي: واعلم أنّ معرفة هذه الصناعة بأوضاعها هي عمدة التفسير المطلّع على عجائب كلام الله، وهي قاعدة الفصاحة وواسطة عقد البلاغة، ولو لم يجـب الفصـاحة إلا قـول الله تعالى : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤﴾ [4] .

ويقـول ابـن خلدون في المقدّمة وهو يتكلّم عن علم البلاغة الذّي يسميه علم البيان: وأحوج ما يكون إلى هذا الفنّ المفسّرون[5].

لقد تكلّم هود عن بعض المسائل البلاغية الّتي لها صلة بالجانب النحوي، لكن ما يؤاخذ علـيه المفسّر أنّه لم يوضّح هذه المسائل في تفسيره، بل كان يمرّ عليها مرور الكرام، ولعلّ هذا راجـع بالدرجـة الأولى إلى مـنهجه في التأليف، وطريقته في الاختصار، وإلى عدم التأليف والتصنيف في هذا العلم كما ذكرت، وإليك هذه المسائل:

---

(1) ينظر 387/1 وما بعدها.

(2) ابن خلدون، المرجع السابق، ص/414.

(3) ينظر: التفسير، 71/1.

(4) الرحمان/1، 4 ينظر: البرهان في علوم القرآن، المرجع السابق، 388/1.

(5) المرجع السابق، ص414.

Kǹüϙöä Cďčфϙöä : öοϳâ ţرÁöä

يكتفي هود في تفسيره بقوله تعقيبا على النصّ القرآني: فيه تقديم أو فيه تقديم وتأخير، أو وهذا من مقاديم الكلام، ونادرا ما يوضّح المتقدّم والمتأخّر، ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ... ﴿٥٥﴾ ﴾[1] ، يقول هود: وهذه وفاة الرّفع في قول الحسن فيما أحسب، وفيها تقديم، أي : رافعك ومتوفيك بعدما تـ ل[2].

وفي قولـه تعالى : ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا .... ﴿٥٥﴾ ﴾[3] ، يقول هود : قال الكلFJ : فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا، إنّما يريد الله ليعذّبم با في الآخرة. فيها تقديم وتأخير، وهذا من خفي القرآن[4].

وفي قولــه كذلــك : ﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ ﴾[5]

يقـول هـود : وهذا من مقاديم الكلام. يقول : ولقد علمت الجنّة إنم ‡ضرون إلاّ عباد الله المخلصين، سبحان الله عمّا يصفون[6].

ومنه نلحظ أنّ هودا لا يخوض في التقديم والتأخير إلاّ بما يخدم النصّ فقطّ، حتّى إنّه في بعض الأحيان تراه ينسب القول إلى صاحبه كما هو في المثالين الأوّلين، وأحيانا لا ينسبه كما هو في المثال الأخير.

---

(1) آل عمران/55.

(2) هود، التفسير، 286/1.

(3) التوبة/ 55.

(4) هود، التفسير، 140/2.

(5) الصافات/ 158-160.

(6) هود، التفسير، 463/3.

ôzÕzţâو ţzÛâţâ : ƆÀǯöâ ţرÀöâ

أمّـا عـن المقطوع والموصول فشأنه شأن التقديم والتأخير، أي أنّ هودا لا يخوض فيه كذلك إلاّ بما يخدم النصّ مباشرة، ومن أمثلة ذلك:

في قوله تعالى: ﴿ ...... وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ ..... ﴿١٠٢﴾﴾ (1).

يقول هود : وهذا الكلام موصول بما قبله، يقول : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ ﴾ واتّبعوا ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ... ﴾ يعني: الفرقة بين المرء وزوجه[2].

أمّا عن المقطوع ففي قوله تعالى : ﴿ قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ﴿٧٣﴾﴾ (3) . يقول هود: هذا كلام مستقبل، مقطوع من كلام الملائكة[4].

ĞƎφǓقرöâ ÆƎöÀèɉâ : ǬöÀǯöâ ţرÀöâ

يولي هود اهتمامه بالأسلوب القرآني، وخاصّة في الربع الأخير من القرآن الكريم، إذ يغلب عليه القرآن المكّي، والذّي يعرف بكثرة أسلوب الترغيب والترهيب، أو الوعد والوعيد، حيث نجد هودا يعقّب على النصّ القرآني بقوله : وهذا وعيد وكذلك بقوله وهذا تخويف، وهذا قسم وغيرها من الأساليب، ومن أمثلة ذلك :

---

(1) البقرة /102.

(2) هود، التفسير، 131/1.

(3) هود /73.

(4) هود ، التفسير،236/2.

في قولـه تعالى: ﴿فَذَرۡنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِۖ... ﴿٤٤﴾﴾ [1]. يقول هود: يعـني القرآن، وهذا وعيد بالعذاب لمن كذّب بالقرآن[2]. وفي قوله تعالى: ﴿...فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾﴾ [3]. يقـول هود: وهذا تخويف[4]، وعن الآيات الأولى من سورة الشّمس يقول: وهذا كلّه قسم[5].

إذا هـذه بعض المباحث الّتي أثارها هود بن محكّم الهوّاري في تفسيره من حيث الاتجاه اللّغوي والنّحوي والبلاغي، والّتي نراها مختصرة، وهذا ما تقتضيه طبيعة المنهج، فالتفسير في حدّ ذاته مختصرا لأصله، لذلك نجد هودا غير مطنب ولا مسهب فيها، ويظهر ذلك جلّيا من خلال الأمثلة الّتي سيقت للاستشهاد في شّتى الجوانب من علوم العربية ومن علوم البلاغة.

(1) القلم/44.

(2) هود، التفسير، 400/4.

(3) الملك /17.

(4) هود، التفسير، 390/4.

(5) نفس المرجع، 509/4، 510 والآيات من 1 إلى 10.

ɹǓرقمřă ÿɀŶȝ Ž ȼǗăǿǓ :ȄŋȦʅă ǑÔȦŏă

إنّ الفـترة الـّتي عاê فيها هود الهوّاري لم تلحظ تصنيفا لعلوم القرآن، بل نجد مادّة "علـوم القـرآن متـناثرة في التفاسير، إمّا في خطبة المؤلّف أو في العرض، وهي مجرّد إشارات للمدلولات فقطّ، وأغلبها روايات وآثار عن الصحابة والتّابعين.

وهود الهوّاري لم يتكلّم في تفسيره إلاّ عن بعض علوم القرآن، وقد أشار إليها في مقدّمة التفسير ومعظمها مروية عن الرسول (ﷺ) أو عن الصحابة أو عن التّابعين أو مجهولة الإسناد، ونادرا ما نجد لهود الهوّاري حديثا مستقلاّ عن علوم القرآن.

لقد تضمّنت مقدّمة هود للتفسير عموما الحديث عن نزول القرآن وجمعه وترتيبه، وعن القـراءات ثمّ عـن المكّي والمدني، ثمّ تعداد الشروط الّتي لا يعرف التفسير من لا يعرفها حيث قـال: وإنّـه لا يعرف تفسير القرآن إلاّ من عرف اثنتي عشرة خصلة: المكّي والمدني، والنّاسخ والمنسوخ، والتقديم والتأخير، والمقطوع والموصول، والخاص والعام، والإضمار والعربية[1].

لم يتناول هود في حديثه الإعجاز، بل اكتفى بالتعريف اللّغوي للكلمة كما وردت في السور القرآنية، فجاء معناها السبق والفوت ونفي القدرة[2]، مثل قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡا فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ ... ﴿٥١﴾ ﴾[3]، يقـول هود : أي: كذّبوا بآياتنا معاجزين، أي: يظنّون أنّهم يعجزوننا، فيسبقوننا في الأرض حتّى لا نقدر عليهم فنعذّبهم[4].

وقوله كذلك: ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَأَتٖۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾[5]، يقول: أي ما أنتم بالذّين تعجزون الله فتسبقونه حتّى لا يقدر عليكم[6].

---

(1) هود، التفسير، (خطبة المؤلف)، 71/1.

(2) ينظر: مادّة عجز في كل من: ابن منظور، المرجع السابق، 91/4، والفيروز ابادي، القاموس المحيط (دار العلم للجميع، بيروت، لبنان.)، 181/2 والزبيدي، تاج العروس (دار صادر بيروت، لبنان)، 52/4.

(3) الحجّ /51.

(4) هود، التفسير، 122/3.

(5) الأنعام /134.

(6) هود، التفسير، 561/1.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَسۡعَوۡنَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ... ﴿٣٨﴾﴾ [1]، يقول تفسير الحسن: يظنّون أنّهم يسبقوننا حتّى لا نقدر عليهم فنعذّبهم، وتفسير الكلƑ (المعاجزين) أي يثبطّون النّاس عن آياتنا، أي: عن الإيمان بها: أي يجحدونها[2]، فهذه كلّها تعاريف لغوية للإعجاز.

أمّا عن الآيات الدّالة على كون القرآن يتسّم بالإعجاز، فهود يفسّرها تفسيرا بسيطا بعيدا عن التكلّف، وهذا راجع إلى عدم ظهور علوم القرآن في تلك الفترة كعلم مستقلّ بذاته، أو أنّه قد يأخذ بالقول أنّ القرآن كلّه معجز، كما أنّه لم يهتمّ بإبراز مظاهر الإعجاز في القرآن الكريم ولا صور التحدّي، بل كان يفسّر ما يراه جديرا بالتفسير فقط، مثل قوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [3]، يقول هود أي: عوينا[4].

أمّا عن النّاسخ والمنسوخ فقد عدّه هود من الشروط اللاّزمة للعملية التفسيرية، ولم يخصّص له حديثا في خطبة التفسير، وإنّما تكلّم عنه من خلال تفسيره لبعض الآيات القرآنية وهذا ما سنقف عليه من خلال الدراسة.

ولقد ارتأيت أن أفرد البحث هنا لآراء هود الهوّاري في الموضوعات التالية من علوم القرآن:

المبحث الأول: في نزول القرآن وجمعه وترتيبه.

المبحث الثاني : في أسباب الن زول.

المبحث الثالث: في المكّي والمدني.

المبحث الرابع: في القراءات.

المبحث الخامس: حول النّسخ في القرآن الكريم.

---

(1) سبأ /38.

(2) هود، التفسير، 402/3.

(3) الإسراء /88.

(4) هود، التفسير، 441/2.

ȃǼƸƣ ȃȞƤ وترتيȃ و ȷǓƽقرƀ ȯوƂ ƶ :ȯوƭƃ ǬƸƚƸƃ

أنّ أوّل موضوع طرحه هود الهوّاري في مقدّمة تفسيره هو موضوع نزول القرآن الكريم، فتناول فيه أوّل ما نزل وآخر ما نزل، ثمّ تكلّم عن الأحرف السبعة الّتي نزل با القرآن الكريم ثمّ عن جمع القرآن الكريم وترتيبه ونقطه وعدد سوره ...Ƀا. وممّا أفرده بالدراسة الآتي:

ȷǓƽقرƀ ȯوƂ ǕƸƛƘǤ ƞƍƸƃ و :ȯوƭƃ ǼƸǕƻƃ

ƟƸƀƽƀ ȯوƂ ƞƍƸƃ ƶ :ȯوƭƃ ƫǾƽƀ

يمـيل هود الهوّاري إلى أنّ مدّة نزول القرآن الكريم هي ثلاث وعشرون سنة وهذا من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ ﴿١٠٦﴾﴾ [1]، قال هود: أنزله الله في ثلاث وعشرين سنة[2]. وقال في قوله تعالى ((وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ)) فرّقه الله، فأنزل يوما بعد يوم، وشهرا بعد شهر، وعاما بعد عام، حتّى بلغ ما أراد[3].

وقد اختلف العلماء في مدّة نزول القرآن بين عشرين وثلاثة وعشرين وRسة وعشرين سـنة، وهو مبني على الخلاف في مدّة إقامته (ﷺ) بمكّة بعد النبوّة، فقيل: عشر، وقيل ثلاث عشر، وقيل Rس عشر، ولم يختلف في مدّة إقامته بالمدينة أنا عشر[4].

والصّـحيح المشـهور الذّي عليه جمهور المسلمين أنّه عمّر عليه الصلاة والسلام ثلاثة وستين عاما، وأنّ بدء الوحي كان وعمره (ﷺ) أربعين عاما، واستمر نزول الوحي مدّة ثلاثة وعشرين عاما[5].

((وإن كان قد حصلت فترة انقطاع لكنّ المقصود أنّ المدّة الزمنية منذ بدء الوحي حتّى

---

(1) الإسراء /106.

(2) هود، التفسير، 446/2.

(3) نفس المرجع، 446/2.

(4) الزركشي، المرجع السابق، 293/1، 294.

(5) ينظر: ابن جعفر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي، وأوّل ما نزل، رقم 4979، 618/8 وما بعدها وغيره.

انتهائه استغرقت ثلاثة وعشرين عاما[1].

ȯوhuöä ǦɆȦɆȭ Ž :ƆȦǯöä ţرȦöä

يقول هود: ذكر الكلƑ عن أبي صاſ عن ابن عبّاس قال: نزل القرآن إلى السماء الدنيا لـيلة القـدر جملة واحدة، ثمّ جعل بعد ذلك يـ ل نجوما: ثلاث آيات، وأربع آيات، وƦس آيات، وأقلّ من ذلك وأكثر، ثمّ تلا هذه الآية ((فلا أقسم بمواقع النجوم))[2].

وذكـر هـود كذلك رواية أخرى عن الأعمش قال: نزل به [أي القرآن] جبريل ليلة القـدر جملـة واحدة في السماء الدنيا، فوضعه في البيت المعمور ثمّ جعل يـ ل بعد ذلك الأوّل فالأوّل[3].

هـذا عـن نزول القرآن، أمّا عن نزول السور، فقد قال هود في مقدّمته للتفسير: قال بعض أهل العلم: حدّثونا أنّ السور لم تـ ل كلّ سورة منها جملة، إلا اليسير منها*، ولكنّ النƑ (ﷺ) قـد كان سمّى السور، فكلّما نزل من القرآن شيء أمر أن يضعوه من السورة في المكان الذي يأمرهم به حتّى تمت السور[4].

إذا هذه هي آراء هود حول كيفية نزول القرآن الكريم وكلّها مرويات كما نلاحظ.

---

[1] علي محمّد الزبيري، المرجع السابق، 752/2.

[2] هود، التفسير، 225/1 و 126/4 ، 521.

[3] نفس المرجع، 126/4.

* ذكر هود سورة واحدة نزلت جملة واحدة وهي سورة الأنعام ولم يذكر غيرها، ينظر: التفسير، 531/1.

[4] هود، التفسير، 96/1.

ÓÂ₥ Àn رñÛ وÓوÛ Ž :ƆĂǯöä ÆĔŸÛţä

ÓÂ₥ Àn ÓوÛ Ž :Óوĵä ţرÀöä

يحدّث هود عن أبي رجاء العطاردي أنّ أوّل سورة نزلت على النبيّ (ﷺ) ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ ثمّ يقول : وقال بعض السلف: أوّل ما نزل من القرآن: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ۝٨﴾ ثمّ يروي هود رواية أخرى عن جابر بن عبد الله في أوّل ما نزل من القرآن الكريم، وهو قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١﴾ [1].

ثمّ يرجّح هود الرواية الأولى فيقول: والعامّة على أنّ أوّل ما نزل من القرآن الكريم ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ [2].

قال الزركشي: وطريق الجمع بين الأقاويل أنّ أوّل ما نزل من الآيات ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ ، وأوّل ما نزل من أوامر التبليغ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١﴾ [3].

ÓÂ₥ Àn رñÛ Ž :ƆĂǯöä ţرÀöä

أمّا عن آخر ما نزل من القرآن الكريم، فيروي هود رواية عن أُبي بن كعب أنّ آخر ما نزل من القرآن آيتان من سورة براءة: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ ..... ۝١٢٨﴾ [4]، ثمّ يذكر رواية أخرى عن الكلبي أنّ آخر ما نزل من القرآن: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا

---

[1] هود، التفسير، 61/1 ، 62.

[2] نفس المرجع، 62/1، و 433/4.

[3] المرجع السابق، 265/1.

[4] التوبة /128 ، 129، ينظر : هود، التفسير، 62/1 و 326.

يـُظۡلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ [1].

ولم يرجّح هود بين الروايتين ولعلّه يأخذ بالقول أنّ الحديث في آخر ما نزل ضرب من الاجتهاد وتغليب الظنّ، وليس العلم بذلك من فرائض الدّين كما قال الزركشي[2].

ĆكرǕǝ ɹ Ǔقرǝǝ ɜƤ ȸŋ ǫو Ž :ǬǝǍǮǝǝ ǼȲÛţǝ

يـنقل هـود بحـذف الإسـناد، وهذه عادته في كثير من المرويات أنّ أوّل من كتب المصـاحف أبو بكر الصديق حين قتل أهل اليمامة، وأوّل من جمع النّاس على مصحف واحد عـثمان بن عفان[3]، فهود هنا يفرّق بين الجمع الأوّل والجمع الثاني، فجمع أبي بكر الصديق كـان سـببه القـتل الذّي استحرّ بقرّاء القرآن يوم اليمامة، أمّا جمع عثمان بن عفان فسببه الاخـتلاف في القـراءة، وقد روى هود الهوّاري في مقدّمة تفسيره: أنّ حذيفة بن اليمان قال لعثمان بن عفان: ما كنت صانعا إذا قيل: قراءة فلان وقراءة فلان وقراءة فلان، كما صنع أهل الكتاب فاصنعه الآن*. فجمع عثمان النّاس على هذا المصحف على حرف واحد[4].

ويـرجّح هـود أنّ قراءة عثمان بن عفان هي العرضه الأخيرة حيث كان جبريل عليه السـلام يأتي النـ (ﷺ) فيعرض عليه القرآن كل عام عرضة، وأنّه أتاه في العام الذّي قبض فيه فعرضه عليه عرضتين[5].

وبذا الجمع حفظ الله الأمّة من الفرقة والشتات.

---

(1) البقرة /281.

(2) المرجع السابق، 268/1.

(3) هود، التفسير، 64/1.

* لم يهتد المحقّق إلى الصواب في العبارة، نفس المرجع، 65/1. هامش (1) .

(4) هود، التفسير، 64/1، 65، وهذا ما ذهب إليه الزركشي في البرهان 295/1 وما بعدها، وقد رواه البخاري في صحيحه، ينظر: ابن حجر العسقلاني، الفتح، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن الكريم، رقم 4986 و4987، 626/8.

(5) هود، التفسير، 65/1، وقد رواه البخاري في الصحيح، ينظر: ابن حجر العسقلاني، الفتح، كتاب فضائل القرآن، باب جبريل يعرض القرآن على النـ (ﷺ)، رقم 4998، 658/8.

ÆĔŸÛţā قرāšā :3 Ž ǻdʒ èζø قرāöā Ǔ ȷ وترتÃŢĞĔ

يقول هود: ذكروا أنّ ميمونا بن مهران أو غيره قال: مصحفنا هذا ثلاث عشرة ومائة سـورة* ، ومصحف أبيّ Rس عشرة ومائة سورة وفيه هاتان السورتان: ((اللّهم إنّا نستعينك ونستغفرك))** ، وفي مصحف ابن مسعود إحدى عشرة ومائة سورة ليس فيها المعوذتان ولا سورة أبيّ[1].

وهـود بذكـره لهـذه الآراء في تعداد سور القرآن الكريم، لم يعقّب على أنّ عددها بالاتّفـاق مائة وأربع عشرة سورة[2]، وإنّما نجده يثبت هذا العدد من خلال التفسير، أمّا عن ترتيـب هـذه السور فلم يبيّن هود موقفه من كون هذا الترتيب توقيفي أو من محض اجتهاد الصحابة –رضوان الله عليهم-، وأرجّح هنا ما ذهب إليه ابن حجر في أنّ هذا الترتيب توقيفي وإن كان بعضه من اجتهاد بعض الصحابة[3].

((وسواء أكان ترتيب السور توقيفيا أم اجتهادا، فإنّه ينبغي احترامه خصوصا في كتابة المصاحف، لأنّه عن إجماع الصحابة والإجماع حجّة))[4].

أمّا عن ترتيب الآيات في سورها، فيصرّح هود بأنّه توقيفي من خلال ما رواه عن ابن عـبّاس قال: قلت لعثمان بن عفّان: كيف جعلتم براءة، وهي من الطّوال مع الأنفال وهي من المـئين، ولم تكتبوا بينهما سطر (بسم الله الرحمان الرحيم)، فقال: إنّ رسول الله (ﷺ) كانت تـ ل علـيه الثلاث الآيات والأربع الآيات والخمس الآيات جميعا، أو أقل من ذلك أو أكثر، فيقول اجعلوا آية كذا وكذا في سورة كذا وكذا في موضع كذا وكذا، واجعلوا آية كذا وكذا في موضع كذا وكذا في سورة كذا وكذا، وإنّه قبض ولم يقل لنا في براءة شيئا. ونظرنا قصّتها متشابهة فجعلناها معها، ولم نكتب بينهما سطر (بسم الله الرحمان الرحيم)[5].

---

* وهذا العدّ لمن جعل سورة الأنفال والتّوبة سورة واحدة، ينظر: الزركشي، المرجع السابق، 317/1.

** أوردها الزركشي، نفس المرجع والصفحة.

(1) هود، التفسير، 67/1.

(2) ينظر: الزركشي، المرجع السابق، 317/1.

(3) ابن حجر العسقلاني، الفتح، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، رقم 4996، 658/8.

(4) الزرقاني، المرجع السابق، 273/1.

(5) هود، التفسير، 67/1 و 111/2.

وكذلـك قوله: كان جبريل يأتي النبي (ﷺ) فيقول: إنّ الله يأمرك أن تضع كذا وكذا بين ظهراني كذا وكذا من السورة[1]. وهذا ما انعقد عليه الإجماع[2].

ózÊöä ðÀƧû Ž :ÈǹÀʅä ÆŸÛţä

يقـول الزركشي: ينبغي النظر في وجه اختصاص كل سورة بما سميت به، ولا شكّ أنّ العـرب تراعي في الكثير من المسمّيات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خلق أو صفة تخصّه، أو تكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق لإدراك الرائي للمسمّى.

ويسـمّون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها، وعلى ذلك جرت أسمـاء سور الكتاب العزيز[3]، وهذا ما نجده في تفسير هود، حيث سمّى السور القرآنية على هذا الأساس، ولم يخالف هود المعتمد في التسمية إلاّ في بعض السور وهي:

- سورة الإسراء فقد سمّاها سورة بني إسرائيل.
- سورة النّمل وقد سمّاها سورة سليمان.
- سورة فاطر وقد سمّاها سورة الملائكة.
- سورة غافر وقد سمّاها سورة المؤمن.
- سورة فصلّت وقد سمّاها سورة حم السجدة.
- سورة الإنسان وقد سمّاها سورة آخر الأيام السبعة.

وكذلـك بالنسـبة للسور الآتية فقد نح في تسميتها على ما ابتدأت به السورة وهي: المؤمـنون، الشـورى، القمر، المنافقون، المعارج، النّبأ، التكوير، الانفطار، الانشقاق، البروج، الطّـارق، الأعـلى، البلد، الشّمس، اللّيل، الضّحى، الشّرح، العلق، البّينة، الزلزلة، العاديات، التكاثر، العصر، الماعون، النّصر، المسد.

إنّ هذه الإطلاقات في أسماء السور القرآنية لم ينفرد با هود، بل نجدها عند العامّة، وقد تسمّى السورة الواحدة بأكثر من تسمية، وهذا ما أقرّه علماء القرآن ولم ينكره أحد[4].

---

(1) هود، التفسير، 69/1 و 76/2.

(2) ينظر: الزركشي، المرجع السابق، 323/1.

(3) نفس المرجع، 340/1.

(4) نفس المرجع، 340/1 وما بعدها.

òghǖä āÁGèǖ :ϽÃǯöä ǬHǖGţä

المقصــود بســبب ال ول: ما نزلت الآية أو الآيات متحدّثة عنه، أو مبّينة لحكمه أيّام وقوعه. كأن تقع حادثة، أو يوجّه إلى النبيّ (ﷺ) سؤال فتن ل الآية أو الآيات فيما يتصّل بتلك الحادثــة، أو بجــواب ذلــك السؤال، فيقال بعد ذلك في هذه الآية أو الآيات: سبب نزولها كذا...[1].

يقول الزرقاني: وكلمة : "أيّام وقوعه" قيد لا بدّ منه للاحتراز عن الآية أو الآيات الّتي تــ ل ابــتداء مــن غــير سبب، بينما هي تتحدّث عن بعــض الوقائع والأحوال الماضية أو المستقبلية[2].

ومعــرفة أســباب نزول الآيات القرآنية من العلوم الّتي يجب أن يتزوّد بها المفسّر أثناء العملية التفسيرية حيث قال الواحدي : إنّها [أي معرفة أسباب ال ول] أوفى ما يجب الوقوف علــيها، وأولى ما تصرف العناية إليها، لامتناع معرفة تفسير الآية، وقصد سبيلها دون الوقوف على قصّتها وبيان نزولها[3] .

طبعا هذا القول ليس على عمومه، إذ ليست كل الآيات القرآنية مرتبطة بسبب نزول. اهــتمّ هود الهوّاري بأسباب ال ول مؤكّدا بذلك أنّ القرآن الكريم لم يـ ل جملة واحدة، وأنّه نزل منجّما تبعا للأحداث والوقائع، واعتبر هود أنّ أسباب ال ول هي المعين الأساسي على فهم الآيات وتفسيرها، فقد يورد سبب ال ول في أوّل تفسيره للآية، أو في أثناء التفسير أو في آخر التفســير، وأحــيانا لا يفسّر النصّ مطلقا، بل يكتفي بإيراد سبب ال ول أو أسباب ال ول، ويجعل ذلك تفسيرا للنصّ.

وإليك بعض النماذج التطبيقية:

---

(1) ينظر: الزرقاني، المرجع السابق، 89/1.

(2) نفس المرجع، 91/1.

(3) أسباب ال ول، تعليق: مصطفى ديب البغا (دار ابن كثير، دمشق، سوريا. ط:1، 1408هـ، 1988م)، ص7.

1. ƟÀẓ óϸ KÊÀϕä:

مثل إيراده لسبب الـ ول في قوله تعالى: ﴿... وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ۝﴾ [1]، حيث يقول هود: ذكر بعضهم أنّه لما نزل تحليل نساء أهل الكتاب قال بعضهم: كيف نتزوج نساء من غير أهل ديننا، فأنزل اللّه، ﴿... وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ ... ۝﴾، قال : تفسير ذلك: ومن يكفر بتصديق تحليلهن فقد حبِّ عمله[2].

ومثل إيراده لسبب الـ ول قبل التفسير في قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ... ۝﴾ [3]، يقول هود: وذلك أنّ رهطا من قريش قالوا: يا محّمد، إن كنت كما تزعم فسّير لنا هذه الجبال من مكّة، فإنّها ضّيقة. قال لا أطيق ذلك، قالوا فسخّر لنا الرّيح لنركبها إلى الشام فنقضي عليها ميرنا وحاجتنا حتّى نرجع من يومنا إن كنت رسول الله، فإنّها قد سخّرت لسليمان بن داود، ولست بأهون على الله من سليمان بن داود، قال لا أستطيع، قالوا: فأبعث لنا بعض من قد مات منّا فنسألهم أحقّ ما تقول أم باطل، فإنّ عيسى قد كان يحي الموتى –كما زعمت- لقومه، ولست بأهون على الله منه إن كنت رسوله، قال: لا أستطيع ذلك، فأنزل الله الآية[4]، ثمّ يفسّر هود هذه الآية على ضوء سبب الـ ول.

2. Ăẓ Ž ǒÀÀϕ KÊÀϕä:

مثل إيراده سبب الـ ول في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ۝﴾ [5]، فيأتي سبب نزول الآية في أثناء التفسير، حيث يقول هود: ذكر عن الحسن أنّ رجلا من الأنصار سرق درعا فاتّهم

---

(1) المائدة /5.

(2) هود، التفسير، 451/1، 452، وقد ذكره ابن جرير الطبري، المرجع السابق، مج4 / 449.

(3) الرّعد /31.

(4) هود، التفسير، 309/2، وقد أورد هذا السبب الواحدي بزيادة، المرجع السابق، ص 231.

(5) النّساء /105.

عليها، فلمّا فشت عليه القالة استودعها رجلا من اليهود، ثمّ أتى قومه فقال: ألم تروا إلى هؤلاء الذّين اتّهموني بالدّرع، فوالله ما زلت أسأل عنها حتّى وجدتا عند فلان اليهودي. فأتوا اليهودي فوجدوا عنده الدّرع، فقال: والله ما سرقتها، إنّما استودعنيها، ثمّ قال الأنصاري لقومه: انطلقوا إلى النّ عليه السلام فقولوا له فليخرج فليعذرني فتسقط عنّي القالة، فأتى قومه رسول الله، فقالوا: يا رسول الله أخرج فاعذر فلان حتّى تسقط عنه القالة، فأراد رسول الله أن يفعل، فأنزل الله الآية[1]، ويفسّر هود من الآية ما يراه جديرا بالتفسير وهذا منهجه في أغلب تفسير الآيات القرآنية.

ومثل سبب ال ول في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ ... ﴿٧٣﴾﴾[2]، ففي خضم تفسير هذه الآية، يذكر هود سبب ال ول فيقول: نزلت هذه الآية حين أمر النّ بقتال المشركين كافّة، وقد كان قوم من المشركين يكونون بين رسول الله وبين حربه من قريش، فإذا أرادهم رسول الله قالوا له: ما تريد منّا ونحن كافّون عنك، وقد نرى ناركم، وكان أهل الجاهلية يعظمون النّار لحرمة قرب الجوار، لأنم إذا رأوا نارهم فهم جيرانم، وإذا أرادهم المشركون قالوا: ما تريدون منّا ونحن على دينكم، فأنزل الله الآية[3].

3. ƙÊÀQöå ǤÀŒ Ž ÀɊÛ:

فالأمثلة على ذلك كثيرة، إذ نجد هودا في الغالب يجعل سبب نزول الآية بعد تفسيرها. فمثلا: إيراده سبب ال ول في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ ... ﴿٢٤﴾﴾[4]، يقول هود بعد تفسير الآية: بلغنا أنّ اليهود لما سألت رسول الله (ﷺ) عن أصحاب الكهف قال لهم رسول الله: أخبركم عنهم غدا، ولم يستثن، فأنزل الله هذه الآية[5].

---

[1] هود، التفسير، 420/1، 421، وقد أورد هذا السبب الواحدي، المرجع السابق، ص 152، 153.
[2] الأنفال /73.
[3] هود، التفسير، 107/2، 108، وقد أورده الطبري، المرجع السابق، بلفظ قريب ومختصر، مج297/6.
[4] الكهف /23 ، 24.
[5] هود، التفسير، 457/2، وقد ذكره السيوطي، الدّر المنثور في التفسير المأثور، المرجع السابق، 208/8.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ... ﴿٧٣﴾﴾ [1]، يفسّر هود الآية، ثمّ يقول في سبب نزولها: وذلك أنّ المشركين خلوا بنF الله عليه السلام بمكّة ليلة حتّى الصباح فقالوا: يا محمّد إنّ الذّي جئت به لم يجيء به أحد من قومك، ورفقوا به، وقالوا له: كفّ عن شتم آلهتنا وذمّها، وانظر في هذا الأمر، فإنّ هذا لو كان حقّا لكان فلان أحقّ به منك، وفلان أحقّ به منك، فأنزل الله الآية[2].

4. ȝᶇ ǺᶘريȁẩȻ ȍÊĞƜ ȁṷhɑȯ وἇɹ تÀÊK:

فمن أمثلة ذلك، قوله تعالى: ﴿....وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾﴾ [3]، قال هود في سبب ال ول: قال ناس من المنافقين: لو قد مات محمّد تزوجنا نساءه، فأنزل الله هذه الآية[4].

وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾﴾ [5]، يقول هود في سبب ال ول: ذكر بعضهم قال: ذكر لنا أنّ رجالا قالوا: هذا نّبي نراه في الدّنيا، فأمّا في الآخرة فيرفع بفضله، فلا نراه، فأنزل الله هذه الآية[6]، ثمّ يورد سبب نزول آخر قريب من السبب الأوّل يرويه عن الكلF، وبذا يرى هود أنّ إيراد سبب ال ول أو أسباب ال ول كافية لتفسير الآية والوقوف على معانيها.

5. ȻẩȁريᶘǺȝ ᶇȝ ȝẩǵ Ž ȅĞƜ ȁṷhɑȯ:

الملاحظ في تفسير هود أنّه إذا وردت في الآية أسباب نزول متعدّدة فإنّه يوردها دون ترجيح بينها، بل يكتفي بعرض الروايات فقǙ، وأكثر هذه الروايات منقطعة أو مجهولة الإسناد وهذا ما يعاتب عليه المفسّر فحذفه للأسانيد أفقدنا الكثير من الفوائد.

(1) الإسراء /73.

(2) هود، التفسير، 433/2، وقد ذكره الواحدي، المرجع السابق، ص 244، 245، والطبري، المرجع السابق، مج119/8.

(3) الأحزاب /53.

(4) هود، التفسير، 379/3، وقد أورده الواحدي، بلفظ قريب ،المرجع السابق، ص 300.

(5) النّساء /69.

(6) هود، التفسير، 397/1، وقد ذكر هذا السبب الواحدي، المرجع السابق، ص 140.

ومن أمثلة إيراده لأكثر من رواية في سبب النزول، مثلا في قوله تعالى: ﴿... وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾﴾[1]، يروي هود عن الكلبي: أنّ رسول الله (ﷺ) وهو بمكّة، كان يجتمع إليه أصحابه، فإذا صلّى بهم ورفع صوته سمع المشركون صوته فآذوه، وإن خفض صوته لم يسمع من خلفه، فأمره الله أن يبتغي بين ذلك سبيلا[2].

ثمّ يذكر هود رواية أخرى قريبة من الرواية الأولى:فيقول: وقال بعضهم: كان نّبي الله، وهو بمكّة إذا سمع المشركون صوته رموه بكل خبث، فأمره الله أن يغضّ من صوته وأن يقتصر في صلاته[3].

ثمّ يضيف هود رواية ثالثة بعيدة عن الروايتين الأوّليتين، فإذا كانت الروايتان الأوليتان تبّين أنّ الآية نزلت في رسول الله (ﷺ)، فالرواية الأخيرة تبّين أنّ الآية القرآنية نزلت في أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وبلال، حيث يقول هود: ذكروا أنّ رسول الله (ﷺ) سمع أبا بكر وهو يصلّي من اللّيل وهو يخفي صوته، وسمع عمر وهو يجهر بصوته، وسمع بلالا وهو يقرأ من هذه السورة، ومن هذه السورة. فقال لأبي بكر: لم تخفي صوتك؟ قال: إنّ الذّي أناجي ليس ببعيد. قال صدقت، فقال لعمر: لم تجهر بصوتك؟ قال: أرضي الرحمان وأرغم الشيطان وأوقظ الوسنان. قال صدقت، وقال لبلال لم تقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة؟ قال : أخلط طّيبا بطّيب. قال صدقت، فأمر أبا بكر أن يرفع من صوته وأمر عمر أن يخفض من صوته، وأمر بلالا إذا أخذ في سورة أن يفرغ منها، فأنزل الله الآية[4]، وغيرها من الأمثلة[5] الّتي يورد منها هود أكثر من سبب للنزول دون أدنى ترجيح بينها، بل يذهب إلى أبعد من ذلك، فهو أثناء عرضه لأسباب النزول يذكر روايات ضعيفة دون تمحيص أو تعقيب، مثل إيراده لسبب النزول في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ... ﴿٥٢﴾﴾[6]،

---

(1) الإسراء /110.

(2) ، (3) ، (4) هود، التفسير، 447/2، 448، وقد أورد الواحدي الرواية الثانية في سبب النزول، المرجع السابق، ص249.

(5) ينظر: هود، التفسير، مثلا: 438/2، 180/1، 186/4و 187، 245/4 ، 246 وغيرها من المواضع.

(6) الحجّ /52.

يقول هود: وقال بعضهم كان النبي قائما في المسجد الحرام يصلّي وهو يقرأ سورة النّجم، فلّما أتى على هذه الآيات: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ۝٢٠﴾ [النّجم 20/19]، ألقى الشّيطان على لسانه: إنّهن من الغرانيق العلى، وإنّ شفاعتهن لترجى، فأعجب ذلك المشركين فقرأ السورة حتّى ختمها، فسجد وسجد أهل مكّة، المؤمنون والمشركون، والجنّ والإنس، فأنزل الله ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ...۝٥٢﴾ [1].

6- ÆǴÊöä î ʐÔŊ ɽ ȘÀǮöä ÿʐȾȞ ǥƎȞöä:

يذهب هود في بعض الأحيان إلى التنصيص على أنّ العبرة بعموم اللّفظ لا بخصوص السبب حتّى يتماشى التفسير وروح النصّ وخاصّية صلاحيتة لكلّ زمان ومكان مثل تفسيره لقوله تعالى: ﴿...وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْۚ ...۝٧﴾ [2] قال هود: نزلت في الغنيمة صارت بعد في جميع الدّين[3]، ومثل ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿...قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝١٥﴾ [4]، يذكر هود رواية عن الكلبي يقول فيها: بلغنا أنّها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وهي بعد مرسلة في المؤمنين[5]، وغيرها من الأمثلة[6].

7. ǦȨǓفقöä ǧȦɇä ȒȞ ǨöÂɸ ȸȾȨ:

يهتّم هود بمن نزل في شأنهم نصّ قرآني، وقد ذكر في أكثر من موضع في التفسير

---

(1) هود، التفسير، 123/3، وقد رواه السيوطي، المرجع السابق، 65/6، 66، والطبري، المرجع السابق، مج9 /174، 175 وقد سبق الحديث عن قصة الغرانيق، ينظر: موقف هود من الإسرائيليات من البحث، ص148.

(2) الحشر /7.

(3) هود، التفسير، 322/4.

(4) الأحقاف /15.

(5) هود، التفسير، 149/4، وقد أورد سبب ال[illegible]ول مفصّلا، الواحدي، المرجع السابق، ص 314.

(6) ينظر: هود، التفسير، مثلا : 473/1، 474، 562، و413/4.

أشخاصا نزل فيهم القرآن الكريم مثلا: في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ... ﴿٩٤﴾﴾ [1]، قـال هـود: ذكر بعضهم: أنّها نزلت في شأن مرداس رجل من عطفان، ثمّ يورد هود القصة بتفاصـيلها[2]، ولم يقرّر هود في هذه القصّة أنّ العبرة بعموم اللّفظ لا بخصوص السبب، بينما نجـده في آيات أخرى يقرّر ذلـك، ومثالـه قولـه تعالى: ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴿١٢٢﴾﴾ [3].

قال هود قال بعضهم: بلغنا أنّها نزلت في عمر بن الخطاب وأبي جهل بن هشام، ثمّ هي عامّة بعد[4]، وغيرها من الآيات القرآنية[5].

8. [illegible]:

اهتمّ هود كذلك بمكان النزول، فتارة يشير إليه صراحة، مثلا في قوله تعالى: ﴿... إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ... ﴿٣٣﴾﴾ [6]، قال هود بعد تفسير الآية، قال بعضهم: بلغنا أنّ هذه الآية نزلت على النبي (ﷺ) في بيت أم سلمة[7].

وتـارة لا يصرّح به، بل يفهم ضمنيا من خلال الآية القرآنية مثلا في قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ

---

(1) النّساء /94.

(2) هود، التفسير، 412/1، 413، وقد أورد الواحدي هذه الرواية، المرجع السابق، ص 147، 148.

(3) الأنعام /122.

(4) هود، التفسير، 557/1، وقد أورد هذا السبب الواحدي، المرجع السابق، ص 189.

(5) هود، التفسير، مثل 520/1 ، 528 ، 544 ... و 160/2، 172، 426، 459.... و103/3، 122، 166، 332،.... و 6/4، 7، 132، 149، 319، 430، 512 ....

(6) الأحزاب /33.

(7) هود، التفسير، 368/3، وقد أورد ذلك السيوطي، المرجع السابق، 603/6، والطبري، المرجع السابق، مج297/10، 298.

أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةً يُعۡبَدُونَ ﴿٤٥﴾[1]، يقول هـود: بعد تفسيره للآية، وبعضهم يقول: كان هذا ليلة أسرى به وصلّى بالنّبيين[2]، ومكان الصلاة هو بيت المقدس.

ذهب صاحب البرهان في علوم القرآن أنّها [أي الآية] نزلت في بيت المقدس[3].

9. ǗوĄęǧ ȯوÂɸ ȐȞ ǎęۑĄǧ ǎōقرǓɸȻĞ:

كمـا نجد هودا يهتّم كذلك بأوقات الـ ول، وبالمتقدّم والمتأخر في الـ ول، ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى: ﴿...ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ ....﴿٣﴾﴾[4]، يقول هود: قال بعضهم: ذكر لنا أنّها نزلت على نـ الله يوم عرفة، يوم جمعة ...[5]. وفي رواية الكلـ: نزلت هذه الآية بمـنى بعـد يوم النحر في حجّة رسول الله الّتي يقال لها حجّة الوداع ... وكان يقال لها آية الصّـيف[6]، أمّـا عـن معرفة المتقدّم والمتأخّر في الـ ول، فنجد هودا يوظّفه كثيرا في العملية التفسيرية، إذ يراه المعين على التفسير والأمثلة كثيرة على ذلك منها :

في قولـــــه تعـــالى : ﴿... وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ ...وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٨﴾﴾[7]، يقـول هود: وهذه الآية نزلت قبل قوله: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ... ﴿٥﴾﴾ وهـي بعدهـا في التأليف[8]. وكذلك في قوله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنۡهُ أَوۡ كَثُرَۚ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا ﴿٧﴾﴾[9]، يقـول هـود: هذا حين بيّن الله فرائض

(1) الزخرف /45.

(2) هود، التفسير، 116/4، وقد ذكره الطبري بزيادة، المرجع السابق، مج192/11.

(3) الزركشي، 254/1.

(4) المائدة /3.

(5)، (6) هود، التفسير، 448/1، وقد أورده الواحدي، المرجع السابق، ص 159.

(7) الأنفال /7، 8.

(8) هود، التفسير، 76/2.

(9) النّساء /7.

المواريـث، نزلت آية المواريث قبل هذه الآية، وهي بعدها في التأليف، فكان أهل الجاهلية لا يعطون النساء من الميراث شيئا ولا الصغير شيئا، وإنّما كانوا يعطون من يحترف وينفع ويدفع، فجعل الله لهم من ذلك ممّا قلّ منه أو كثر نصيبا مفروضا[1]، وهذا يدلّ على أنّ ترتيب الآيات في مواضعها إنّما هو ترتيب توقيفي كما ذكرنا آنفا.

إنّ توظيف هود لأسباب النزول في العملية التفسيرية لم يكن في جميع الآيات القرآنية، بل نجد اعتماده على أسباب النزول يختلف كمّا من سورة لأخرى، وبعضها يفتقد إلى أسباب النزول مطلقا[2].

هذه إذا بعض الملاحظات الّتي رأيتها في منهج هود بالنسبة لأسباب النزول والّتي في معظمها نراها في كتب التفسير وخاصّة في التفسير بالمأثور، وهود في تناوله لأسباب النزول إنّما وقف فقط على ما يخدم النصّ القرآني خدمة مباشرة، وهذا ما يتّفق ومنهجه في التأليف وطريقته في الاختصار.

(1) هود، التفسير، 350/1، وقد رواه السيوطي، المرجع السابق، 439/2، 433، والأمثلة على ذلك كثيرة في التفسير، ينظر: هود، التفسير، 443/1، 564، 577، و147/3، وغيرها من المواضع.

(2) لقد عددت من خلال التفسير اثنان وخمسون سورة لم يرد في شأن آياتها أسباب نزول، وهي: يونس، يوسف، الرّعد، النّمل، سبأ، غافر، الشورى، الزخرف، الجاثية، محمّد، الذّاريات، القمر، الرّحمان، الواقعة، التغابن، الطّلاق، الملك، القلم، الحاقّة، نوح، الجنّ، الإنسان، المرسلات، النّبأ، النازعات، التكوير، الانفطار، الانشقاق، البروج، الطّارق، الأعلى، الغاشية، الفجر، البلد، الشّمس، الضّحى، التّين، القدر، البّينة، الزلزلة، العاديات، القارعة، التكاثر، العصر، الفيل، قريش، الماعون، الكافرون، النّصر، المسد، الفلق، النّاس.

ǠǛǗǧǟ ǠǓǝǽǝǟ: Ž ǟǧǘǀ وǟǧǛǓ

إنّ معرفة المكّي والمدني من العلوم الضرورية للمفسّر إذ با يتطلّع على تاريخ النصّ وجغرافيته، أي: الترتيب الزماني والتحديد المكاني له، وهي تعتمد أساسا على النّقل كأسباب الـ ول، إذ لا مجال للعقل في معرفتها، فأمرهما متوقّف على ما ورد من الروايات ممّن عايش نزول القرآن الكريم. قال عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه- والله الذّي لا إله غيره، ما نزلت سورة من كتاب الله، إلاّ وأنا أعلم أين نزلت؟ ولا نزلت آية من كتاب الله إلاّ وأنا أعلم فيم نزلت؟ ولو أعلم أنّ أحدا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه[1].

كما أنّ علم المكّي والمدني له علاقة وطيدة بالّناسخ والمنسوخ إذ من قواعد النّسخ:

- أنّ المدني ينسخ المكّي.
- وأنّ المدني ينسخ كذلك المدني الذّي قبله[2].

ǟǧǛǟǓ ǟǧǫوǝ: Ž ǟǧǝǧǳǟ ǟǧǘǀ وǟǧǛǓ

عقد هود تعريفا للمكّي والمدني من خلال مقدّمته فقال: فقد نزل المكّي قبل المدني، وإنّ هذا التأليف الذّي ألّف بين السور لم يـ ل على هذا التأليف، ولكّنه وضع هكذا، لم يجعل المكّي من السور على حدة يتبع بعضها بعضا كلّها في تأليف السور[3].

ثمّ جعل ضابطين لتحديد مصطلح القرآن المكّي والقرآن المدني أوّلهما : ضابـ المكان وثانيهما ضابـ الأشخاص.

ǓǟǍǧ ǟǧǘǀǟǓ: بقوله: وإنّ ما أنزل بمكّة وما أنزل في طريق المدينة قبل أن يبلغ النـ عليه السلام المدينة فهو من المكّي، وما أنزل على النـ عليه السلام في أسفاره بعد ما قدم المدينة فهو مدني[4].

ǓǟǍǧ ǟǧǫشǍǟ : بقوله: وما كان من القرآن ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾، فهو مدني،

---

[1] رواه البخاري في الصحيح، ينظر: ابن حجر العسقلاني، الفتح، باب القراء من أصحاب النـ (ﷺ)، رقم 5002، 662/8.

[2] ينظر: عبد الرزاق حسين أحمد، المكّي والمدني في القرآن الكريم (دار ابن عفان، القاهرة، مصر. ط:1، 1420هـ، 1999م)، 115/1، 116.

[3] ، [4] هود، التفسير، 69/1.

وما كان ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ ففيه مكّي ومدني، وأكثره مكّي[1].

فمن خلال تعريف هود للمكّي والمدني وفق ضابط المكان، كأنّه جعل ما نزل في سفر الهجرة مكّيا اصطلاحا، وكأنّي أجد ضابط الهجرة من خلال قوله، وما أنزل على النبيّ عليه السلام في أسفاره بعدما قدم المدينة فهو مدني، أي: يقصد ما نزل بعد الهجرة ولو لم ي ل بالمدينة فهو مدني، وبذا نجد هودا اعتمد ضابط المكان والهجرة، مع أنّ ضابط الهجرة هو أشهر الأقوال[2].

أمّا عن ضابط الأشخاص، فإنّ من شأن التقسيم أن يكون ضابطا حاصرا، وهذا التعريف لا يحقّق الضّبط والحصر، وإن حقّق الاطراد يبقى معيبا، كما قال صاحب مناهل العرفان[3].

ĞĔɨɗţå و ĞĔǨţå óɀÊöå ţåɀɰ :ϽĂǯöå ÆŸÛţå

لقد صنّف هود السور القرآنية إلى أربعة أنواع:

إمّا أن تكون كلّها مكّية، وقد تكون كلّها مدنية، وقد تكون السورة مكّية ما عدا آيات منها، وقد تكون مدنية ما عدا آيات منها كما صنّفها علماء القرآن.

ĞĔǨţå óɀÊöå :óǫǰå ţɀÄöå

عدّ هود السور التالية:

الفاتحة، يونس، هود، يوسف، الحجر، الإسراء، الكهف، مريم، طه، الأنبياء، المؤمنون، الفرقان، الشعراء، النّمل، القصص، الروم، لقمان، السجدة، سبأ، فاطر، يسن، الصّافات، ص، الزمر، المؤمن، السّجدة، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف، ق، الذّاريات، الطور، النّجم، القمر، الرّحمان، الواقعة، الحديد، الملك، القلم، الحاقّة، المعارج، نوح، الجنّ، المزمّل، المدّثر، القيامة، الإنسان، المرسلات، النّبأ، النازعات، عيسى، التكوير، الانفطار، المطّففين، الانشقاق، البروج، الطّارق، الأعلى، الغاشية، الفجر، البلد، الشّمس، اللّيل، الضّحى،

---

(1) هود، التفسير، 69/1.

(2) ينظر: السيوطي، الاتقان في علوم القرآن (دار المعرفة، بيروت، لبنان)، 11/1، 12، والزركشي، المرجع السابق، 187/1 والزرقاني، المرجع السابق، 159/1.

(3) الزرقاني، المرجع السابق، 158/1.

الشّرح، الّتين، العلق، القدر، الّبينة، القارعة، التكاثر، العصر، الهمزة، الفيل، قريش، الماعون، الكوثر، الكافرون، الإخلاص، المسد، الّناس، العلق.

وهي أربعة وǦانون سورة.

ĞĔǞɗţå ǿźÊöä :ƆÀǰöä ţźÀöä

فقد ذكر هود السور التالية:

البقرة، آل عمران، الّنساء، المائدة، الأنفال، الّتوبة، الّنور، الأحزاب، محّمد، الفتح، الحجرات، اǑادلة، الحشر، الممتحنة، الصّف، الجمعة، المنافقون، الّتغابن، الطّلاق، الّتحريم، الزلزلة، الّنصر.

وهي اثنتان وعشرون سورة، أمّا عن سورة العاديات فقال: وهي مكّية وقيل أّنها مدنية[1]Û وكذلك سورة الرّعد، قال هود مدنية، ووردت في مخطوطات أخرى مكّية كلّها إلاّ آية واحدة وهي قوله: ﴿..وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ ... ﴿٣١﴾﴾[2].

ĞĔǞɳ ğÀیǓ ÀȾĔ ğɼōæ ɄǪöä ĞĔǨţå ǿźÊöä :ǬöÀǰöä ţźÀöä

فقد ذكر هود Ʀس سور وهي:

1. الأنعام : قال هود وهي مكّية كلّها في قول بعضهم، وقال الكلƑ إلاّ ثلاث آيات مدنيات في آخرها: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ .... لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾[3].
2. الأعراف: وهي مكّية كلّها إلاّ آية واحدة، ولم يذكر هذه الآية[4].
3. إبراهيم : وهي مكّية كلّها وفي بعض المخطوطات هي مكّية كلّها إلاّ آيتين : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا .... ﴿٢٨﴾﴾[5].

---

(1) هود، التفسير، 526/4.

(2) نفس المرجع، 292/2، ينظر: الهامش (1).

(3) نفس المرجع، 531/1.

(4) نفس المرجع، 5/2.

(5) نفس المرجع، 318/2، ينظر: الهامش (1).

4. النّحل : وهي من أوّلها إلى الآية 41 مكّية والباقي مدنية[1].

5. العنكبوت: وهي مكّية كلّها إلاّ عشر آيات مدنية من أوّلها إلى قوله ﴿.... وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡمُنَـٰفِقِينَ ۝١١﴾[2].

ĞEǨŋ ğȦǓ ğʐǪǵâ Ɣöä ĞEɸɗţâ øʐÊöä :Ʒǽâɾöä ţʐÄöä

ذكر هود سورتين: الرّعد والحجّ.

1. الرّعد: سبق الحديث عنها.

2. الحجّ: وهي كلّها مدنية إلاّ أربع آيات، ولم يذكر هذه الآيات[3].

هذه إذا آراء هود في تصنيف السور القرآنية، ولعلماء القرآن آراء في ذلك، وممّا يؤاخذ عليه هود هو تركه لبعض السور القرآنية تترنّح بين الأقوال دون أن تستقرّ على شيء، مثل: العاديات والرّعد، وكذلك بالنسبة لسورة الإخلاص حيث يقول أنّها مكّية كلّها، ثمّ يورد سبب نزولها، فيقول إنّ المشركين قالوا للنبيّ عليه السلام، وقال بعضهم: إنّهم اليهود قالوا له: انسب لنا ربّك وصفه لنا، فأنزل الله تعالى هذه السورة[4]، فعلى اعتبار الرواية الثانية تكون السورة مدنية لأنّ سؤال اليهود بالمدينة، وعلى الرواية الأولى تكون مكّية، ولم يشر هود إلى جواز تكرار الن ول بالنسبة للسورة أو بالنسبة للآية الواحدة كما قال العلماء[5].

---

(1) هود، التفسير، 359/2.

(2) نفس المرجع، 295/2.

(3) نفس المرجع، 99/3.

(4) نفس المرجع، 543/4.

(5) ينظر: الزركشي، المرجع السابق، 54/1، 55، حيث يقول: وقد ي ل الشيء مرّتين تعظيما لشأنه وتذكيرا به عند حدوث سببه خوف نسيانه ... وعدّ من ذلك سورة الإخلاص وغيرها من السور والآيات.

Õöæ db3 ĞĔäĔĞÛ¡ ǯæÀý و ĞیKÊÀǬöä ĞĔŸŧĦöä Ž Ɔدţä و ƗÄƙţÀæ ĻŸĦöä ġدهÀẓ : ǬöĂǯöä ÆĒŸÛţä

يستعين هود أثناء تفسيره للقرآن الكريم بمعرفة الآيات المكّية والمدنية ويفسّر على ضوئها النصّ القرآني، فهي بالنسبة إليه المعين الأساسي على فهم النصّ وخاصّة إذا تعلّقت به أحكام شرعية، وإليك بعض النماذج.

:Ȯوŧä ǯæʐŧÀöä

في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ ... ﴿٤٦﴾ ﴾ (1)، يقول هود قال بعضهم: أي بكتاب الله، وقال: نهى الله عن مجادلتهم في هذه السورة، ولم يكن أمر يومئذ بقتالهم، ونسخ ذلك فأمر بقتالهم، ولا مجادلة هي أشدّ من السّيف، فقال في سورة براءة: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [التوبة / 29]، أمر بقتالهم حتّى يسلموا أو يقرّوا بالجزية.

قوله : (إلاّ الذّين ظلموا منهم) قال بعضهم: من قاتلك ولم يعطك الجزية فقاتله إذا، يعني إذا أمر بجهادهم، وإنّما أمر بجهادهم في المدينة، وهذه الآية مكّية(2).

يبّين لنا هود من خلال هذا النموذج أنّه من أهمّ فوائد معرفة المكّي والمدني أن يعرف النّاسخ والمنسوخ من آيات القرآن الكريم، وهذا ما أشرنا إليه آنفا من أنّ علم المكّي والمدني له علاقة وطيدة بالنّاسخ والمنسوخ.

:ƆĂǯöä ǯæʐŧÀöä

في قولـــه تعــالى: ﴿ أَذَٰلِكَ خَيۡرٞ نُّزُلًا أَمۡ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلۡنَٰهَا فِتۡنَةٗ لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ ﴾ (3)، يقول: أي للمشركين.

---

(1) العنكبوت/ 46.

(2) هود، التفسير، 307/3.

(3) الصّافات/ 62، 63.

وكـلّ ما يذكر في السور المكّية من ظلم أو جرم أو فسق أو ضلال فهو فسق الشرك وظلمه وجرمه وضلاله خاصّة.

وما كان من السور المدنية فقد يذكر فيها ظلم النفاق وجرمه وفسقه وضلاله، ويذكر فيها ظلم الشرك وجرمه وفسقه وضلاله[1].

ومـن هنا يتبّين موقف هود العقائدي في التفرقة بين مصطلح النفاق ومصطلح الشرك وهذا ما تناولناه في المنهج العقائدي عند هود[2].

:ǬǠǗǝǠ ǙǐǠǀƛǠ

في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ٢٥﴾ [3]

يورد هود في هذه الآية أكثر من تفسير فيقول:

1- **ƟǄƝǠ ƙǒǄƘ**: هي الزكاة المفروضة، والسائل: المسكين الذّي يسأل عند الحاجة، ثمّ يكـفّ عـن المسألة حتّى ينفذ ما في يده، والمحروم الفقير الذّي لا يسأل على حال، فحرم أن يعطى عن المسألة كما يعطى السائل.

2- **ƙǒǄƘ ǘǍǄǗǠ**: ذكروا عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ﷺ) «إنّ المسكين ليس بـالطواف الـذّي تردّه التّمرة والتّمرتان والأكلة والأكلتان، ولكنّ المسكين الذّي لا يجد غنى يغنيه، ولا يسأل النّاس إلحافا[4]» .

3- **ƙǒǄƘ ƟǒǠ ǖǑǠǄ:** ذكروا عن ابن عبّاس قال: المحروم المحارف الذّي لا سهم له في الغنيمة.

4- ذكروا عن بعضهم، قالوا: هم أصحاب صفة مسجد النبيّ (ﷺ) وهم فقراء أصحاب الرسـول (ﷺ) الذّين لا يستطيعون الغزو، فجعل لهم يومئذ منها سهما، ثمّ نزلت الآية الّتي في ســورة بـراءة: ﴿۞إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ

---

(1) هود، التفسير، 451/3.

(2) ينظر: البحث، ص166.

(3) المعارج/ 24، 25.

(4) الحديث رواه البخاري في الصحيح، ينظر: ابن حجر، الفتح، كتاب الزكاة، باب ((لا يسألون النّاس إلحافا))، رقم 1476، و398/3، ومسلم في الصحيح بشرح النووي، كتاب الزكاة، باب من تحلّ له المسألة، رقم 2390، 130/7.

قُلُوبُهُمْ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾» [التوبة/ 60] فصارت عامّة، وهذه السورة –فيما بلغنا- مكّية، وهذه الآية مدنية، والله أعلم[1].

هذه إذا بعض النماذج عن توظيف المكّي والمدني في العملية التفسيرية، حيث نجد هودا يستعين بهذا العلم في فهم الآيات القرآنية وتوجيهها، ويرجّح المدني على المكّي لأنّ المتأخّر ينسخ المتقدّم، ويردّ بعض التفسيرات أو التأويلات في بعض الآيات بسبب تطبيق المكّي والمدني عليها، وبذا تظهر مكانة هود العلمية في هذا المجال.

---

[1] هود، التفسير، 412/4، 413.

ĞےKÊÀQöä ĞEŸŧĦöä Ž Àŏ ĞφÀĦQèŧä و åZŁ ﺪA3 ğäŏäفرöä :3ääرöä ŌHUGţä

عـلم القراءات هو ذلك العلم الذّي يعنى فيه بدراسة الأوجه المختلفة في نطق الكلمات القرآنـية وطريقة آدائها[1]، وهو من العلوم الّتي تأخّر تدوينها إلى غاية القرن الثالث الهجري، لأنّ القرنين الأوّل والثاني كانا عصري حفظ وليسا بعصور تدوين، وأوّل من دوّن في القراءات هو ابن سلاّم، وهذا ما ذهب إليه العلماء[2]، وهو صاحب التفسير الأصل الذي اختصره المفسّر هـود الهـوّاري، والـذّي هو موضوع الدراسة، وكأنّنا نلحظ إذا سبب اهتمام هود الهوّاري بالقراءات في التفسير وإيرادها.

ثمّ إنّ علم القراءات يعتبر من العلوم المتّصلة بالتفسير، وهو من الشروط الواجب توفّرها لدى المفسّر، كما قال أبو حيّان[3]، لما له من فوائد كثيرة منها:

- توضيح المعنى المراد.
- إزالة الإشكال وبيان حكم من الأحكام.
- إضافة معنى جديد.

وغيرها من الفوائد[4].

تكلّـم هود الهوّاري عن هذا العلم الجليل في خطبة كتابه، فكان من أوّل ما تناوله هو الحديـث عن نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف من خلال حديث يرويه عن عبد الرحمان بـن أبي بكـرة عن أبيه قال: قال رسول الله (ﷺ):« أتاني جبريل وميكائيل فقعد جبريل عن يمـيني، وميكائيل عن يساري، فقال جبريل: بسم الله، في حديث الحسن، وفي حديث غيره يا محمّد، اقرأ القرآن على حرف، فالتفت إليّ ميكائيل فقال استزده، فقلت زدني، فقال: اقرأه على حرفين، فالتفت إليّ ميكائيل فقال استزده، فقلت زدني، فقال: اقرأه على ثلاثة أحرف ، فالتفت

---

(1) ينظر كلاّ من : الزركشي، المرجع السابق، 395/1، 396 والزرقاني، المرجع السابق، 323/1، والنشار أبو حفص سراج الدّين، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، تحقيق: علي محمّد معوض وآخرون (دار الكتب، بيروت، لبنان. ط:1، 1421هـ، 2000م)، 7/1.

(2) نبيل بن محمّد ابراهيم آل اسماعيل، علم القراءات، نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية (مكتبة التوبة، الرياض، السعودية. ط:1، 1421هـ، 2000م)، ص 95 وما بعدها.

(3) تفسير البحر ‡يƯ، المرجع السابق، 108/1.

(4) ينظر: الزرقاني، المرجع السابق، 121/1 إلى 124.

إليّ ميكائـيل فقال استزده، فقلت زدني، فقال: اقرأه على أربعة أحرف ، فالتفت إلي ميكائيل فقال استزده، فقلت زدني، فقال: اقرأه على خمسة أحرف ، فالتفت إليّ ميكائيل فقال استزده، فقلـت زدني، فقال: اقرأه على ستة أحرف ، فالتفت إليّ ميكائيل فقال استزده، فقلت زدني، فقال: اقرأه على سبعة أحرف كلّها شاف كاف، ما لم تختم آية رحمة بآية عذاب أو آية عذاب بمغفرة ﴾، في حديث الحسن.

وفي حديث غيره، ما لم يختم آية رحمة بآية عذاب أو آية عذاب برحمة[1]، ثمّ يورد هود بعـض الروايات عن بعض التّابعين يستدلّ بها على القراءات، وكأنّه من خلال هذه المرويات يثبت حجّية القراءات، وأنّ القرآن الكريم نزل على سبعة أحرف.

وأكيد هناك فرق بين الأحرف السّبعة والقراءات السّبعة، حيث ((وهم بعض النّاس في فهـم المـراد بالأحرف الواردة في أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف، وظنّ أنّها قراءات الأئمّـة السّـبعة ... فالقراءات السّبعة اختيرت حسب شروط معّينة، لا على أنّ كلاّ منهما حرف من الأحرف السّبعة، ولا على أنّها وحدها القراءات المتواترة، فالعشر متواترة أيضا))[2]، وهذا ما أكّده الزرقاني في قوله: وجاء اقتصاره على هؤلاء السّبعة مصادفة واتّفاقا من غير قصد ولا عمد...[3] يقصد بذلك ابن مجاهد.

وقال القرطبي: وقد قيل: إنّ المراد بقوله عليه السلام ((أنزل القرآن على سبعة أحرف)) القراءات السّبع الّتي قرأ بها القرّاء السّبعة، لأنها كلّها صحّت عن رسول الله (ﷺ) وهذا ليس بشيء لظهور بطلانه.

ثمّ يقـول: وإنّما القراءات السّبع راجعة إلى حرف واحد من تلك الأحرف السّبعة وهو الـذّي جمـع عليه عثمان المصحف، ذكره ابن النّحاس وغيره، وهذه القراءات المشهورة هي اختـيارات أولئك الأئمّة القرّاء، وذلك أنّ كلّ واحد منهم اختار فيما روى وعلم وجهه من القراءات، ما هو الأحسن عنده والأولى، فالتزمه طريقة ورواه وأقرأ به واشتهر عنه، وعرف به، ونسـب إلـيه، فقيل: حرف نافع، وحرف ابن كثير، ولم يمنع واحد منهم اختيار الآخر ولا

---

[1] هود، التفسير، 63/1، والحديث رواه البخاري في الصحيح، ينظر: ابن حجر، الفتح، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، رقم 4991، 638/8، من طريق ابن عباس بلفظ قريب.

[2] نبيل محمّد إبراهيم، المرجع السابق، ص25.

[3] المرجع السابق، 326/1، 327.

أنكـره، بل سوّغه وجوّزه ، وكلّ واحد من هؤلاء السّبعة روي عنه اختياران أو أكثر، وكلّ صحيح.

وقـد أجمع المسلمون في هذه الأعصار على الاعتماد على ما صحّ عن هؤلاء الأئمّة ممّا رووه ورأوه من القراءات، وكتبوا في ذلك مصنّفات، فاستمرّ الإجماع على الصواب، وحصل ما وعد الله به من حفظ الكتاب[1].

أمّـا عن طريقة ومنهج هود في تناول القراءات في تفسيره، فإنّنا نجده يعرض القراءات المـتواترة، كمـ ـا يعرض القراءات الشاذّة، وفي بعض الأحيان يعرض لحكاية أوجه الإعراب ويسـمّيها قـراءة، وهـي في الأصل ليست قراءة عن القرّاء، بل هي مصطلح اختصّ به هود الهوّاري، إذ من المستبعد أنّ العلماء على عهده [أي هود] لم يكونوا يفرّقون بين الأوجه المتعلّقة بالقراءة، والأوجه المتعلّقة بالنّاحية الإعرابية، وكانوا يطلقون عليها نفس الإطلاق.

وإليك جدولا مبيّنا لهذه القراءات لكلّ السور القرآنية كما جاءت في تفسير هود مقترنة برسم بياني :

السور القرآنية	أوجه القراءات	القراءات المتواترة[2]	القراءات الشاذّة[3]	القراءات التي انفرد بها هود
الفاتحة	في موضع واحد	عند قوله تعالى "ملك" الآية 3.		
البقرة	في أحد عشر موضعا.	عند قوله : - "يكذبون " 10. - "يعملون" 85. - "ننسها" 106. -"ولا تسأل" 119. -"غرفة" 249.	عند قوله "إله آبائك" 133.	عند قوله: -"لا ريب فيه"2. -"يردّون" 85. -"والعمرة" 196. -"القيّوم" 255. -"فتذكّر" 282.

---

[1] القرطبي، المرجع السابق، 46/1، 47.

[2] ينظر: ابن جنّي، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، دراسة وتحقيق: محمّد عبد القادر عطا (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط:1، 1419هـ، 1998م).

[3] ينظر: الدّاني أبو عمر وعثمان ابن سعيد، كتاب التيسير في القراءات السّبع (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط:1، 1416هـ، 1996م)، ومحمّد حبش، الشّامل في القراءات المتواترة (دار الكلم الطيب، دمشق، سوريا. ط:1، 1422 هـ، 2001م).

السور القرآنية	أوجه القراءات	القراءات المتواترة	القراءات الشاذّة	القراءات التي انفرد بها هود
ǽǼ عمران	فـǹي أربـǻǹ ŧ مواǺǽ	عند قوله: -"وتǻǺ" 36. -"كǼǹǼ" 37. -"قتǽ"146. -"يǳǽ" 161		
النساǼ	في موǻǺين	في قوله: -"والأرحام" 1.		-في قوله تǻالى:"من بǻǹد وǾيّŧ يوǾي بǹǼ أو دين" ǼيŧǼ 11.
المائدة	فـǸي ǸلاǹǸ ŧ مواǺǽ	-في قوله: -"يوم"119.		-في قوله: "فاقطǻوا أيديǹǼما" ǼيŧǼ38. -"فǾǹيام ǸلاǹǸ ŧ أيّام" 89.
الأنǻام	فـǹي ǹمانيـŧ مواǺǽ	في قوله: -"يا ǥ ّ الحقǦ" 57. -"زرǼ" 74. -"تجǻلونه قراطيǲ تǸبدونǹǼا وتخǹǸون كǸيرا"91. -"تǼطǽ" 94. "فمستارّ ومستودǽ" 98 -"درست" 105. -"خاǾŧ" 139.	عـǸند قوǸله "عǹدوّا" ǼيŧǼ 108	
الأعراǺ	فـǹي ǹمانيـŧ مواǺǽ	عند قوله: -"دǸǸ" 143. -"يرحمنا" 149. -"ǾǹرǾهم" 157.	عند قوله: -"الجمǽ"40 -"وǼǹǼǹتك" . 127	عند قوله: -"لباǲ" 26. -"يǹǼد" 100. -"وكلماته"158.
الأنǹǼǽ	Ǿ ǾيǼ			
التوبـŧ	فـǸي ǸلاǹǸ ŧ مواǺǽ	عند قوله: -"أǻǹǼ خǹير لكǽǼ" 61 -"أسǲّ بنيانه"109		عند قوله: -"ورسوله" 59.

السور القرآنية	أوجه القراءات	القراءات المتواترة	القراءات الشاذّة	القراءات التي انفرد بها هود
يونƩ	فƊي خمسƗ مواƮƴ	عند قوله: -"لسحر" 2. -"ماتمكرون"21. -"تبلوا"30. -"فليƽرحوا" 58		عند قوله: -"عدوّا" 90.
هود	فƊي أربƗƕƧ مواƮƴ	عند قوله: -"عمƊƜ ƹƊƜƙير ƫالƟ"46.		عند قوله: -"يحƋƹ عليه" 39. -"اركبوا فيƎƬا بسم اƑ" 41. -"أو أن نƽƧƶ"87.
يوسƞ	فƊي تسƗƧ مواƮƴ	عند قوله: -"يرتƴ ويلƧƔ"12 -"هيت لك" 23 -"متكأ ƨنƎƬ" 31 -"حافƲƹ" 64 -"كƱبوا" 110	عند قوله: -"ƾƍƫƎƬ حبّا"30. -"اعƫ ر خمرا" 36 -"أحمƪ فƪوق رأسي خبزا"36 -"بƧد أمّƗ"45	
الرّعد	في موƮƴين		عند قوله: -"ومن خلƽه" 11 -"ومن عندƋ علم الكتاƔ"43.	
إبراهيم	في موƮƴين	عند قوله: -"وƎن كان" 46	عند قوله: -"من كƋƹ" 34	
الحجر	فƊي موƮƴ واحد	عند قوله: -"علي مستايم"41		
الƊحƹ	فƊي خمسƗ مواƮƴ	عند قوله: -"بƫƿ الأنƽƩ" 7. -"Ǝ يƎƬدي"37. -"مƽرطون" 62		عند قوله: -"ومنƎƬا جاƓر" 9. -"تسلمون" 81.

القراءات التي انفرد بها هود	القراءات الشاذّة	القراءات المتواترة	أوجه القراءات	السور القرآنية
عند قوله: -"ولن تبلغ الجبال طولا" 37	عند قوله: -"أمرنا" 16 -"فرقناه"106	عند قوله: -"ليسؤا" 7. -"تقولون" 42. - ورجلك" 64 -"علمت" 102	في سبعة مواضع	الإسراء
عند قوله: -"مرفقا"16 -"أن أذكره"63 -"غصبا" 79 -"فخشينا" 80	عند قوله: -"كبرت كلمة"5 -"بمثله مددا" . 109	عند قوله: -"ولا يشرك" 26 -"ثمر" 34 -"منهما" 36 -"الحق" 44 -"عين حمئة"86 -"يفقهون" 93 -"دكا" 98	في [illegible] عشرة مواضع	الكهف
عند قوله: -"صوما" 26		عند قوله: -"عتيّا" 8 -"تساقط" 25 -"وريا" 74	في أربعة مواضع	مريم
عند قوله: -"فنبذتها" 96 -"فلا تسمع إلا همسا" 108 -"القرون"128	عند قوله: -"أكاد أخفيها"15 -"يحدث لهم ذكرا" 113	عند قوله: -"وأشركه" 32 -"فيحل" 81 -"حملنا" 87 -"لعلك ترضى"130	في تسعة مواضع	طه
		عند قوله: -"حرام" 95.	في موضع واحد[1]	الأنبياء
	عند قوله: -"صواف" 36		في موضع واحد	الحج

(1) ينظر: هود، التفسير، 185/2.

السور القرآنية	أوجه القراءات	القراءات المتواترة	القراءات الشاذّة	القراءات التي انفرد بها هود
المؤمنون	في ستة مواضع	- عند قوله: - "عظاما" 14 - "سامرا تهجرون" 67.	عند قوله: - "والذين يؤتون" 60	عند قوله: - "زبرا" 53. - "العرش الكريم" 116 - "فإنّما حسابه عند ربّه" 117
النور	في أربعة مواضع	عند قوله: - "يوقد" 35 - "يسبّح" 36	عند قوله: - "غفور رّحيم" 33	عند قوله: - "فرضناها" 1
الفرقان	في خمسة مواضع	عند قوله: - "يأكل منها" 8 - "ويجعل" 10 - "أن نتخذ" 18 - "بما تقولون" 19 - "لما تأمرنا" 60		
الشعراء	في خمسة مواضع	عند قوله: - "ويضيق صدري ولا ينطلق لساني" 13 - "حاذرون" 56 - "نزل به الروح الأمين" 193	عند قوله" - "لعلكم تخلدون" 129	عند قوله: - "أن يعلمه" 197
النمل	في أربعة مواضع	عند قوله: - "ولا تسمع الصّم" 80. - "تعملون" 93.	عند قوله: - "تكلمهم" 82.	عند قوله: - "أن بورك من في النار" 8.
القصص	في موضع واحد	عند قوله: - "تذودان" 23		
العنكبوت	لا شيء			
الرّوم	في موضعين	عند قوله: - "لتربو" 39	عند قوله: - "تعلمون" 34	
لقمان	في موضع واحد		عند قوله: - "الغرور" 33	

السور القرآنية	أوجه القراءات	القراءات المتواترة	القراءات الشاذّة	القراءات التي انفرد بها هود
السّجدة	في موƯƶين	عند قوله: -"lRCÍ lllƯنا" 10		عند قوله: -"أولم ƞnjد" 26
الأحزاƔ	فƠي أربƶùƗ مواƔƯ	عند قوله: -"لأتوها" 14. -"وقرن"33. -"سادتنا" 67	عند قوله: -"ƺن وهبت" 50.	
سبأ	فƠي أربƶùƗ مواƔƯ	عند قوله: -"عالم الƺيƔ" 3. -"باعد"19. -"Ʈ ùدق علùيƞnjم ƺبليƩ ƮƵƞ" 20		عند قوله: -"وهƴ يجازƺ ǎŰ الكƽور" 17.
فاطر	فƠي موƔƯ واحد			عند قوله: -"فمƞnjƞ ƱƵƞmƩ لنƽسه" 32.
يƩ	فƠي أربƶùƗ مواƔƯ	عند قوله: -"أƐn ƺكرتم" 19. -"لتنƺر" 70	عند قوله: "والƮƵ Ʃ تجري لمستارّ ƞnjl" 38	عند قوله: -"فاسمƶون" 25
الƮƭاقات	في موƶƯين	عند قوله: -"ربّكƞùùم ورƔّ ƥƚƸبكم" 126. -"على ƴƐ ياسين" 130		
ƭ	فƠي خمƩ ù مواƔƯ	عند قوله: -"وƐخر"58	عند قوله: -"وعزّني" 23	عند قوله: -"الƮƭافنات"31 -"حƔّ الخير"32 -"جسدا"34
الزمر	فƠي موƔƯ واحد			عند قوله: -"ما ƞƶبدهم" 3
غافر	في موƶƯين	عند قوله: -"علƠى كƴ قلƔ متكبّر" 35 -"يتƺكرون" 58		

السور القرآنية	أوجه القراءات	القراءات المتواترة	القراءات الشاذّة	القراءات التي انفرد بها هود
فصلت	في خمسة مواضع	عند قوله: - "سواء"10 - "أرنا"29 - "ءأعجمي"44 - "ثمرات" 47		عند قوله: - "صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود" 13
الشورى	في موضعين	عند قوله: - "يتفطّرون" 5 - "تفعلون" 25		
الزخرف	في ثلاثة مواضع	عند قوله: - "عباد" 19 - "حتى إذا جاءنا" 38 - "وقيله" 88		
الدّخان	في موضعين	عند قوله: - "ربّ السماوات والأرض" 7. - "تغلي"45.		
الجاثية	في موضعين	عند قوله: - "سواء" 21		عند قوله: - "غشاوة" 23
الأحقاف	في أربعة مواضع	عند قوله: - "أذهبتم" 20 - "لا يرى" 25	عند قوله: - "أثارة من علم"4 - "وذلك إفكهم"28	
محمّد	في ثلاثة مواضع	عند قوله: - "قاتلوا" 4 - "السّلم" 35	عند قوله: - "أضغانكم" 37	
الفتح	عند موضع واحد	عند قوله: - "لتؤمنوا" 9		
الحجرات	في موضع واحد	عند قوله: - "فتبيّنوا" 6		
ق	في موضعين	عند قوله: - "وجاءت سكرة الموت بالحق" 19 - "فنقبوا" 36		

السور القرآنية	أوجه القراءات	القراءات المتواترة	القراءات الشاذّة	القراءات التي انفرد بها هود
الذاريات	في موضع واحد[1]			عند قوله: - "يطعمون" 57
الطور	لا شيء			
النجم	في موضعين	عند قوله: - "أفتمارونه" 12 - "ما رأى" 11		
القمر	في موضع واحد		عند قوله: - "المحتظر" 31.	
الرّحمان	في موضعين	عند قوله: - "الريحان" 12 - "ونحاس" 35		
الواقعة	في موضع واحد	عند قوله" - "فروح" 89		
الحديد	لا شيء			
المجادلة	لا شيء			
الحشر	لا شيء			
الممتحنة	لا شيء			
الصف	لا شيء			
الجمعة	في موضع واحد		عند قوله: - "فامضوا إلى ذكر الله" 9	
المنافقون	لا شيء			
التغابن	لا شيء			
الطلاق	في موضعين	عند قوله: - "مبيّنات" 11	عند قوله: - "فطلقوهن لقبل عدّتهنّ" 1	
التحريم	في موضع واحد	عند قوله: - "وكتبه" 12		
الملك	لا شيء			

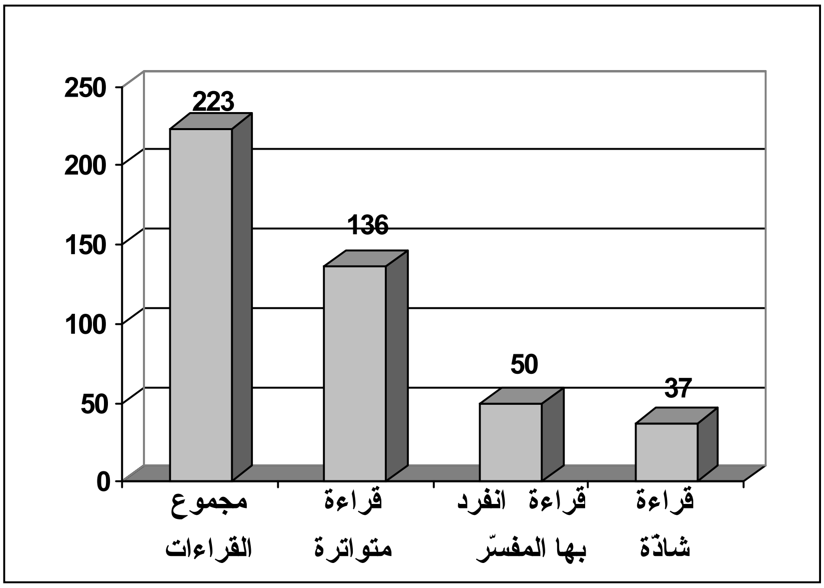
[1] ينظر: هود، التفسير، 517/1.

السور القرآنية	أوجه القراءات	القراءات المتواترة	القراءات الشاذّة	القراءات التي انفرد بها هود
ن	في موضع واحد	عند قوله: - "ن والقلم" 1		
الحاقة	في موضعين	عند قوله: - "قبله" 9		عند قوله: - "والمؤتفكات بالخاطئة"5
المعارج	في ثلاثة مواضع	عند قوله: - "سأل سائل"1 - "نصب" 43		عند قوله: - "كلا إنها"9
نوح	في موضع واحد	عند قوله: - "وولده"21		
الجنّ	لا يوجد			
المزمّل	في موضعين	في قوله: - "وطئا" 6 - "هي" 20		
المدثر	في موضعين	في قوله: - "إذ أدبر"33	عند قوله: - "ولا تمنن تستكثر"6	
القيامة	في موضع واحد	في قوله: - "تمنى" 37		
الإنسان	في موضعين	في قوله: - "قدروها" 16 - "عاليهم" 21		
المرسلات	في ثلاثة مواضع	عند قوله: - "فقدرنا" 23 - "كالقصر" 32 - "جمالات صفر" 33	عند قوله: - "كالقصر" 32	
النبأ	في موضع واحد	عند قوله: - "رب السموات والأرض" 37.		
النازعات	لا يوجد			
عبس	لا يوجد			

السور القرآنية	أوجه القراءات	القراءات المتواترة	القراءات الشاذّة	القراءات التي انفرد بها هود
التكوير	في موضعين	عند قوله: - "بضنين" 24		عند قوله: - "سئلت" 8
الانفطار	في موضع واحد	عند قوله: - "فعدّلك" 7		
المطففين	لا يوجد			
الانشقاق	لا يوجد			
البروج	لا يوجد			
الطارق	في موضع واحد	عند قوله: - "لمّا عليها" 4		
الأعلى	في موضع واحد	عند قوله: - "بل تؤثرون"16		
الغاشية	لا يوجد			
الفجر	في ثلاثة مواضع	عند قوله: - "تكرمون" 17 - "لا يعذّب" 25		عند قوله: - "النفس المطمئنة" .27
البلد	في موضع واحد	عند قوله: - "فكّ رقبة" 13		
الشمس	لا يوجد			
الليل	لا يوجد			
الضحى	في موضع واحد	عند قوله: - "ما ودّعك"3		
الشرح	لا يوجد			
التين	لا يوجد			
العلق	لا يوجد			
القدر	لا يوجد			
البيّنة	لا يوجد			
الزلزلة	لا يوجد			
العاديات	لا يوجد			
القارعة	في موضع واحد			عند قوله: - "كالعهن المنفوش" 5

السور القرآنية	أوجه القراءات	القراءات المتواترة	القراءات الشاذّة	القراءات التي انفرد بها هود
التكاثر	ĈيT Ů			
العصر	ĈيT Ů			
الهمزة	فلى موضع واحد	عند قوله: -"وعدّده"2		
الفيل	ĈيT Ů			
قريش	ĈيT Ů			
الماعون	ĈيT Ů			
الكوثر	ĈيT Ů			
الكافرين	ĈيT Ů			
النصر	ĈيT Ů			
المسد	ĈيT Ů			
الإخلاص	فلى موضع واحد	عند قوله: -"قل هو الله أحد"1		
الفلق	ĈيT Ů			
الناس	ĈيT Ů			

وعليه يكون مجموع القراءات الّتي عرضها هود الهوّاري في تفسيره مائتين وثلاثة وعشرين (223) قراءة، منها مائة وستة وثلاثون (136) قراءة متواترة و سبعة وثلاثون (37) قراءة شاذّة وRسون (50) قراءة انفرد با هود الهوّاري.



والملاحظ على هود في عرض هذه القراءات مايلي:

1. لا يفرّق هود بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذّة، بل يوظّف الجميع لبيان المعنى وتعزيز الإعراب.

2. نجد هودا يذكر بعض الروايات أو بعض مصاحف الصحابة في بعض المواضع من تفسيره كمصادر للقراءة، مثلا في قوله تعالى: ﴿.... إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ .... ﴿٤٦﴾﴾ [(1)]، يقول هود: ذكروا عن أسماء بنت يزيد الأنصارية، قالت: سمعت رسول الله (ﷺ) يقرأ هذا الحرف: ((إنّه عمِل غيرَ صالح))[(2)]، أمّا عن مصاحف الصحابة فيقول: مثلا في قوله تعالى: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ... ﴿١١﴾﴾ [(3)]، ذكر بعضهم أنّ في مصحف أُبي بن كعب: له معقّبات من بين يديه، ورقيب من خلفه[(4)].

وكذلك في قوله تعالى: ﴿... وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ... ﴿٦٣﴾﴾ [(5)]، يقول هود: وفي مصحف عبد الله بن مسعود: أن أدركه[(6)].

وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾﴾ [(7)]، يقول هود: وهي في مصحف أُبي بن كعب :((ولا تمنن أن تستكثر))[(8)]، وغيرها من الأمثلة.

3. في بعض الأحيان يعرض هود القراءات الشاذّة والتي انفرد بها من باب تفسير القراءة المشهورة، وتبيين معانيها، كقراءة ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا .. ﴿٣٨﴾﴾ [(9)]،

---

(1) هود/ 46.

(2) هود، التفسير، 229/2.

(3) الرّعد/ 11.

(4) هود، التفسير، 297/2.

(5) الكهف/ 63.

(6) هود، التفسير، 471/2

(7) المدثّر/ 6.

(8) هود، التفسير، 433/4.

(9) المائدة/ 38.

((فاقطعوا أيمانهما))[1]، وفي قوله تعالى: ﴿... فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ... ﴾[2]، ((ثلاثة أيام متتابعات))[3]، وفي قوله تعالى: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾[4]، يقول هود في حرف ابن مسعود ((كالصّوف الأحمر المنفوش))[5]. وغيرها من الأمثلة.

4. والملاحظ على هود كذلك في عرضه لمختلف وجوه القراءات لا يشير لها إلاّ بقدر ما يعينه على التفسير فقط، وهو كذلك ملتزم في تفسيره بعدم الإكثار في عرض القراءات والتوسّع فيها، إذ لا يورد إلاّ ما كان فيه فائدة في المعنى أو الإعراب، فهو يستعمل القراءات في الشرح والإيضاح ويستدلّ بها قصد الاستعانة بها من أجل بلوغ مستويات المعنى في التفسير والتأويل، وإن كان قد أغفل الإشارة إلى كثير من القراءات المهمّة في هذا المجال، والدّليل على ذلك عدم اهتمامه بتعيين من قرأ بقراءة أو بأخرى أو من قرأ بكلتا القراءتين، والأمثلة على ذلك كثيرة منها: في قوله تعالى: ﴿... وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ...﴾[6]، أي ضمّها زكرياء في تفسير من خفّف قراءتها، ومن ثقّل قراءتها يقول: وكفلها الله زكرياء، بنصب زكرياء[7].

وفي قوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ...﴾[8]، قال هود: وهي تقرأ على وجهين (يهد) و (نهد)[9] ثمّ يفسّر الآية على ضوء القراءتين.

وفي قوله تعالى : ﴿... لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا ...﴾[10]، يقول هود :

---

[1] هود، التفسير، 468/1.
[2] المائدة /89.
[3] هود، التفسير، 493/1.
[4] القارعة /5.
[5] هود، التفسير، 410/4.
[6] آل عمران /37.
[7] هود، التفسير، 281/1.
[8] الأعراف /100.
[9] هود، التفسير، 32/2، 33.
[10] الرّوم /39.

وبعضهم يقرأها: ليربوا، أي ليربوا عن ذلك الرّبا الذي يربون، والرّبا : الزيادة[1].

5. نادرا ما يرجّح هود قراءة قرّاء على آخرين مستعملا عبارات تفيد الترجيح والاختيار، ويكون ذلك بعد عرضه لمختلف القراءات، مثل ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ... ﴿١٣٩﴾﴾[2]، فيفسّر هود الآية على ضوء "خالصة" ثمّ يقول: وبعضهم يقرأها (خالص)، أي له خالص، أي: لبنه خالص لذكورنا ...، ثمّ يرجّح القراءة الأولى بقوله: والعامّة على المقرأ الأوّل والتفسير الأوّل[3]، وتارة نجده يرجّح قراءة قرّاء، ثمّ يورد القراءات الأخرى، ومن مثل ذلك في قوله تعالى: ﴿...وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ... ﴿٥٠﴾﴾[4]، يقول هود: مقرأ العامّة على (أن) مفتوحة لما قد كان، وبعضهم يقرأها ((إن وهبت نفسها للنبي)) يقولون: إنّما ذلك في المستقبل على تلك الوجوه من قول أبي بن كعب، وقول الحسن، وقول مجاهد[5].

6. يبيّن هود من خلال عرضه للقراءات اختلاف الفقهاء في الأحكام الفقهية ثمّ يبيّن موقفه منها، ومن أمثلة ذلك:

في قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ... ﴿١٩٦﴾﴾[6]، يقول هود: والعامّة مجمعون على أنّ الحجّ والعمرة فريضتان ما خلا عبد الله بن مسعود فإنّه يقول: الحجّ فريضة والعمرة تطوّع، فيقرأ على هذا التفسير بنصب الحجّ ورفع العمرة، يقول: والعمرةُ لله. وتقرأ العامّة على حديث النبي (ﷺ) كليهما بالنصب، ثمّ يرجّح هود رأي العامّة بقوله: وهو العدل المأخوذ به[7].

---

(1) هود، التفسير، 326/3.
(2) الأنعام /139.
(3) هود، التفسير، 564/1، 565.
(4) الأحزاب /50.
(5) هود، التفسير، 375/3، 376.
(6) البقرة /196.
(7) هود، التفسير، 184/1، وقد سبقت الإشارة إليه، ينظر: من البحث، ص186.

وكذلـك في قوـله تعالى : ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖ .... ﴿٢﴾﴾ [1]، يقـول هود: قال بعضهم: وأمّا الرّجم فهو في مصحف أُبي بن كعب، وهو في مصحفنا أيضا في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ... ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة/44] حيث رجم رسول الله (ﷺ) اليهوديين حين ارتفعوا إليه[2].

يقصـد هـود بالرّجم الذّي هو في مصحف أُبي بن كعب آية الرّجم: ((إذا زنى الشّيخ والشّـيخة فارجموهمـا البتّة نكالا من الله والله عزيز حكيم))[3]، والجمهور على أنّ هذه الآية نسخت تلاوتا دون حكمها[4].

أمّـا عن قول هود: وهو في مصحفنا أيضا، فلا أعلم أنّ للإباضية مصحفا يستقلّون به، لذلك رجعت إلى تفسير ابن أبي زمنين في تفسير نفس الآية، فوجدته يقول: قال الحسن والرّجم في مصـحف أُبي بن كعب وهو في مصحفنا أيضا[5]. والمقصود بالحسن الحسن البصري على العـادة الّتي سار عليها هود في ذكره له، وهو من أئمّة القرّاء بالبصرة[6]، وباتّفاق العبارة بين هود والحسن في نفس الموضع، يتبّين أنّ المقصود بالمصحف هو مصحف البصرة، وهذا لا يدلّ على أنّ قراءة هود تقيّدت بالبصرة فقط، بل نجد عنده اختيارات من قراءات الأمصار المختلفة.

فمـثلا عند قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [7] بدل "حاذرون" وهي قراءة المدينة والبصرة، والقراءتان مستفيضتان في قراء الأمصار[8]، وكذلك في قوله تعالى :

---

[1] النّور /2.
[2] هود، التفسير، 156/3، 157.
[3] نفس المرجع، 157/3.
[4] ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، المرجع السابق، 32/2 وما بعدها.
[5] ابن أبي زمنين، مختصر تفسير ابن سلاّم، المرجع السابق، 50/2.
[6] هند شلبي، القراءات بافريقية، المرجع السابق، ص176.
[7] الشعراء /56، ينظر: هود، التفسير، 227/3.
[8] الطبري، المرجع السابق، مج 445/9.

﴿ ...وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ ... ﴿١٢٥﴾ ﴾ [1]، بفـتح الخـاء في "اتّخذوا"، وهي القـراءة الـتّي علـيها بعـض أهل المدينة وأهل الشّام، والذّين قرءوا بكسر الخاء هم أغلب الأمصار[2].

هـذا وإنّ قول هود بالرّجم استئناسا لما ورد في سورة المائدة، وما جاء في سبب نزولها، للرّد على من يزعم أنّ الإباضية أسقطوا حدّ الرّجم، وأنّهم لا يقولون به، لأنّ حدّ الرّجم ثبت عندهم، كما ثبت عند بعض الفرق الإسلامية بالسّنة لا بالقرآن[3].

7. مـن مـنهج هـود في إيراد القراءات في تفسيره يتبيّن أنّ له طريقتين في عرضها، فإمّا يسـندها إلى الـنّبيّ (ﷺ) أو إلى بعـض القرّاء من الصحابة والتّابعين، وإمّا يبهم فيقول مقرأ العامّـة[4] ... أو مقـرأ أهـل الكوفـة[5]... أو بعض الكوفيين يقرأها[6]... أو بعضهم يقـرأها...[7]، أو في بعـض القـراءة[8]... أو عـلى مقرأ من قرأها[9]... أو في قراءة من قرأها[10]... أو وتقرأ على ثلاثة أوجه[11]... أو تقرأ على وجهين[12]... أو وهي تقرأ على

---

(1) البقرة /125، ينظر: هود، التفسير، 144/1.

(2) الطبري، المرجع السابق، مج 583/1.

(3) ينظر: يحي محمّد بكّوش، المرجع السابق، ص 530.

(4) ينظر: هود، التفسير، 183/1، 565، و 264/2، 445 و375/3، 429 و393/4، 409.

(5) نفس المرجع، 394/3 و 478/4.

(6) نفس المرجع، 201/3.

(7) نفس المرجع، وقد ورد قول هود: وبعضهم يقرأها: خمسة وثلاثين مرة في التفسير، 319/1، 517، 537، 565، و 36/2، 43، 146، 169، 181، 191، 199 ،228، 244، 264، 317، 333، 349، 375، 413 و 11/3، 132، 154، 204، 227، 266، 345، 375، 395، و 62/4، 140، 393، 432، 438، 450، 476.

(8) نفس المرجع، مثل: 474/2، و 234/3، 265، 276.

(9) نفس المرجع، مثل: 202/3، و87/4، 255، 262...

(10) نفس المرجع، مثل : 420/2....

(11) نفس المرجع، مثل: 125/4، 151....

(12) نفس المرجع، مثل: 408/2، 462 و 180/3، 367 و 80/4...

وجه آخر[1]...أو وهي كذا على تفسير من قرأها كذا[2]... أو ومن فسّرها كذا فهو يقرأها كـذا [3]... أو وهي تقرأ بالتّاء والياء[4]، أو بالنّصب وبالرّفع[5]، أو بالنّصب وبالجرّ[6]، أو بالتّخفيف وبالتّثقيل[7] أو بغير مدّ وبالمدّ[8] وهكذا.

وقد ذكر هود من القرّاء:

1- النبي (ﷺ) وروى عنه ثلاث قراءات[9].
2- أبو بكر الصديق –رضي الله عنه- وروى عنه قراءة واحدة[10].
3- عمر بن الخطاب –رضي الله عنه- وروى عنه قراءة واحدة[11].
4- علي –كرّم الله وجهه- وروى عنه قراءتين[12].
5- عائشة –رضي الله عنها- وروى عنها قراءة واحدة[13].
6- أنس بن مالك –رضي الله عنه- وروى عنه قراءة واحدة[14]
7- أُبي بن كعب –رضي الله عنه- وروى عنه ست قراءات[15].
8- ابن عمر –رضي الله عنه- وروى عنه قراءة واحدة[16].

---

(1) هود، التفسير، مثل: 463/2، 477 و 60/3، 154 ...
(2) نفس المرجع، مثل: 359/3، 458.
(3) نفس المرجع، مثل:360/2...
(4) نفس المرجع، مثل: 54/3، 215.
(5) نفس المرجع، مثل: 546/1، 420/3، 458...
(6) نفس المرجع، مثل: 346/1
(7) نفس المرجع، مثل: 264/1، 281.
(8) نفس المرجع، مثل: 150/4.
(9) نفس المرجع، 76/1و 229/2 و504/4.
(10) نفس المرجع، 76/1.
(11) نفس المرجع، 76/1.
(12) نفس المرجع، 355/1، 445/2.
(13) نفس المرجع، 142/3.
(14) نفس المرجع، 11/3.
(15) نفس المرجع، 35/3، 53، 156، 247، 433/4، 504.
(16) نفس المرجع، 367/4.

9- ابن مسعود –رضي الله عنه- وروى عنه ثلاثة وعشرون قراءة[1].

10- ابن عبّاس –رضي الله عنه- وروى عنه Rسة عشرة قراءة[2].

11- مجاهد –رضي الله عنه- وروى عنه Rس قراءات[3].

12- الحسن وقد روى عنه واحد وثلاثون قراءة[4].

13- الكلF وقد روى عنه ثلاثة قراءات[5].

14- عبد الرحمان الأعرج، وقد ذكر عنه قراءتين[6].

15- الضحّاك بن مزاحم وقد ذكر عنه قراءة واحدة[7].

16- الأعمش وقد ذكر عنه قراءة واحدة[8].

17- أبو عبد الرحمان السلمي، وذكر عنه قراءة واحدة[9].

18- إبراهيم[*] وقد ذكر عنه قراءة واحدة[10].

19- عبد الرحمان بن زيد وذكر عنه قراءة واحدة[11].

20- عبد الله بن كثير المكّي، وهو أحد القرّاء السّبعة[12] وقد ذكر عنه هود قراءة

---

(1) هود، التفسير، 81/1، 183، 238، 468، 493، و266/2، مرّتين، 336، 362، 453، 471، 474 و7/3، 49، 116، 179، و16/4، مرّتين، 18، 202، 353، 410، 543.

(2) نفس المرجع، 328/1، 548، 565 و 185/2، 271، 382، 413، 445 و 142/3، 326، 431 و87/4، 91، 110، 441.

(3) نفس المرجع، 543/1 و 258/2، 264، 349 و 139/4.

(4) نفس المرجع، 150/1، 537، 543، 548، 550 و 52/2، 230، 258، 264، 290، 297، 349، 413، 430، 446، 450 و 37/3، 58، 116، 264، 396 و 26/4، 87، 127، 139، 143، 286، 385، 432، 434، 463.

(5) نفس المرجع، 144/3 و 286/4، 385.

(6) نفس المرجع، 266/4 و 478.

(7) نفس المرجع، 420/3.

(8) نفس المرجع، 31/4.

(9) نفس المرجع، 75/4.

(*) وأظنّ أنّه يقصد إبراهيم النّخعي، فهو كثيرا ما يأخذ عن أهل الكوفة كذلك.

(10) هود، التفسير، 75/4.

(11) نفس المرجع، 409/4.

(12) ينظر: الدّاني، المرجع السابق، ص 17، والزرقاني، المرجع السابق، 326/1.

واحدة[1].

وهود حين يروي عن القرّاء، فإنّه يذكر القارئ، بصور عديدة منها:

أ- قوله : كان يقرأها كذا ومثال ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ .... ﴿١٦١﴾﴾[2]، قال هود: ذكروا عن ابن عبّاس أنه كان يقرأها: أن يُغَلّ[3]، وكذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾[4]، قال هود: قال بعضهم: كان عبد الله بن مسعود يقرأها: ((قل هو الله الواحد))[5]، وغيرها من الأمثلة.

ب- أو يقول مقرأ فلان كذا ومثال ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ ... تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ... ﴿٩١﴾﴾[6]، يقول هود: ومقرأ مجاهد على الياء[7]، وكذلك ما ورد في قوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ... ﴿١٢٨﴾﴾[8]، يقول هود: قال الحسن: أي: قد بيّنا لهم، مقرأه على النّون[9].

ج- أو يقول في قراءة فلان كذا ومثال ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ ... وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾﴾[10]، يقول هود: وقال بعضهم: في قراءة عبد الله بن مسعود: ((وإن كاد مكرهم لتزول منه الجبال))[11].

---

(1) هود، التفسير، 152/4.

(2) آل عمران /161.

(3) هود، التفسير، 328/1.

(4) الإخلاص /1.

(5) هود، التفسير، 543/4.

(6) الأنعام /91.

(7) هود، التفسير، 543/1.

(8) طه / 128.

(9) هود، التفسير، 58/3.

(10) إبراهيم /46.

(11) هود، التفسير، 336/2.

وكذلـك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ... ﴿١٥﴾ ﴾[1]، يقـول هود: ذكروا أنّها في قراءة أبيّ: أكاد أخفيها من نفسي[2].

د- أو يقـول في حرف فلان كذا ومثال ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿.... كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ ﴾[3]، يقـول هـود: وهـو في حرف عبد الله بن مسعود: كالصّوف الأحمر المنفوش[4]، وكذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ﴾[5]، يقول هود : وهي في حرف أبيّ بن كعب: ((يأيّتها النّفس الآمنه المطمئنة))[6].

و- أو يقـول يقـرأ هذا الحرف كذا، ومثال ذلك: ما ورد في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ... ﴿١﴾ ﴾[7]، يقول هود: ذكروا عن عبد الله بن دينار قال: سمعت ابن عمر يقرأ هذا الحرف: ((فطلّقوهنّ في قبل عدّتهنّ))[8]، وكذلك مـا ورد في قوـله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ ...﴿٦٠﴾ ﴾[9]، يقول هود: ذكر عن ابن عباس وعائشة أنّهما كانا يقرآن هذا الحرف: ((والذّين يأتون ما أتوا)) خفيفة بغير مدّ[10].

هـ - أو يقول في مصحف فلان كذا، ومثال ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ... ﴿٤١﴾ ﴾[11]، يقول هود: وقال بعضهم في

---

(1) طه /15.
(2) هود، التفسير، 35/3.
(3) القارعة /5.
(4) هود، التفسير، 410/4.
(5) الفجر /27.
(6) هود، التفسير 504/4.
(7) الطّلاق /1.
(8) هود، التفسير، 367/4.
(9) المؤمنون /60.
(10) هود، التفسير، 142/3.
(11) هود /41.

مصـحف أُبي بن كعب: ((وقال اركبوا فيها على بسم الله مجراها ومرساها))[1]، وكذلك ما ورد في قوـله تعالى: ﴿... وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ... ﴿٦٣﴾﴾[2]، يقول هود: وفي مصحف عبد الله بن مسعود: أن أدركه[3].

8- الملاحظ كذلك على منهج هود في إيراده للقراءات أنّه يذكر الروايات في القراءة بدون إسـناد، فيقول: ذكروا أو بلغنا، ويذكر القارئ مباشرة، مثل: ذكروا عن أنس بن مالك كان يقرأها ....[4]، وذكروا عن الضحّاك بن مزاحم أنّه قرأ هذا الحرف ...[5]، وذكروا عن عبد الله بـن كثير المكّي أنّه كان يقرأها...[6]، وكذلك بلغنا عن عبد الرحمان أنّه كان يقرأها[7]، ونادرا ما يذكر آخر راوي في سلسلة الرواية مثل: ذكروا عن عطاء بن السايب أنّه قال: سمعت أبـا عـبد الرحمان السلمي وإبراهيم يقرآن هذا الحرف...[8] وكذلك ذكروا عن عبد الله بن دينار قال: سمعت ابن عمر يقرأ هذا الحرف...[9]، وغيرها من الأمثلة.

هـذه إذا أهمّ النقاط الرئيسية الّتي توضّح منهج هود بن محكّم الهوّاري بالنسبة لإيراد القراءات المتواترة والشاذّة والّتي انفرد بها في تفسيره وتوجيهها.

بذلـت جهـدي في إبرازها، وكشفت عن منهجه من خلالها في حدود ما استطعت ملاحظته.

(1) هود، التفسير، 227/3، 228.
(2) الكهف /63.
(3) هود، التفسير، 471/3.
(4) نفس المرجع، 11/3.
(5) نفس المرجع، 420/3.
(6) نفس المرجع، 152/4.
(7) نفس المرجع، 409/4.
(8) نفس المرجع، 75/4.
(9) نفس المرجع 367/4.

ÑÊǻǻ Ž ǻƶŁ ŏäǿǗ :ÈŋȦʅä ǬHUǤţä

لقد طال جدل العلماء في تعريف النّسخ اصطلاحا، ولعلّ أدقّ هذه التعاريف أنّ النّسخ هو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي[1].

وعلم النّاسخ والمنسوخ من العلوم المرتبطة بالتفسير، والعلم به ضرورة للعملية التفسيرية، وقد نّبه العلماء إلى أنّه لا يجوز لأحد أن يفسّر كتاب الله إلاّ بعد أن يعرف النّاسخ والمنسوخ، ولقد جاء في الأثر أنّ ابن عبّاس –رضي الله عنه- فسّر الحكمة في قوله تعالى: ﴿... وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ... ﴿٢٦٩﴾﴾[2]، بمعرفة ناسخ القرآن ومنسوخه، ومحكمه ومتشابه ومقدّمه ومؤخّره، وحلاله وحرامه.

وروي أنّ عليّا –كرّم الله وجهه- مرّ على قاص فقال: أتعرف النّاسخ من المنسوخ؟ قال: لا. قال: هلكت وأهلكت[3].

والحقّ أنّ الأصل في آيات القرآن الكريم كلّها الإحكام لا النّسخ إلاّ أن يقوم دليل صريح على النّسخ، وهذا ما ذكره السيوطي عن ابن الحصار حيث يقول: إنّما يرجع في النّسخ إلى نقل صريح عن رسول الله (ﷺ) أو عن صحابي يقول آية كذا نسخت كذا. قال: وقد يحكم به عند وجود التعارض المقطوع به مع علم التاريخ ليعرف المتقدّم والمتأخّر، قال: ولا يعتمد في النّسخ قول عوام المفسرين، بل ولا اجتهاد المجتهدين من غير نقل صحيح، ولا معارضة بّينة، لأنّ النّسخ يتضمّن رفع حكم أو إثبات حكم تقرّر في عهده(ﷺ) والمعتمد فيه النّقل والتاريخ دون الرأي والاجتهاد[4].

وجمهور العلماء متّفقون على أنّ النّسخ لا يكون إلاّ في الأحكام في خصوص ما كان من فروع العبادات والمعاملات، أمّا غير هذه الفروع من العقائد وأمهات الأخلاق، وأصول

---

(1) الزرقاني، المرجع السابق، 517/2، و صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن (دار العلم للملايين، بيروت، لبنان. ط:25، 2002م)، ص 261.

(2) البقرة / 269.

(3) الزركشي، المرجع السابق، 34/2، والزرقاني، المرجع السابق، 515/2، 516.

(4) الاتقان في علوم القرآن، المرجع السابق، 32/2.

العبادات والمعاملات ومدلولات الأخبار المحضة فلا نسخ فيها[1].

ولعلم النّسخ فوائد كثيرة[2]، خاصّة في علم التفسير، حيث نجد هودا يؤكّد ذلك في مقدّمته فيقول: وإنّه لا يعرف تفسير القرآن إلاّ من عرف اثنتي عشرة خصلة: فذكر النّاسخ والمنسوخ[3].

يتبيّن أنّ هودا أولى عناية فائقة لعلم النّسخ، واعتبره من شروط المفسّر، إلاّ أنّه لم يتكلّم عن ماهية النّسخ وأنواعه، وكلّ ما يرتبط به من خلال المقدّمة، بل وقف عليه في أثناء التفسير، فقد استدلّ على النّسخ من خلال قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾[4]، قال هود: وهذا في النّاسخ والمنسوخ في تفسير بعضهم[5]، ثمّ ذكر أنواع النّسخ من خلال قوله تعالى: ﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ... ﴿١٠٦﴾ ﴾[6]، يقول هود: ينسها رسوله فيرفعها، ثمّ يقول: قد أُنسِيَ رسول الله بعض ما كان نزل من القرآن فلم يثبت في القرآن. وقد نسخ بعض ما أثبت في القرآن. قال: ألا تراه يقول: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ... ﴿٧﴾ ﴾ [الأعلى/ 6، 7] أن ينسى منه[7].

فالنصّ صريح في إثبات النّسخ وأنه نوعان:

1- ما كان نزل من القرآن ولم يثبت في القرآن، وهذا ما نسخ حكمه وتلاوته جميعا.

2- نسـخ بعض ما أثبت في القرآن، وهذا ما نسخ حكمه دون التلاوة، وتدلّ عليه آيات كثيرة ذكرها هود من خلال تفسيره.

---

(1) الزرقاني، المرجع السابق، 544/2.

(2) ينظر: نفس المرجع، 531/2 وما بعدها.

(3) هود، التفسير، 71/1.

(4) النّحل /101.

(5) هود، التفسير، 388/3.

(6) البقرة /106.

(7) هود، التفسير 135/1.

ولم يذكر هود النّوع الثالث وهو: ما نسخت تلاوته دون حكمه[1]، مع أنّه أقرّ بوجوده من خلال التفسير، حيث قال: ذكروا عن زر بن حبيش قال: قال لي أُبي ابن كعب: كم تقرأون سورة الأحزاب؟ قلت: ثلاثا وسبعين آية. قال: قطّ؟ قلت: قطّ. قال: فوالله لتوازي سورة البقرة، وإنّ فيها آية الرّجم. وما آية الرّجم، يا أبا المنذر؟ قال: إذا زنا الشّيخ والشّيخة فارجموهما البتّة نكالا من الله والله عزيز حكيم. وقد رجم رسول الله (ﷺ) غير واحد.

وقال بعضهم: كان عمر يقول: نزل الرّجم في كتاب الله، ورجم عمر ورجم عثمان ورجم علي[2].

ويقول هود: والرّجم في مصحفنا أيضا في سورة المائدة في قوله : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ... ﴿٤٤﴾ [المائدة / 44]، حيث رجم رسول الله (ﷺ) اليهوديين حين ارتفعوا إليه[3].

لقد ذكر هود خمسة وخمسين موضعا ورد فيه النّسخ منه خمسة وعشرون موضعا منسوخ بآية السّيف[4]،والملاحظ على منهج هود في النّسخ ما يلي:

1. تصريح بنسخ بعض الآيات بذكر أنّ الآية كذا نسخت كذا، أو بترجيح النّسخ على الإحكام، و من أمثلة ذلك:

---

(1) أشارت كتب علوم القرآن إلى أنواع النّسخ وأنا ثلاثة أنواع وهي المذكورة أعلاه، ينظر مثلا: الزرقاني، المرجع السابق، 547/2، 548.

(2) هود، التفسير، 157/3.

(3) نفس المرجع، ص 156، 157، ينظر: ما سبق من البحث، ص136، 253.

(4) ينظر: هود، التفسير، 203/1، 407، 410، 445، 534، 535، 543، 550، 552 و 61/2، 68، 102، 335، 358 و 141/3، 465 في موضعين و82/4 ، 102، 125، 137، 321، 340، 415، 430، هذا عن المواضع المنسوخة بآية القتال، أما عن الثلاثين موضع المتبقية من الآيات المنسوخة في بعض الأحكام العملية من عبادات ومعاملات فقد وردت في المواضع التالية من التفسير: 139/1، 171، 175، 207، 208، 209، 216، 225، 229، 260، 263، 351، 361، 367، 376، 470، 508، 574 و 100/2، 107، 110، 415، 419 و 128/3، 198، 374، و 313/4 ، 321، 370، 432. هذه إذن مواضعها دون تكرار.

- آيـة السّيف[1] الّتي نسخت كل آيات الصّفح والإعراض عن المشركين، حيث يقول هود: وكلّ شيء في القرآن ذر وذرهم وأعرض نسخه القتال[2].

- وقولـه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ ... ﴿١٢﴾﴾ [3]، يقول هود: فكان أحدهم لا يسأل النّبيّ عليه السلام حاجة حتى يقدّم بين يدي نجواه صدقة، فاشتدّ ذلك عليهم، فأنزل الله هذه الآيـة فنسـختها: ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٣﴾﴾ [المجادلة/ 13][4].

- وكذلك قوله تعالى: ﴿...وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ ...... ﴿٢٨٤﴾﴾ [5]، يقول هود: قال بعض المفسّرين: نزلت هذه الآية فجهدتم، وكبرت عليهم، فأنزل الله بعدها آية فيها يسر وتخفيف وعافية، فنسختها: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ ... ﴿٢٨٦﴾﴾ [البقرة/ 286][6]. وغيرها من الأمثلة.

أمّا عن ترجيح النّسخ على الإحكام فمن أمثلة ذلك:

- قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾﴾ [7]، يقول هود بعد تفسير الآية:

---

(1) المراد بآية السيف، قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ ... ﴿٥﴾﴾ [التوبة /5].

(2) هود، التفسير 552/1، و415/4.

(3) المجادلة /12.

(4) هود، التفسير، 313/4.

(5) البقرة /284.

(6) هود، التفسير، 262/1، 263.

(7) البقرة /180.

ثمّ نسخ ذلك في سورة النّساء بقوله: ﴿... وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ .... ﴿١١﴾﴾ [النساء/11] وجعل لكلّ ذي ميراث نصيبه من الميراث، وصارت الوصية لمن لا يرث من قريب أو غير قريب[1]، ثمّ يورد هود رأي الحسن بأنّ الآية غير منسوخة، ثمّ يرجّح النّسخ بقوله: والعامّة من الفقهاء على أنّها منسوخة[2].

- وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾﴾[3]، أورد هود رأي سعيد بن جبير والحسن وأبي موسى الأشعري وابن عبّاس كلّهم أنّ الآية ليست بمنسوخة، إلاّ أنّه يرجّح النّسخ ويصّرح به بقوله: والعامّة على أنّها منسوخة[4].

2. تـردّده بين الإحكام والنّسخ واكتفائه بعرض الإحكام والنّسخ دون ترجيح أو تعقيب، ومن أمثلة ذلك:

قولـه تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾﴾[5].

يقول هود: وأمّا قوله ((فمتّعوهنّ)) فهو منسوخ، إذا كان قد سّمى لها صداقا، إلاّ أن يكون لم يسـمّ لها صداقا، فتكون لها المتعة ولا صداق لها، فإن كان سّمى لها صداقا ثمّ طلّقها قبل أن يدخـل بـها كان لها نصف الصداق، ولا متعة لها. نسختها الآية الّتي في سورة البقرة: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ

---

[1] هود، التفسير، 170/1، 171.
[2] نفس المرجع، ص 171.
[3] النّساء /8.
[4] هود، التفسير 351/1.
[5] الأحزاب /49.

عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ... ﴿٢٣٦﴾ إلى آخـر الآية[البقرة/ 236-237].
ولا متعة لها، وكان الحسن يقول: لها المتعة، وليست بمنسوخة[1].

- وكذلك قوله تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ .... ﴿٧﴾﴾ [2].

يقـول هود: تفسير قتادة: لمّا نزلت هذه الآية كان الفيء في هؤلاء كلّهم، فلمّا نزلت الآية في الأنفـال: ﴿۞ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ ... ﴿٤١﴾﴾ [الأنفال/41]، نسخت الآية الأولى وجعلت الخمس لمن كان له الفيء، فصار ما بقي من الغنيمة لأهل القتال.

قال بعضهم: وكتب عمر بن عبد العزيز: إنّ كلا الآيتين واحدة لم تنسخ إحداهما الأخرى.
ثمّ يقول هود: وتفسير الحسن إنّ الفيء الجزية، ولا يجعلها منسوخة[3].

وهكـذا نجـد هودا يعرض الآراء في الإحكام والنّسخ دون أن يعقّب أو يرجّح ولعلّ هذا يرجع إلى تردّده بين الإحكام والنّسخ.

3. نجد هودا في بعض الأحيان يحيل الآيات إلى مواضع أخرى من القرآن الكريم لتفسيرها وهو ما يعرف بتفسير القرآن بالقرآن، ثمّ يقول بنسخ كلتيهما بنفس النّاسخ، ومن أمثلة ذلك:

- في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ ... ﴿٣٧﴾﴾ [4]، يقول هود: أي: ويجتنـبون الفواحش وقد فسّرنا ذلك في سورة النّساء[5]. قال: ﴿...وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [6] ، كـان هذا بمكّة قبل الهجرة يغفرون للمشركين، كقوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ

---

(1) هود، التفسير، 374/3.

(2) الحشر /7.

(3) هود، التفسير 321/4.

(4) الشورى /37.

(5) ينظر: هود، التفسير، 373/1، 374.

(6) الشورى /37.

وَءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ... ﴿١٤﴾ [الجاثية/14]. وهو منسوخ، نسخه القتال، فصار ذلك العفو فيما بين المؤمنين[1].

- وكذلك في قوله تعالى: ﴿... ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ... ﴿٣٤﴾﴾[2]. يقول: ادفع بالعفو والصّفح القول القبيح والأذى. كان ذلك فيما بينهم وبين المشركين قبل أن يؤمر بقتالهم، كقوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ... ﴿١٤﴾﴾ [الجاثية/14]. يعني المشركين، ثمّ نسخت، فأمر بقتالهم، فصارت بين المسلمين[3].

- وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ... ﴿٧٨﴾﴾[4]، وهو مثل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران/ 102] وهما منسوختان، نسختهما الآية الّتي في التغابن: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ... ﴿١٦﴾﴾ [التغابن/ 16][5].

4. ومن منهج هود في النّسخ أنّه تارة يصرّح بالنّسخ وأخرى لا يصرّح بل يفهم من السياق والأمثلة على ذلك كثيرة ومعظمها متعلّق بالآيات المنسوخة بآية السّيف، ومن أمثلة ذلك في قوله :

- في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ... ﴿٦٨﴾﴾[6]، يقول هود: كان هذا قبل أن يؤمر بقتالهم، وهو يومئذ بمكّة، ثمّ أمر بعد بقتالهم[7]. فيفهم من ذلك أنّ الآية منسوخة بآية القتال ويؤكّده قول هود: وكلّ

(1) هود، التفسير، 101/4، 102.
(2) فصّلت /34.
(3) هود، التفسير، 82/4.
(4) الحجّ /78
(5) هود، التفسير، 128/3.
(6) الأنعام /68.
(7) هود، التفسير، 534/1.

شيء في القرآن "فذر" و "أعرض" منسوخ نسخه القتال[1].

- وكذلك في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ ...﴾ يقول هود: ذكر بعضهم قال: كان الله قد افترض قيام اللّيل في أوّل هذه السورة [أي المزّمل]، فقام رسول الله (ﷺ) وأصحابه حولا حتّى انتفخت أقدامهم، فأمسك الله خاتمتها في السماء اثني عشر شهرا، ثمّ أنزل الله: ﴿ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ ... إلى قوله وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۝٢٠﴾ فريضتان واجبتان لا رخصة لأحد فيهما، فصار قيام اللّيل تطوّعا بعد أن كان فريضة[2].

5. يبيّن هود أنّ العبرة في النّسخ بزمن تنزيل الآيات القرآنية لا بترتيبها في المصحف ومن مثل ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ... ۝٢٣٤﴾ [3].

يقول هود: نسخت هذه الآية الآية التي بعدها في التأليف: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَـٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ .... ۝٢٤٠﴾ [البقرة /240] وهذه قبل هذه في التنزيل، ووضعت في هذا الموضع.

ثمّ يقول: قال الحسن: وكان جبريل عليه السلام يأتي النبي عليه السلام، فيقول: يا محمّد، إنّ الله يأمرك أن تضع آية كذا بين ظهراني كذا وكذا من السورة كذا[4]، وكذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝٨﴾ [5]، يقول هود: وهذه الآية مع الآية الأولى: ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ

---

(1) هود، التفسير ، 415/4.

(2) نفس المرجع، 432/4.

(3) البقرة /234

(4) هود، التفسير، 225/1.

(5) النّساء /8.

وَٱلۡأَقۡرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنۡهُ أَوۡ كَثُرَۚ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا ﴿٧﴾ ، بعد آية المواريث، والآية الأولى قبلها في التأليف[1].

6.ومن منهج هود في النّسخ نقله للآراء في معظم الأحيان بدون إسناد، فنجده يقول: قـال بعـض المفسّـرين[2] أو قال بعضهم[3]، أو ذكروا عن[4]، أو ذكروا أنّ[5] وهي كلّها مبهمات...

هذه إذا بعض الوقفات على منهج هود في النّسخ، أبرزت مكانته العلمية في هذا المجال.

وعمومـا نجـد هودا في تناوله لمادّة علوم القرآن من خلال التفسير بالرّغم من أنّها لم تفـرد بالتصـنيف و التأليف في تلك الحقبة الزمنية، أظهر قدراته العلمية وسعة إطّلاعه في هذا المجال، إذ عمله في التفسير لم يقف على اختصار الأصل فحسب، بل تعدّى إلى وضع لمسات في كـل الجوانـب الّتي تناولها التفسير، بحيث لم يخرج عن أصله إلاّ في بعض الأمور التيّ تخالف مذهـبه واعتقاده[6]، و هذا يدلّ على شخصيته الفذّة و الجادّة في التأليف وإمكاناته العلمية في الاختصار دون الإخلال بالأصل.

(1) هود، التفسير، 350/1.

(2) نفس المرجع، 139/1، 263 وغيرها من المواضع.

(3) نفس المرجع، 367/1، 376، 475 و 68/2، 107 و 198/3...

(4) نفس المرجع، ينظر مثلا: 351/1، 411، ....

(5) نفس المرجع، ينظر مثلا: 225/1، 110/2، ....

(6) ينظر: المنهج الاعتقادي من البحث، ص 153 ومابعدها، والاتجاه الفقهي من البحث، ص180 ومابعدها.

ƁǿǡǿȚǠ ȽǨȚ ȸǼ ǻǮȽ ƘÊÀǪǿ ǦȾȸŸǾǠ ǦȾȸǢǠ : ǡǻÀÊǠ ŌÔÀǠ

إنّ مكانة المفسّر تظهر من خلال عمله في التفسير، ومن خلال مواقفه في مناقشة الآراء بقـبولها أو ردّهـا، أو إبراز آراء خاصّة، ولا تتأتّى هذه المزّية إلاّ لمن تدبر آيات الله، وحرّر ما يحويه القرآن من كنوز ودفائن.

أمّا ما لا مجال للعقل والنظر فيه، فلا يسع كلّ مسلم إلاّ الوقوف بكلّ الأدب والاحترام عنده، وعدم تخطّيه أو تجاوزه[1].

إنّ تفسـير هـود بن محكّم الهوّاري من التفاسير الأولى، ومع أنّه يصنّف ضمن التفسير بالمأثور إلاّ أنّه لا يخلو من التفسير بالرأي، ممّا يظهر قيمته وأهميته بين التفاسير، وهذا ما ستّبينه المباحث التالية الّتي يتألّف منها هذا الفصل وهي:

المبحث الأوّل: القيمة العلمية لمختصر هود الهوّاري كما تبدو لي بعد البحث والدراسة.

المبحث الثاني: الجهد التفسيري الذّي بذله هود الهوّاري في المختصر.

المبحث الثالث: المقارنة بين مختصري تفسير ابن سلاّم مختصر هود بن محكّم الهوّاري ومختصر ابن أبي زمنين.

---

(1) ينظر: الفصل الرابع: منهج هود في التفسير بالرّأي وما يتعلّق به، ص 175 وما بعدها.

[illegible]

تظهـر قـيمة تفسير هود الهوّاري وأهميته عند الإباضية بالدرجة الأولى، فهو مرجعهم ومعـتمدهم في شـتّى المسـائل، وقد حظي هذا التفسير بالمـ لة الرفيعة منذ زمن بعيد. فهذا الدرجـيني يروي لنا قصّة عن أبي الرّبيع: أنّ رجلا من مزاتة قارض رجلا بمال، فكان يتّجر به، فبيـنما هو ذات يوم في بعض شؤونه، إذا بكتاب تفسير القرآن لهود بن محكّم الهوّاري يعرض للبيع. فاشتراه وجاء به إلى ربّ المال، فقال له إنّي اشتريت هذا الكتاب وهو لي دونك، وإنّما لـك رأس المال، فقال له ربّ المال: بل هو لي دونك وإلّا لك نصيبك من الربح، إن كان في مـتجرك ربـح، فتخاصما وتشاتما حتّى قامت مع كل واحد عشيرته متعصّبة، وتآمروا على القتال، فبلغ ذلك أبا محمّد جمالا، فجاء مبادرا، فقال: ايتوني بالكتاب الذّي أراكم تريدون أن تقتـتلوا عليه، فأتوه به، ففتح وقصد موضعا منه، فإذا بين النّصفين ورقتان بيضاوان، ففصل ما بـين النّصـفين، وضـمّ إلى كلّ نصف ورقة بيضاء وقطعه بسكين، وأعطى لكلّ واحد من الخصـمين نصـفا، وقـال : من شاء منكم الآن إكمال الكتاب، فلينسخ النّصف الذّي فاته، فاصطلح الفريقان، وافترقا على خير[1].

نسـتنتج من هذه القصّة أنّ هذا التفسير كان معروفا، وأنّه بلغ من النفاسة مبلغا جعل شريكين في التجارة، حسب رواية الدرجيني، يتنازعان على اقتنائه.

ثمّ إنّ لتفسـير هـود بن محكّم الهوّاري قيمة تاريخية، فهو أوّل تفسير لمؤلّف جزائري أوراسـي إباضي حفظته لنا خزائن الإباضيين، وإن كان مختصرا لتفسير سابق، فإنّ قيمته تظهر كما أراها في :

1. انـتهاجه لطـريقة التفسير النّقدي أو الأثري النظري: وهذا شيء طبيعي، فلمّا كان ابن سـلاّم مؤسّس المنهج الأثري النظري[2]، فلا عجب أن نجد هذا المنهج في تفسير هود بن محكّـم الهوّاري بما أنّه مختصر لتفسير ابن سلاّم، حيث نجد هودا بدوره لم يلتزم في العملية التفسيرية بالروايات فقط، بل أدخل عناصر أخرى على التفسير كعنصر القراءات، وعنصر

---

(1) الدرجيني، كتاب طبقات المشايخ بالمغرب، المرجع السابق، 345/2، 346.

(2) محمّد الفاضل بن عاشور، المرجع السابق، ص 27.

الإعـراب، ثمّ إدخـال عنصر شخصي وهو النّقد، فأضفى على التفسير نقلة نوعية أينعت وأثمرت فيما بعد على يد ابن جرير الطبري من خلال كتابه في التفسير.

فمن أمثلة عنصر القراءات: نجد هودا قد اعتمد في تفسير القرآن الكريم على القراءات المتواترة والقراءات الشاذّة، وقراءات أخرى انفرد بها أغلبها حكاية لأوجه الإعراب[1]، كما نجده ينتصر كثيرا لقرّاء البصرة، وهذا شيء طبيعي لأنه يختصر لابن سلاّم البصري، إلاّ أنّ هذا لم يمنعه من اعتماد قراءات الأمصار المختلفة، وذلك من أجل بلوغ مستويات المعنى في التفسير[2].

ومن أمثلة ما أورده هود من القراءات في قوله تعالى: ﴿...فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰ...﴿٢٨٢﴾﴾[3]، يقول هود بعد تفسير الآية: وهي تقرأ بالتخفيف والتثقيل، فمن قرأها بالتخفيف فهي قد ذكر لها فذكرت. وقد يكون أن يذكر الإنسان صاحبه فلا يذكر، ولكن هذه قد ذكّرت، فهي في كلا الوجهين قد ذكّرت[4].

وكذلـك في قوله تعالى: ﴿...ٱسۡجُدُواْ لِلرَّحۡمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ أَنَسۡجُدُ لِمَا تَأۡمُرُنَا ...۩﴿٦٠﴾﴾[5]، يقـول هود: وهي تقرأ بالتّاء وبالياء، فمن قرأها بالتّاء: تأمرنا، فهم يقولونه للنبيّ (ﷺ)، ومن قرأها بالياء، فيقول: يقوله بعضهم لبعض أنسجد لما يأمرنا محمّد[6]، وغيرها من الأمثلة.

أمّـا عن عنصر الإعراب، فنجدا هود لا يشتغل به كثيرا مقارنه بعمل أبي زمنين في المختصر وهذه طريقة المتقدّمين كما أسلفت الذكر[7]، ومن أمثلة ما تناوله هود في هذا الجانب ما جاء

[1] ينظر: من البحث، ص 239 إلى 249.
[2] ينظر: من البحث، ص 252، 253.
[3] البقرة /282.
[4] هود، التفسير، 259/1، 260.
[5] الفرقان /60.
[6] هود، التفسير، 215/3، 216.
[7] ينظر: من البحث، ص 194.

في تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾[1]، يقول هود: وإّنما ارتفعت لأّنهم قالوا: إّنه أساطير الأوّلين وهذه حكاية[2].

وكذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿... أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا... ﴾[3]، يقول هود: ((فيها تقديم: إلاّ أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو فسقا فإّنه رجس، وإّنما انتصب فسقا لأنه تبع للكلام الأول ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا... ﴾. [الأنعام /145]))[4]، وغيرها من الأمثلة.

أمّا عن الّنقد الذّي أراه عنصرا شخصيا جعل لتفسير هود الهوّاري خصوصيته، فيظهر مثلا في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ ﴾[5]، يقول هود: أي: لا نسألك على ما أعطيناك من النبوّة رزقا، وتفسير الحسن في ذلك في الّتي في الذّاريات: ﴿مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ ...﴾ [الذّاريات/17] أي: أن يرزقوا أنفسهم. قال بعضهم: فإن كانت هذه عند الحسن مثلها فهو لا نسألك رزقا. أي: أنت ترزق نفسك[6]. ثمّ يعقّب هود على تفسير الحسن بقوله: وهذا أعجب إلي[7]، وكذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿...قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[8].

---

(1) الّنحل /24.
(2) هود، التفسير، 365/2.
(3) الأنعام /145.
(4) هود، التفسير، 569/1.
(5) طه /132.
(6) هود، التفسير، 61/3.
(7) نفس المرجع، 61/3.
(8) الصّافات /101.

يســتطرد هود الهوّاري في ذكر آراء المفسّرين واختلافهم في الذّبيح من هو إسماعيل أم إســحاق؟ ليصــل في الأخير إلى أنّ الذّبيح هو إسماعيل (عليه السّلام) بقوله: ... وأحقّهم أن يكون إسماعيل هو الذّي أمر إبراهيم بذبحه، وهو أوفق لما في القرآن[1]، وغيرها من الأمثلة. وهذه التعقيبات إنّما تدلّ على سعة علم المفسّر وإدراكه التّام للعملية التفسيرية[2].

2. إنّ هودا الهوّاري أثناء اختصاره لتفسير ابن سلاّم الأصل، عمل على ترسيخ مذهبه، وبيان أصــوله وقواعــده، وإثراء المادة الفقهية فيه، وبيّن آراء الإباضية في المسائل الخلافية، وإن كانــت قليلة، فهو الجديد في هذا التفسير الذّي يعود إلى القرن الثالث الهجري، ولا يزال موجــودا، وهذه طريقة كلّ مفسّر، خاصّة المهتم بالأحكام، إذ ينظر إلى الآيات الحكمية، فيفسّرها بما ينسجم مع مذهبه الفقهي، وهذا ما لاحظناه من خلال منهج هود الفقهي.

3. لقــد اهتمّ هود كثيرا بإبراز مكانته العلمية وتفوقه في مجال التفسير، فهو لم يكن مجرّد ناقل لــلآراء، وملخّص لها في تفسيره، بل نجده إلى جانب ذلك مفسّرا معتدّا بنفسه، واثقا منها، لــه آراؤه الخاصّــة واجتهاداته، ويظهر ذلك من خلال موافقاته وترجيحاته تارة وردوده ومخالفاتــه تارة أخرى، ومن مثل ذلك ما ورد في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾﴾[3]. يقول هود: قال بعضهم: ذكر لنا أنّه كان إذا استجد ثوبا حمد الله، والعامّة على أنّ الشكور المؤمن، وهو حقيقة التفسير[4].

وكذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾[5]، يذكر هود آراء المفسّرين في معنى السائل والمحروم، فيقول:

تفسير الحسن: السّائل الذّي يسأل، والمحروم المتعفّف القاعد في بيته الذّي لا يسأل.

وتفسير ابن عبّاس: المحروم المحارف الذّي لا سهم له.

---

[1] هــود، التفســير، 457/3، ومــن عزّز رأي هود الهوّاري من المتأخرين المفسّر ابن عاشور في التحرير والتنوير، المرجع السابق، 160/23 إلى 165.

[2] لم أجد هذه التعقيبات في مختصر ابن أبي زمنين ممّا قد يدلّ على تفرّد هود بها. ينظر: ابن أبي زمنين، المختصر، 531/1، و214/2، 215 على التوالي.

[3] الإسراء /3.

[4] هود، التفسير، 408/2.

[5] الذّاريات /19.

وقال بعضهم: هم أهل الصفّة، صفّة مسجد النبي (عليه السلام)، كانوا لا يقدرون أن يغزوا مع النبي (عليه السلام)، فحلّ لهم من الصدقة قبل أن يسمّي أهلها في سورة براءة.

وقال بعض العلماء : الجهاد إلّا فرض بالمدينة، وهذه السورة كلّها مكّية.

وقول مجاهد: الحروم: الحارف.

ثمّ بعد ذلك يرّد هود التفسير الثالث الذّي ينسبه إلى بعضهم بقوله: والله أعلم بهذا التفسير الذّي قيل في أصحاب النبي (عليه السّلام)[1].

إنّ هـذا الردّ يكشف لنا جانبا من شخصية المفسّر هود الهوّاري، وهو التأدّب في الرّد، والغيرة على أصحاب رسول الله (ﷺ).

وهناك مواضع أخرى في التفسير تبّين مواقف هود الهوّاري من آراء المفسّرين، بل ومن صاحب الأصل كذلك، كلّها أشرت إليها في مواضعها من البحث[2].

وتظهـر مكانة هود العلمية كذلك من خلال الإحالات، وطريقته في الإحالة مبّررة، لما يقتضيه التفسـير، فهـو مختصر لابن سلاّم كما نعلم، والإحالة سمة نجدها عند بعض المفسّرين خاصّة لـلمؤلّفين منهم في مجالات أخرى[3]، ومن أمثلة الإحالات، نجد هودا قد يحيل إلى تفسير سابق كقولـه في تفسـير قولـه تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٍ ﴿٧٦﴾﴾[4]، قد فسّرناه في سورة مريم[5]. وتفسـيرها: ذكروا عن ابن عبّاس قال: عدن بطنان الجنّة. وبلغنا أنّ الجنان تنسب إليها، وقال الحسن: عدن اسم من أسماء الجنّة[6].

أو إلى تفسـير لاحـق كقوله في تفسير قوله تعالى: ﴿... حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً ... ﴿٤٤﴾﴾[7] وهي مثل الآية الّتي في الأعراف ﴿......فَأَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً وَهُمۡ

---

(1) هود، التفسير، 214/4.

(2) ينظر: من البحث، ص 89 وما بعدها، و128، 129 و 153 وما بعدها، و180 وما بعدها.

(3) ينظر مثلا: ابن العربي، المرجع السابق.

(4) طه /76.

(5) هود، التفسير، 44/3.

(6) نفس المرجع، 19/3.

(7) الأنعام /44.

لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾ [الأعراف/ 95][1]، وأحيانا يحيل إلى كتب مثل إحالته على أحاديث الزكاة وسنن الصلاة[2].

4. يتميّز هذا التفسير عموما بسهولة ألفاظه، وبساطة عباراته فهو يصلح للمبتدئين، إلاّ أنّ هذا لا يفوّت الاستفادة منه خاصّة إذا كان مجالا للبحث والدراسة.

ومهما كان فقيمة هذا الكتاب لا تقاس بشهادات الباحثين والدّارسين، مع أنّه لم يعرف سوى شهادات قليلة منقول بعضها عن بعض، وإنّما تقاس بتلك القيمة التاريخية، فهو أوّل تفسير لمؤلّف جزائري، وأوّل مختصر لتفسير ابن سلاّم البصري، فهو يكاد يحفظ لنا الصورة الكاملة لهذا التفسير، أو القريبة من الكمال، لأنّ مخطوطات تفسير ابن سلاّم لا تزال ناقصة كما ذكرت آنفا.

ثمّ إنّ كتاب هود الهوّاري في التفسير يكشف لنا جانبا من شخصيته التفسيرية، خاصّة في ردّه على المرجئة كما سنرى في المبحث الثاني.

---

(1) هود، التفسير، 526/1، وينظر: من البحث ص54.

(2) ينظر: ما سبق من البحث، ص92.

ȒÔϘÁţă Ž ƁøăɌŢă ăzȽ ȼöØä ƁØöä ƁKÊÀϘöä ɹȢɚă :ƆĂǯöä ǬHǵţă

يتمثل هذا الجهد في الأمور التالية :

1. تتـبّع أقـوال المفسّـرين، ومحاولة تلخيصها بعد استقصائها قدر الإمكان، ذلك لأنّ طبيعة المختصر تقتضي ذلك، فهود في تفسيره لبعض الآيات القرآنية لا يسترسل في حكاية أوجه تفسـيرها، بل يذكر الأقوال مختصرة ومن أمثلة ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ ﴾ [1] أورد هـود ثلاثـة أقوال في الكوثر، قول مجاهد: الكوثر الخير كلّـه، وقـول الحسن: الكوثر القرآن، وقول عطاء : الكوثر حوض أعطاه الله النـƑ (عليه الصـلاة والسّـلام) في الجنّة[2]، وكذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿... فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ... ۝٩٨ ﴾[3]، يقول هود: مستقرّ في أجله إلى يوم يموت، ومستودع في قبره إلى يوم يبعث.

وقال الكلـƑ : مستقرّها: حيث تأوي باللّيل.

وذكر عكرمة عن ابن عبّاس أنه قال : المستقرّ: الرحم، والمستودع: الصلب.

وبلغـنا عـن عـبد الله بن مسعود أنّه قال: مستقرّها الأرحام ومستودعها الأرض الّتي تموت فيها[4]، وهكذا.

2. بذل الجهد في محاولة الترجيح بين الأقوال، حسب وجوه الترجيح الّتي اعتمدها، ويظهر هذا بكثرة في الآيات الحكمية، ومن أمثلة ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَـٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَـٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ۝٦ وَٱلْخَـٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ۝٧ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَـٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ

---

[1] الكوثر /1.

[2] هود، التفسير، 538/4.

[3] الأنعام /98.

[4] هود، التفسير، 548/1.

﴿وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٩﴾ [1]. يفسّر هود النصّ القرآني، ويعرض جملة من المسائل الفقهية، يبّين فيها آراء الفقهاء ومعتمدهم، ومن بين هذه المسائل:

ملاعـنة المطلّقة في العدّة من الطّلاق الأوّل أو الثاني. يذكر هود في هذه المسألة قولان: أحدهما لابن عمر و الآخر لابن عبّاس.

فقول ابن عمر: أنهما يتلاعنان ما كانت في العدّة، إن ارتفعا إلى السلطان.

وقول ابن عبّاس: لا يلاعنها لأنها ليست بامرأته حتىّ يشهد على مراجعتها. يقول: ألا ترى أنّه لا يدخل عليها إلاّ بإذن.

ثمّ يـرجّح هـود رأي ابن عمر بقوله: وقول ابن عمر أعدل لأنها امرأته ما كانت في العدّة، ألا ترى أنّه إن مات ورثته، وإن ماتت ورثها. ألا ترى أنّه إن أردفها طلاقا في العدّة وقع عليها؟ وكذلك إن آل منها أو ظاهر منها؟ فكذلك أيضا إذا قذفها لاعنها. كل هذه الأحكام لا تلزم الرجل في غير امرأته[2].

إنّ تقـديم رأي ابـن عمـر في هذا والاستدلال عليه، إنّما يدل على فقه هود الهوّاري ودرجـته العالية في العلم هذا في الفقه، أمّا في القصص والأخبار نجد لهود ترجيحات بين آراء المفسّـرين بمـا يوافـق العقل، ومن مثل ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿...وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمًاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٢٥٩﴾[3].

يقـول هود: قال بعض المفسّرين : أوّل ما خلق الله منه رأسه، ثمّ ركبت فيه عيناه، ثمّ قيل له: أنظـر، فجعلت عظامه يتواصل بعضها إلى بعض، وبعينيه كلّ ذلك، فقال : أعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير.

قال بعضهم: إنّما أراه الله خلق حماره بعد ما أحياه بجميعه[4]، ثمّ يرجّح هود الرأي الثاني بقوله:

---

[1] النّور / 6، 9.

[2] هود، التفسير، 163/3 إلى 165.

[3] البقرة /259.

[4] هود، التفسير، 242/1.

وهذا أحقّ التأويلين وأولاهما بالصواب[1]، إذ العبرة لا تكمن في جزئيات وتفاصيل القصّة بقدر مـا تكمن في المعجزة الإلهية لإثبات ركن من أركان الإيمان وهو البعث، وهذا ما رآه هود بن محكّم الهوّاري، وغيرها من الأمثلة.

3. بـذل الجهـد في ردّ الأقوال، وبيان بطلانا ومن أمثلة ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ۝١٠﴾[2]، يقول هود: تفسير ابن عبّاس: فخالفتاهما يقول: كانتا منافقتين، فأمّا امرأة نوح فكانت تفشي سرّه، وكانت امرأة لوط، إذا نزل به ضيف دخنت لتعلم أنّه نزل بلوط ضيف لعملهم السوء، وإتيانم الرجال في أدبارهم، فنافقتا بذلك.

ثمّ يقـول: وتفسير الحسن مثل تفسير ابن عبّاس، إلاّ أنّه يذهب في الخيانة أيضا إلى أمر قبيح يجعلهما باغيتين بذلك. وحاشا لأنبياء الله من ذلك، وليس مذهبه هذا مذهبا لأنّه كان يقال: ما بغت امرأة نبيّ قطّ[3].

هذا نموذج من ردود هود الهوّاري، وهناك نماذج أخرى متناثرة في التفسير لا يسعني ذكرها في هذا المقام.

4. قـدرة هود على تسخير العلوم الأخرى لخدمة أغراض التفسير، كعلم القراءات، والنّاسخ والمنسوخ وأسباب النزول، والمكّي والمدني، واللّغة والفقه وغيرها.

وقد أبرزت هذه الجوانب في مواضعها بشيء من التفصيل فليرجع إليها.

5. حذف الروايات الّتي لا تصّح عنده، فما جاء في تفسير ابن سلاّم موافقا لأصول الإباضية أثبـته، ومـا خالفها حذفه، وأثبت مكانه ما وافق رأي الإباضية في مسائل كثيرة كمسألة الإيمان والكفر، ومسألة الشفاعة ومسألة الرؤية وغيرها من مسائل الخلاف[4].

---

(1) هود، التفسير، 242/1.

(2) التحريم /10.

(3) هود، التفسير، 383/4.

(4) ينظر: المنهج العقائدي عند هود الهوّاري من البحث، ص153 وما بعدها.

6. الإضـافات التفسيرية: لم يقبل هود بن محكّم الهوّاري تفسير ابن سلاّم كما هو عليه، وإن كـان معجبا به، مقدّرا لمؤلّفه، إلاّ أنّه ومع اختصاره للكتاب، أضاف من علمه ومعارفه ما يـرى فيه تصحيحا للاعتقاد والعمل، ومن أمثلة ذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾[1]. فقـد ورد عند ابن أبي زمنين تفسير ذلك بقوله: يعني لا تشركوا[2]، وهو أكيد تفسير يحي بن سلاّم، بينما ورد في تفسير هود بن محكّم، قوله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾، بالعمل بالمعصية[3].

وكذلـك تظهـر إضـافاته من خلال إدخال بعض آراء الإباضية من فقه واعتقاد في المختصـر، وذلك مثلا في إيراده لكلمة أصحابنا، فمن مثل ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿... وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[4]، يقول هود: يعني الزكاة المفروضة على ما سنّ رسول الله (ﷺ) في الذهـب والفضّـة والإبل والبقر والغنم والبرّ والشعير والتمر والزبيب، وفي قول الحسن وغيره من أصحابنا، وما سوى ذلك فليس فيه زكاة حتّى يباع فتكون فيه زكاة الأموال، يزكّيه مع ماله إذا زكّى إن كان له مال، وبعض أصحابنا يجعل الذرة مع البرّ والشعير[5].

وكلمة أصحابنا يقصد با هود الهوّاري علماء الإباضية[6]، كجابر بن زيد، وأبو عبيدة بن أبي كـريمة، وابن عبد العزيز وغيرهم، أو بقوله والعامّة من فقهائنا، حيث بلغت مروياته عن جابر بـن زيـد سبع روايات[7]، وعن أبي عبيدة بن أبي كريمة Rسة عشرة رواية[8]،وعن ابن عبد العزيز رواية واحدة[9]، أمّا عن قوله في تفسير العامّة، فقد وردت اثنتين وأربعين مرّة، ثلاثـون

---

(1) البقرة /11.

(2) مختصر تفسير يحي بن سلاّم، المرجع السابق، 16/1.

(3) هود، التفسير، 84/1.

(4) البقرة /3.

(5) ينظر: هود، التفسير، 81/1، 82.

(6) نفس المرجع، 81/1، هامش (3).

(7) نفس المرجع، ينظر مثلا: 227/1، 170 و 371/4.

(8) نفس المرجع، ينظر مثلا: 252/1، 261 و164/3 و 371/4.

(9) نفس المرجع، 164/3 هامش (2).

مرّة بلفظ "تفسير أو قول العامّة"[1]، وثمان مرّات بلفظ "عامّة فقهائنا"[2]، وثلاث مرّات بلفظ "قول أصحابنا"[3]، ومرّة بلفظ "عامّة النّاس"[4].

وهذه المرويات نجدها بكثرة في الآيات الحكمية أين يظهر الخلاف.

7. تعقّبه لابن سلاّم في قضية الإرجاء: لقد اتّهم يحي ابن سلاّم بالإرجاء، وهذا ما أكّده أبو العرب عند ترجمته ليحي بن سلاّم بقوله: ((ورمي بالإرجاء))، ثمّ يذكر خبرا يبرئ فيه يحي نفسه من هذه التهمة، وهذا ما يميل إليه أبو العرب عندما علّق على كلام حفيد يحي بن سلاّم الذّي برأ جدّه من هذه التهمة بقوله: ((وكان يحي ثقة، صدوقا، لا يقول عن جدّه إلاّ الحقّ))[5]، ثمّ يبيّن أبو العرب سبب هذه التهمة، وهو سوء تفاهم وقع بين موسى بن معاوية الصمادحي وسحنون، فاتّهم ابن سلاّم خطأ من سحنون ثمّ انتشر ذلك[6].

لقد قامت الدكتورة هند شلبي ببحث هذه التهمة من خلال تفسير ابن سلاّم، وتوصّلت إلى أنّ ابن سلاّم من مرجئة السّنة لا من مرجئة البدعة، حيث تقول: لقد قسّم العلماء المرجئة إلى هذين القسمين الكبيرين [أي مرجئة أهل السّنة، ومرجئة البدعة] . ومنهم من أدخل في القسم الأوّل أبا حنيفة، وسعيد بن جبير، ومقاتل بن سليمان، فإنّ هؤلاء جميعا لا يكفرون بالذنب، ويرجئون الحكم لله في الجزاء، ويتوقّفون عن الكلام في الصحابة –رضي الله عنهم- وهذا ما ذهب إليه بن سلاّم.

ثمّ تقول: فإن صحّت نسبة الإرجاء إلى ابن سلاّم، فلا يمكن اعتباره من مرجئة البدعة الذّين لا يحفلون بالأعمال، ما دام قد أكد عليها كما رأينا ذلك [أي من خلال التفسير]، أمّا ما ورد عنده من أحاديث تؤكّد على أهمية الإيمان، وذمّ الشرك، فإنّه لم يخالف بإيراده لذلك أهل السنة والجماعة[7].

---

[1] هود، التفسير، ينظر مثلا: 207/1، 215...

[2] نفس المرجع، ينظر مثلا: 252/1، 305/4 ...

[3] نفس المرجع، ينظر : 81/1، 85، 374/4.

[4] نفس المرجع، ينظر: 164/3.

[5] ينظر: أبو العرب، المرجع السابق، ص 112.

[6] نفس المرجع، ص112.

[7] التصاريف، المرجع السابق، ص 78 إلى 81.

والحقيقة أنّ هودا بن محكّم الهوّاري أثناء اختصاره لتفسير ابن سلاّم، لم يبيّن غرضه من التفسير، ولا الدافع لاختصار الكتاب كما ذكرت آنفا، وإنّما تلك الزيادات عن أصل التفسير توحي بذلك.

ومهمـا يكن فإنّ وقوفه ضدّ من يقول بالإرجاء شيء بارز في ثنايا الكتاب، وذلك من إحـدى ميزاته كما يقول الشّيخ بالحاج شريفي[1]، وهذه نماذج من زيادات الشّيخ هود على أصل الكتاب.

عـندما يقول ابن سلاّم مثلا في قوله تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴾[2]، أي تخطـئوا خطـأ كبيرا، يعني اليهود في نكاح بنات الأخ[3].

ويضيف هود على هذا التفسير: وقال بعضهم: يعني المنافقين، أهل التضييع للصلاة[4].

وكذلـك في قولـه تعـالى: ﴿ إِنَّمَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱرۡتَابَتۡ قُلُوبُهُمۡ فَهُمۡ فِي رَيۡبِهِمۡ يَتَرَدَّدُونَ ﴾[5]، يقـول ابن سلاّم في تفسير هذه الآيـة: أي: شكّت في الله عزّ وجل وفي دينه، كما جاء في مختصر ابن أبي زمنين[6]، أمّا الشّيخ هـود الهوّاري فيفسّرها بقوله: أي وشكّت قلوبهم في أن لا يعذّبهم الله بالتخلّف عن الجهاد بعد إقرارهم بالله وبالنّبي[7].

وأكتفي بهذه الأمثلة.

---

[1] هود، التفسير، 35/1.
[2] مريم /59.
[3] ابن سلاّم، التفسير، 236/1.
[4] هود، التفسير، 18/3.
[5] التوبة /45.
[6] المختصر، 314/1.
[7] التفسير، 135/2.

ÿãŤè ȸȧ Ʉʒ ƙÊȦ Ƀر ÔǪƯ ƙȧ ǦφǿȦȩţȁ :ǬȯȦǯȱȁ ǬĦǤţȁ
(ƙȺȵȁ ŸǕ ȸȁȁ رÔǪƯو ɃǿȁƺŢȁ ȽǨȚ ȸȧ ǻʐȽ رÔǪƯ)

ذكـرت أنّ تفسير ابن سلاّم من أقدم التفاسير الّتي وصلتنا، وإن لم يكن كاملا، فهو يحـوي مـادّة علمـية هائلة من المأثورات. لقد شدّ هذا التفسير اهتمام العلماء فتوافدوا عليه، واشـتغلوا بتدريسه واختصاره، حيث تقول الدكتورة هند شلƑ: وممّا يشهد لذلك أسماء رواته والسماعات الكثيرة المسجلة على نسخه الخطّية المتعددة[1].

أمّا عن مختصرات ابن سلاّم، فقد بلغنا مختصرين أحدهما لهود بن محكّم الهوّاري والآخر لابن أبي زمنين، أمّا مختصر أبي المطرّف عبد الرحمان بن مروان القنازعي فإنّه لم يبلغنا[2]، لذلك حصرت المقارنـة بين المختصرين الموجودين، وبما أنّنا عرّفنا بالمختصر الأوّل وبصاحبه لا بأس أن نعرّف بالثاني، ثمّ نجري مقارنة بينهما حسب الآتي:

ƙÊȦǪȱȁ Ž ȻرÔǪƯو ƙȺȵȁ ŸǕ ȸȁȦȁ Ʋري ǨǪȱȁ :ȯوɉȁ ÆŸÛţȁ

:ƙȺȵȁ ŸǕ ȸȁȦȁ Ʋري ǨǪȱȁ : ȯوɉȁ ţرȦȱȁ

هـو أبـو عبد الله محمّد بن عبد الله بن عيسى بن محمّد المري، الأندلسي، الألبيري، نزيل قرطـبة، المالكي، المعروف بابن زمنين، ولد سنة (324هـ - 935م). كان من كبار المحدّثين والعـلماء الرّاسخين، عارفا بمذهب مالك، بصيرا به، وأجلّ أهل وقته قدرا من العلم والرواية، والحفظ للرأي، والتمييز للحديث، وكان متفنّنا في العلم والآداب، مضطّلعا بالإعراب، قارضا للشعر.

تتـلمذ على يد أبيه، ونقل عنه تفسير ابن سلاّم موضوع دراستنا، ويظهر ذلك من خلال مقدّمـته للمختصر حيث قال: وجميع ما نقلته من كتاب يحي أخبرني به أبي رحمه الله، عن أبي الحسـن، علي بن الحسن عن أبي داوود أحمد بن موسى، عن يحي بن سلاّم، ومنه ما حدّثني به أبي عن أبي الحسن عن يحي بن محمّد بن يحي بن سلاّم عن أبيه عن جدّه، وكلّ ما أدخلته من

---

[1] ابن سلاّم، التفسير، المرجع السابق، 17/1.

[2] سبق الحديث عنها، ينظر: من البحث، ص95.

طريق يحي بن محمّد فقد قلت: إنّه من طريق حديث يحي بن محمّد[1].

كمـا تتـلمذ ابـن أبي زمنين على يد غيره من مشايخ قرطبة كابن العطّار[2]، ووهب بن مسـرّة[3]، وغيرهـم، أمّـا عن تلاميذه، فهم كثيرون، لأنّه اشتغل بالتعليم فترة طويلة منهم القليعي[4] وابن الحذّاء[5]، وغيرهما.

أمّا عن مصنّفاته، فلقد ألّف ابن أبي زمنين في مجالات عديدة في الآداب والزهد والرقائق وفي التفسـير وفي الفقـه والأحكـام والأصـول، منها ما هو موجود ومنها ما هو في حكم المفقود[6]، أمّا عن وفاته فقد توفي –رحمه الله- في ألبيرة سنة (399هـ ، 1008م)[7].

---

(1) ابن أبي زمنين، مختصر تفسير ابن سلاّم، المرجع السابق، 10/1.

(2) يـنظر ترجمـته: عـيّاض، المدارك، المرجع السابق، تحقيق: سعيد أحمد أعراب (وزارة الأوقاف، المغرب. 1402هـ، 1982م)، 148/7 وما بعدها.

(3) يـنظر ترجمـته في : نفس المرجع، تحقيق: سعيد أحمد أعراب (وزارة الأوقاف، المغرب. ط:1، 1401هـ، 1981م) 164/6، وابـن الفرضـي أبـو الوليد عبد الله بن محمّد، تحقيق: روحية عبد الرحمان السويفي (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط:1، 1417هـ، 1997م)، ص 420، 421.

(4) القاضـي عيّاض، المرجع السابق، تحقيق: سعيد أحمد أعراب (وزارة الأوقاف، المغرب. 1403هـ، 1983م) 160/8، 161.

(5) نفس المرجع، 5/8 وما بعدها.

(6) لقـد فصّل الدكتور عبد السلام الكنوني في كتابه مختصر تفسير يحي ابن سلاّم لابن أبي زمنين، دراسة وتحقيق: المرجع السابق، في حياة ابن أبي زمنين، وفي شيوخه وتلاميذه ومصنفاته. ينظر: ص 114 إلى 190.

(7) أهـم مصادر ترجمته وأخباره: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المرجع السابق، 188/17 ، 189، وأبي الفلاح عبد الحيّ بن العمـاد الحنبلي، شذرات الذهب، المرجع السابق، 156/3، والسيوطي، طبقات المفسّرين، ص89 ،90، والداودي، طـبقات المفسّـرين، 165/2، 166، وأحمـد بن يحي بن أحمد بن عميرة الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلـس، تحقيق: روحية عبد الرحمان السوفي(دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط:1، 1417هـ، 1997م)، ص 75، 76، وعمر رضا كحالة، معجم المؤلّفين، المرجع السابق، 448/3.

رÔǪÁţä ȼæÀǪŌ : ƆÀǯöä ţرÀöä

وهو من التفاسير المتوسّطة، ونسخته كاملة[1] قام بتحقيقه الأستاذان: محمّد حسن محمّد حسـن اسماعيل وأحمد فريد المزيدي، وكان عملهما في المختصر: إخراج النصّ وضبطه وتوثيق القراءات واللّغات، وتخريج الأحاديث مع صنع الفهارس العلمية، كما قدّما للكتاب دراسة عن المؤلّف 5لت ترجمته ووصف النّسخ الخطّية المعتمدة.

وقد سبقهما إلى تحقيقه الدكتور عبد السّلام الكنوني في أطروحة جامعية، ولم يخرج منها إلاّ قسم الدراسة المعنون بـ: مختصر تفسير يحي بن سلاّم لابن أبي زمنين، فيما أعلم.

ومختصـر ابـن أبي زمنين هو تذيب لتفسير يحي بن سلاّم، وقد ذكر ابن أبي زمنين سبب اختصاره للكتاب في المقدّمة[2]، فهو يرجع إلى ثلاثة أمور:

أ. وجود التكرار الكثير في التفسير.

ب. ذكره لأحاديث يقوم علم التفسير بدونا.

ج. طول التفسير لا يتناسب وقلّة نشاط أكثر الطّالبين للعلوم في زمانه.

فهذه أهمّ الأسباب الّتي دفعت المفسّر ابن أبي زمنين إلى اختصار مؤلّف ابن سلاّم، إلاّ أنّ هذا لم يمـنعه من إظهار شخصيته التفسيرية، بحيث نجده يضفي على التفسير بعض الزيادات، وقد أشار إليها في المقدّمة[3]، وتتمثّل في:

أ. ما لم يفسّره يحي.

ب. أضـاف كثيرا ممّا لم يذكره يحي من اللّغة والنّحو على ما نقل عن النّحويين، وأصحاب اللّغة السالكين لمناهج الفقهاء في التأويل، حتّى أضحى هذا التفسير تفسيرا مستقلاّ عن تفسـير يحي، بكثرة ما أضافه، وقد ميّز ابن أبي زمنين هذه الزيادات بأن بدأها بقوله: (قال محمّد) وحافظ على الأسانيد فيما ينقل من تفسير يحي بن سلاّم، وهذا ما لا نجده في مختصـر هـود الهوّاري، مما يجعلنا لا نستطيع التمييز بين آراء صاحب الأصل وآراء صاحب الفرع.

أمّا عن مميزات هذا المختصر، فهو يتميز بالآتي:

---

(1) هود، التفسير، 31/1.

(2) ابن أبي زمنين، المختصر، 9/1.

(3) نفس المرجع، 9/1.

1. كـون المفسّر من أهل السّنة والجماعة كصاحب الأصل، ممّا جعل التفسير يكاد يخلو مـن التفصـيلات والخلافات، بخلاف مختصر هود بن محكّم الهوّاري، حيث نجد فيه مسائل خلافية كثيرة خاصّة في المسائل الحكمية.
2. كـون التفسـير من التفاسير المتقدّمة، فهو يعني بآثار السلف، وتفسير يحي بن سلاّم البصري الذّي توفي سنة 200هـ.
3. عباراته واضحة سهلة يصلح للمبتدئين.
4. ما فيه من الاختصار سواء من حيث التفسير أم من حيث الإسناد.
5. ما فيه من الزيادات المهمّة في مجال اللّغة والّنحو والقراءة.

- فمـن جهـة اللّغة، كالاستشهاد للمعاني اللّغوية بالشعر، ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾﴾[1]، قال محّمد: معنى (أشراطها) : أعلامها، الواحد منها شرط –بالتحريك- وأنشد بعضهم:

Džďȝ انت دَ5 أRمVت بالTر! بيننا ȝقد جV‡ت أشراUطه أوله تبدو[2]

- ومن جهة الّنحو، فمن مثل ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾﴾[3].

قال محّمد: المعنى: كفى الله شهيدا، والّنصب يجوز في قوله: (شهيدا) على نوعين: إن شئت على التمييز، كفى الله من الشهداء، وإن شئت على الحال، كفى الله في حال الشهادة[4].

- أمّا من جهة القراءة، فنجد ابن أبي زمنيين يعتمد كثيرا على أبي عبيد في توجيه القراءة ومن أمثلة ذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ

(1) محّمد /18.
(2) ابن أبي زمنين، المختصر، 322/2، والبيت قاله أبو الأسود الدؤلي، ينظر: الزمخشري، المرجع السابق، 387/4.
(3) الإسراء /96.
(4) ابن أبي زمنين، المختصر، 472/1.

عِلۡمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾[1] قـال محمّد: ذكر أبو عبيد أن نافعا قرأ (أتحاجوني) بتخفيف النّون، ومثله: ﴿قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [الزمر/ 64].

قـال: وقرأهما أهل العراق مثقلتين (أتحاجّوني، وتأمروني). قال أبو عبيد: وكذلك القراءة عندنا بتثقيلهما، لأنّ الأصل أن يكون بنونين: نون الفعل، ونون اسم الفاعل، فلمّا كتبنا في المصحف عـلى نون واحدة، لم يكن إلى الزيادة سبيل، فثقلوا النّون لتكون المتروكة مدغمة، قال: وإنّما كرّه التثقيل من كرّهه فيما نرى للجمع بين الساكنين وهي الواو والنّون المدغمة فحذفوها[2].

هذه بعض الزيادات وقد ميّزها ابن أبي زمنين بقوله: قال (محمّد)، ومن هنا تظهر قيمة عملـه في التفسير، وإن كانت هناك بعض النقائص كحذفه لبعض ما يتعلّق بالأحاديث وأقوال الصـحابة والتّابعين وأخبارهم، إلاّ أنّ تمييزه بين آرائه وآراء ابن سلاّم جعل للمختصر مرجعية علمية لكلّ من أراد الاستفادة منه.

إنّ هذه الميزات لا تختلف كثيرا عن ميزات مختصر هود بن محكّم الهوّاري، إلاّ في بعض الجوانب المنهجية، وفي تلك الإضافات التفسيرية لهود بن محكّم الهوّاري، الذّي لا يترك مناسبة إلاّ ويرجع إلى أصول مذهبه الإباضي، حتّى ولو استدعى ذلك حذف ما جاء في التفسير الأصل من روايات صحيحة، وهذا ما سوف نراه من خلال المقارنة الآتية:

---

(1) الأنعام /80.

(2) ابن أبي زمنين، المختصر، 234/1.

ÿãŸè ÷á¤ ÅŸ¸Ôợ òŸñ ÷ņ Ƙẚà Ÿǚ ÷ăä و Ƀøäʠä ȽƩ ÷ä åʐŁ Ƙä :ƆÅǯöä ÆĒŸÛţä

لقـد ذكـر ابـن أبي زمـنين الدّافـع إلى اختصار تفسير يحي ابن سلاّم في مقدّمته للمختصـر[1]، بينما لا نجد في تفسير هود الهوّاري أيّ دافع إلى اختصار تفسير ابن سلاّم، ممّا يجعلـنا ٧مّـن في الدوافع الّتي جعلت هودا يختصر هذا المؤلّف، ولماذا لم يكتسب مختصر هود المرجعية التفسيرية، كما اكتسبها مختصر ابن أبي زمنين[2]، وظلّ حبيس خزائن شيوخ الإباضية، مع أنّه أوّل مختصر لتفسير يحي بن سلاّم، وأقرب إليه زمنا، وأنّه يكاد يحفظ لنا الصورة الكاملة أو القريـبة مـن الكمال لتفسير ابن سلاّم، فهو أكبر حجما، وأغزر مادّة، وأكثر فائدة، لأنّه حوى من الآثار، ومن الأخبار المفيدة ما لا يوجد في تفسير ابن أبي زمنين[3].

نعـلم أنّ الفـترة الـّتي نشأ فيها هود بن محكّم الهوّاري هي فترة لا استقرار للدّولة الإباضية، وبداية سقوطها على يد الفاطميين، ثمّ متابعة الفاطميين للإباضيين بعد سقوط تيهرت في كـلّ مكـان والتضييق عليهم بشّتى الوسائل، وكذا حرقهم "لمكتبة المعصومة" الّتي حوت عصارة الفكر الإباضي في شّتى اΟالات[4]، كلّ هذه الأسباب أراها كافية لإخفاء ما تبقى من المؤلّفـات الإباضـية، والتكّتم عليها، ومنها تفسير هود بن محكّم الهوّاري، أوّل تفسير إباضي للقرآن الكريم، لذلك نجد كثيرا من المؤلّفين من أغفل هذه الشخصية التفسيرية، وأغفل مؤلّفها في التفسير.

فلا عجب إذا أن نجد هذا الإغفال من ابن أبي زمنين، حيث أنّه لم يشر إلى مختصر هود الهـوّاري وأنّه سبقه إلى اختصار تفسير يحي بن سلاّم، بما يقارب نصف قرن من الزمن أو أكثر بقلـيل، وربّمـا قـد يرجع هذا الإغفال إلى سبب آخر وهو كون ابن أبي زمنين سنّي وهود الهوّاري إباضي، وأنّ تلك الإضافات الّتي تعمّدها هود الهوّاري في مختصره تخالف مذهب أهل السنّة، وفي مضمونا اتّهام لصاحب الأصل بالإرجاء. لذلك نجد ابن أبي زمنين لا يذكره.

---

(1) ابن أبي زمنين، المختصر، 9/1.

(2) يـنظر: عـبد السلام بن أحمد الكنوني، مختصر تفسير يحي بن سلاّم، المرجع السابق، ص195، فقد ذكر مواضع ذكر المختصر في كثير من المصادر.

(3) هود، التفسير، مقدّمة المحقّق، 38/1.

(4) ينظر: ما سبق من البحث، الفصل الأول، ص48.

كلّ هذا مجرّد تخمينات واحتمالات لا أستطيع أن أجزم با ما دمت لا أملك ما يؤكّد ذلك.

إنّ المقارنـة بـين مختصر هود بن محكّم الهوّاري ومختصر ابن أبي زمنين تقتضي دراسة منهجهما في التفسير، ولمّا كان موضوع دراستي منهج هود الهوّاري في التفسير فقـًّ، رأيت أن تكـون هـذه المقارنة من خلال بعض النماذج، وأسجّل قبل ذلك أنّ ابن أبي زمنين قد حدّد مـنهجه في خطـبة كـتابه وهو أنّه: زاد على اختصار تفسير يحي بن سلاّم أشياء أخرى في الإعـراب واللّغة على طريقة الفقهاء في تحليل الكلمة، وتحديد المراد منها، كما فسّر كثيرا مالم يفسّـر، وقد ميّز ابن أبي زمنين زياداته على تفسير يحي ابن سلاّم بقوله في أوّلها: ((قال محمّد)) أمّـا تفسير يحي بن سلاّم فيذكر كذلك في أوّله إمّا ((قال يحي)) أو ((يحي))، وأنّ طريقته في تـناول النصّ بأن يحدّده بدءا ونـاية، ثمّ يعود إليه، فيقف عند ما يراه جديرا بالتفسير، ويعرض عند الضّرورة لحكاية أوجه الإعراب، وهو يعتني بإيراد القراءات فيما يحتاج إلى ذلك لا يقصد إلى القـراءة بذاتـا بل لبيان استعمالات أوجه الكلمة من ذلك فعلا، ويتدخّل أحيانا لتوجيه استعمال الكلمة في القراءة، ويتدخّل أحيانا أخرى لبيان استعمال أصل الكلمة[(1)].

هذه بعض الملاحظات حول منهج ابن أبي زمنين وإليك هذه النماذج :

:ȯوȷ ǟ Ʒǽȥƅ̸Äöǟ

عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢﴾[(2)]، يفسّر هود الهوّاري كلمة (الصّابين) بقوله: هم قوم يقرأون الزّبور ويعبدون الملائكة. ثمّ يذكر قول مجاهد بأنّهم قوم بين اليهود واȮوس، لا دين لهم[(3)].

أمّا ابن أبي زمنين فيفسّر (الصّابين) بقوله: قال قتادة: هم قوم يقرءون الزّبور ويعبدون الملائكة.

---

(1) ينظر: عبد السلام الكنوني، مختصر تفسير بن يحي سلاّم، المرجع السابق، ص 198 وما بعدها.

(2) البقرة /62.

(3) هود، التفسير، 112/1.

ثمّ يقول: قال يحي: وبعضهم يقرءونا (والصّابئين) مهموزة، ثمّ يعقّب ابن أبي زمنين بقوله: قال محمّـد: [يقصـد نفسه]: وأصل الكلمة من قولهم: صبأنا به إذا خرج، فكان معنى الصّابئين: خرجوا من دين إلى دين[1].

نـلحظ من خلال هذا النموذج عدم اهتمام هود الهوّاري بالإسناد مما يجعلنا نعتقد أنّ التفسير له، وهو في الحقيقة لقتادة وهذا خطأ منهجي ما كان لهود أن يقع فيه، بخلاف ابن أبي زمنين الذّي يحافظ في مختصره على الإسناد.

:ƆȦǮöä ǮæȥɓÄöä

في تفســير قوــله تعــالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ١ ﴾[2].

نجـد ابن أبي زمنين عموما في الآيات الحكمية يفسّر ما يراه جديرا بالتفسير فقط، فلا يسترسـل في ذكـر الآثار والمسائل الفقهية بخلاف هود الهوّاري، الذّي يذكر المرويات سواء كانت أحاديث للنبي (ﷺ) أو آثارا للصحابة أو للتّابعين أو كانت آراء للفقهاء والعلماء، وهو حريص في ذلك على بيان موقفه الإباضي والاستدلال له.

فيفسّر ابن أبي زمنين قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ١ ﴾ بقوله: يخاطبها النبي (عليه السّلام) وجماعة المسلمين. تفسير قتادة: يطّلقها في قـبل عدّتهـا طاهرا من غير جماع واحدة، ثمّ يدعها، فإن كان له فيها حاجة دعا شاهدين، فأشهدهما أنّي قد راجعتها، وإن لم تكن له فيها حاجة تركها، حتّى تنقضي عدّتها، فإن ندما

[1] ابن أبي زمنين، المختصر، 30/1.

[2] الطّلاق /1.

كان خاطبا من الخطاب[1].

أمّـا هـود فـنجده يسترسل في تفسير الآية بإيراد بعض المسائل الفقهية وبيان موقف الفقهـاء مـنها، وإيراد قصّة ابن عمر الذّي طلّق زوجته وهي حائض[2]، والاستشهاد للتفسير بقراءة ابن عمر الذّي كان يقرأ هذا الحرف: (فطّلقوهن في قبل عدّتهن)، حيث استغرق تفسيره للآية حوالي صفحتين ونصف، وهكذا نجده في كلّ الآيات الحكمية.

ومـع بعض الأخطاء المنهجية الّتي نجدها في مختصر هود كحذفه للإسناد مثلا، إلاّ أنّنا نجـده يكاد يحفظ لنا الصورة الكاملة للتفسير الأصل، بالإضافة إلى الجهد التفسيري الذّي يبذله في تلك الزيادات لبيان مذهبه الإباضي، والانتصار له.

:ǬöÂǯöä ǮæǮƅÂöä

في قولـه تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ۝٨٢﴾[3].

في تفسـير هـذه الآية نجد اتّفاقا بين هود الهوّاري وابن أبي زمنين في بعض التفسير، وفي إيراد بعض الأخبار، لذلك أنقل تفسير هود بن محكّم الهوّاري وأضع سطرا تحت المتفق بينهما.

قولـه: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ ۝٨٢﴾، أي: حقّ القول عليهم، والقول: الغضب، وعند ابن أبي زمنين: أي: وجب الغضب.

---

[1] المختصر، 424/2.

[2] عن نافع عن ابن عمر أنّه طلّق امرأته وهي حائض، فسأل عمر النبيّ عليه السلام، فقال له: مره أن يراجعها ثمّ يمسكها حـتّى تطهـر من حيضة سوى الحيضة الّتي طلّقها فيها، فإذا طهرت فإن شاء أمسكها وإن شاء طلّقها، فإن أراد أن يطلّقها فلا يقعن عليها عند طهرها فإنّ هذه العدّة الّتي أمر الله بها. هود، التفسير، 367/4 والحديث رواه البخاري في الصـحيح ، يـنظر: ابن حجر العسقلاني، فتح البارئ، كتاب الطّلاق، باب قول الله تعالى: ((يا أيها النبيّ إذا طلّقتم النّساء...)) رقم 5251، 258/9، ورواه مسلم في الصحيح بشرح النووي، كتاب الطّلاق، باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها، وأنّه لو خالف وقع الطّلاق، ويؤمر برجعتها، رقم 3637، 302/10.

[3] النمل /82.

وقوله: ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ وفي بعض القراءات: ﴿ تحدثهم أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ قال بعضهم: تقول: إنّ النّاس كانوا لا يوقنون. انفرد به ابن أبي زمنين[1].

ذكروا عن ابن عباس أنّه كان يقول: إنّها دابّة ذات زغب وريش لها أربع قوائم تخرج من بعض أودية تامة.

ويذكر ابن أبي زمنين سند هذه الرواية: يحي عن سعيد عن قتادة أن ابن عبّاس كان يقول:[2]...

ثمّ يقول هود: ذكروا عن ابن عمرو أنّه قال: تخرج الدّابة من مكّة من صخرة بشعب أجياد. قال: فإذا خرجت الدابّة فزع النّاس إلى الصلاة، فتأتي الرجل وهو يصلي فتقول له: طوّل ما أنت مطوّل، فوالله لأخطمنّك. قال: فيومئذ يعرف المنافق من المؤمن. قال عبد الله بن عمرو: لو أشاء أن أضع قدمي على مكانها الذّي تخرج منه لفعلت.

ذكر الحسن أنّ موسى عليه السلام سأل ربّه أن يريه الدابّة، دابّة الأرض فخرجت إليه ثلاثة أيام ولياليها لا يرى أطرافها، أو لا يرى واحدا من طرفيها، فرأى منظرا كريها. فقال: ربّ، ردّها فرجعت.

ذكروا عن أبي الطّفيل قال: كنّا جلوسا عند حذيفة فذكروا الدابّة فقال حذيفة: إنّها تخرج ثلاث خرجات: مرّة في بطن الوادي، ثمّ تكمن. ثم تخرج في بعض القرى حتّى تذكر، ويهريق فيها الأمراء الدّماء. فبينما النّاس على أعظم المساجد وأفضلها وأشرفها، يعني المسجد الحرام، إذ ترتفع الأرض ويهرب الناس، وتبقى عصابة من المؤمنين يقولون: لن ينجينا من أمر الله شيء، فتخرج فتجلو وجه المؤمن، وتخطم وجه الكافر، لا يدركها طالب، ولا ينجو منها هارب. قالوا: ومالنّاس يومئذ يا حذيفة؟ قال: جيران في الرباع، شركاء في الأموال، أصحاب في الأسفار.

---

(1) ابن أبي زمنين، المختصر، 108/2.

(2) نفس المرجع، 108/2.

ذكروا عن عبد الله بن عمرو قال: يبيت النّاس يسيرون إلى جمع وتبيت الدّابة تسري إليهم، فيصبحون قد جعلتهم بين رأسها وذنبها، فما تمرّ بمؤمن إلاّ تمسحه، ولا بكافر ولا منافق إلاّ تخطمه، وأنّ التّوبة اليوم لمفتوحة.

ذكروا عن عبد الله بن عمرو قال: لا تقوم السّاعة حتّى يجتمع أهل البيت على الإناء الواحد يعرفون مؤمنيهم من كافريهم. قال: تخرج دابّة الأرض فتمسح كلّ إنسان على مسجده، فأمّا المؤمن فتكون نكتة بيضاء فتفشو في وجهه حتّى يبيّض لها وجهه، وأمّا الكافر فتكون نكتة سوداء حتّى يسود وجهه، حتّى أنّهم ليتبايعون في أسواقهم فيقول هذا: كيف تبيع هذا يا مؤمن؟ ويقول هذا : كيف تأخذ هذا يا كافر؟ فما يردّ بعضهم على بعض.

ونجد ابن أبي زمنين يذكر كعادته إسناد هذا الخبر، فيقول: سعيد عن قتادة عن العلاء بن زياد أنّ عبد الله بن عمرو قال[1]: ...

ثمّ يضيف هود: قوله (تكلّمهم أنّ النّاس) أي المشركين (كانوا بآياتنا لا يوقنون)، وبعضهم يقرأها: (تكلّمهم) أي تجرحهم، وبعضهم يقول: تسمهم[2].

من خلال هذا النموذج نلاحظ أنّ هودا الهوّاري أفادنا بجملة من الآثار في خبر دابّة الأرض، بينما اكتفى ابن أبي زمنين بأثرين فقط، وهذا يدلّ على أنّ مختصر هود الهوّاري أوفر مادّة من مختصر ابن أبي زمنين.

هذه إذا بعض النماذج[3] تبيّن لنا طريقة كلّ من المفسّرين في الاختصار، وأنّ كلاّ منهما يكمّل الآخر، فإذا كان هود بن محكّم الهوّاري قد حذف الأسانيد أو اختصرها، فإنّنا نجد بعضها عند ابن أبي زمنين، وإذا كان ابن أبي زمنين اختصر بعض المنقولات من آثار وأخبار فإنّنا نجد معظمها عند هود بن محكّم الهوّاري، وأنّ لكلّ من المفسّرين إضافات وزيادات تنبئ عن مكانتهما العلمية، وتزيد الأصل بيانا وتوضيحا.

ومهما يكن فللمختصرين قيمتهما التفسيرية، وقيمتهما التاريخية كذلك، إذ حفظا لنا ما أمكن حفظه من تفسير ابن سلاّم وفق طريقتهما في الاختصار والتأليف.

---

(1) المختصر، 108/2.

(2) هود، التفسير، 265/3، 266.

(3) أشير إلى أنّ هناك نماذج أخرى ذكرتها من خلال دراسة منهج هود العقائدي تبين حذفه لبعض الروايات الّتي تخالف مذهبه بينما أثبتها ابن أبي زمنين، وهذا وجه آخر من أوجه المقابلة. ينظر: من البحث، ص167 ومابعدها.

:Ǧøøøɋ̇Ȧʅȁ

بعـد هـذه الرحلة في تفسير هود بن محكّم الهوّاري، هذه أهمّ النتائج الّتي توصّلت إليها:

1. تبيّن لي من خلال دراسة حياة هود بن محكّم الهوّاري أنّه قد ظلم كثيرا، ويظهر ذلك مـن خلال إغفال معظم المصادر والمراجع الحديث عنه، بل حتّى من بعض المصادر الإباضية.
2. يعتـبر مختصر هود بن محكّم الهوّاري أوفر مادّة من مختصر ابن أبي زمنين، فهو يكاد يحفظ لنا الصورة الكاملة لتفسير يحي بن سلاّم.
3. تعصّب هود بن محكّم الهوّاري لمذهبه الإباضي غلب على التفسير، ويظهر ذلك من خلال تفسيره لآيات الأحكام الاعتقادية و العملية، ممّا جعل الدكتور محمّد بن رزق بن طرهوني يصنّفه ضمن التفسير بالرأي المذموم من خلال كتابة التفسير والمفسّرون في غرب إفريقيا.
4. يعتـبر تفسير هود بن محكّم الهوّاري مادّة غزيرة في مجال التفسير الأثري، حيث بلغ عـدد الآيـات الّتي فسّر بها هود الهوّاري القرآن في تفسيره: ألفا وتسعة وأربعين (1049) آيـة، ممّا جعلني أكاد أجزم أنّه لا تخلو صفحة من تفسير هود الهوّاري من تفسير القرآن بالقرآن.

أمّا عن التفسير بالسّنّة فقد بلغ عدد الروايات عن الرسول (ﷺ) ألفا وستّ (1006) روايـات، Rمسـمائة وواحد وتسعون (591) مقترنة بالراوي، وأربعمائة وRمسة عشرة (415) مرفوعة إلى الرسول (ﷺ) بغير إسناد أو يأتي إسنادها مبهما.

أمّـا عن عدد الروايات عن المفسّرين فقد بلغ تسعة آلاف ومائتين (9200) رواية، مـنها Rمسـة آلاف ومائتان وثلاثة وعشرون (5223) رواية معروفة الإسناد، وأمّا الباقي فمبهمات، وأغلب الروايات المعروفة الإسناد هي للصحابة والتّابعين.

5. بالرّغم من تصنيف هود بن محكّم الهوّاري ضمن التفسير بالمأثور، إلاّ أنّ هذا لم يمنع من أخذه بالتفسير بالرأي في بعض المسائل، حيث وفّق في الجمع بينهما.

6. ما ميّز تفسير هود بن محكّم الهوّاري تلك الإضافات التفسيرية عن أصل التفسير ممّا يدلّ على مكانته العلمية، وأغلب هذه الإضافات نجدها في الأحكام الإعتقادية والأحكام العملية، الّتي هي محلّ خلاف بين أهل السّنّة والإباضية.
7. إنّ عملية الاختصار عند هود بن محكّم الهوّاري لم تخل بأصل التفسير، إلاّ في بعض الحالات كحذفه للروايات الصحيحة الّتي تخالف مذهبه الإباضي، وحذفه للإسناد ممّا أدّى إلى اختلاط آرائه بآراء غيره، واختلاط الصحيح بالعليل، وهذا خطأ منهجي ما كان ليقع فيه هود الهوّاري وهو من المفسّرين المتقدّمين.
8. انسياق هود وراء الإسرائيليات وعدم الاحتياط منها جعل تفسيره يعجّ بها، وهذا ما نجده كذلك في معظم تفاسير المتقدّمين.
9. ذكر هود بن محكّم الهوّاري الشروط الواجب توفّرها في المفسّر في مقدّمته للتفسير، فمن خلال تعاملي مع التفسير أجده ملمّا بهذه الشروط وهي: معرفة المكّي والمدني، والنّاسخ والمنسوخ، والتقديم والتأخير والمقطوع والموصول، والخّاص والعّام والإضمار والعربية.
10. اتّهام هود بن محكّم الهوّاري لابن سلاّم بالإرجاء واضح من خلال التفسير، ولعلّ هذا السبب الذّي جعل هود يختصر تفسير ابن سلاّم، ويردّ من خلاله على المرجئة ويثبت أصوله العقدية.
11. عرض هود بن محكّم الهوّاري مادّة تفسيره في أسلوب سهل لا يكلّف القارئ نصبا ولا تعبا، فهو يصلح للمبتدئين.
12. لهود بن محكّم الهوّاري جهدا معتبرا في التفسير، حيث يعتبر كذلك من مؤسّسي المنهج النظري الأثري، إلاّ أنّ تفسيره ظلّ مغمورا في خزائن شيوخ الإباضية ولم يخرج إلى النّور إلاّ على يد المحقّق الأستاذ بالحاج بن سعيد شريفي سنة 1990م ليكون متداولا بين طلبة العلوم الإسلامية وغيرهم.

هـذه إذا بعض النتائج الّتي توّصل إليها البحث، ولا أدّعي أّني وفّيت الكتاب حقّه من الدراسة والبحث في منهجه، لأنّ كل جانب من الجوانب التي عرضتها يمكن أن يكون بحثا مستقلاّ.

فـأرجو أن أكـون وفقت ولو جزءا صغيرا في هذا اﻟﻤﺠال، لأضيف لبنة في الدراسات القرآنية لأنّ الكمال لله سبحانه وتعالى وما توفيقي إلاّ به.

ĞøøĚǿǓرقøä ǧÀøøøøøٍèä âٍøøøøŹ

ĞĦÀÔöä	ÀŹŧęø	Ğøøøøøøøøøٍèä
Ğøøøøøøøøǿ́ÀÀöä		
60	5	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾
ğٍøøøøøäĜöä		
279 ،187 ،55	4 ، 3	ا ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ..﴾
112	7	ا ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ...﴾
279 ،166	12-11	ا ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ..﴾
155	22	ا ﴿.. فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا...﴾
206	29	ا ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا..﴾
201	34	ا ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ...﴾
110	37	ا ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ..﴾
110	40	ا ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ...﴾
168	48	ا ﴿....وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ...﴾
288	62	ا ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ...﴾
170	81	ا ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾
60	85 ،84	ا ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ...﴾
211 ،130	102	ا ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ...﴾
261	106	ا ﴿۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ...﴾
125	121	ا ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ...﴾
168	123	ا ﴿.... وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ...﴾

﴿۞ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ...﴾	124	124
﴿...وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ ...﴾	125	254
﴿وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ...﴾	148	196
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا...﴾	159	120
﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ...﴾	163	155
﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ..﴾	180	263
﴿... جَنَفًا أَوۡ إِثۡمٗا ...﴾	182	196
﴿أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ ...﴾	184	66
﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ...﴾	185	121
﴿۞ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ...﴾	189	56
﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ ...﴾	196	186، 191، 202، 252
﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ...﴾	220	136
﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ..﴾	221	57
﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ...﴾	231	53
﴿وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ..﴾	233	188
﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا...﴾	234	123، 181، 191، 267
﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ...﴾	237-236	265
﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا...﴾	240	191، 267
﴿... إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ ...﴾	247	55
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم...﴾	254	53
﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ...﴾	255	208

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ ....﴾	259	277
﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ...﴾	261	111
﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ...﴾	262	116
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ..﴾	267	136
﴿... وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ...﴾	269	260
﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ...﴾	281	218
﴿...فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ...﴾	282	272
﴿...وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ...﴾	284	263
﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ... ﴿٢٨٦﴾﴾	286	263
آل عمران		
﴿.... وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ...﴾	7	195
﴿... أَأَسْلَمْتُمْ...﴾	20	162
﴿... وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ...﴾	37	251
﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ...﴾	55	134، 210
﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا...﴾	64	116
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ...﴾	77	54
﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ...﴾	91	135
﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ..﴾	93	139
﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ...﴾	97	118
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ...﴾	102	266
﴿... وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا...﴾	140	158

﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ...﴾	151	117
﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ...﴾	160	62
﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ....﴾	161	257
﴿...وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ....﴾	167-166	158
ŏİøøøÊłöä		
﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ...﴾	7	268 ،228
﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ...﴾	8	267 ،264
﴿... فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ..﴾	11	264 ،182
﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ...﴾	17	120
﴿... وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرْضَعْنَكُمْ...﴾	23	183
﴿۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ....﴾	24	185
﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا ...﴾	25	183 ،58
﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ...﴾	33	189 ،128
﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ...﴾	69	224
﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ...﴾	79-78	177 ،54
﴿... وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ....﴾	83	150
﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا...﴾	92	135
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ...﴾	94	227
﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ....﴾	102-101	187
﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ...﴾	103	187 ،184
﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ...﴾	105	222

197	143	ا مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ...﴾
		ĝдØØØØØØØØǝÅţå
197، 228	3	ا .... غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ...﴾
57، 222	5	ا ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ...﴾
190، 201	6	ا..أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ...﴾
110	12	ا ۞ وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ...﴾
119، 189	33	ا إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ...﴾
171	37	ا يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ... ﴾
250	38	: ا ُ... فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا ...﴾
136	43	ا وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ...﴾
253، 262	44	ا إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى...﴾
192	45	ا وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ...﴾
196	48	ا ... لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا ....﴾
122	67	ا ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ...﴾
251	89	ا ... فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ...﴾
		ÿÅȞØØØØØØØφʝå
60	27	ا وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ...﴾
274	44	ا ... حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ...﴾
266	68	ا وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا...﴾
125	73	ا وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ...﴾
286	80	ا وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ....﴾

﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَـٰهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ...﴾	90-89	150
﴿... تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ...﴾	91	257
﴿... فَمُسۡتَقَرٌّ وَمُسۡتَوۡدَعٌۗ...﴾	98	276
﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَـٰتِ...﴾	122	227
﴿... خَـٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ ...﴾	128	169
﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَأَتٍۖ...﴾	134	213
﴿وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَـٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَـٰمِ خَالِصَةٌ ...﴾	139	252
﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ...﴾	145	121، 272
﴿۞ قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ...﴾	151	118
﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمًا...﴾	153	206
سورة الأعراف		
﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ...﴾	8	60
﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا...﴾	23	110
﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ...﴾	54	207، 208
﴿......فَأَخَذۡنَـٰهُم بَغۡتَةً....﴾	95	275
﴿أَوَلَمۡ يَهۡدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡأَرۡضَ...﴾	100	251
﴿إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمۡ فِيهِ...﴾	139	200
﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا...﴾	143	62
﴿قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ...﴾	158	64
﴿وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ...﴾	163	132
﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ...﴾	179	177

﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ...﴾	180	156
سورة الأنفال		
﴿... وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ...﴾	8 ، 7	228
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ...﴾	24	133
﴿ ۞ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ...﴾	41	265
﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ...﴾	73	223
سورة التوبة		
﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ...﴾	5	263
﴿... لَا يَرۡقُبُواْ فِيكُمۡ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ...﴾	8	199
﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ...﴾	29	234
﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا...﴾	31	117
﴿ إِنَّمَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ...﴾	45	281
﴿ ...وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمۡ كَٰرِهُونَ ٥٤﴾	54	166
﴿ فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ...﴾	55	210
﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ...﴾	60	236
﴿... فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا...﴾	124	164
﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ...﴾	129-128	217
سورة يونس		
﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ...﴾	26	173
سورة هود		

﴿....وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾﴾	20	111
﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا...﴾	37 إلى 40	112
﴿۞ وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ...﴾	41	258
﴿.... إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ....﴾	46	250
﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ...﴾	73	211
﴿۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا...﴾	108	170
Ɀøøøøèȥ		
﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا...﴾	2	200
﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا...﴾	24	144
﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ...﴾	92	64
ɗøøøøøøƷǟ		
﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ...﴾	11	250
﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ...﴾	31	222، 232
ȴøøøøøøøŧŀǟ		
﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ....﴾ :	28	232
﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ...﴾	38	124
﴿... وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾﴾	46	257
ɼøøøøøøƊƵƩǟ		
﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ...﴾	2	170
﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا...﴾	16	133
﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا...﴾	88	117

الآية	رقمها	الصفحة
Ōøøøøøøƕųῃ		
﴿ ...قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾	24	206، 272
﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ... ﴾	44	108
﴿ وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ... ﴾	101	261
ǒåɹøøøøøøøøèqå		
﴿ ......كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ﴾	3	273
﴿ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيۡنِۖ... ﴾	12	113
﴿ ... وَهُوَ مُؤۡمِنٞ... ﴾	19	163
﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ... ﴾	73	224
﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ... ﴾	78	126، 189، 202
﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ... ﴾	88	214
﴿ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا... ﴾	96	285
﴿ وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ... ﴾	106	215
﴿ ... وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ... ﴾	110	225
Ȥøøøøøø7Ƨåå		
﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ... ﴾	1 إلى 6	103
﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا... ﴾	23-24	223
﴿ ... وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥۚ ... ﴾	63	250، 259
﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ... ﴾	86	127
﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ... ﴾	87	167
ȴøøøøøøøøɹɧ		

﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ...﴾	16 إلى 32	97، 99
﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ...﴾	58	139
﴿۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ..﴾	59	281
﴿يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ...﴾	85 إلى 90	101
¢øøøøøøøøøøù		
﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ...﴾	15	258
﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٍ ....﴾	76	274
﴿أَفَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم...﴾	128	257
﴿وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ ...﴾	132	272
ǒÀøøøøɆɕȷȁ		
﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ..﴾	30	113
﴿وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفٗا...﴾	32	113
﴿لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ...﴾	102	111
ǧ øøøøøΣȁ		
﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا...﴾	22	171
﴿لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ...﴾	28	65
﴿لَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى...﴾	33	123
﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ ...﴾	51	213
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ...﴾	52-53	148، 225
﴿... فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ...﴿٧٨﴾﴾	78	24، 187، 266

ɭȥøøøøøøÅ̜ǘţă		
112	26	ا فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ...﴾
258	60	ا وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ ...﴾
ǿȥøøøøøøøÔÅöă		
253	1	ا ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا...﴾
184	2	ا ... وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ...﴾
185	3	ا ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةً...﴾
277	6 إلى 9	ا وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ...﴾
ɭÅøøøøøøęرÅöă		
272	60	ا ... ٱسۡجُدُواْ لِلرَّحۡمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ...﴾
ǒărøøøȞÎöă		
253	56	ا وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ٥٦﴾
194	195	ا بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥﴾
ÖøøøøøøŧĄöă		
290	82	ا ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ...﴾
116	87	ا وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ...﴾
163	89	ا مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ...﴾
ÒøøøÔǻöă		
199	28	ا قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ...﴾
ǧȥøøøƓکÅȞöă		
233	11	ا ... وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ ١١﴾

234	46	ا ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ..﴾
		ÿوŗøøøøöä
112	25	ا وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ...﴾
90	30	ا فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ...﴾
251	39	ا ... لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ...﴾
		gدøøøøøøǱḚ̂öä
160	4	ا... ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ...﴾
		āäÂøøøǵɉä
227	33	ا... إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ...﴾
162	35	ا إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ...﴾
149	37	ا وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ...﴾
264	49	ا يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ..﴾
252	50	ا ...وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ...﴾
224	53	ا ....وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ...﴾
		üøøøøǴè
214	38	ا وَٱلَّذِينَ يَسۡعَوۡنَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ... ﴾
		ɼøøøøøǜȦz
114	32 إلى 34	ا ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا...﴾
171	36	ا ...لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ...﴾
		Ȅي
113	51	ا وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ...﴾

﴿وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ...﴾	69	204
﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا ...﴾	73-72	65
ǧÀøøøøøzẠÔöä		
﴿وَلَهُمۡ عَذَابٞ وَاصِبٌ ٩﴾	9	171
﴿أَذَٰلِكَ خَيۡرٞ نُّزُلًا أَمۡ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ٦٢...﴾	63-62	234
﴿...قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ...﴾	101	272
﴿وَإِنَّ لُوطٗا لَّمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٣٣...﴾	133 إلى 136	58
﴿وَجَعَلُواْ بَيۡنَهُۥ وَبَيۡنَ ٱلۡجِنَّةِ نَسَبٗاۚ...﴾	158 إلى 160	210
Î		
﴿...إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ٥﴾	5	208
﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ...﴾	24-21	144
﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا سُلَيۡمَٰنَ...﴾	34	146
﴿قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٖ...﴾	86	131
ɍøøøøøøøɳẬöä		
﴿قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا...﴾	28	194
﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ....﴾	63	200
﴿قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ...﴾	64	268
﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ....﴾	67	123، 160
﴿وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا...﴾	69	63، 134
ɍźÀøøøøøøɋ		
﴿...فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا...﴾	11	207

207	12	﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ...﴾
168	18	﴿...وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ۝١٨﴾
171	50-49	﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ...﴾
111	71	﴿إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِىٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ...﴾
Ǩøøøỳ̧Ôz		
126	30	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ...﴾
266	34	﴿... ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُ...﴾
200	44	﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيًّا...﴾
ʔǿƺøøʅÎ ǿå		
156	11	﴿...لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَىۡءٌۖ...﴾
137	23	﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ...﴾
265	37	﴿وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ...﴾
ȣɼøøøǹÂǿå		
113	3	﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيًّا...﴾
228	45	﴿وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ...﴾
111	71	﴿يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖۖ...﴾
171	77	﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا...﴾
ɹÂøøøøǹɗǿå		
130	11-10	﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ...﴾
131	10 إلى 16	﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِى...﴾
Ǧøøøøøǂǭ́Âƨǻ		

266	14	﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ...﴾
ȢÀøøøøøïĝʝà		
106	4	﴿... أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ...﴾
226	15	﴿...قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ...﴾
ɗøøøøøøɬʈ		
285	18	﴿فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ...﴾
Ǵøøøøøǫàöä		
164	4	﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ...﴾
ğåˌøøøøøøǅƩå		
163 ،162	14	﴿... قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا ....﴾
186	10-9	﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ...﴾
à		
58	13	﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ...﴾
173	35	﴿... وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ ٣٥﴾
113	41	﴿وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ...﴾
ğÀøøøøˌóäÐöä		
272	17	﴿مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ ... ٥٧﴾
273	19	﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ١٩﴾
ȴøøøøøǅąöä		
226 ،148	20-19	﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ...﴾

ɼøøøøŧƿőä		
ا وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾	13	197
ɉÅøøøøøþɲőä		
ا ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ ا عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾...	1 إلى 4	209
ا وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾	12	206
ا... كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾	29	159
ɗøøøøøɏΣä		
ا مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا...﴾	11	111
Ğøøøøøőåİ Ŏä		
ا يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ...﴾	13-12	263
ɼøøøøΐΣä		
ا مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ...﴾	5	204
ا ...وَمَآ ءَاتَـٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ...﴾	7	265 ،226
ا هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ...﴾	22	155
ا...لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٢٤﴾	24	156
ا هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ...﴾	24-22	157
ɉζøøøøøåzİÅţä		
ا سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ....﴾	6	166
ȸøøøøøåÅ8ɸőä		
ا فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ...﴾	16	266
åƳøøøøÛőä		
ا يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ...﴾	1	289 ،258 ،127

﴿... وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ...﴾	2	190
﴿وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ...﴾	4	181، 191
﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ...﴾	6	129
﴿...لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا...﴾	7	188
سورة التحريم		
﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ...﴾	10	278
سورة الملك		
﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ١٤﴾	14	159
﴿...فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ١٧﴾	17	211
سورة القلم		
﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ١٢﴾	12	201
﴿عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ١٣﴾	13	198
﴿فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ...﴾	44	212
سورة المعارج		
﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ٢٤ ...﴾	25-24	235
﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ٣٦...﴾	37-36	197
سورة المزمل		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ١ قُمِ ٱلَّيْلَ ...﴾	2-1	267
﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ...﴾	4	65
﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ٦﴾	6	198، 200
سورة المدثر		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ١﴾	1	217

250	6	ا وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾
ĞøøøøøŋÂĔẫöä		
172	24-23	ا وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ ...
ɉÂøøøøÊφqä		
111	4	ا إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ...
ŭøøøøøøGĄöä		
204	34	ا وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾
ğÂøøøøøʒàÂĄöä		
113	14-13	ا فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ...
ȸøøøøĔÂÂÛţä		
172	15	ا كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾
ʔŸøøøøøʒɉä		
261	7-6	ا سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا...
ĞøøøøøĔشÂ8öä		
199	6	ا لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾
رøøøøDzÂöä		
161	22	ا وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾
258	27	ا يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾
ĘøøøøŸĤöä		
217	1	ا ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾
ğÂøøøøˌåÂĤöä		
199	6	ا إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾

Ǧøøøøøʒøǻقöä		
ا وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ﴿٥﴾	5	251، 258
ɼøøøøøąʐکöä		
ا إِنَّآ أَعۡطَيۡنَـٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴿١﴾	1	276
Î Ƴøøøøòqä		
سورة الإخلاص		154، 257

ǦøɀǤǺöä ǬɀåÄǵɉä âɼøøøøøøƬɀ

	ǬøøɀΣǻ Ȣɼøøøǜ	ǦȽǺÔöä
01	﴿ أتاني جبريل وميكائيل ....﴾	237
02	﴿ إذا كان يوم القيامة....﴾	102
03	﴿ أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه ....﴾	205
04	﴿ ألحقوا المال بالفرائض ....﴾	128، 189
05	﴿ ألا إنّي أوتيت الكتاب ومثله معه ....﴾	114
06	﴿ (إلاّ ما شاء الله) يعني الشهداء ....﴾	116
07	﴿ أمرت أن أقاتل النّاس ....﴾	118
08	﴿ أنّ رسول الله (ﷺ) أمر من كلّ ....﴾	65
09	﴿ إنّ الرحمان يطوي السماوات يوم القيامة بيمينه ....﴾	123، 160
10	﴿ إنّ لكلّ نبيّ دعوة....﴾	102
11	﴿ إنّ الذّي أمشاه على رجليه ...﴾	101
12	﴿ إنّ الله يقبل توبة العبد ....﴾	121
13	﴿ إنّ المسكين ليس بالطواف ....﴾	235
14	﴿ إنّ يهوديين رفعا إلى رسول الله (ﷺ) وقد أصابا فاحشة...﴾	136
15	﴿ بعثت إلى كل أحمر وأسود ....﴾	64
16	﴿بلغوا عني ولو آية...﴾	141
17	﴿ خرجنا مع رسول الله إلى حنين....﴾	66
18	﴿ خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا....﴾	117
19	﴿ خيّرت بين أن يدخل نصف أمّتي ....﴾	102
20	﴿ الفتنة تلفح بالنجوى ....﴾	18
21	﴿ فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف....﴾	119
22	﴿ فيجيء هذا السابق بالخيرات....﴾	115

23	﴿قل لا أسألكم....﴾	137
24	﴿ كان جبريل عليه السلام يأتي النF (ﷺ)...﴾	218
25	﴿ كان رسول الله (ﷺ) إذا قرأ...﴾	65
26	﴿ لا أزال أشفع فأشفع....﴾	102
27	﴿ لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذّبوهم....﴾	141
28	﴿ لا يحلّ دم امرئ إلاّ بإحدى ثلاث....﴾	118
29	﴿ لا يزني الزّاني حين يزني وهو مؤمن ....﴾	185
30	﴿ لله تسعة وتسعون اسما ....﴾	156
31	﴿ ما حلفت بها آثرا ولا ذاكرا....﴾	106
32	﴿ مالي أراكم عزّين....﴾	197
33	﴿ مثل المنافق كمثل الشّاة العائرة....﴾	197
34	﴿ المنّان الذي لا يعطي شيئا إلاّ منّه....﴾	116
35	﴿ من سئل عن علم يعلمه فكتمه....﴾	120
36	﴿ من قال في القرآن بغير علم....﴾	109
37	﴿ من يرد به الله خيرا....﴾	178
38	﴿ نصرت بالرّعب بين يدي مسيرة شهر....﴾	117
39	﴿ نهى رسول الله (ﷺ) عن أكل كلّ ذي ناب...﴾	121
40	﴿ ...وأومأ بيده إلى الشام....﴾	101
41	﴿ والذّي نفسي بيده لأنهم إذا....﴾	101
42	﴿ والذّي نفسي بيده لقد جئتكم....﴾	141
43	﴿ والذّي نفسي بيده لو قلت نعم....﴾	118
44	﴿ يا عدي ألق هذا الوثن من عنقك....﴾	116

ǻǞŎĿǿǾ ǻÂŎÔǾ ǻŻ

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

:Ƶǿǰǻ

1. إبراهـيم آل إسماعـيل: نبيل بن محمّد، علم القراءات، نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية (مكتبة التّوبة، الرياض، السعودية. ط:1، 1421هـ، 2000م).
2. اسـكندر: محمّـد المخـتار، المفسّرون الجزائريون عبر القرون، رواية ودراية، (مطبعة دحلب، الجزائر. 1991م) ج:1.
3. الإصـفهاني: أبو نعيم أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. د:ط) ج:3.
4. أطفـيش: محمّـد بن يوسف، الذهب الخالص المنوّه بالعلم القالص، طبع وتعليق: أبو إسحاق إبراهيم أطفيش (مطبعة البعث قسنطينة، الجزائر. ط:2، 1400هـ، 1980م).
5. الألوسي: أبو الفضل شهاب الدّين محمود، روح المعاني، (إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان)ج:2.
6. الأمير الصّنعاني: محمّد بن إسماعيل: إيقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة، تحقيق وتعليق: محمّد صبحي بن حسين حلاّق (دار ابن حزم، بيروت، لبنان. ط:1، 1420هـ، 1999م).

: ǒǍǖǻ

7. باجية : الصالح، الإباضية بالجريد قي العصور الإسلامية الأولى، (دار بوسلامة، تونس. 1972م).
8. الـباروني باشا: سليمان بن عبد الله، كتاب الأزهار الرياضية في أئمّة الملوك الإباضية: تحقيق: أحمد كرّوم وآخرون، وتقديم بحّاز وغيره (دار البعث، قسنطينة، الجزائر. ط:3، 1423هـ،2001 م) ج:2.
9. بحّـاز: إبراهـيم بكـير، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب (دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان. ط:2، 1412هـ، 2000م) جزءان.
   - الدّولة الرستمية (مطبعة لافوميك، الجزائر. ط:1، 1985م).

10.الـبغدادي: عبد القاهر بن طاهر بن محمّد، الفرق بين الفرق، تحقيق: محمّد محي الدّين عبد الحميد (دار المعرفة، بيروت، لبنان. د:ط).

11.الـبغوي: أبـو محمّـد بن الحسين بن مسعود الفرّاء، معالم التنزيل، تحقيق: خالد عبد الرحمان العكّ ومروان سوار (دار المعرفة، بيروت، لبنان. ط:2، 1407هـ، 1987م).

12.بكّوê: يحي بن محمّد، فقه جابر بن زيد (دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان. ط:1، 1407هـ، 1986م).

13.بوعزيـز : يحي، الموجز في تاريخ الجزائر القديمة والوسيطة (دار المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر.) ج:1.

14.البـيهقي: السّنن الكبرى، إعداد: يوسف عبد الرّحمان المرعشلي (دار المعرفة، بيروت، لبنان. 1413هـ، 1992م) ج:9.

ŏÀQöä :

15.الترمـذي: السنن، تحقيق: كمال يوسف لحوت (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. د:ط) ج:4، 5.

16.ابن تيمية: تقي الدّين أحمد بن عبد الحليم، مقدّمة في أصول التفسير، (منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان. د:ط).

- الإيمان، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. 1416هـ، 1995م).

ĻĔƨå :

17.ابن جزّي: أبي القاسم محمّد بن أحمد، التّسهيل لعلوم التنزيل، ضبط: محمّد سالم هاشم (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط:1، 1415هـ، 1995م) ج:1.

18.الجعـبيري: فـرحات، البعد الحضاري للعقيدة الإباضية (نشر جمعية التراث، القرارة، الجزائر. 1408هـ، 1987م) جزءان.

19.الجـناوني: أبـو زكريا يحي بن أبي الخير، الوضع، تعليق: أبو إسحاق إبراهيم أطفيش، (مطبعة الفجالة الجديدة، دون دار الطبع، د:ط).

20.ابـن جنّي: أبو الفتح عثمان، ا‡تسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، دراسـة وتحقـيق: محمّد عبد القادر عطا (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط:1، 1419هـ، 1998م).

ŏÂΣâ :

21.ابن حبّان: كتاب الثقات (مؤسّسة الكتب الثقافية، الهند. ط:1، 1403هـ، 1983م)، ج:9.

22.حبش: محمّد، الشّامل في القراءات المتواترة (دار الكلم الطيب، دمشق، سوريا. ط:1، 1422هـ، 2001م).

23.ابن حجر: أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباريء، بشرح صحيح البخاري، تحقيق: حبّ الدّين الخطيب (المكتبة السلفية، القاهرة، مصر. ط:3، 1407هـ).

- تذيـب التهذيب، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط:1، 1415هـ، 1994م).

24.ابن حنبل: أحمد، المسند، (دار صادر، بيروت، لبنان. د:ط) ج:3، 4، 5.

25.الحنبلي: أبي الفلاح عبد الحي بن العماد، شذرات الذهب (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. د:ط) ج:1.

26.الحـنفي: ابـن أبي العـزّ، شرح العقيدة الطحاوية، توضيح: زهير الشاوê، (المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان. ط:5، 1399هـ).

27.أبي حيان: محمّد بن يوسف، تفسير البحر ا‡يÙ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وغيره (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط:1، 1413هـ، 1993م) ج:1، 6.

ŏÂʅâ :

28.الخازن: علاء الدين علي بن محمّد بن إبراهيم البغدادي، لباب التأويل في معاني التنـزيل (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط:1، 1415هـ، 1995م).

29.الخضـري: محمّد، تاريخ التشريع الإسلامي (دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان. ط:7، 1960م).

30.خـلاف: عـبد الوهـاب، علم أصول الفقه (الزهراء للنّشر والتوزيع الجزائر. ط:1، 1990م).
31. ابن خلدون: عبد الرحمان بن محمّد، المقدّمة، (مكتبة عبد الرّحمان محمّد، لنشر القرآن الكريم والكتب الإسلامية، القاهرة، مصر).

äöدäö :

32.الـدّاني: أبـو عمـر عثمان بن سعيد، كتاب التيسير في القراءات السّبع (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط:1، 1416هـ، 1996م).
33.الـدّاودي: شمس الدين محمّد بن علي بن أحمد، طبقات المفسّرين (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.) ج:2.
34.الدرجيني: أبو العبّاس أحمد بن سعيد، كتاب طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق: إبراهيم طلاي (مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر. 1394هـ، 1974م)، جزءان.

äöØäö :

35.الذهبي: شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء (مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. ط:9، 1413هـ، 1993م) ج:4.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمّد البجاوي (دار الفكر) ج:4.
36.الذهـبي: محمّـد حسـين، التفسير والمفسّرون، (مكتبة وهبة، القاهرة، مصر. ط:8، 1424هـ، 2003م). 3 أجزاء.

äöرäŏ :

37.الـرّازي: فخر الدين أبو عبد الله محمّد بن عمر، التفسير الكبير المسمّى مفاتيح الغيب (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط:1، 1411هـ، 1990م) م:4، 18.
38.الرّاغب الاصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط:1، 1418هـ، 1997م).

39.الرّبـيع بـن حبيب الأزدي الفراهيدي، الجامع الصحيح -مسند الرّبيع- ضبط: محمّد إدريـس، وتقـديم: عاشور بن يوسف (مكتبة الاستقامة، عمان. ط:3، 1424هـ، 2003م).
: BâÂöä
40.الـزّاوي: أحمد الطاهر، تاريخ الفتح الإسلامي في ليبيا (دار المعارف، القاهرة، مصر. ط:2، 1963م).
41.الزبيدي، تاج العروس (دار صادر، بيروت، لبنان. د:ط) ج: 4.
42.الزبيري: علي محمّد، ابن جزي ومنهجه في التفسير (دار القلم، دمشق، سوريا. ط:1، 1407هـ، 1987م) جزءان.
43.الـزرقاني: محمّـد عـبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: أحمد عيسى المعصرواي (دار السلام، القاهرة، مصر. ط:1، 1424هـ، 2003م) جزءان.
44.الزركشـي: بدر الدّين محمّد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن (دار الفكر، ط:3، 1400هـ، 1980م) ج: 1، 2.
45.زغلول: أبي هاجر محمّد السعيد بن بسيوني، موسوعة أطراف الحديث النبوّي الشريف، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.).
46.الزمخشري: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، الكشّاف، (دار الفكر) ج:4.
47.ابـن أبي زمنين: أبو عبد الله محمّد بن عبد الله المرّي، مختصر تفسير ابن سلام، تحقيق: محمّـد حسن إسماعيل وغيره، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط:1، 1424هـ، 2003م). جزءان.
48.أبو زهرة: محمّد، أصول الفقه (دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.).
49.زيـدان: عبد الكريم، الوجيز في أصول الفقه (مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. ط:4، 1415هـ، 1994م).
50.أبي زيـد القرشـي محمّـد بن أبي الخطاب، جمهرة أشعار العرب، تحقيق: علي محمّد البجاوي (دار النهضة، القاهرة، مصر. ط:1، 1387هـ، 1967م) ج:1.

:ƙÊöä

51.سـالم: سـيد عـبد العزيز، تاريخ المغرب الكبير (دار النهضة العربية، يروت، لبنان. 1981 م) ج:2.

52.ابن سلاّم: يحي بن سلاّم البصري، التصاريف، تقديم وتحقيق: هند شلƑ (الشركة التونسية للتوزيع، تونس. 1979م).

-التفسير، تحقيق: هند شلƑ (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط:1، 1425هـ، 2004م) جزءان.

53.السّيوطي: جلال الدّين عبد الرّحمان بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، (دار المعرفة، بيروت، لبنان.) جزءان.

- الدّر المنثور في التفسير بالمأثور، (دار الفكر، بيروت، لبنان. 1423هـ، 2002م).

- طبقات المفسّرين، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.).

: ƙÎöä

54.الشّـاطي، الموافقات في أصول الشريعة، شرح وتخريج: عبد الله دراز وآخرون، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. د:ط) ج:2، 4.

55.شلƑ: أحمد: موسوعة الّتاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر. ط:7، 1984م) ج:4.

56.شـلƑ: هـند: القراءات بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري، (الدّار العربية للكتاب، تونس. 1983م).

: ǻÂÔöä

57.صـبحي الصّاƁ، مباحث في علوم القرآن (دار العلم للملايين، بيروت، لبنان. ط:25، 2002م).

58.ابـن الصّـغير، أخـبار الأئمّـة الرستميين، تحقيق وتعليق: محمّد ناصر وإبراهيم بحّاز (مطبوعات الجميلة، الجزائر. د:ط).

: åÂRöä

59. الضّبي: أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق: روحية عبد الرّحمان السوفي (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط:1، 1417هـ، 1997م).

:ŏÂÛöä

60. الطبري: أبو جعفر محمّد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط:1، 1412هـ، 1992م) م:4، م:6، م:8، م:10.
61. ابن طرهوني: محمّد بن رزق، التفسير والمفسّرون في غرب إفريقيا (دار ابن الجوزي، الدّمام، السعوية. ط:1، 1426هـ) جزءان.

:kĤöä

62. ابن عاشور: محمّد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير (الدار التونسية، للنشر، تونس. 1984م) .
63. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحديث، (مؤسّسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان. ط:2، 1400هـ، 1980م).
64. ابن عاشور: محمّد الفاضل، التفسير ورجاله (دار الكتب الشرقية، تونس. 1966م)
65. ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، تحقيق: علي محمّد عمر (مكتبة الثقافة الدينية، مصر. 1415هـ، 1995م).
66. عبد الرزّاق حسين أحمد، المكّي والمدني في القرآن الكريم، (دار ابن عفان، القاهرة، مصر. ط:1، 1420هـ، 1999م) ج:1.
67. أبو العرب: محمّد بن أحمد بن تميم، كتاب طبقات علماء إفريقية وتونس، تقديم وتحقيق: علي الشابي ونعيم حسن اليافي (الدار التونسية للنشر، تونس. والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر. 1985م).
68. ابن العربي: أبو بكر محمّد بن عبد الله، أحكام القرآن، تحقيق: علي محمّد البجاوي (دار المعرفة، بيروت، لبنان. ط:1، 1987م) ج:3.

69.عـزوزي: حسن، الشّيخ أحمد بن عجيبة ومنهجه في التفسير (مطبعة فضالة، الرباط، المغرب. 1422هـ، 2001م) جزءان.

70.ابن عطّية: أبو محمّد عبد الحق بن غالب، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: المجلس العلمي بفاس (مطابع فضالة، المحمّدية، المغرب. ط:2، 1403هـ، 1982م) ج:1.

71.العكّ: خالد عبد الرّحمان، أصول التفسير وقواعده (دار النفائس، بيروت، لبنان. ط:2، 1406هـ، 1986م).

72.ابـن عميرة: أبو بكر أحمد بن الحسين، الأسماء والصفات (دار الجيل، بيروت، لبنان. ط:1، 1417هـ، 1997م).

:k8öä

73.الغـزالي: أبـو حامد، إحياء علوم الدّين، تحقيق: سيّد عمران (دار الحديث، القاهرة، مصر. 1425هـ، 2004م).

:öÀÀöä

74.ابـن فارس: أبو الحسن، معجم مقاييس اللّغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمّد هارون (دار الجيل، بيروت، لبنان. ط:1، 1411هـ، 1991م).

75.ابـن الفرضي: أبو الوليد عبد الله بن محمّد، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: روحية عبد الله السويفي (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط:1، 1417هـ، 1997م).

76.الفيروز أبادي، القاموس المحيط (دار العلم للجميع، بيروت، لبنان. د:ط) ج:2.

:8Àäöä

77.القاسمي: محمّد جمال الدّين، محاسن التأويل (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط:1، 1418هـ، 1997م) م:8.

78.القاضـي: عبد الجبّار، شرح الأصول الخمسة، تعليق: أحمد بن الحسن بن أبي هاشم، تحقـيق: د/ عـبد الكـريم عـثمان (مكتبة وهبة، القاهرة، مصر. ط:1، 1384هـ، 1965 م).

79.القاضـي: عـياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسـالك لمعـرفة أعـلام مذهب مالك، تحقيق: عبد القادر الصحراوي (طبع وزارة الأوقاف، المغرب. ط:2، 1403هـ، 1983م)

80.القرطبي: أبو عبد الله محمّد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن (دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان. 1405هـ، 1985م).

81.ابـن قيم الجوزية: أبو عبد الله شمس الدّين محمّد بن أبي بكر، أعلام الموقعين عن ربّ العالمين. (دار الفكر، بيروت، لبنان. ط:2، 1397هـ، 1977م) ج:3.

:8Åكõä

82.ابن كثير: عماد الدّين أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم (دار الأندلس، بيروت، لبنان. ط:2، 1400هـ، 1980م).

83.كحالة: عمر رضا، معجم المؤلّفين (مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. ط:1، 1414هـ، 1993م) 4 أجزاء.

84.الكعّـاك: عـثمان، موجـز التّاريخ العام للجزائر، تقديم: بحّاز وآخرون (دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان. ط:1، 2003م).

85.الكنوني: عبد السلام أحمد، المدرسة القرآنية في المغرب من الفتح الإسلامي إلى ابن عطية (مكتبة المعارف، الرباط، المغرب. ط:1، 1401هـ، 1981م) ج:1.

– مختصر تفسير ابن سلاّم، -دراسة وتحقيق- (ألطوبريس، المغرب. ط:1، 1422هـ، 2001م).

:ÿ¥õä

86.اللـواتي: لواب بن سلام بن عمر، بدء الإسلام وشرائع الدين، تحقيق: ڤيرنر سقارتس والشيخ سالم بن يعقوب (دار النشر فرانز شتاينر بڤيسبادن. 1406هـ، 1986م).

:طÉţä

87.محمّـد رشيد رضا، تفسير المنار (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط:1، 1420هـ، 1999م) ج:4.

88.محمّد صالح ناصر، منهج الدعوة عند الإباضية (مكتبة الاستقامة، مسقط، عمان. 1418 هـ، 1997م).
89.معمّر علي يحي، الإباضية في موكب التّاريخ، الحلقة الرابعة، تصحيح: أحمد عمر أوبكة (المطبعة العربية، غرداية، الجزائر. 1985م) ج:1.
-الإباضية بين الفرق الإسلامية، مراجعة: بكير بن محمّد الشيخ بلحاج (نشر جمعية التراث، القرارة، الجزائر. ط:3، 1423هـ، 2003م).
90.الميلي: مبارك بن محمّد، تاريخ الجزائر القديم والحديث (المطبعة الجزائرية الإسلامية، قسنطينة، الجزائر. 1350هـ، 1932م)، ج:2.
91.ابن منظور: أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم، لسان العرب المحيط، إعداد: يوسف خياط (دار لسان العرب، بيروت، لبنان. د:ط) ج:1.

:JZÅöä

92.النّامي: عمرو خليفة، دارسات عن الإباضية، ترجمة: ميخائيل خوري، تعليق: د/محمّد صالح ناصر وغيره (دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان. ط:1، 2001م).
93.النشّار: أبو حفص سراج الدّين، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، تحقيق: علي محمّد معوض وآخرون (دار الكتب، بيروت، لبنان. ط:1، 1421هـ، 2000م)، ج:1.
94. ابن نوفل، صورة الأرض (دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان. د:ط).
95.النووي: محي الدّين أبي زكريا يحي بن شرف، صحيح مسلم بشرح النووي، تحقيق: الشّيخ خليل مأمون شيحا (دار المعرفة، بيروت، لبنان. ط:4، 1418هـ، 1997م).
96. النيسابوري: أبي عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين (دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان) ج:2.

:ŏÅTä

97. الهندي: علاء الدّين علي المتّقي بن حسام الدّين، كنز العمال (مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. 1413هـ، 1993م).
98.الهوّاري: هود بن محكّم، تفسير كتاب الله العزيز، تحقيق: بالحاج بن سعيد شريفي (دار

الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان. ط:1، 1990م) 4 أجزاء.
– تفسير كتاب الله العزيز، تحقيق: بالحاج بن سعيد شريفي. (دار البصائر، الجزائر. ط:2، 2006م) 4 أجزاء.

و:

99.الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد، أسباب نزول القرآن، تعليق: د/مصطفى ديب البغا (دار ابن كثير، دمشق، سوريا. ط:1، 1408هـ، 1988م).

100. ونƒ: مصطفى بن النّاصر، آراء الشّيخ امحمد بن يوسف أطفيش العقدية (نشر جمعية التراث، القرارة، الجزائر.).

ي:

101. يـاقوت الحمـوي: شـهاب الدّين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، (مطبعة السعادة، القاهرة، مصر. 1906م) م:5.

: ğɏÄän

1. عـبد الله سـليمان الغفيـلي، معتقد أهل السّنة والجماعة في الشفاعة، مجلّة البحوث الإسلامية، عدد 64، رجب إلى شوال 1422هـ.
2. Claude gilliot, Houd Ibn Mohakkem El_Houari - arabica x liv Bull leiden 1997, P. 179 – 233.

:ǨɆɲǪɏä

2. مريم بنت سعيد بن علي القتيبية، نظرات حول المذهب الإباضي، http://hewarkhayma.com
3. مهنا بن راشد بن حمد السعدي، رجال خلّدهم التّاريخ، الشّيخ العلامة هود بن محكّم الهوّاري .... abujaifar@hotmail.com.

:ǦɆȞɲÄƨä ŌəÄèɲőä

- كمـال معـزي، أثر الإسرائيليات في الفكر العقدي الإسلامي، بحث مقدّم لنيل درجة الماجسـتير في مقارنـة الأديـان، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر. 1413هـ، 1993م).

فهرس الموضوعات

مقدمة 01

الفصل الأول:

حياة هود بن محكم الهواري وعصره 09

المبحث الأول: حياة هود بن محكم الهواري 10

المطلب الأوّل: اسمه ونسبه وأسرته ومولده ووفاته 11

الفرع الأوّل : اسمه ونسبه وأسرته 11

الفرع الثاني: مولده ووفاته 15

المطلب الثاني : نشأة هود وحياته العلمية 16

الفرع الأوّل : عوامل نبوغه 17

الفرع الثاني: مكانته العلمية 22

المطلب الثالث: آثاره العلمية 23

الفرع الأوّل: كتبه 23

الفرع الثاني: تلاميذه 26

المبحث الثاني: عصر هود بن محكم الهواري 28

المطلب الأوّل: الصورة السياسية لعصر هود الهوّاري 29

الفـرع الأوّل: ‡ـة سريعة عن الصورة السياسية للمغرب الأوسـٌ منذ الفتح الإسلامي حتّى قيام دولة تيهرت 29

الفرع الثاني: نبذة مختصرة عن أمراء تيهرت الذّين عاصرهم هود 32

الفرع الثالث: ملامح النظام الدّاخلي والعلاقات الخارجية 34

المطلب الثاني : الحالة الدّينية 38

المطلب الثالث: الحالة الاجتماعية 43

المطلب الرابع: الحالة الاقتصادية 44

المطلب الخامس: الحركة الفكرية 46

:ƆÀǯöä ŌÔÀöä

50 ɃøäɌTä ȴǛȚ ȸæ ǻƶȽ ƘÊÀ꞉ Ž ǥàøÀGöä ǧÀȵÊöä

51 ɃøäɌTä ǻƶȽ ƘÊÀ꞉ Ž ȳÀŇöä ǰȜȾţä ǧÀƧ :öȴȡä ǬHGţä..

51 المطلب الأوّل: منهجه من خطبة المختصر..

53 المطلب الثاني: منهجه من التفسير..

61 ȻƘÊÀ꞉ Ž ɃøäɌTä ȴǛȚ ȸæ ǻƶȽ øåÀÔȵ :ƆÀǯöä ǬHGţä..

62 المصدر الأوّل : القرآن الكريم والقراءات..

63 المصدر الثاني : السّنة المطّهرة...

66 المصدر الثالث : أقوال المفسّرين..

90 المصدر الرابع : البلاغات وطرق الرواية..

92 المصدر الخامس : الشعر...

92 المصدر السادس : الكتاب ا‡ال عليها...

93 ţɾÀöäو Ōȍȡä Ƙæ :ǬöÀǯöä ǬHGţä...

93 المطلب الأوّل: التعريف بابن سلاّم وكتابه في التفسير..

93 الفرع الأوّل: التعريف بابن سلاّم..

94 الفرع الثاني: تفسير يحي بن سلاّم...

96 المطلب الثاني: بين تفسير ابن سلاّم ومختصر هود بن محكّم الهوّاري........................

:ǬöÀǯöä ŌÔÀöä

105 ȼæ ĘǻŇǪȴ Àȵو øƶǭǖţÀæ ƘÊÀǪöä Ž ɃøäɌTä ȴǛȚ ȸæ ǻƶȽ ǰȜȾȵ

106 øƶǭǖţÀæ ƘÊÀǪöä Ž ɃøäɌTä ǻƶȽ ǰȜȾȵ : öȴȡä ǬHGţä..

106 المطلب الأوّل: تعريف التفسير بالمأثور...

106 الفرع الأوّل: تعريف المأثور لغة..

107 الفرع الثاني: التفسير بالمأثور..

109 المطلب الثاني: تدرّج التفسير بالمأثور عند هود الهوّاري...

الفرع الأوّل: تفسير القرآن بالقرآن.. 110

الفرع الثاني: تفسير القرآن بالحديث النبوي... 114

الفرع الثالث: تفسير القرآن الكريم بأقوال الصحابة.. 124

الفرع الرابع: تفسير القرآن بأقوال التابعين.. 132

ǬHuGţå ƆÀǯöå: èqå¸ÀŒŸŒəå ğ Ž KÊÀ¡ åzŁ ȣznͅ¸ ¢Àęzn¸ ÀTÀn... 138

المطلب الأوّل: مدلول الإسرائيليات، وتسربا إلى كتب التفسير............................ 139

الفرع الأوّل: مدلول الإسرائيليات.. 139

الفرع الثاني : تسرب الإسرائيليات إلى كتب التفسير.. 140

المطلب الثاني : موقف العلماء من الإسرائيليات.. 142

المطلـب الثالـث : موقـف هود من الإسرائيليات وبعض النماذج التطبيقية في تفسيره... 143

ǬHuGţå ǬöÀǯöå: ţÀTĴ ȫöÀȁəдB Ž KÊÀ¡ åzŁ TåȩøB.. 153

المطلب الأوّل: عرضه لأدلة الربوبية والألوهية في تفسيره.................................. 154

المطلب الثاني : موقفه من الأسماء والصفات.. 156

الفرع الأوّل: أسماء الله الحسنى وموقف هود منها... 156

الفرع الثاني: صفات الله تعالى وموقف هود منها... 158

المطلب الثالث: آراؤه في مسمى الإسلاّم والإيمان والم لة بين الم لتين.................. 162

الفرع الأوّل: بين الإيمان والإسلام.. 162

الفرع الثاني: زيادة الإيمان ونقصانه.. 164

الفرع الثالث: الم لة بين الم لتين.. 164

المطلب الرابع: موقفه من الشفاعة والخلود... 167

الفرع الأوّل: الشفاعة.. 167

الفرع الثاني: الخلود في النار... 169

المطلب الخامس: رأيه في استحالة رؤية الله تعالى.. 172

:ƷǟǂƢưdzǟ ƮƸƦŭǟ

175 ǅǝ ĘŸȂǪȇ ǠǤȁ ƤŨȂǸǠǞ ƘÊǠǪǸǟ Ž ƤøǟǂǦTǟ ǈǍǛ ȏǝ ǻƴƸ ǰƮǠǤ

177 ǻƴƸ ƘÊǠȇ Ž ȈƮǞǠǸǟ ǅǠƟǂǟ : ǐȁȋǟ ƮƸƦŭǟ...

179 المطلب الأوّل : الفقه الأباضي ماهيته ونشأته..

180 المطلب الثاني : منهج هود في مجال الفقه والأحكام..

188 المطلب الثالث : طرق استنباط الأحكام عند هود..

194 ǻƴƸ ƘÊǠȇ Ž ȈȂȁƔǸǟ ƤǛǂƧǸǟ ƤǛȂƸǸǟ ǅǠƟǂǟ :ɀǠǯǸǟ ƮƸƦŭǟ...................................

196 المطلب الأوّل : الاتجاه اللّغوي في تفسير هود..

205 المطلب الثاني : الاتجاه النّحوي في تفسير هود...

206 الفرع الأوّل : الاتجاه النّحوي الإعرابي في تفسير هود..

208 الفرع الثاني : الاتجاه النّحوي الصّرفي في تفسير هود...

209 المطلب الثالث : الاتجاه البلاغي في تفسير هود..

210 الفرع الأوّل : التقديم والتأخير...

211 الفرع الثاني : المقطوع والموصول..

211 الفرع الثالث : الأساليب القرآنية..

:ȀǞƥǟǂǟ ƮƸƦŭǟ

213 ǺǓǂǬǸǟ ǵǄȂƷ Ž ǅǛǠøǛ

215 ǅƤƸȇترتو ǅȂƦȁ ǺǓǂǬǸǟ ǐȁȂǩ Ž :ǐȁȋǟ ƮƸƦŭǟ...

215 المطلب الأوّل: مدّة وكيفية نزول القرآن...

215 الفرع الأوّل: في مدّة نزول الوحي..

216 الفرع الثاني: في كيفية الـ ول..

217 المطلب الثاني: في أوّل ما نزل وآخر ما نزل..

217 الفرع الأوّل: في أوّل ما نزل..

217 الفرع الثاني: في آخر ما نزل...

المطلب الثالث: في أوّل من جمع القرآن الكريم.. 218

المطلب الرابع: في عدد سور القرآن وترتيبها.. 219

المطلب الخامس: في أسماء السور.. 220

ǫHǗǤǟ ǆǷƢŬǟ: ǝǠǸǌǤǟ ǁǃǌǤǟ.. 221

ǫHǗǤǟ ǅǻǫǤǟ: Ž ǟǴǰŭǟ ǃǟŭǟǅǅ.. 230

المطلب الأوّل: في ماهية المكّي والمدني.. 230

المطلب الثاني: أنواع السور المكّية والمدنية.. 231

المطلـب الثالث : فائدة العلم بالمكّي والمدني في العملية التفسيرية ونماذج تطبيقية عن ذلك.. 234

ǫHǗǤǟ ǃǫƾƥǟ: ƽǟǫǫǟǤǟ ǳƾǞ ǂȂǂǫǞ ǃǟƫǟǈǟ ǂǟǍ Ž ǟǘǷǟǈǟǤǟ ǃǟǍǍǟǤǟ................ 237

ǫHǗǤǟ ǅǷƢưǤǟ: ǟǤǟǷǟ Ž ǂȂǂǫǞ ǟǤǟǍǟǤǟ.. 260

: ǟǍǟǍǤǟ ǟǍǟǤǟ

ǟǤǟǍǟǤǟ ǟǍǟǤǟ ǟǤǟǍǟǤǟ ǂȂǂǫǞ ǟǤǟ ǟǍǟǤǟ 269

ǫHǗǤǟ ǃǃǟǟ: ǟǤǟǍǟǤǟ ǟǤǟǍǟǤǟ ǟǍǟǤǟ ǂȂǂǫǞ ǟǤǟǍǟǤǟ ǟǍǟ ǃǟǍ Ƥ ǂǟǍ ǫHǗǤǟ ǃǟǍǟǤǟ.. 270

ǫHǗǤǟ ǅǻǫǤǟ: ǂǟǍ ǟǍǟǤǟ ǟǤǟǍǟǤǟ ǟǍǟ ǂȂǂǫǞ ǟǤǟǍǟǤǟ Ž ǟǍǟǤǟ................. 276

ǫǈHǗǤǟ ǫǈǻǫǤǟ: ǟǍǟǤǟ ǟǍ ǂǟǍǟ ǟǍǟ ǟǍ ǟǍǟ) ǟǍǟ ǂȂǂǫǞ ǟǍǟ ǂȂǂǫǞ ǟǤǟǍǟǤǟ ǟǍǟ (ǟǍǟ ǟǍǟ ǟǍǟ ǃǟǍǟǤǟ ǟǍǟ).. 282

المطلب الأوّل: التعريف بابن أبي زمنين ومختصره في التفسير.................................... 282

الفرع الأوّل : التعريف بابن أبي زمنين.. 282

الفرع الثاني : كتابه المختصر.. 284

المطلـب الثاني: بين هود بن محكّم الهوّاري وابن أبي زمنين من خلال مختصريها لابن سلاّم.. 287

ǟǍǟǤǟ.. 293

ǃǟǍǟ ǟǍǟǤǟ ǟǍǟǤǟ.. 297

ĞȥƺǴǼǘǟ Ǭȉǻǡǵ ǂǟ âȇȢ 316
ȜǽǟȇȦǂǷǟ ǻǻǴǕǞǂǷǟ âȇȢ 318
ğǺȝƺ ȓƺǂǷǟ âȇȢ 330
ǬȁǴǼǘǟ ȎǿȐȃǞ 01

: ǬHUGöå ÒÁŸ‰

منهج هود بن محكّم الهوّاري في التفسير.

الحمـد لله وحـده، والصّـلاة والسّلام على من لا نبيّ بعده، وبعد: فإنّ مدار هذا البحـث هـو معالجة موضوع في مجال التفسير وعلوم القرآن، معنون بـ: "منهج هود بن محكّم الهوّاري في التفسير"، سعيت من خلاله إلى التعريف بشخصية "هود بن محكّم الهوّاري" الـتي ظلّـت مغمورة في الجزائر، وبيان موقع هذا المفسّر من المفسّرين الجزائريين، وماهية الطرق والآليات المنهجية الّتي استخدمها المفسّر في تفسيره لكتاب الله العزيز، والتعرّف على كيفية تعامله مع النصّ القرآني لاستخراج مكنوناته.

فتـناول الفصل الأوّل من البحث حياة "هود بن محكّم الهوّاري" وعصره، وعلاقته "بابن سلاّم"، بينما الفصل الثاني، فقد خصّصته للحديث عن السمات البارزة في تفسيره من حيث سمات المنهج العام، ومصادره، وإجراء مقارنة بين تفسير "ابن سلاّم" الأصل، وتفسير "هود بن محكّم الهوّاري" الفرع من خلال بعض النماذج التطبيقية.

أمّـا الفصل الثالث، فكان في منهج "هود بن محكّم الهوّاري" في التفسير بالمأثور وما يتعلّق به: من موقفه اتجاه الإسرائيليات، وكذا المنهج العقائدي في تفسيره، مع إعطاء بعض النماذج التطبيقية.

وقـد تناولـت بالدّراسـة لمنهج هود الهوّاري في التفسير بالرأي من حيث الاتجاه الفقهـي، والاتجـاه اللّغوي، النّحوي، البلاغي في الفصل الرابع، ولمّا كان "هود الهوّاري" إباضـي العقيدة، فقد انعكس هذا المذهب على آرائه في العقيدة وفي الفقه، ويظهر ذلك من خلال النماذج التطبيقية.

بيـنما خصّصت الفصل الخامس لآرائه في مادّة علوم القرآن فتناولت آراءه في نزول القـرآن وجمعه وترتيبه، وفي أسباب النّزول، وفي المكّي والمدني، وفي القراءات، وفي النّسخ وفق نماذج تطبيقية في كلّ علم من هذه العلوم.

وأخيرا أبرزت القيمة العلمية لتفسير "هود الهوّاري"، وهو بمثابة فصل ختامي تناولت فـيه القـيمة العلمية لمختصر "هود بن محكّم الهوّاري" كما تبدو لي بعد البحث والدّراسة، والجهد التفسيري الذّي بذله "هود الهوّاري" في المختصر، ثمّ إجراء مقارنة بين مختصري "ابن

سلام" الموجودين وا‡قّقين: مختصر هود بن محكّم الهوّاري ومختصر ابن أبي زمنين، من خلال بعض النماذج التطبيقية، وتوصّلت في النهاية إلى النتائج التالية:

1. الإغفـال الـتّام لشخصية "هود بن محكّم الهوّاري" التفسيرية، فهو أوّل مفسّر جزائري.
2. أنّ تفسير "هود بن محكّم الهوّاري" مختصر لتفسير "ابن سلاّم"، وهذا الاختصار لم يخلّ بالأصل، إذ يكاد يحفظ لنا الصورة الكاملة له.
3. تعصّب "هود الهوّاري" لمذهبه الإباضي، يظهر في الأحكام الإعتقادية، والأحكام العملية، وفي حذفه للروايات الّتي تخالف مذهبه.
4. يعتـبر تفسـير "هـود بن محكّم الهوّاري" مادّة غزيرة في مجال التفسير الأثري النظري.
5. مـا مـيّز التفسير بعض الإجتهادات والإضافات التفسيرية، ممّا يدلّ على مكانة المفسّر العلمية.
6. وقـع هود في بعض الأخطاء المنهجية، منها حذفه للإسناد، ممّا أدّى إلى اختلاط الصّحيح بالعليل في الأخبار والقصص، وآرائه مع آراء غيره من المفسّرين.
7. إتّهـام "هود الهواري" لصاحب الأصل "ابن سلاّم" بالإرجاء واضح في التفسير، ولعـلّ هـذا السبب الذّي جعل "هود الهوّاري" يختصر الكتاب ويصحّحه وفق عقيدته.
8. وفّق "هود بن محكّم الهوّاري" إلى حدّ ما في عملية الاختصار، إلاّ أنّه يؤاخذ على عدم التفرقة بين آرائه وآراء "ابن سلاّم" كما فعل "ابن أبي زمنين".

هـذه أهمّ النتائج الّتي توصّل إليها البحث، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، وأسأل الله التوفيق والسداد.